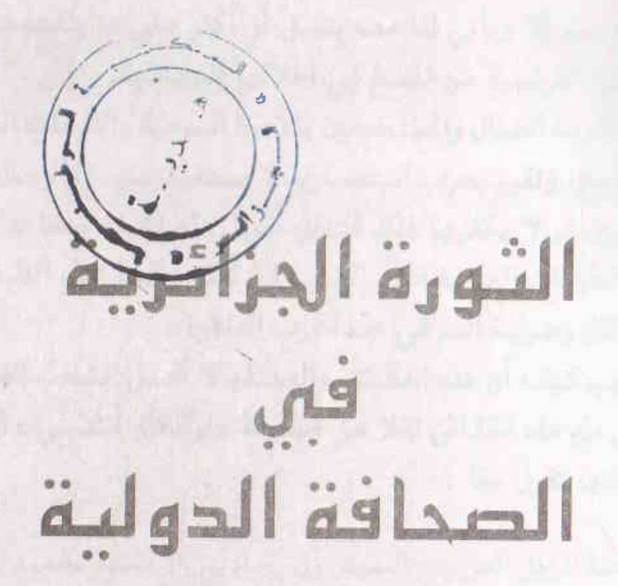

1956
الجزء الثاني
الدكتور : عبد الله شريط
الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية
Newsweek
Le Canard enchaîné
Le Monde
PARIS MATCH
Observateur
منشورات وزارة المجاهدين

الدكتور عبدالله شريط



الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية

1956

-الجزء الثاني-

منشورات وزارة المجاهدين

التفسخ السياسي

1956/07/22

لا يأتي يوم إلا ويأتي لنا معه بدليل أو أكثر على ما بلغته هذه الحكومة الاشتراكية الفرنسية من تفسخ في أخلاقها السياسية.

إنها حكومة العمال والمستخدمين بالأجرة اليومية والطبقات الرقيقة الحال من المجتمع، وتقوم بحرب استعمارية لا يستفيد منها إلا رجال اليمين من الاقطاعيين ثم لا يكفيها ذلك فتنفق أموال هذه الحرب ودماءها من جيوب وعروق الطبقات الضعيفة في الشعب الفرنسي وتحمل هذه الطبقات وحدها ضريبة المال وضريبة الدم في هذه الحرب الفاجرة .

والغريب كيف أن هذه الحقائق «العفنة» لا تحمل الشعب الفرنسي على التخلص من هذه الحقائق نقلا عن صحيفة «لوكانار آنشيني» الهزلية التي تمزح ولكنها تقول حقا :

«إن هذا الرجل العزيز - السيد بول راماديي - يتمتع بجميع قواه العقلية فيما يتعلق بفرض الضرائب على الأقل. ومن الأدلة القاطعة على ذلك أنه عقد مؤتمرا صحفيا في الأيام الأخيرة وكان يتضاحك حينا ويغضب حينا آخر. ثم قال لشياطين الصحافة المحيطين به: «إن الناس يتهمونني بنقص الذكاء وجدب الخيال. ولكن ماذا تريدونني أن أصنع ؟ إن من لا يستطيع أن ينظم الشعر يمكن على الأقل أن يصنع النثر» .

ولكن هذا الرجل اللطيف لم يفهم شيئا واحدا. وهو أنه يمكنه أن ينظم الشعر أو يصنع النثر كما يشاء. والمهم على أية حال هو أن يعلم أن الفرنسيين قد سئموا الشعر والنثر معا وخاصة عندما يتعلقان بفرض الضرائب. وان وزير المالية قد تجاوز في هذا الصدد حقوق المؤلف.

أما الوزراء الراديكاليون فإنهم في كل هذه المغامرة الجميلة - مغامرة فرض الضرائب على الشعب - بقوا يفكرون لحلهم ولا يدرون ما يصنعون. لقد اقترحوا في الأول أن يزاد في أسعار التبغ فكان لهم ذلك. ثم اقترحوا زيادة عشرة في

المائة ضريبة على الدخل فكان لهم ذلك أيضا. وكل هذا تهربا من فرض الضرائب على الشعب. ولكن هذه الزيادة لم تسعف خزينة الدولة حتى بعشر ما تحتاج إليه.. إلا أن م. رامادي وزير المالية أوسع منهم خيالا. وإليك الدليل : لم يفرض الضرائب على الفلاحين لأنهم قاموا بمظاهرات في طول البلاد وعرضها وسدوا جميع الطرق بآلات الحرث وسيارات النقل الكبيرة. ولم يفرضها على التجار لأن عندهم زعيما إسمه بوجاد. ولم يفرض على أرباب المصانع خوفا من زيادة الأسعار العامة. إذن من الذي بقي من طبقات الشعب؟ بقي الذين يعيشون من عملهم اليومي. هؤلاء لا يستطيعون أن يسدوا الطرقات ولا أن يأتوا ببوجاد. وهكذا لم يعد محل للتردد. وفعلا لم يتردد وزير المالية «الاشتراكي» في ذلك. أبدا .

«على أن المنظمات الفلاحية كانت قبل ذلك قد هيأت الجو المعنوي للعصيان. فمنذ بضعة أسابيع بعثوا «قيادهم» إلى معابر البرلمان وقصر الحكومة ومكاتب الصحف ليقنعوا أولئك جميعا بأنه من غير الممكن إطلاقا أن تطلب الحكومة فرنكا واحدا من الفلاحين للجزائر. لماذا؟ لأن الفلاحين هم الذين ينفقون كل ما يجري في الجزائر من دماء الفرنسيين. ويؤيدون ذلك بأحصائيات: وهي أن الفلاحين يؤلفون ثلاثين في المائة من سكان فرنسا. في حين أن سبعين في المائة من المجندين في الحرب الجزائرية هم من الفلاحين. وألح الفلاحون في نشر هذه «الحقائق» حتى اضطر السيد ماكس لوجان أن يطلب إلى خبرائه فحص هذه الاحصائيات فتبين أن السبعين في المائة من المجندين موجودون فعلا ولكن ليس من الفلاحين بل من أولئك الذين يعيشون من أجرتهم اليومية. فهؤلاء هم الذين يدفعون الآن ضريبة الدم وضريبة المال معا.

وعاشت الاشتراكية عندنا معززة ديمقراطية!

«ولكن وزير المالية عندنا لم يفعل ذلك جزافا أو عن غير دراية بما يفعل فالرجل يعلم أنه في الأشهر القادمة سيكون في حاجة إلى المال أكثر مما هو الآن. وقد بدأ يشعر بذلك منذ الآن والخزينة خاوية فارغة. ويعلم أن الذين يمكن أن يسعفوه في المستقبل هم أرباب البنوك. وإذن من الحكمة أن لا يزعجهم الآن بالطلب أو بالضرائب ومن الوطنية أن يتركهم يقومون بواجبهم «الوطني» في جميع أموالهم بطمأنينة وراحة. وهذا ما جعله يفضل أن يفرض الضرائب اليوم على أصحاب الأجرة اليومية. وليكن بعدي الطوفان فالحكومة القادمة هي التي

ستتولى الخصومة مع البنوك والبورجوازيين أما الاشتراكيون فلا!

على أن خبراء وزارة المالية يظهر أنهم تذكروا عادات لنا طيبة. وهي حنينهم إلى الأشياء «الأطلسية» ومطالبة الأمريكان بأن يجودوا على فرنسا ببعض الدولارات التي قد لا يكونون في حاجة إليها. وذلك لكي تتمكن فرنسا من تطبيق «سياستها التحريرية» في الجزائر. ولكن المشكلة هي أن الأمريكان قوم أفقدهم الله الحياء. إنهم لم يترددوا في أن يطلبوا ضمانات وما هي؟ آوه. شيء بسيط جدا : بعض المساهمات الصغيرة في الشركات الفرنسية على أن تكون لهم أغلبية الأسهم فقط . بل أن بعض المازحين يزعمون أن هؤلاء الأمريكان لا يرون أي مانع في أن تكون هذه الشركات هي التي تبحث عن البترول في افريقيا الغربية وافريقيا الاستوائية الفرنسية. وهذه المساهمة داخلة بطبيعة الحال في نطاق العطف العملي الذي تشعر به الدول الغربية بعضها نحو بعض وكذلك في دائرة تضافر القوى الأخلاقية عند الغرب.

وأخيرا إليك هذا الخبر الصغير وتعليق «الكنار» عليه:

نشرت صحيفة «ليكو دالجي» مقالا حرضت فيه قراءها على متابعة دورة سباق الدراجات السنوي الذي يجري في فرنسا. وبررت اهتمامها بهذا السابق كما يلي : «وبقطع النظر عن الفائدة والأهمية التي يجدها قراؤنا في تتبّعهم كالعادة لهذا السباق فإنه بالاضافة إلى ذلك يقدم إلى جنودنا الشبان الآتين من فرنسا فرصة طيبة لا يحرمون فيها هم أيضا من متابعة هذا السباق باهتمام» .

وهكذا يسرف مواطنونا الأوروبيون في الجزائر ويبالغون في تدليل جنودنا الذين ذهبوا لحمايتهم حتى أننا أصبحنا نخشى على شبابنا أن لا تصبح لهم أية رغبة في العودة إلى الوطن الفرنسي ومما يزيد في تخوفنا من هذا الخطر أن الغرفة الزراعية التي يسيرها المعمرون في الجزائر اقترحت على السلطات هناك أن تبذل جهدها لإعطاء بعض الأراضي الفلاحية لبعض الشبان الفرنسيين المجندين.

ولكن الملاحظ أن هؤلاء المعمرين يعملون الآن على شراء أراضي هؤلاء الجنود في فرنسا .

بدون تعليق...

الجلاء ومشكلة الجزائر

1956/07/24

يزداد وضوحا كل يوم كيف أن الحرب في الجزائر لها تأثيرات حقيقية مادية على تطور العلاقات التونسية الفرنسية.

ويزداد وضوحا كل يوم أن الجانب التونسي مقتنع بهذه الحقيقة وسائر بمقتضياتها المنطقية. ولكن الجانب الفرنسي مايزال يلذ له أن يتجاهل هذه البديهية بالرغم من دلائلها العاطفية والسياسية وحتى العسكرية .

وفي هذا المقال الافتتاحي الذي ننقله لك من صحيفة «لاكسيون» لهذا الأسبوع، مجموعة من الأدلة المنطقية الصارمة على هذه الحقائق التي نرجو أن يقتنع بها الجانب الفرنسي قبل أن يفوت الوقت.

وإليك ما جاء في هذا المقال:

بينما يبدو أن الجو في فرنسا يتطابق شيئا فشيئا مع قطع المفاوضات نجد الأحداث في تونس تتسارع في التطور. والصدامات الأخيرة التي حدثت هي عبارة عن علامات ذات خطر في هذا الصدد. إذ أن بعض هذه الصدامات تتخذ في بعض الأحيان شكل استفزازات حقيقية من طرف «بعض العسكريين» ومقصود منها إثارة التونسيين. وإذا كان الجو في العاصمة التونسية ما يزال محافظا على هدوئه فإن الحالة في داخل المملكة أصبح يسودها التوتر والحمى.

وأما الظهور المفاجئ الذي برز به م. كولونا في المسرح السياسي من جديد والتصريحات المثيرة التي يلقيها م. بينو وزير الخارجية. والحرب الصليبية التي يقوم بها لاكوست في الجزائر - أمام كل هذه المشاهد يقف التونسيون قلقين منزعجين - خاصة وأن الرجال العسكريين في داخل المملكة أخذوا يشنون «حرب الأعصاب» وقد أصبح كثير من التونسيين وخاصة قدماء المجاهدين يتساءلون عما إذا لم تكن «ساعة الحملة» قد دقت من جديد وكل هذا يعني أن أقل شيء أو أقل حركة من المحتمل أن تلهب النار.

ومن ناحية أخرى نلاحظ أن الرأي العام التونسي أصبح حساسا للقضية الجزائرية حساسية خطيرة. خاصة وقد أصبح التونسيون يشعرون أن رجال الحرب

الفرنسيين لا يقاومون الثورة والثوار فحسب في الجزائر وإنما يظهر أنهم تحدثهم أنفسهم بإبادة السكان الأهالي الجزائريين. وقد اندفع رجال الحرب هؤلاء في هذه المغامرة اندفاعا غريبا أصبح يكلفهم الآن ما يقرب من ثلاثمائة مليار فرنك وهم يبذلون هذه النفقات المدهشة في حرب خاسرة في حين يبدو للفرنسيين أن عشرين مليارا طلبتها تونس للانعاش الاقتصادي صالحة في نظرهم لأن تثير تشكياتهم وشعورهم بالمضايقة والاشمئزاز.

وعلى كل فإن كانت فرنسا مصممة على أن تعجل بإنفاق كل ما يمكن إنفاقه في هذه الحرب الجنونية إلى أن تخسر فيها كل شيء - فإن هذا الأمر من الممكن أن نقول عنه أنه قد يقبل. ولكن أن يبلغ بها الأمر إلى أن تجرنا معها بالرغم منا وتجبرنا على أن نعينها في هذه الحرب الخاسرة «القذرة» بأن نضع تحت تصرفها أرضنا ومواردنا - فهذا هو الأمر الذي يصدمنا ولا نستطيع أن نقبله بحال.

إن هذه «التغطية» التي يتحدث عنها م. بينو بالنسبة للجزائر بواسطة استعمال البلاد التونسية ميدانا لعمل الجنود الفرنسيين هي في الواقع «تغطية» بالنسبة لتونس. إذ أن وجود هذه القوات في التراب التونسي أصبح منذ بضعة أشهر يشكل شيئا خطيرا. وهذا الخطر يزداد ظهورا كل يوم. ذلك أن حرية التنقل التي تتمتع بها القوات الفرنسية في بلادنا من جهة ومجيء الجزائريين وذهابهم من جهة أخرى من شأنه أن يخلق التصادم ويهيء الجو لشن المعارك. وبذلك تتقدم الحدود إلى داخل البلاد التونسية وتنتقل معها الحرب من الحدود إلى داخل البلاد.

على أن التونسيين عندما يثورون على وجود القوات الفرنسية في داخل البلاد التونسية لا يفعلون ذلك لمجرد منع تسرب عدوى الحرب إلى بلادهم وكفى. ولكنهم يفعلون ذلك أيضا - وبالخصوص - لكي يمكنوا الثورة الجزائرية من الاستمرار والثبات والتواصل والصمود في الربع ساعة الأخير أمام حرب الابادة التي تشنها القوات الفرنسية ضد الشعب الجزائري. وبعبارة أخرى فإن التونسيين يعارضون وجود القوات الفرنسية في البلاد التونسية حتى لا تتمكن هذه القوات من استعمال أرضنا ووسائلنا في القضاء على الحركة التحريرية في الجزائر وإغراقها في بحر من الدماء فتقضي فرنسا بذلك لا على حظوظها في شمال افريقيا فحسب ولكنها تقضي إلى الأبد على أية صداقة بينها وبين شمال

افريقيا وعلى مصالحها التي لا تستطيع الاستغناء عنها.

إن مسألة جلاء القوات الفرنسية عن البلاد التونسية هي في الواقع مرتبطة ارتباطا مباشرا بالقضية الجزائرية. إنها في الوقت نفسه من مكونات هذه القضية ومن نتائجها. وذلك أن حملنا للقوات الفرنسية على مبدأ الانسحاب من بلادنا يعني أننا نحمل فرنسا على التفاوض لحل القضية الجزائرية. وعندما يتحقق إيقاف القتال وتبدأ المفاوضات مع المقاومين فإن معنى ذلك أن الجيوش الفرنسية تبدأ في الانسحاب تدريجيا من البلاد التونسية.

إننا لا نريد أن تبقى القوات الفرنسية في بلادنا لتستعملها كقاعدة حربية لتموين القوات الفرنسية المحاربة في الجزائر وكمنطقة استجمام لهذه القوات أو لتحرس «أصدقاء» فرنسا في البلاد التونسية أو لتطارد المتعاونين مع الثوار الجزائريين.

وإننا لا نريد ولا نقبل أن تطارد فرنسا الثوار الجزائريين في أرض وطننا أو تمنع علمهم الوطني من الظهور في هذا الوطن. خاصة وأن الجزائريين في بلادنا يتصرفون تصرف الضيف الشريف إذ لم يفكروا مثلا في شن حملة على الفرنسيين القاطنين بالبلاد التونسية.

هذا ما لا نقبله من ناحية. ومن ناحية أخرى فإننا لا نريد أن تتصرف هذه القوات الفرنسية ذاتها في بلادنا وتنسحب منها وتذهب إلى الجزائر لتقوم فيها بحرب أشد ضراوة على الشعب الجزائري.

وأما من الناحية القانونية، فإننا مناصرون لمبدأ حق الجزائريين في تقرير مصيرهم. كما أننا مناصرون لفكرة وقف إطلاق النار. وذلك لأن إنهاء الحرب القائمة في الجزائر ستكون فرصة جديدة لإعادة علاقات الثقة والصداقة الحقيقية والتفاهم المثمر بين شمال افريقيا وفرنسا. وتوقيف القتال هذا هو الذي نريد أن نجعله شرطا مقدما لهذا النوع من التعاون الحقيقي.

هذا وإن الجزائريين والفرنسيين معا يدركون أن عملنا سائر في هذه الطريق...

الانجليز وشمال افريقيا

1956/07/25

كان المواطنون عندنا يتساءلون - منذ أن زارنا السيد فاضل الجمالي إلى تونس وقبل ذلك إلى المغرب - عن سر هذه الزيارة ومغزاها وهل هي زيارة «عائلية» فقط أم أن لها أسبابا سياسية.. وألقى السيد فاضل الجمالي خطابه في الجمعية التأسيسية التونسية وحمل على الشيوعية ومدح أمريكا.. وسمع الشعب من إذاعة تونس هذا الخطاب ففهم شيئا من هذه الزيارة وبقي شيء آخر..

وهذا الشيء الآخر سيفهمه من هذا المقال الذي ننقله إلى القراء من صحيفة «لوبسير فاتور» لمراسلها في لندن...

إذ أن السر كله يكمن في عاصمة الانجليز.. وهذا ما جاء في المقال:

تجرى الآن مساع ديبلوماسية حثيثة جدا في الشرق الأوسط. ذلك أن الانجليز الذين يلاقون تعبا شديدا من جانب روسيا ومصر وحتى أمريكا فيما يتعلق بشؤون البترول - لم يجدوا بدا من إحياء صداقاتهم القديمة.. حتى يركزوا أقدامهم من جديد في هذا الركن الهام من العالم الذي لا تستطيع بريطانيا أن تقبل حذف وجودها منه بسهولة ويسر. وفي المناطق التي يتقلص منها الآن النفوذ الفرنسي مثل المغرب وتونس وليبيا - فإن بريطانيا العظمى تحاول أن تعرقل النفوذ المصري فيها. وذلك بأن تدفع بالعراق إلى أن يجلب إليه هذه البلدان التي استقلت حديثا حتى تتكتل حول دولة اشتهرت بعاطفة التقرب نحو الانجليز وهي العراق. وهذا يسمح لنا بأن نستنتج أن وراء الاحتفالات البهيجة التي تقام للملك فيصل هنا في لندن - هذا الملك الشاب الذي لا يتجاوز الإحدى وعشرين سنة من عمره والذي يتحكم في مصير العراق - الغني بمنابع البترول - توجد تحضيرات ومحادثات جدية لا يظهر منها شيء في الأعمال التي تتخذ طابعا رسميا، ذلك أن هذه الاتصالات ستكون غايتها هي بعث المشاريع البريطانية القديمة بفضل تحالف بريطانيا مع العراق لتقاوم النفوذ المصري المتعاظم ولتستعيد النفوذ البريطاني في البلدان العربية. ومنذ مدة

طويلة والسير انطوني ايدن والحكومة البريطانية على العموم تقدر تقديرا كاملا مواقف نوري السعيد الموالية للانجليز والمعادية للشيوعية. ونوري السعيد رجل عمره لا يقل عن إحدى وستين سنة وهو صديق قديم للانجليز. وقد قدم إلى لندن في يوم 5 جويلية ليواصل علاجه الطبي الذي ظل منذ سنوات كثيرة يتردد من أجله على العاصمة البريطانية. وقد اغتنم هو أيضا فرصة قدومه هذه المرة ليجري محادثات جديدة في مشاريع الانجليز هذه.

إن العراق وعلى رأسه نوري السعيد هو الذي أوحى إلى انطوني ايدن سنة 1955 بفكرة حلف بغداد. وكان نوري السعيد في نظر الانجليز يعتبر هو الطريق القريب الذي يتحقق به التحالف الانجليزي العراقي في هذا المشروع الذي تحتاجه بريطانيا العظمى لإقامة مراكزها الجوية ومراكز الرادار في منابع البترول الغنية في العراق. ولكن انطوني ايدن لم يكن يتصور آنذاك مقدار رد الفعل المصري على هذا المشروع وعلى تأييد بريطانيا للعراق الذي هو خصم قديم لمصر. وحاولت بريطانيا محاولات عديدة للقضاء على المعارضة المصرية والتخفيف من حدتها والاحتفاظ بنفوذها في مصر. ولكن في شهر أفريل الماضي يئست انجلترا من هذه المحاولات وقررت نهائيا أن تبقى إلى جانب العراق.

وفي الوقت الحاضر تأمل بريطانيا آمالا واسعة في حصاد ما بذلته من مساع ومشاريع. وتحاول العراق الآن محاولات قوية لتكسب معركة الدعاية في الشرق الأوسط وذلك أنه كما قال قلوب باشا لم تبذل انجلترا أي جهد لحد الآن في مقاومة الدعاية المصرية التي تبثها إذاعة صوت العرب. فهي ليس لها ما تقابل به هذه الاذاعة إلا إذاعة الشرق الأدنى الموجودة في قبرص والتي تذيع أحاديثها لبلدان الشرق الأوسط ولكن دعايتها المفضوحة لفائدة الانجليز لا تكاد تخفى على أحد. وهذه الاذاعة هي من الناحية الرسمية مؤسسة خاصة ولكن مديريها ومسيريها هم في أغلب الأحيان من قدماء رجال السياسة الانجليز حتى أن المصريين سهل عليهم جدا أن يفضحوا أمر هذه الاذاعة الانكليزية وأن ينسبوها إلى وزارة الخارجية البريطانية مباشرة. هذا مع أن إذاعة الشرق الأدنى هذه بدأت منذ شهر جانفي الماضي توجه حملات دعاية نشيطة لفائدة الوطنيين في شمال افريقيا مما حمل الحكومة الفرنسية على الاحتجاج عدة مرات لدى الحكومة البريطانية احتجاجا رسميا.

والمنتظر الآن أن يصبح لبغداد في شهر أوت المقبل إذاعة قوية «وطنية» عندما يتم تجهيزها الذي يجري الآن بسرعة غريبة وستكون قوتها ضعف قوة الاذاعة المصرية وأقوى بكثير من إذاعة بغداد الحالية. ويلاحظ أن الوزير العراقي نوري السعيد مستعجل اليوم لانهاء هذا المشروع الاذاعي إلى حد أنه يحمل أجهزتها من انجليترا في طائرات الجيش العراقي. ولما لم تكف هذه الطائرات انضمت إليها طائرات أخرى من القوات الجوية البريطانية. والمنتظر أن تتمكن هذه الاذاعة العراقية من إسماع صوتها في جميع بلدان العالم العربي.

ولكن هناك ما هو أهم من هذا. ان انجلترا تقدر تقديرا كبيرا المجهودات التي بذلها نوري السعيد منذ نهاية الحرب العالمية الأخيرة. وهي تحاول الآن أن تدفع العراق وتعينه على ربط صلات أكثر متانة وقوة مع بلدان شمال افريقيا : تونس والمغرب وليبيا وذلك لتمنع النوفذ المصري من التسرب إلى هذه المناطق. والأهمية التي تعلقها بريطانيا العظمى على هذه الاتصالات والعلاقات ازدادت حيوية منذ الحلف الأخير الذي عقدته مع ليبيا والذي تلتزم بريطانيا بمقتضاه بتسليح وتدريب عشرة آلاف جندي ليبي كما التزمت بأن تكون للدولة الليبية نواة ملاحة بحرية وجوية. واليوم يوجد في ليبيا فيلق انجليزي كامل مرابط فيها.

«والمقرر أن يقوم في المستقبل القريب السيد فاضل الجمالي رئيس الوزراء السابق ووزير الخارجية بجولة يقيم أثناءها مدة طويلة في البلاد الليبية وقد تجول قبل ذلك في المغرب ثم مباشرة إلى تونس دون أن يذهب إلى الجزائر حتى لا يجرح شعور الفرنسيين.

وواضح الآن أن شمال افريقيا أصبحت في الوقت الحاضر محور النشاط والاهتمام من طرف العراق. ففي شهر ماي الماضي قام الملك فيصل بزيارة إلى الملك محمد الخامس. وقرر العاهلان اللذان ينتميان إلى دوحة عائلية واحدة ان يبقيا على اتصال مباشر مستمر. وقد قيل أن الملك فيصل يفكر في الزواج من الأميرة عائشة. وفي شهر جوان قام نوري السعيد نفسه بزيارة إلى المغرب وتقابل مع السلطان ولا ندري حول ماذا كانت مباحثاتهما ولكن العرب أصبحت عندهم كلمة جرت مجرى الأمثال. وهي أن نوري السعيد لا يتحرك إلا لقضاء حاجة للانجليز».

البحث عن المفاوضين

1956/7/28

المقال الأول من الصحيفة الهزلية «لوكنار انشيني» عن الزعماء الجزائريين الذين يبحثون عن مفاوضين فرنسيين أكفاء والفرنسيون الذين يبحثون عن مفاوضين جزائريين أكفاء ولكن كلا الفريقين يبحث عن الآخر في المطاف التي لا يوجد فيه. والمقال مكتوب بما عرف عن الصحيفة الفرنسية من أسلوب تهكمي ممتع.

أما المقال الثاني فهو تصريحات م. روبير لاكوست الوزير المقيم بالجزائر إلى صحيفة فرنسية تحدث فيها بلغة جديدة ولهجة جديدة عن الحلول المعقولة العادلة وما أشبه هذه المواضيع التي تعد فعلا جديدة بالنسبة لهذا الرجل الغريب الأطوار.

وإليك ما جاء في المقالين:

«هذا رجل أجنبي - هندي أو صيني لا يهم - يمر بباريس ويقيم بها يوما أو بعض يوم وماذا يريد؟ لقد شرف قبر الجندي المجهول بأن وضع عليه باقة من الزهور. ومن هناك ذهب يتحدث عن الجزائر مع غي موللي وبينو. ونحن لا نستطيع أن نؤاخذ غي موللي وبينو على كونهما يبحثان عن «مفاوض كفء» ولكننا نعتقد في الوقت نفسه أن هذا «المفاوض الكفء» يمكن أن يكون في نظر وزرائنا كل شيء. ولكن لا يمكن أن يكون جزائريا.

وبينما تجري الأمور كذلك في فرنسا توجد شخصيات جزائرية تتجول في بعض أطراف العالم وتبحث هي أيضا عن «مفاوضين أكفاء». من ذلك أنه أشير إلى أن السيد فرحات عباس قد لوحظ في بروكسيل وجينيف وبلغراد.

ولم ينجح السيد فرحات عباس - أو هكذا قيل على الأقل - في مقابلة السادة نهرو وتيتو وجمال عبد الناصر. ونحن نقدم له هو أيضا هذا الاقتراح: وهو أن يمعن في جولاته بعض الشيء حتى يصل إلى باريس.

وهناك يستطيع أن يشرف هو أيضا قبر الجندي المجهول بوضع باقة من الزهور عليه. ثم يشرع في البحث عن مفاوضة بعض «الغيموليين» أو أشباههم من الوزراء. وعندئذ تكون محادثته قد جرت على الأقل مع أناس يهمهم أمره ويهمهم أمرهم. وستظن أن هناك خطرا يهدد الرجل في باريس. ولكن ماذا عساه يكون هذا الخطر إلا أن يلقى عليه القبض أو ينفى إلى جزيرة من الجزر. قد يكون هذا صحيحا. ولكن أليست الجزر هي الأمكنة الأولى التي تضع فيها فرنسا مفاوضيها الأكفاء؟

إسألوا بورقيبة يخبركم بالأمر. ان النفي إلى الجزر هو أحسن طريقة لزعماء شمال افريقيا ينتقلون بها إلى ميدان الحرية وإطلاق السبيل. وخاصة فيما يتعلق بفرحات عباس فإنه - مع شيء قليل من الحظ الحسن - يمكن أن يقع نصيبه على الجزيرة التي يوجد فيها مواطن له منفي من قبل وهو السيد مصالي الحاج. ثم - مع شيء آخر من الحظ الحسن - يمكن أن يتصادق واياه هناك ويستتب بينهما السلام. وإذا تم ذلك فإن السلام مع فرنسا يصبح لعب أطفال. أو على الأقل هذه هي فكرتنا المتواضعة.

ونشرت صحيفة اقليمية في «بوردو» تصريحا لم. روبير لاكوست الوزير المقيم ونقلته عنها وكالة فرانس بريس جاء فيه ما يلي:

إن زيارتي هذه الأخيرة إلى باريس مكنتني من أن أشرح لجميع الذين قابلتهم سير مهمتي التي اضطلع بها في الجزائر. وقدمت للوزراء قائمة كاملة بالأعمال التي قمت بها في الميدان العسكري وفي ميدان الاصلاحات وفي الميدان المعنوي والسياسي. هذا وتقابلت أيضا مع م. ديلون السفير الأمريكي في باريس وقد أظهر لي اهتماما غريبا بالسياسة الفرنسية في الجزائر.

وأخيرا لم يفتني أن قدمت تقارير مفصلة جدا عن أعمالي وأعمال القوات العسكرية وسلطاتنا الادارية في الجزائر إلى كل من الكتلة البرلمانية الاشتراكية والمكتب التنفيذي لحزبنا الاشتراكي وقد أشيع من قبل أن أعضاء هذا المكتب من أصدقائي الاشتراكيين سيضعون لي أسئلة محرجة عن جهودي وعن تطور الأحداث وسيرها في المستقبل بالبلاد الجزائرية مزودا بتشجيعات هؤلاء وذلك لم يقع. وإنما قدمت إلى هؤلاء الأصدقاء بيانات كاملة كانوا يستمعون إليها بكل اهتمام وحرارة وفي جو من المودة الأخوية. وهكذا فأنا أعود إلى الجزائريين

مزودا بتشجيعات هؤلاء الاخوان. وإنني أجتهد في أن أنظر إلى المستقبل بعين التفاؤل المعقول المتزن الذي لا مبالغة فيه. وأعتقد أن أعمالنا قد أقامت الدليل للمتشائمين والمتشككين على السواء وللمعارضين المتشددين بأن فرنسا لن «تستقيل» من الجزائر.

إن هذه الحقيقة بدأ يدركها الجزائريون الذين تخلوا نهائيا عن فكرة إيقاعنا في ديان بيان فو أخرى لأنهم كانوا يظنون أن فرنسا سائرة نحو هاوية سحيقة تقضي على وجودها من الأرض الافريقية. ولكن النتيجة التي حصلت اليوم هي أن الرأي العام الاسلامي في الجزائر قد حدث فيه تطور هام جدا. فهم يأملون اليوم لا في طرد فرنسا من الجزائر ولكن في التفاهم والبحث معها عن حل معقول وعادل.

ومن ناحية أخرى فإن الوطنية الجزائرية الفتية بدأت تدرك أنها لا تخلو من بعض التأثيرات. وأن القاهرة تريد استغلالها. وأن هناك مشاريع لإقامة فيدرالية بشمال افريقيا لم تذكر فيها الجزائر وبدأت الحقيقة تظهر شيئا فشيئا وهي بسيطة لا تعقيد فيها ؟ وهي أن حرية سكان الجزائر لابد أن تأتي عن طريق فرنسا. وهذه الحقيقة تزداد تركزا ووضوحا في أذهان الرأي العام بالجزائر.

ومن أجل ذلك فليس من المستبعد أننا الآن نقترب من الحل المعقول الذي ستقدمه فرنسا والذي سيقع قبوله. وفي الميدان الدولي نلاحظ نظرة ارتياح نحو بلادنا وبدأ العالم كما ظهر في مؤتمر بريوني يدرك أن المشكلة الجزائرية ليست بسيطة وأن حلها لا يكفي فيه أن يقع الاقتصار على تجاهل حقوق بلادنا.

والخلاصة أن سياسة عالمية ذكية ومستنيرة بالنسبة للجميع وبالنسبة للسلام، تقضي كلها بأن يقرأ حساب هذه الحقوق إلى أقصى ما يمكن» .

قصة أزمة خاطفة

1956/07/29

عاد م. سايدو من باريس إلى تونس بعد أن قام باستشارات مع حكومته حول العلاقات التونسية الفرنسية وصورة تحسينها وانقاذها من التدهور في المستقبل.

وعندما سأله أحد الصحفيين في المطار هل هو متفائل؟ أجاب بقوله : ان شاء الله!

ولكن ماهي قصة هذه الأزمة على حقيقتها!

ان صحيفة "لوبسيرفاتور" التقدمية المشهورة بمناصرتها للقضايا الوطنية في شمال افريقيا - تجيبك على هذا السؤال في المقال الآتي:

اما المقال الثاني فهو تعليق عن موقف سويسرا من الحركة الوطنية الجزائرية في شخص زعمائها وما يقومون به من نشاط في بلادها.

وإليك ماجاء في هذين التعليقين الهامين:

الأهمية الحقيقية

"كانت الحدة التي اثيرت في الأسبوع الماضي في باريس من جراء خطاب الرئيس الحبيب بورقيبة الذي اعلن فيه انقطاع المفاوضات الفرنسية التونسية وامكانية عودة التونسيين إلى الكفاح - ان لزم الأمر - كانت هذه الحدة والهيجان لا مبرر لهما في الواقع وهذا ما جعلهما يمران بسرعة خاطفة. بل ان م. سايدو اعلن انذاك في تونس نفسها انه لا يعير إلى هذا الحادث إلا أهميته الحقيقية.

وفعلا فقد بقي السفير الفرنسي بتونس على اتصال مستمر بأعضاء الحكومة التونسية. وما كاد يأتي يوم الاثنين 16 جويلية حتى عقد محادثة مع الرئيس بورقيبة دامت ساعتين. واتيح له في أثناء هذه المحادثة ان يتصور الموقف تصورا كاملا وان يدرسه دراسة صحيحة.

وفي يوم 18 جويلية بعد ان عاد الوفد التونسي من باريس إلى تونس برئاسة

السيد الباهي الأدغم عقد مجلس الوزراء التونسي إجتماعا قرر اثناءه ان تتخذ الحكومة التونسية جملة من التدابير الاحتياطية في عرض البلاد التونسية وطولها وذلك نظرا للحوادث المتكاثرة المتكررة بين الجنود الفرنسيين والسكان المدنيين التونسيين. كما درس الوزراء التونسيون تأثيرات القضية الجزائرية على الموقف في البلاد التونسية وخاصة الحادث الذي وقع في بلدة ام العرائس بالجنوب التونسي والذي ادى بالجنود الفرنسيين والجندرمة الفرنسية إلى اطلاق النار على الجماهير التونسية وذهب ضحية هذا الحادث قتيلان من التونسيين وعدة جرحى . وفي يوم السبت 29 جويلية اعربت الحكومة التونسية من جديد عن قلقها من الموقف وألحت كثيرا على الفرنسيين ان يتخلوا في البلاد التونسية عن أي عمل يضر بالجزائر.

المبادئ والأساليب

وفي مساء اليوم نفسه ألقى السيد بورقيبة خطابه الأسبوعي الاذاعي الذي يقوم على أساس واضح عرف به هذا الحزب دائما "وهو التشدد واعلن فيه وفاءه لسياسة الحزب الدستوري والصمود في المبادئ والمرونة والاستعداد للتفاهم في الطرائق والأساليب والتراتيب والأجال ونحوها". واكد السيد بورقيبة في هذا الخطاب ان القناطر لم تنسف بين تونس وفرنسا وانه بالرغم من الحوادث التي يثيرها بعض الضباط في الجيش الفرنسي والتي يبدو انها متعمدة ومقصودة – فإن الحكومة التونسية قد قررت أن تتلافى الدخول في الحلقة المفرغة من الاستفزازات ورد الفعل عليها. وفي هذا الخطاب أيضا وجه الرئيس التونسي شكره للسفير الفرنسي وأعلن ان استئناف المحادثات مع فرنسا من المحتمل ان يعود قريبا اذا كان السفر الذي قام به م . سايدو إلى باريس لمشاورة حكومته – سفرا متمخضا عن ثمار وفوائد.

المبعوث الفرنسي

وفي يوم 24 جويلية غادر م . سايدو تونس إلى العاصمة الفرنسية وقبل امتطائه الطائرة اعلن هو الآخر ثقته في المصالحة وألح على وجود النية الطيبة من الجانب التونسي . وأرسل م. سافاري وزيرالشؤون التونسية والمغربية من ناحيته في الوقت نفسه مبعوثا من المقربين اليه جدا وهو م . "كلود شيسون" إلى تونس وقام هذا بمساع لدى الوزراء التونسيين طمأنهم فيها بحسن نية

الحكومة الفرنسية واستعداداتها الطيبة. وفي اليوم نفسه كانت الجمعية الوطنية الفرنسية متجمعة فقررت ان تصادق على الاعتمادات الفنية التي تعين بها تونس. وهي الاعتمادات التي كان مجلس الشيوخ من قبل قد رفضها بحماقة وطيش. وهكذا بقيت مسألة التعاون لم تمس بسوء.

على ان هذا التعاون في الواقع أصبح ضروريا جدا خاصة وان الحالة الاقتصادية في البلاد التونسية تجعلها مسألة مستعجلة . ومعالجتها المستعجلة تقتضي ان يتم تسطير سياسة شاملة لا تستطيع ان تستغني عن الاعانة الخارجية. اذ لاننسى مثلا أن السيد أحمد بن صالح عندما قابل الرئيس بورقيبة في يوم 16 فيفري الماضي اطلعه على سوء الحالة الاقتصادية وعلى الضرورة التي أصبحت تدعو التونسيين الى ان "يحولوا سير العجلة الى اليسار" فالبطالة تزداد في كثيرمن ميادين العمل ومستوى الانتاج ينخفض، والاقتصاد التونسي أصبح في حاجة إلى الانعاش. والسيد بورقيبة لا يستطيع ان يجهل هذه الحقائق.

وهذا نص تعليق آخر من نفس الصحيفة عما اشيع في الأسبوع في البلاد السويسرية عن وجود حركة تمردية ضد الفرنسيين هناك من جانب الجزائريين .

إن المؤامرة المزعومة التي اشيع ان الجزائريين يستعدون للقيام بها ضد الفرنسيين في سويسرا بمناسبة يوم 14 جويلية لم تأت بالثمار التي كان المستعمرون يؤملونها للاضرار بالجزائريين المستوطنين بالبلاد السويسرية. ولكن هذه المؤامرة المدبرة ماتزال تثير كثيرا من التعاليق، ففي يوم 11 جويلية جاءت اخبار سرية إلى الحكومة السويسرية عن ان الجزائريين سيقومون بهجوم يوم 14 جويلية ضد القنصليات الفرنسية في سويسرا. وقامت المصالح السويسرية المختصة بتحقيق في الأمر واستنتجت ان هذه الأخبار "جديرة بأن تكون صحيحة". وطلبت بناءً على ذلك من وزارة العدل ان تتخذ اجراءات إبعاد ضد بعض الزعماء الجزائريين القاطنين في سويسرا.

وساد شعور عام في سويسرا في اول الأمر بأن بلادا محايدة مثلها لا تقبل ان تصبح مهدا لحركة من المناورات السياسية التي تفسد علاقاتها مع هذا الجار أو ذاك من جيرانها الكبار . ولكن ما لبث هذا الشعور ان خبا وأصبحت الصحف السويسرية تتساءل عما اذا لم يكن من مصلحة حكومتهم ان لا تتسرع في اتخاذ "تدابير خطيرة جدا قد تكون عواقبها وخيمة في المستقبل". من ذلك

ان صحيفة مثل "دي دآت" وصحيفة "لو جورنال دي جينيف" ممن لا تربطهم اية رابطة بالتيارات اليسارية - تذكران اليوم حكومتهما السويسرية بأن كثيرا من "المشاغبين " أصبحوا اليوم شخصيات حاكمة في بلادهم وأصبحت البلاد السويسرية نفسها في حاجة إلى مودتهم وصداقتهم. واذن فمن يدرينا ان قادة الحركة الوطنية الجزائرية ممن نسميهم اليوم مشاغبين سوف لايصبحون غدا هم أنفسهم الرجال الذين نكون في حاجة لأن نربط معهم علاقاتنا السياسية؟

في العاصمة السويسرية نفسها - بيرن - تميل الحكومة ميلا واضحا الى الانصات إلى هذه النصائح في الحياد. ويظهر ان رجال الحكومة السويسرية بالرغم من أنهم يحرصون على علاقات الجوار التي تربطهم بفرنسا فإنهم لا يريدون مع ذلك ان يتورطوا في اتخاذ تدابير قد تسيء الى الذين سيصبحون غدا هم أصحاب الأمر في البلاد الجزائر .

استقالة "انسان"!

1956/07/31

لاحديث للمسؤولين الفرنسيين نحو مستعمراتهم إلا عن المهمة التمدينية التي يقومون بها لترقية الشعوب المتأخرة وعن كونهم مصممين مهما كان الثمن ان يواصلوا هذه المهمة النبيلة، وان الذين يحاربونهم من سكان هذه المستعمرات هم قوم متعصبون فوضويون يريدون الشر للسكان الخ . الخ

ولكن إذا كانت هذه الدعاوى الفارغة تحتاج إلى من يدحضها فإن هذا الطبيب في الأمراض العقلية والمعنوية يعطي شهاداته الصارمة في هذه الدعاوى .

ان م . فرانتز فانون طبيب يعمل في الجزائر منذ ثلاث سنوات ويحاول ان يجد في هذه البلاد نظاما طبيعيا يهتم بالشؤون الانسانية الأولى ليقوم بمهمته فلا يجد حوله الا انظمة استعمارية عنصرية متعصبة لا هدف لجهودها إلا ان تقتل في الأهالي كل ما يمتاز به الانسان من وسائل الكرامة.

وأخيرا لم يستطع ضميره أن يتحمل أكثر مما تحمل فوجه هذه الرسالة إلى م . لاكوست الحارس الأمين للنظام

الاستعماري في الجزائر يبلغه فيها استقالته من وظيفته . ولكنها رسالة أشبه بصاعقة. وهي جديرة بأن تجعل هؤلاء الاستعماريين يخرسون إلى الأبد عن دعاويهم الوسخة . ما جاء في هذه الرسالة نقلا عن "لاكسيون" .

سيدي الوزير، في يوم 22 اكتوبر سنة 1953 وافق وزير الصحة العمومية على طلب قدمته له ورغبت منه ان انتقل إلى الجزائر واعمل تحت تصرف الولاية العامة في مستشفى الأمراض العقلية في الجزائر. وكان لي ما أردت. ومنذ ذلك التاريخ إلي اليوم وانا اعمل بوصفي طبيبا ورئيس مصلحة في مستشفى البليدة.

وبالرغم من أن الوسائل الفنية التي أحتاجها في عملي كانت ناقصة جدا إلا

ان صحيفة مثل "دي دآت" وصحيفة "لو جورنال دي جينيف" ممن لا تربطهم اية رابطة بالتيارات اليسارية - تذكران اليوم حكومتهما السويسرية بأن كثيرا من "المشاغبين " أصبحوا اليوم شخصيات حاكمة في بلادهم وأصبحت البلاد السويسرية نفسها في حاجة إلى مودتهم وصداقتهم. واذن فمن يدرينا ان قادة الحركة الوطنية الجزائرية ممن نسميهم اليوم مشاغبين سوف لايصبحون غدا هم أنفسهم الرجال الذين نكون في حاجة لأن نربط معهم علاقاتنا السياسية؟

في العاصمة السويسرية نفسها - بيرن - تميل الحكومة ميلا واضحا الى الانصات إلى هذه النصائح في الحياد. ويظهر ان رجال الحكومة السويسرية بالرغم من أنهم يحرصون على علاقات الجوار التي تربطهم بفرنسا فإنهم لا يريدون مع ذلك ان يتورطوا في اتخاذ تدابير قد تسيء الى الذين سيصبحون غدا هم أصحاب الأمر في البلاد الجزائر.

استقالة "انسان"!

1956/07/31

لاحديث للمسؤولين الفرنسيين نحو مستعمراتهم إلا عن المهمة التمدينية التي يقومون بها لترقية الشعوب المتأخرة وعن كونهم مصممين مهما كان الثمن ان يواصلوا هذه المهمة النبيلة، وان الذين يحاربونهم من سكان هذه المستعمرات هم قوم متعصبون فوضويون يريدون الشر للسكان الخ . الخ

ولكن إذا كانت هذه الدعاوى الفارغة تحتاج إلى من يدحضها فإن هذا الطبيب في الأمراض العقلية والمعنوية يعطي شهاداته الصارمة في هذه الدعاوى .

ان م . فرانتز فانون طبيب يعمل في الجزائر منذ ثلاث سنوات ويحاول أن يجد في هذه البلاد نظاما طبيعيا يهتم بالشؤون الانسانية الأولى ليقوم بمهمته فلا يجد حوله الا انظمة استعمارية عنصرية متعصبة لا هدف لجهودها إلا ان تقتل في الأهالي كل ما يمتاز به الانسان من وسائل الكرامة.

وأخيرا لم يستطع ضميره أن يتحمل أكثر مما تحمل فوجه هذه الرسالة إلى م . لاكوست الحارس الأمين للنظام

الاستعماري في الجزائر يبلغه فيها استقالته من وظيفته . ولكنها رسالة أشبه بصاعقة. وهي جديرة بأن تجعل هؤلاء الاستعماريين يخرسون إلى الأبد عن دعاويهم الوسخة . ما جاء في هذه الرسالة نقلا عن "لاكسيون" .

سيدي الوزير، في يوم 22 اكتوبر سنة 1953 وافق وزير الصحة العمومية على طلب قدمته له ورغبت منه ان انتقل إلى الجزائر واعمل تحت تصرف الولاية العامة في مستشفى الأمراض العقلية في الجزائر. وكان لي ما أردت. ومنذ ذلك التاريخ إلي اليوم وانا اعمل بوصفي طبيبا ورئيس مصلحة في مستشفى البليدة.

وبالرغم من أن الوسائل الفنية التي أحتاجها في عملي كانت ناقصة جدا إلا

أنني صممت على ان ابذل جهدي للتنقيص ما امكن من مفاسد النظام القائم في هذه المؤسسة على قواعد تصطدم كل يوم مع المبادئ التي جعلت لاحترام الانسان.

وطيلة هذه السنوات الثلاث وضعت نفسي في خدمة هذه البلاد وخدمة من يسكنونها . ولم يمض على أي وقت الا كرست فيه كل ما أملك من الطاقة على العمل والحرص عليه والحرارة فيه. وحاولت طيلة هذه المدة ان لا اقدم شيئا من العمل إلا وفقا لإيماني بأنني اساهم في بناء عالم افضل . ولكن ماهي قيمة اهتمام المرء وشواغله العقلية وهمه المحرق إذا كانت تصطدم امامه في كل يوم بعالم من الأكاذيب والغدر واحتقار انسانية الانسان؟ وماذا يكون مصير النوايا الحسنة إذا كانت تعترضها في كل يوم وكل حين نوايا أخرى وسخة غادرة وقلوب فقيرة من الرحمة وعقول خالية كأنها الصحراء واحقاد محرقة غبية يحملها الناس الذين يعملون نحو الأهالي من سكان هذه البلاد ؟ ان الجنون الحقيقي هو الذي يفقد الانسان شعوره بالحرية. واستطيع ان اصرح هنا انني سجلت من مظاهر هذا الحقد الجنوني شيئا جعلني لا اصدق احيانا ما أرى . وإذا كانت مهمة الطب العقلي هو ان يجعل الانسان يشعر بأنه في محيطه الطبيعي وأنه ليس غريبا في الجو الذي يعش فيه - فاسمحوا لي بأن أؤكد لكم ان الانسان العربي في هذه البلاد يعيش طيلة حياته في نظام يحارب شخصيته ومقوماته محاربة مطلقة لا تقف عند حد. بل ان نظام الجزائر الذي تعيش عليه الآن ماهو؟ ليس إلا سلسلة محكمة من هذه المحاربة المستمرة.

على ان الحماقة الكبرى هي في محاولة صبغ هذا النظام بصبغة من القيم العليا مهما كان الثمن، في حين ان سلب الحقوق وفقدان المساواة والتقتيل البطيء اليومي هي الدعائم التي يقوم عليها هذا النظام ويحارب بها الانسانية في شخص ابناء الجزائر. أما النظام الاجتماعي الذي يطبق في الجزائر فهو يعارض كل محاولة لجعل الانسان يحتل مكانه الطبيعي البشري.

سيدي الوزير. ان الإضرار قد يبلغ أحيانا إلى درجة المرض. والأمل اذ ذاك يصبح بابا مفتوحا نحو المستقبل ، مستقبل منقطع عن كل ما هو حقيقة.

سيدي الوزير، ان القرار الذي صدر في معاقبة المضربين يوم 5 جويلية يبدو لي انه لا يقبله العقل مطلقا. فاما ان يكون المضربون اضربوا عن خوف من ان تعرض حياتهم للخطر وهنا يجب ان نعذرهم ونعتبر إضرابهم

شيئا طبيعيا نظرا للجو السائد في البلاد ، وإما ان يكونوا قد اضربوا عن دافع وطني واقتناع داخلي وهنا يكون كل عقاب يسلط عليهم هو كالحرث في الماء لا نتيجة له ولا قيمة . أما ما يجب أن نصرح بأنه الحقيقة كما ظهرت لي فهو ان الخوف لم يكن له أي نصيب في هذا الاضراب ولم يكن هو المسيطر على المضربين. وكل ما لاحظته هو أن المضربين قد قاموا بإضرابهم في دائرة الكرامة والهدوء.

ان العمل في المجتمع يجب أن يساهم في عمل يقوم به المجتمع . وعندما ينقطع عن هذه المساهمة ويفضل الابتعاد يصبح موقفه كاذبا مزيفا.

انني أعاني منذ بضعة أشهر مناقشات داخلية بيني وبين نفسي لم أستطع ان أكبتها او أقلل من همها. وكانت نتيجتها النهائية هي أن قررت بأن اليأس من الانسان أي من نفسي.

ان قراري يقوم على أن لا أمارس مسؤولياتي مهما كان الثمن تحت ذريعة العجز وبكوني لا أستطيع أن أغير منكرا. ولهذه الأسباب يا سيدي الوزير أرجوكم أن تقبلوا استقالتي من المهمة التي أقوم بها في الجزائر.

معركة السيادة مستمرة

1956/08/01

تشغل قضية تأميم قنال السويس ، العالم كله شرقيه وغربيه وتثير ضربة جمال عبدالناصر الهائلة ضجيج الغربيين وبريطانيا على الخصوص. وفي هذا المقال الذي ننقله عن الزميلة الكبرى - الجمهورية - حقائق عن هذه القضية ينبغي ان تعرفها لأنها تكشف لك جانبا من شرعية العمل الذي قامت به حكومة الثورة في مصر بخصوص هذا المرفق الحيوي، والمقال بقلم الكاتب المصري الأستاذ محمد جلال وإليك نصه :

معركة الاستقلال والسيادة مستمرة... الاستقلال الاقتصادي والسياسي لأننا سنظل في المعركة مادام هناك أعداء يحاولون ان يفتتوا استقلالنا وسيادتنا..لم تبدأ هذه الضجة اليوم، بل بدأت منذ مائة عام بالضبط.. عندما قال غلادستون:"ان بريطانيا هي وحدها التي ستستفيد من شق القناة، أكثر من غيرها" ، فيرد عليه بالمرستون، الذي افنى أربعين عاما في حياته الآثمة يحارب مصر واستقلال مصر، يرد مسعورا يحذر الدول الاستعمارية.

ان مصر تحاول الاستقلال منذ زمن بعيد، وهي تريد الآن أن تجعل فاصلا بينها وبين الشام وستحصنه بالمدافع والاستحكامات، حتى لا يتيسر للقوة التي تأتي من هذه الناحية أن تخترقه وإن حدثت ثورة في مستعمراتنا الا تكون هذه القناة وهي تحت يد مصر خطرا على انجلترا.

وتلك هي القضية، ان بريطانيا تعلم اليوم أن ما قاله بالمرستون في عام 1856 كان حقا، ان سيادة مضر على القنال، استكمال طبيعي لاستقلالها، فلا يعقل أن تسمح دولة مستقلة لشركة أو حملة أسهم وسندات في بورصات لندن وباريس ان يمتلكوا ويديروا في بلادها وصميم أراضيها مرفقا حيويا، يتحكم في بحريها وتمتلك المدن والأراضي من حوله، حتى يصبح مرور ونقل المصريين داخل أراضيهم وفوق ذرات أسلافهم يحتاج لاذن من هؤلاء الذين لم يذوقوا قطرة من ماء النيل.

ان بريطانيا تعلم ان مصر قد استكملت سيادتها بقرار التأميم، وان القناة في يد مصر قد أصبحت حصنا للسلام العالمي، ولتحرر شعوب المستعمرات، مستعمرات بريطانيا وتابعتها الذليلة فرنسا، بعد أن كانت سلاحا ضد السلام وضد الشعوب، وبريطانيا تعلم ان استقلال مصر اليوم يقف على دعامة أساسية هي الحياد الايجابي، وبريطانيا تعادي الحياد، حياد مصر وحياد القناة. وبريطانيا التي دفعت "دايسي" فقيه الانجليز في القانون الدولي، إلى أن يقول ناسيا وقار القانونيين ان الحياد على أي وجه لا يضمن حرية اتصال انجلترا بامبراطوريتها، وحتى نضمن ذلك يجب أن تحتل بريطانيا مصر، ويجب أن يظل هذا الهدف (احتلال مصر) أساسا للسياسة البريطانية..

وبريطانيا في عدائها لاستقلال مصر لا تستطيع أن تعبر عن ذلك بألفاظ بالمرستون، ان بريطانيا اليومتتحدث عن القرار التعسفي، والغاء المواثيق من طرف واحد، والطابع الدولي للشركة .

ولا يقتصر الأمر على "نكتة" ان كون اسم الشركة هو الشركة العالمية لقناة السويس البحرية يجعل لها صبغة دولية فوق الحكومة وفوق القوانين وفوق حق السيادة، فإن ذلك معناه ان "المطبعة العالمية" تتمتع بنفس الحقوق.

فلندع هذا الهذر، فبريطانيا تعرف ان القناة شركة مساهمة مصرية، لمصرّ كل حقوق السيادة عليها، وحتى الوالي الأبله محمد سعيد باشا اصدر مرسوم إنشاء الشركة بقوله يؤلف مسيو فردينان دلسبس شركة تسند إليها إدارتها باسم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية لحفر برزخ السويس: واحتفظ هذا الوالي لنفسه بالحق في تعيين مدير هذه الشركة المساهمة التي صدر بها المرسوم وطرحت اسهمها في الأسواق، تماما كأي شركة مساهمة قامت في مصر، أو في أي بلد من العالم .

وبريطانيا تعرف أن فقهاء القانون الدولي على اختلاف جنسياتهم من أمثال لورنس، ابريبا اكسيولي قد قرروا انه لو وجد بدل القناة طريق بري، فإنه يقع تحت الاشراف الكامل للدولة صاحبة الاقليم، فلا يوجد ما يحرم الدولة من حقوقها الكاملة على القناة كجزء من اقليمها وحتى عندما أرادت بريطانيا ان تغتصب القناة وتهدر استقلالنا وسيادتنا، لجأت إلى عميلها الخديوي الخائن توفيق فاستصدرت منه أمرا في 14 أغسطس إلى "جميع موظفي وعمال القناة بتسهيل مهمة الاحتلال، ومن يخالف أمرنا هذا يعد خارجا على ارادتنا

وينزل به أشد العقاب". وإذا كانت بريطانيا قد وافقت مغتبطة على أن من حق والي مصر الخائن ان يصدر أمره إلى عمال وموظفي القناة بتيسير مهمتها في الاحتلال، فإن عليها أن تقبل صاغرة اليوم، حق حاكم مصر الوطني، وممثل شعبها أن يصدر أمره إلى موظفي وعمال الشركة بحماية أموال الشعب واستكمال وصيانة استقلاله. والا فإن عليها أن تموت بغيظها.

وتأميم المرافق العامة، والشركات، ومصادرة الملكية بالتعويض جزء لا يتجزأ من حقوق الدول التي كفلتها القوانين الدولية وتنص عليها الدساتير وليس في ما تفعله مصر بالجديد. فرومانيا أممت البترول وكان للانجليز والفرنسيين والأمريكان الغالبية العظمى من رأس المال المستغل والسيطرة التامة على شركاته وأباره، وتشيكوسلوفاكيا أممت مصانع باتا وسكودا وكان رأس المال الأجنبي النسبة الكبرى فيهما، ومن قبلهما أممت روسيا آبار البترول في باكو، وألغت الدين الفرنسي، وفي كل هذه الحالات لم تدفع الدولة مليما واحدا على سبيل التعويض، بل فرنسا ذاتها أممت السكة الحديدية، وبريطانيا أممت صناعة الصلب وكانت أسهمها مطروحة في السوق الدولي ويمتلك الكثيرون من الأجانب عددا ليس بالبسيط منها. ان ملكية بعض الأجانب لأسهم شركة من الشركات لا ينفي صفتها المصرية، ولا يسقط حقا للدولة على هذه الشركة وإلا لاستحال على مصر أن تباشر سيادتها على الجانب الأكبر من اقتصادها ومصرلا تعادي رأس المال الأجنبي ولكنها تعادي الامتيازات الأجنبية، وعودة عهد الحماية والقناصل.لقد نصحهم الرئيس الثائر، ان يموتوا بغيظهم، ترى هل من سبيل آخر ليتجنبوا هذا المصير؟ ان بريطانيا تنذر وتهدد، وتتوعد، ولكنها جعجعة جوبيتر، الذي أفلست حججه، وبريطانيا تعلم ان أي محاولة لاستخدام القوة لا نتقاص سيادة مصر، ستقابل بانتفاضة لا من ملايين المصريين، بل من الشرق كله.

ان بريطانيا لتعرف ان عهد تحرك الأساطيل قد انتهى وانما في مركز لا يمكنها من حصارنا اقتصاديا ،ان مصراليوم أضخم من أن يحيط بها الاقتصاد البريطاني المتداعي، ولتحاول بريطانيا ان تتآمر فلعلها تذكر مؤامرات أخرى لها ناجحة، ولكن لتتذكر ان بلادنا لم يعد بها عرش، ولاخونة ولا عملاء، وان هذا القرار يصدر اليوم ومن خلفه الشعب والجيش والحق والثورة. وللاستعماريين ان يختاروا. إما ان يموتوا على يدنا. أو يموتوا بغيظهم.

السويس خطر على فرنسا

1956/8/02

ماتزال الصحف الفرنسية توالي حملاتها الجنونية على جمال عبد الناصر وتجهد نفسها في ابراز نواحي الخطر الذي أصبح يهدد العالم الغربي من هذا الرجل وبصورة خاصة بريطانيا وفرنسا وبصورة أخص فرنسا وحدها... وسننقل إليك مقال من صحيفة "كومبا" الاستعمارية يعالج خطر عبد الناصر على العالم الغربي.

إليك ما جاء في المقال:

منذ ثماني سنوات كان الشغل الشاغل للغرب هو المعركة الدائرة بين أمريكا وروسيا أو بين الغرب والشرق الشيوعي. وكانت المعركة كلها تدور حول وسائل اقتصادية مثل مشروع مارشال أو مسألة الحلف الأطلسي.

ومع ذلك فإن الكارثة المتوقعة من طرف روسيا لم تقع وبذلك أصبحت جميع الاحتياطات المتخذة في هذا الصدد لا نفع فيها ولا قيمة لها. ولكن الدول الغربية نسيت في هذه المعركة تطور بقية انحاء العالم واهتمت بمصالحها الخاصة وحدها. وذلك إلى ان جاء مؤتمر باندونغ ويقظة العالم العربي المفاجئة فأفاقت الدول الغربية من غفوتها.

ولكن هذه الإفاقة جاءت متأخرة عن وقتها لأن منطقة الشرق الأوسط دخلت في معمعة المناورات ولأن الدول الغربية نفسها وجدت نفسها في حالة تنافس وتطاحن ومن ذلك برز أعظم خطر يهدد الحضارة الغربية وليست الضربة التي سددها جمال عبد الناصر في قضية قناة السويس للدول الغربية إلا بادرة من هذا الخطر . ان الولايات المتحدة الأمريكية ظلت مدة طويلة تداعب نفسها بالأمل في كونها ستحصل على حلفاء من بين الدول العربية .

وكانت تبني على ذلك فائدتين:

أولاهما الاستيلاء على مصالح بريطانيا في منطقة الشرق الأوسط وخاصة منابع النفط التي تعد أهم منابع في العالم.

وثانيتهما قطع الطريق أمام الاتحاد السوفياتي حتى لا يتسرب إلى البحر الأبيض المتوسط والخليج الفارسي.

"ولكن هذا الحساب الذي كان يخامر أمْريكا لم يتوقع ظهور الرجل الثالث على شاطئ النيل والذي أصبح اليوم يهدد مصالح أمريكا وبقية الدول الغربية أكثر مما يهددها الاتحاد السوفياتي نفسه. ولكن الدول الديمقراطية وخاصة الانقلوسكسونية منها بطيئة في الفهم جدا. فهي يجب عليها ان تقنع الرأي العام عندها وأثناء ذلك يتمكن الدكتاتوريون من تسديد الضربة القاتلة في وقت يكفيهم لذلك. وهذا ما يجعلنا نتخوف من ان تتمخض مداولات لندن عن انذارات تافهة وبعض الاجراءات التي لا مفعول لها لأن العمل القوي الناجع يتوقف على موافقة أمريكا وستظهر لنا محادثات لندن ما إذا كانت أمريكا ماتزال تداعب نفسها بالآمال الخادعة الوهمية".

زعماء الجزائر يعارضون إقامة حكومة وطنية بالمنفى

1956/8/03

نشرنا ونشرت الصحف في الأيام الماضية نص اقتراح تردد في البلاد العربية ينصح بتأليف حكومة جزائرية وطنية في المهجر من أعضاء لجنة تحرير الجزائر المنبثين في العالم العربي، ثم لم ير لهذا النبأ أثر من بعد.

وقد نشرت الزميلة المصرية - التحرير - في عددها الأخير هذا المقال حول الموضوع فآثرنا نقله الى القراء حتى يكونوا على علم مما جد في ذلك الاقتراح وموقف رجال لجنة التحرير الوطني منه:

من خلال القرارات التاريخية التي تضمنها البيان المشترك، عن نتائج مؤتمر "بريوني" الذي أقر حق الجزائريين في الحرية والاستقلال ومن ثنايا هذه الانتصارات العسكرية التي ظفر بها في الأسابيع الماضية .. جنود جيش التحرير الوطني في الجزائر.. على قوات فرنسا الجرارة. برزت، في الأيام الأخيرة ، في مختلف عواصم دول الكتلة الأسيوية الافريقية فكرة ترمي إلى الدعوة لإقامة "حكومة جزائرية حرة" ولو بصفة مؤقتة .. على أن يكون مقرها في القاهرة أو إحدى العواصم العربية.

ويقول أصحاب هذه الفكرة، ان قيام هذه الحكومة الحرة "في المنفى" كما يصفون يكون خطوة عملية لمبادرة جميع الدول التي اشتركت في مؤتمر "باندونغ" وغيرها من الدول التي تؤيد إعطاء الجزائريين حق تقرير مصيرهم..الى الاعتراف بها وتقديم مختلف المعاونات لها . وذلك إلى ان يتسنى لهذه الحكومة الوطنية أن تنقل مقرها إلى أحد الأقاليم المحررة هناك من النفوذ الفرنسي.. وبذلك تدخل قضية الجزائر في مرحلة حاسمة .. تستعجل حلها على الوجه الذي يرضي آمال الوطنيين!

ان "التحرير" تزيح الستار لأول مرة.. عن الأسرار التي تكمن وراء الاتصالات التي جرت في الأسابيع الأخيرة بين زعماء الجزائر في القاهرة والعواصم العربية.. وبين قادة جيش التحرير الوطني في جبهات القتال هناك بشأن تنفيذ هذه الفكرة.. وإخراجها الى حيز الوجود!

ان فكرة إقامة حكومة الجزائر الحرة خارج البلاد وبعيدا عن ميادين القتال قد نشأ في ان هناك عدد من رؤساء الهيئات العربية، عندما استطاع السيد "فرحات عباس" رئيس حزب البيان وعدد آخر من زعماء الجزائر الافلات من الستار الفولاذي الذي فرضته فرنسا على الجزائر، والوصول إلى القاهرة...

ولقد بادر هؤلاء الزعماء وأكثرهم ينتمي الى أحزاب سياسية مختلفة، كان لبعضها اتجاهات متضاربة بشأن الوسائل التي تكفل حل مشكلة الجزائر، بادروا الى إعلان انضمامهم إلى جبهة التحرير الوطني، التي تمثل المناضلين الوطنيين في ميادين القتال..وإعلان حل أحزابهم، والكفر بكل الزعامات السياسية في هذه المرحلة التي يناضل فيها شعب الجزائر، نضال الحياة أو الموت .. ضد القوى الهائلة التي حشدها الاستعمار الفرنسي في بلادهم، باخماد الحركة الوطنية .

وما كاد هؤلاء الزعماء يستقرون بالقاهرة ، حتى طرأت فكرة تأليف حكومة جزائرية منهم، يعهد برئاستها إلى الزعيم "فرحات عباس" وهو يعد في نظر ساسة فرنسا المسؤولين من "الوطنيين المعتدلين" على ان تضم إلى عضويتها باقي ممثلي الأحزاب الأخرى وفريقا من أعضاء وفد جبهة التحرير الوطني في المشرق العربي..

ولما وضعت هذه الفكرة على بساط البحث، كان من رأي الداعين إليها ان تحقيقها ليس بدعة .. وهو جديد في السياسة الدولية، فقد شهد الرأي العام العالمي خلال أعوام الحرب العالمية الثانية، قيام عدة حكومات وطنية حرة مثلت عددا من البلدان التي اجتاحها النازيون، والفاشستيون .. وضربوا لذلك مثلا بالحكومة التي ألفها الجنرال "دي غول" باسم حكومة "فرنسا الحرة" !!

وقطع بحث هذا الموضوع أشواطا بعيدة تمت خلالها بعض الاتصالات بين القادة العسكريين في الجزائر .. والزعماء الوطنيين في الخارج، وأسفر هذا البحث في النهاية " عن نتيجة واحدة" هي أن المصلحة الوطنية، وطبيعة المرحلة الدقيقة التي تجتازها قضية الجزائر المناضلة في الوقت الحاضر لا تقضي بقيام هذه "الحكومة الحرة" في المنفى .. للأسباب التي اتفق عليها بين العسكريين من

قادة جيش التحرير الذين يمثلونهم في الخارج !! التحرير .. وبين الزعماء السياسيين .

وقد دلتني التحريات التي قمت بها في الأوساط العربية بالقاهرة، والأحاديث التي دارت بيني وبين زعماء الجزائر، على أن أهم الأسباب التي دعتهم إلى معارضة قيام حكومة في المنفى هي :

ان قيام حكومة جزائرية، بعيدا عن ميدان القتال، يفسح المجال للدعاية الاستعمارية الفرنسية لبذر الفتنة وروح الهزيمة في صفوف المقاتلين في المناطق الجبلية .. واشاعة البلبلة والانقسام بين الأهالي .. عن طريق اظهار اعضاء هذه الحكومة كأفراد "انتهازيين" استطاعوا ان يظفروا بمغانم شخصية .! في الوقتالذي يعاني فيه اخوانهم في الميدان الحرمان والأهوال !!

يعتقد بعض قادة جيش التحرير انه لولا التداخل الذي يحدث كثيرا في جبهات القتال في الجزائر، وعدم ثبات المراكز العسكرية للقوات المقاتلة - جزائرية وفرنسية - لما تأخروا عن اقامة "حكومة وطنية مؤقتة" في المناطق المحررة .. ولكن كثرة تداول هذه المراكز، بين الفريقين . جعلهم يؤثرون ارجاء تنفيذ هذا الاجراء إلى وقت آخر .. ومعنى هذا، انهم لايوافقون على قيام حكومة في الخارج !

قال لنا السيد "بن بلة" قائد "جيش التحرير الجزائري" ان حكومات البلاد المكافحة في سبيل حريتها، في سنوات الحرب .. نشأت في الداخل ، لا في الخارج - وحكومة "دي غول الحرة" - وقد كنت احد الضباط في جيشها المقاتل - اتخذت مقرها أول الأمر في "برازافيل" عاصمة افريقيا الاستوائية .. ثم انتقلت إلى "الجزائر" نفسها - باعتبارها جزءا من الوطن الفنسي ، ولم تتم إطلاقا في أي مكان خارج البلاد !!

ويؤكد السيد أحمد توفيق المدني وهو أحد أعضاء جبهة التحرير الوطني في القاهرة هذا الرأي، ويقول : " ان قيام حكومة الجزائر الوطنية، مرهون بالتطورات العسكرية في ميدان القتال .. ولما ألف الزعيم " الفيتنامي" - هو شي منه - حكومته أثناء الحرب التي دارت منذ عامين، في الهند الصينية .. اتخذ مقرها في داخل البلاد .. حتى أني علمت من أحد زعماء الهند الصينية الذين التقيت بهم في أوروبا، ان مجلس الوزراء كان يعقد وسط انفجارات القنابل .. وكان يحدث ان يضطر الوزير لأن يمشي على أقدامه أكثر من 60 كيلومترا، أو يركب

"دراجة" ليحضر اجتماع المجلس .. وهذا هو السر الذي كلل انتصار الوطنيين في حربهم ضد القوى المتحالفة التي كانت تناصر الفرنسيين عليهم .. في معارك الحرب الصينية !!

هذه التفاصيل الكاملة، لقصة "الوزارة الجزائرية المؤقتة" التي تحمس بعض زعماء الهيئات الوطنية في دول الكتلة الأسيوية الافريقية لأن يروها حقيقة راهنة .. كما أعلن الاتحاد العربي في القاهرة تأييده لفكرتها .. ومنها يرى القراء ان أبناء الجزائر أنفسهم - يرون أن الأمر يعتبر سابقا لأوانه .. ولكنهم على استعداد لاعادة النظر في هذا القرار على ضوء التطورات التي تسفر عنها المعارك الطاحنة بينهم وبين المستعمرين !

رأي العالم في المشكلة

1956/8/04

استعرضنا في الأيام السابقة آراء الصحف الفرنسية على اختلاف نزعاتها في مشكلة قناة السويس ورأينا كيف انها لم تبق لها نزعات واحدة فيها باستثناء الصحف الشيوعية. اما اليوم فإننا ننقل إلى القراء بعض الفقرات المقتضبة عن الصحف العالمية الأخرى من بريطانية وأمريكية وروسية وصينية. وذلك حسبما أوردتها صحيفة "لوموند" الباريسية .

وسيلاحظ القارىء الفرق البعيد بين لهجة هذه الصحف العالمية حتى البريطانية منها وبين لهجة الصحف الفرنسية كما اسبق أن استعرضناها بالرغم من ان المشكلة في أساسها تتعلق ببريطانيا ودول الكومنولث المنبثة في أنحاء العالم اكثر مما هي متعلقة بفرنسا .. وإليك ما جاء في هذه المقتطفات الهامة :

قالت "الدايلي هيرالد" البريطانية :

"سيسرع فوستر دوللس إلى المصارحة بأنه لا يوافق على برنامج ايدن المتعلق بقناة السويس وانه غير مرتاح إليه. والخلاف القائم بين أمريكا وبريطانيا أسبابه هي كما يلي:

1 - ان وزارة الخارجية الأمريكية مقتنعة بالتأكيدات والضمانات التي أعطاها جمال عبد الناصر لسفير الولايات المتحدة في القاهرة والتي قال فيها الرئيس المصري ان جميع الالتزامات والاتفاقيات الدولية المتعلقة بالملاحة عبر القناة ستبقى محترمة .

2 - ان فوستر دوللس وايزنهاور مقتنعان بأن جمال عبد الناصر بعد أن تخلص من رقابة أجنبية على قناة السويس فإنه لن يقبل برقابة دولية عليها . وهذا يقتضي ان يقع العدول عن هذا المشروع أو أن ينفذ بالقوة . وفي الحالة الأخيرة رفضت الولايات المتحدة ان تشارك في عمل يقوم على القوة المسلحة

ويكون متعارضا مع ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

3 - ان الولايات المتحدة الأمريكية في صورة ما إذا وجد من يوافق على مشروع ايدن القاضي بوضع قناة السويس تحت رقابة دولية - فإنها تخشى أن يكون هذا سابقة خطيرة بالنسبة لممر "باناما" وممر الدردانيل والبوسفور" .

وقالت "المانشستر غارديان" البريطانية أيضا :

"ليس من شك في انه من الملائم ان يساهم فوستر دوللس نفسه في محادثات لندن لأن أمريكا كانت لها مسؤولياتها أيضا في حادثة تأميم قناة السويس عندما منعت القرض عن جمال عبد الناصر ليبني به سد اسوان . ولكن لم يكن احد يهتم بكون مصر قد إستعملت قناة السويس لمنع مرور البواخر الاسرائيلية عبره. والرجاء من ان لا يصبح المشروع المعد الآن لقناة السويس معرضا لتعقيدات جديدة من جراء تدخل المتكلة الاسرائيلية فيه".

وهذا رأي صحيفة "نيويورك هيرالد تريبيون" الناطقة بلسان الحزب الجمهوري الذي يتولى الحكم الآن في الولايات المتحدة الأمريكية : "اما ما حصل حتى الان هو نتيجة مباشرة لسياسة أمريكية معينة لا لسياسة بريطانية. وهو وجود امكانات لحلول ثلاثة:

اولا: الاحتجاجات والاستنكارات وعدم القيام بأي شيء.

ثانيا: القيام بضغط سياسي واقتصادي ضد جمال عبد الناصر، ولكن هذا الضغط من شأنه أن يدفع بالرئيس المصري إلى الارتماء بين أحضان موسكو .

ثالثا: إرسال قوات بريطانية من قبرص وتعزيزها بالسطول الأمريكي السادس وهذا يعني الدخول في حرب يكون فيها الحلفاء هم المعتدون . وبدون المساعدة الأمريكية فإن الانجليز من المحتمل ان لا يلتجئوا إلى استعمال القوة . هذا والأقرب إلى المعقول ان يختار المسؤولون في هذا العام الانتخابي سياسة التسويف والتطويل والارجاء في هذه القضية التي تضعف الغرب".

وهذا رأي صحيفة "نيويورك تيليغراف":

"ان النقطة الوحيدة التي تعتبر أساسية حقا في مشكلة قناة السويس هي حرية الملاحة عبر القنال. ونحن عندما ندرس الحالة المالية لشركة قناة السويس دراسة عميقة نجد انها ليست ذات قيمة كبيرة . وفي هذه الحالة نجد ان مسألة "وكالة عالمية" لقناة السويس هي الحل الوحيد المعقول . وعلى هذا فليس من اللائق بالنسبة لدول الحلفاء ان يتحدثوا عن استعمال القوة وارسال الأساطيل

الحربية إلى شواطئ مصر اللهم إلا إذا قام جمال عبد الناصر بشيء يمنع به حرية المرور هذه هي الزاوية الوحيدة التي يجب ان ينظر الحلفاء من خلالها إلى مشكلة قناة السويس".

اما آراء العالم الشيوعي في قضية السويس فيمكن ان نتلخص فيما قالته صحيفة روسية وأخرى صينية فيما يلي:

قالت صحيفة "ايزفاستيا" الروسية: "ان المحاولة التي تقوم بها بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة لتكوين جبهة موحدة ضد مصر في مسألة قناة السويس لن تؤدي إلى شيء . اذ أنه لا يستطيع أحد ان يجادل في حق التأميم ان المصير السريع الذي انتهت اليه الحركات التحريرية الوطنية في بلدان الشرق - هو أن هذه الحركات قد اجبرت الدول الاستعمارية على القيام ببعض التنازلات للأقطار المناضلة من أجل إستقلالها الكامل . ولكن رد الفعل الذي قامت به بريطانيا العظمى في مسألة قناة السويس اقام الدليل على عكس ذلك تماما . اما روسيا فإنها على أتم الاستعداد لمد المساعدة الاقتصادية لجميع البلاد التي احرزت على تحررها من النير الاستعماري والتي تحاول الاحراز على استقلالها الاقتصادي وهذا ينطبق أول ما ينطبق على مصر وعلى جميع البلدان العربية".

وقالت صحيفة "تاكونغ ساوو" الصينية : " ان الدول الاستعمارية العربية تخشى من ان تتبع دول اخرى مصر وتحذو حذوها . وان الدول الاستعمارية الغربية الثلاث قد رفعت ضجة كبرى ضد مصر في مسألة قناة السويس لان سياستهم العدوانية ومصالحهم الاستعمارية قد فشلت . ومؤتمر لندن تكون لأن بريطانيا وفرنسا وأمريكا أرادوا ان يجعلوا من مشكلة داخلية قومية مصرية مشكلة دولية وان يعطوها هذا الطابع الخطير ظلما وعدوانا".

رسائل الاعتراف

1956/08/5

كلما وقف غي موللي يتحدث عن العالم الاسلامي سواء بمناسبة الجزائر أو بمناسبة مصر إلا أخرج من فمه أمواجا من ألفاظ الصداقة الاسلامية الفرنسية وغيرها من أساليب النفاق.

ولكنه لا يتذكر ما يصنعه رجاله من أعمال يعترف بها بعض الجنود الفرنسيون الأبرياء أنفسهم. وهي أعمال يعرفها م. غي موللي أكثر مما يعرفها هؤلاء الجنود. ولكنه ساكت أمام «صديقه» لاكوست لا يجرؤ أن يقول كلمة في الأمر. بل لعله واياه على اتفاق في أن يتحدث غي موللي عن الصداقة الفرنسية الاسلامية ويعمل لاكوست على تنفيذ وسائل هذه الصداقة كما يفهمها السياسيون الفرنسيون مع المسلمين.

إليك هذه الرسائل القليلة - في الموضوع - ننقلها لك عن صحيفة «أوبسرفاتور» التقدمية الباريسية :

من ضابط قائمقام :

«إني في فرقة تقوم بالعمليات واننا سائرون في جهة كذا. وهي جهة ملعونة مليئة بالأشجار. نتعرض فيها للرصاص من كل جهة فحينا بعد حين وخاصة إذا خرجنا من معسكرنا في الليل من منتصبه إلى الصباح الباكر ففي هذا الوقت تتجمع الأخطار.

وأخطارنا وأضرارنا نتعرض لها بصورة خاصة في الكمائن والطرق عندما ننتقل من مكان إلى مكان أو عندما نذهب لفتح الطرق التي سدت والجهة مكتظة بالأشجار والشعاب والمنحدرات إنها بلاد الخنازير، لقد انبثت بعض الفرق من الثوار ولكنهم حاضرون دائما وفي أي وقت.. أقل حركة نقوم بها يعلمون بها في الحال. ولكننا نحن لا نجد أمامنا إلا الفراغ. ومن حسن الحظ أن الثوار ينقصهم السلاح الكافي وإلا لأصابونا بأضرار خطيرة جدا.

إنني لم أستطع أن أتصور أبدا كيف سنسوي هذه المشكلة. ولست أدري إذا

كانت الحالة سائرة نحو التحسن فعلا كما يزعم البعض. ولكن الذي أعلم هو أن الوسائل التي نستعملها في تحسين الحالة عاجزة تماما ولا فاعلية لها. أما الاصلاحات السياسية فليست لي أي ثقة في أنها ستتحسن هي أيضا هذه المسألة لأنها هزيلة جدا ثم أنها لا اثر لها يدل على أنها طبقت أو في إمكانها أن تغير أي شيء كان من الحالة القائمة إذ لا يمكن أن يتغير شيء إلا بفضل تغير صارخ ملفت للأنظار. أما عمليات التفتيش والمراقبة التي نقوم بها فإنها لا محالة ليست هي التي ستجلب لنا العطف... إن لي ثلاثين رجلا يعملون معي في فرقتي من بينهم المجندون أخيرا والذين سبق أن عملوا في الجندية والذين ما يزالون يجهلون كل شيء عن الحياة العسكرية. وتفاهمنا في جميع الميادين على أن نتلافى الوقوع في الضرر والخسائر. ولكنني كثيرا ما اضطر لمنع هؤلاء الرجال من أن يقوموا بأي عمل إنتقامي ضد الأهالي عندما يوجه إلينا الثوار ضربات قاسية. ولولا أني أمنعهم لقتلوا كل حي أمامهم ولأحرقوا كل شيء. وإن من الصعب جدا أن يحافظ الانسان على هدوئه وتوازنه دائما. ومع هذا فإننا عندما نستعمل القوة لا نصل إلى أية نتيجة. هذا أمر لا جدال فيه».

من جندي بسيط :

«على الساعة الثانية بعد منتصف الليل تحركت فرقتان من فرقنا للقيام بعملية إثر معلومات تلقيناها. وذلك أن بعض الأهالي الذين كنا قد ألقينا عليهم القبض قبل اليوم ببضعة أيام اعترفوا تحت التعذيب بوسائل الكهرباء بشأن خمسين بندقية مخبأة في الدوار. والأوامر التي تلقيناها نحن الجنود ومن معنا من البوليس هي أن نفتش ونحرق جميع البيوت المشبوهة. وبدأت العملية نهب منظم في بضعة دواوير. والجنود يقتلون كل الدجاج المتطاير ويسرقون بعض الأشياء التي تصلح لهم تذكارا. أما الأثاث فقد رمي كله إلى الخارج. وبدأ البوليس في نزع ثياب النساء وجاء الجنود يتفرجون. ولكن هذه المسألة وقفت عند هذا الحد ولم تصل إلى درجة التعدي على الحرمة. وهذا صبي لا يتجاوز الثانية عشرة من عمره لم يحسن الاجابة كما ينبغي والذي هو صاحب أملاك عريضة وهو الحاكم بأمره في الجهة والموجه الحقيقي لعملياتنا. منا هذا الصبي تتهاطل عليه الضربات كالمطر وهذا رجل آخر من الأهالي تحت العذاب المميت وقد أحرق مؤخره. وهذا رجل آخر تحت الضرب بالأرجل على المناطق الحساسة

من جسمه حتى يلفظ أنفاسه. وهذا ثالث قتل ببرودة وهدوء. لقد زعم أنه حاول الفرار !!

«ولكننا لم نعثر على قطعة سلاح واحدة. ومع هذا فإننا متأكدون من أن السلاح موجود في مكان ما. فقبل ذلك بأيام قليلة وقع هجوم على دار حارس الغابة. إلا أننا وصلنا بعد فوات الوقت. إن السكان يساندون الثوار مساندة فعالة. وهذا مؤكد لا شك فيه. وغدا سيصبح هؤلاء السكان أنفسهم ثوارا. والا فماذا تريدون من هؤلاء النسوة اللاتي وقعت إهانتهن وهؤلاء الرجال الذين عذبوا ونكل بهم إلا أن يصبحوا كلهم ثوارا ؟ هذا ونحن الجنود الفرنسيين يجب علينا أن نشاهد هذه المنكرات كلها يرتكبها البوليس أمامنا. ويجب علينا أن نطيع الأوامر. إنني أتوسل إليكم أن تبذلوا ما في جهدكم لإيقاف هذا البطش الفظيع. إننا لا نستطيع أن نتحمل هذا الجو الذي يبعث في نفوسنا الثورة. على أنه ما يزال هناك أناس يتحدثون في خطبهم عن السلم والمسالمة وعن الصداقة الفرنسية الاسلامية !» .

وهذا تعليق صغير من صحيفة «لو كانار انشيني» الهزلية الجدية في آن واحد عن جمال عبد الناصر : «إن هذه «الطلعات» التي يقوم بها جمال عبد الناصر لا تليق بشيء. وخاصة عمليته الأخيرة ضد أصدقائنا المساكين أرباب الأسهم في شركة قناة السويس الذين قطع حظهم في الحياة بقسوة.

ونحن بهذه المناسبة لا يسعنا إلا أن نجلل جريدتنا بالسواد حدادا على صديق حقيقي لفرنسا فقدناه منذ بضع سنوات. وهذا الصديق هو صاحب الجلالة المرحوم السيد فاروق ملك مصر السابق. هذا الرجل كان لا يكتفي بعدم إزعاج أرباب الأسهم في شركة قناة السويس فحسب، بحيث يتركهم يستفيدون كما يحبون. بل كان إلى جانب ذلك يبذل نشاطا محمودا في ترك ثروات لا بأس بها في ملاهينا الكثيرة في الشاطئ اللازوردي وفي غيره من محافظته على عادة طيبة وهي أن يجند فتياتنا لتسلية ضيوفنا الكرام الذين يصاحبونه في زيارته لبلادنا. لهذا نشعر أنه قد حان الوقت لكي تعيد الأمور إلى نصابها وفاروق إلى عرشه.

أما هذا العبد الناصر الذي لم نره إلى اليوم حول موائد القمار في مدينة «كان» أو غيرها فأمره بسيط. إننا لا نعترف به. يا فاروق اصعد إلى العرش !» .

رسائل الاعتراف أيضا

1956/8/7

منذ أيام قليلة نقلنا إلى القراء بعض رسائل الجنود الفرنسيين التي نشرتها صحيفة «لوبسيرفاتور». واليوم ننقل إليهم ثلاث رسائل أخرى من صحيفة «لاكسيون» التونسية إقتطفناها من عدة رسائل نشرتها الزميلة المذكورة. ونحن نعلق أهمية كبرى على هذه الرسائل لأنها أقوى وثيقة سيستشهد بها يوما ما في المحاكم الدولية على ما تقوم به السلطات الفرنسية في الجزائر من حرب تسمى فعلا حرب إبادة. وسيكون الحساب عسيرا في ذلك اليوم أو في يوم آخر. ولكن الغريب هو أن يبقى العالم المتحضر ساكتا أمام هذا التوحش اللئيم.

وإليك ما جاء في هذه الرسائل :

«لقد بلغ بي الاشمئزاز حدا لم أعرفه من قبل في حياتي. إن الألمان لم يكونوا إلا صبيانا يلعبون بالنسبة لما نقوم به نحن من وسائل التنكيل والبطش. إنني رأيت المكتب الثاني التابع لجنود المظلات وكيف يطبقون هذه الوسائل. إنهم يمارسون هذا التعذيب طيلة أيام متتابعة ضد الشخص الذي يحاولون استنطاقه. من ذلك أنهم يدخلون جعبة من الماء الفوار في حلق الرجل ويضغطون عليه حتى ينفجر الماء من كل مكان من جسمه. ويفعلون له ذلك وهو موثق اليدين. ويسلطون عليه الضرب حتى يغيب عن وعيه وهذا بالاضافة إلى آلات الكهرباء التي تأكل جسمه من كل ناحية. ثم بعد أن يستخرجوا منه كل شيء يطعنونه في ظهره بسكين.

«هذه هي الطريقة المتبعة في الاستنطاق والتي تجري أمام أعيننا والتي أرجو أن يكون زملائي عندما توكل إليهم هذه المهمة أن لا يتبعوا فيها هذه الأساليب. أما عندما نرى على طول الطريق هذه الدواوير التي تلتهمها النيران فإننا نعجب كيف يتحدث رؤساؤنا عت سياسة السلم والمهادنة !

إنني أفضل أن تكون لنا الشجاعة لنعترف - على الأقل - بحقيقتنا كما

هي : إننا أناس متوحشون وسفاكون. صحيح أن الجزائريين أشداء غلاظ. وأنهم يقومون ضدنا بحرب عصابات مهولة بما فيها من المكامن الرهيبة والضربات التي يسددونها لنا بغتة ودون استعداد من طرفنا.

«إن هذا مؤلم جدا. وأنا أعذر الجندي الذي يحرق الدوار الذي انطلقت منه النيران. إن هذا شيء بشري. فعندما تطلق عليك النار لابد أن تطلقها على كل من هو أمامك. ولكن .. إنني أعرف حارس غابة كان يعمل هنا منذ 25 عاما. وحدثني بأنه كان يعيش وحيدا في هذا الجبل مع الأهالي العرب. وقال لي : «كنت أعيش معهم في طمأنينة كاملة أنا وأولادي وزوجتي. ولكن الأوروبيين قد أسرفوا في استغلال هؤلاء الناس» .

إن جميع الضباط الذين تحدثت معهم حتى ضباط جنود المظلات يعترفون بأنه من المستحيل أن نحصل على حل عسكري للمشكلة. وأن خمسين ألف أو مائة ألف أخرى من الجنود لا تغير شيئا. يجب أن ننظر إلى القطر ومساحته وأهله. إن الحل يجب أن يكون في باريس. ثم أن جميع الناس يوقنون بأن الناحية السياسية من المشكلة متقدمة على الناحية الاقتصادية بالرغم من أهمية هذه الأخيرة. يجب أن تنتهي هذه الحرب. إن جنودنا بدأوا يقتلون بعضهم بعضا» . «إنحطاط في المعنويات. وانخذال وحزن. هذه هي حالتنا جميعا. قضينا 87 ساعة في السفر. عشرون منها في الباخرة حيث تكدس بعضنا على بعض. ثم نزلنا في عنابة وامتطينا القطار إلى عاصمة الجزائر لماذا هذه الجولة الطويلة ؟ لكي يرانا الناس في كل مكان. هذا مفهوم. ولكن هلِ نصل إلى هذا الحد في التظاهر ؟

في طريقنا كنا نجد الجنود في كل مكان، في محطات سكة الحديد وفي المزارع الأوروبية وقد تسلحوا بالمدافع الرشاشة، ولكن المحطات تحترق وكذلك مزارع المعمرين وقوافل الجنود والمؤن ورافعات الأسلاك إلى آخره. وفي كل مكان تجد شعبا قد استغلوه أفظع استغلال، شعبا بلغ به البؤس أقصاه يعيش في الأوساخ والأمراض وأكواخ التبن وخاصة في نواحي عنابة، وفي كل مكان تشاهد الصبيان يركضون وراءنا ليتلقفوا ما نلقيه إليهم من قطع الحلوى أو الخبز، ولكن في كل مكان تجد الحقول الشاسعة التي لا يحدها النظر وقد ملئت بالأشجار والزرع والعمران، ثم ها نحن أولاء في سيدي موسى وقد نصبت علينا الحراسة في ساحة واسعة تبعد عن عاصمة الجزائر باثنين وعشرين كيلومترا،

وأمامنا طريق طويل محفوف بالنخيل على الجانبين ويذهب طول النخيل من 15 إلى 20 مترا طولا، وإلى جانبنا «فيلا» بالغة الروعة والجمال، أما نحن فإننا ننام على الأرض مباشرة، وصاحب الضيعة يملك سبعة آلات حرث من كل طراز، وكل هذا الذي وصفته هو ملك لشركة واحدة هنا، ورئيس الشركة له أملاك تشبه هذه في المغرب أيضا، وكلنا هنا نشاهد ونلاحظ وقد امتلأت قلوبنا غضبا.

وفي يوم أمس ذهب إثنان من زملائي إلى المعمر صاحب «الفيلا» ليأتيا من عنده بالماء، فلم يستطيعا أن ينتزعا منه الماء المطلوب لأنه عرضه عليهما بثمن باهظ، ولكن من حسن حظه أن كان معهما ضابط، وإلا... لقد منع علينا الضباط أن نتحدث مع الأهالي العرب... أسرار عسكرية بدون شك !

«قضيت آخر ليلة في حراسة مزرعة معمر، وهي عبارة عن أرض تقدر بألفي هكتار، إنه شيء مدهش لا يمكن للمرء أن يصدقه، فعندما أنهينا دورنا في الحراسة واتجهنا إلى مخيمنا في المساء لم نجد شيئا أمامنا إلا نحو ثلاثين محراثا آتية من حقول العنب، ان صاحب هذه المزرعة له طائرتان من ملكه الخاص.

إن كل هذا جميل جدا، ولكن كل هذا ونحن ننام على الأرض ولا نملك حتى كيسا من التبن تحت جنبينا.

أما صاحب الضيعة فمنهمك في اقتلاع رؤوس الكرمب التي يبيعها لنا بسعر 180 فرنكا للكيلو الواحد.

انا نحرس طيلة الليل ضيعات المعمرين الذين لا يستحيون من أن يبيعوا لنا الماء بثلاثين فرنكا لليتر الواحد و«اللفت» بمائتي فرنك للكيلو الواحد».

موعد آخر لحل المشكلة الجزائرية
1956/8/8

يتوقع بعض الملاحظين السياسيين أن حكومة غي موللي بعد أن تخلصت من النواب البرلمانيين وإرسالهم في عطلتهم الصيفية ستعمد إلى البحث عن حل للمشكلة الجزائرية في هذا الصيف وقبل أن يعود البرلمان إلى الانعقاد في فصل الخريف القادم.

وم. كلود بوردي يظهر عليه أنه لا يستبعد هذا الاحتمال وعلى أساسه كتب هذا المقال في صحيفة «أوبسرفاتور» الأسبوعية يقترح فيه على الحزب الاشتراكي أن يضغط على زعيمه حتى لا يترك هذه الفرصة تمر دون أن يحقق فيها فائدة تعيد إلى حزبه سمعته الضائعة في دماء الجزائر المعذبة.

وتفاؤل كلود بوردي محدود في أن يعمد غي موللي إلى اغتنام هذه الفرصة. لذلك يوجه كلامه إلى أعضاء الحزب الاشتراكي أكثر مما يوجهه إلى رئيسهم البائس.

وإليك ما جاء في مقاله:

«يجب أن نستخدم راحة الصيف هذه لنفكر ولنضع الحد الفاصل بين العزيمة المعقولة الفعالة وبين الجمود على المبادئ العامة الغامضة التي سرنا عليها حتى الآن منذ أول العام في الميدان السياسي بالخصوص. يجب أن نلتفت لأنفسنا. وأنا أريد أن أقصد هنا قادة وأعضاء الحزب الاشتراكي بالخصوص. أي أولئك الذين حتى ولو كانوا على خلاف معنا ينبغي لهم أن يستمعوا إلى ما فيه مصلحتنا المشتركة فنحن لا نريد أن نملي على أي إنسان كان أو أي حزب واجبه الذي ينبغي أن يتبينه بنفسه. وإنما النقطة التي نريد أن نلح عليها هي نقطة المصلحة المشتركة بين اليساريين جميعا والتي من شأن تعاونهم فيها أن يخدم الحقيقة. ومما لا شك فيه أن المشكلة الجزائرية هي دائما المشكلة التي تسيطر على أفكار الاشتراكيين. وهذه المشكلة هي التي ستضعنا أمام مشاكل أخرى

أكثر خطورة في هذه الفترة التي تفصلنا عن الخريف القادم. ونقول للاشتراكيين في هذا الصدد أننا بالرغم من عدم ارتياحنا تماما للأساليب التي عالجوا بها المشكلة الجزائرية إلا أننا نجدهم يصرحون – كما وقع مثلا في مؤتمرهم الأخير – بأنهم يطالبون الحكومة ببذل كل الجهود بما في ذلك الدخول في اتصالات مباشرة ورسمية للوصول إلى وضع حد للقتال على أن يكون ذلك مقدمة لحل عام للمشكلة الجزائرية».

ورأينا بعد ذلك بأيام قليلة كيف أن فرحات عباس تساءل عما إذا كان رئيس الحكومة الفرنسية مستعدا لتبني هذه الأفكار بصفة رسمية وبوصفه رئيسا للحكومة. والحقيقة أن التساؤل يجب أن يكون على هذه الصفة لأن م. غي موللي إذا لم يتبن الفكرة بوصفه رئيسا للحكومة فإنها تبقى فارغة لا قيمة لها. ومن السهل جدا على رئيس الحكومة وزملائه الاشتراكيين الوزراء أن يصدروا تصريحا يعربون فيه عن تبنيهم لفكرة حزبهم. ولكنهم ليسوا وحدهم في الحكومة إذ يوجد فيها وزراء آخرون غير اشتراكيين. نعم إن بعض الوزراء الاشتراكيين أنفسهم مع غير الاشتراكيين لا يؤمنون بأن رئيس الحكومة سيعمد فعلا إلى تبني فكرة الحزب الاشتراكي.

على أن هناك فكرة أخرى أعرب عنها زعيم اشتراكي آخر وهي قوله: «إن رد الفعل الذي قامت به جبهة التحرير على لسان فرحات عباس يصلح أن يكون نقطة ترتكز عليها بداية المفاوضات. وليس من حق أي اشتراكي أن يتساهل مع غي موللي إذا لم ينفذ قرارات الحزب. إن كل دقيقة تمر هي عبارة عن دماء تهدر. وإذن فمن واجب كل إشتراكي أن يسهر بدقة وعناية على أن تقرر قرارات المؤتمر بسرعة. وليس من حق أي اشتراكي أن يتهاون في هذا الأمر». وإذا كان م. غي موللي مستعدا بالفعل لإكراه الوزراء الآخرين على قبول القرارات الاشتراكية أو تقديم استقالته فإن الحزب الاشتراكي يكون بحق قد ساهم مساهمة كبرى في وضع حد للحرب الجزائرية. ولكن الأمور – على ما نعتقد – لا تسير في هذا الاتجاه. فقد أشاع غي موللي اثر المؤتمر أن هناك إتصالات وأن هناك مفاجآت ستظهر ولكن الأسابيع مرت تلو الأسابيع دون أن نفاجأ بشيء وذلك مثلما كانت وعوده منذ بضعة أشهر ولكن مضت عليها الأيام واندثرت مع الهواء. وأخشى ما أخشاه هو أن يكون نصيب دعايته اليوم مثل نصيبها السابق.

موعد آخر لحل المشكلة الجزائرية
1956/8/8

يتوقع بعض الملاحظين السياسيين أن حكومة غي موللي بعد أن تخلصت من النواب البرلمانيين وإرسالهم في عطلتهم الصيفية ستعمد إلى البحث عن حل للمشكلة الجزائرية في هذا الصيف وقبل أن يعود البرلمان إلى الانعقاد في فصل الخريف القادم.

وم. كلود بوردي يظهر عليه أنه لا يستبعد هذا الاحتمال وعلى أساسه كتب هذا المقال في صحيفة «أوبسرفاتور» الأسبوعية يقترح فيه على الحزب الاشتراكي أن يضغط على زعيمه حتى لا يترك هذه الفرصة تمر دون أن يحقق فيها فائدة تعيد إلى حزبه سمعته الضائعة في دماء الجزائر المعذبة.

وتفاؤل كلود بوردي محدود في أن يعمد غي موللي إلى اغتنام هذه الفرصة. لذلك يوجه كلامه إلى أعضاء الحزب الاشتراكي أكثر مما يوجهه إلى رئيسهم البائس.

وإليك ما جاء في مقاله :

«يجب أن نستخدم راحة الصيف هذه لنفكر ولنضع الحد الفاصل بين العزيمة المعقولة الفعالة وبين الجمود على المبادئ العامة الغامضة التي سرنا عليها حتى الآن منذ أول العام في الميدان السياسي بالخصوص. يجب أن نلتفت لأنفسنا. وأنا أريد أن أقصد هنا قادة وأعضاء الحزب الاشتراكي بالخصوص. أي أولئك الذين حتى ولو كانوا على خلاف معنا ينبغي لهم أن يستمعوا إلى ما فيه مصلحتنا المشتركة فنحن لا نريد أن نملي على أي إنسان كان أو أي حزب واجبه الذي ينبغي أن يتبينه بنفسه. وإنما النقطة التي نريد أن نلح عليها هي نقطة المصلحة المشتركة بين اليساريين جميعا والتي من شأن تعاونهم فيها أن يخدم الحقيقة. ومما لا شك فيه أن المشكلة الجزائرية هي دائما المشكلة التي تسيطر على أفكار الاشتراكيين. وهذه المشكلة هي التي ستضعنا أمام مشاكل أخرى

أكثر خطورة في هذه الفترة التي تفصلنا عن الخريف القادم. ونقول للاشتراكيين في هذا الصدد أننا بالرغم من عدم ارتياحنا تماما للأساليب التي عالجوا بها المشكلة الجزائرية إلا أننا نجدهم يصرحون - كما وقع مثلا في مؤتمرهم الأخير - بأنهم يطالبون الحكومة ببذل كل الجهود بما في ذلك الدخول في اتصالات مباشرة ورسمية للوصول إلى وضع حد للقتال على أن يكون ذلك مقدمة لحل عام للمشكلة الجزائرية».

ورأينا بعد ذلك بأيام قليلة كيف أن فرحات عباس تساءل عما إذا كان رئيس الحكومة الفرنسية مستعدا لتبني هذه الأفكار بصفة رسمية وبوصفه رئيسا للحكومة. والحقيقة أن التساؤل يجب أن يكون على هذه الصفة لأن م. غي موللي إذا لم يتبن الفكرة بوصفه رئيسا للحكومة فإنها تبقى فارغة لا قيمة لها. ومن السهل جدا على رئيس الحكومة وزملائه الاشتراكيين الوزراء أن يصدروا تصريحا يعربون فيه عن تبنيهم لفكرة حزبهم. ولكنهم ليسوا وحدهم في الحكومة إذ يوجد فيها وزراء آخرون غير اشتراكيين. نعم إن بعض الوزراء الاشتراكيين أنفسهم مع غير الاشتراكيين لا يؤمنون بأن رئيس الحكومة سيعمد فعلا إلى تبني فكرة الحزب الاشتراكي.

على أن هناك فكرة أخرى أعرب عنها زعيم اشتراكي آخر وهي قوله : «إن رد الفعل الذي قامت به جبهة التحرير على لسان فرحات عباس يصلح أن يكون نقطة ترتكز عليها بداية المفاوضات. وليس من حق أي اشتراكي أن يتساهل مع غي موللي إذا لم ينفذ قرارات الحزب. إن كل دقيقة تمر هي عبارة عن دماء تهدر. وإذن فمن واجب كل إشتراكي أن يسهر بدقة وعناية على أن تقرر قرارات المؤتمر بسرعة. وليس من حق أي اشتراكي أن يتهاون في هذا الأمر» . وإذا كان م. غي موللي مستعدا بالفعل لإكراه الوزراء الآخرين على قبول القرارات الاشتراكية أو تقديم استقالته فإن الحزب الاشتراكي يكون بحق قد ساهم مساهمة كبرى في وضع حد للحرب الجزائرية. ولكن الأمور - على ما نعتقد - لا تسير في هذا الاتجاه. فقد أشاع غي موللي اثر المؤتمر أن هناك إتصالات وأن هناك مفاجآت ستظهر ولكن الأسابيع مرت تلو الأسابيع دون أن نفاجأ بشيء وذلك مثلما كانت وعوده منذ بضعة أشهر ولكن مضت عليها الأيام واندثرت مع الهواء. وأخشى ما أخشاه هو أن يكون نصيب دعاياته اليوم مثل نصيبها السابق.

واستمر كلامي مع الرجلين وحدثتهما عن الصعوبات التي تلاقيها فرنسا والمعارضات المتنوعة داخلها وخارجها. فأجابني فرحات بقوله : «إنني أمامك وثيقة حية تشهد بفشل التفاهم مع البورجوازية الفرنسية. فقد عشت طيلة حياتي مؤمنا بإمكانية التفاهم معها بفضل الصداقة الشخصية التي تربطني مع كثير منها.

فقلت له أن الفرنسيين النادمين قد أحسوا بصدمة اثر ذهابك إلى القاهرة فقال لي : «ثق أنني لم أخرج من الجزائر وهي في حالة حرب إلا بعد أن جربت كل شيء. وبعض الشخصيات السياسية السامية تعرف هذا. من ذلك إنني قدمت مشروعا لم. سوستيل ولقي منه اهتماما كبيرا وسألني هل أن الجبهة موافقة عليه فقلت له أن الجبهة على أية حال لا تعارضه. ثم اهتم ادغار فور أيضا بالمشروع. ثم بقوا يتلكأون فيه ويترددون ثم تخلوا عنه في النهاية.

ويقتضي هذا المشروع الذي قال عنه فرحات عباس أنه شخصي : أن يكون للجزائر وزير مسلم عضو في مجلس الوزراء الفرنسي على نمط الوزير المقيم الآن. ويكون لهذا الوزير في الجزائر مجلس مؤقت نصفه من الجزائريين ونصفه الآخر من الفرنسيين المتحررين. وتحل جميع المجالس الجزائرية الحالية وغيرها. ويتكلف هذا المجلس الجديد بتنظيم انتخابات حرة تسمح بتكوين مؤسسات انتقالية.

ودرس سوستيل هذا المشروع وتبين له أنه «جدير بالاهتمام». وعزم فرحات عباس على أن يقدم بنفسه هذا المشروع لم. ادغار فور. وتبين لرئيس الحكومة أيضا أنه مشروع حكيم جدا. وعاد فرحات عباس إلى الجزائر متفائلا. ولكنه بقي ينتظر عبثا. ثم انذر السلطات الفرنسية بأن المسألة لا تقبل التطويل والتسويف. ولكن السلطات الفرنسية طمأنته بكلمات طيبة دون أن تنجز شيئا حتى كارثة 20 أوت فتحطمت جميع الآمال وأصبح سوستيل لا يفكر إلا في الهجوم المعاكس وجيش التحرير لا يفكر إلا في تنظيم قواته.

وهكذا يعترف لك فرحات عباس بأن حياته السياسية لم تكن إلا سلسلة من الخيبات. ولكي يبرر لك جميع مواقفه السابقة التي كان يعارض بها دعاة الثورة من مواطنيه.

يقول لك : «لقد كنت غرا ساذجا عندما كنت أؤمن بالعمل السلمي ومعارضة العنف. وكان أصدقائي على صواب في اتهامهم لي بالسذاجة».

وشرحت للرجل ولأصدقائه الموقف السياسي في فرنسا واستمعوا لي بكل انتباه. وعندما حدثتهم عن وجهة نظري في خطر الاستعمار الآتي من الجامعة العربية بزعامة مصر وعن الأزمة الاقتصادية التي تنتظر الجزائر غدا والتي ستحاول فرنسا أن تساعد عليها الجزائر مساعدة لا تشوبها أية شائبة من شروط الدول الأخرى التي تعرض اليوم مساعدتها على الشعوب المتخلفة قابلوني هم بالحديث عن خطر آخر وهو تأزم الموقف السياسي الراهن بين الجزائر وفرنسا. وهم يعرفون أنهم لا يستطيعون في طرفة عين أن يصبحوا هم مسيري البلاد. ولكنهم يتشددون تشددا لا لبس فيه في كل ما يتعلق بالشرف الوطني وبالوقوف على قدم المساواة في التفاوض.

«إنني لا أستطيع أن أؤكد إلى أي أحد يمثل هذا الوفد الرأي العام السائد في جبهة التحرير الوطني. ولكنني حاولت أن أفهم إدراكهم السياسي فشعرت منهم أنهم لا يتحمسون لمصر إلى الحد الذي نتوهمه نحن. ولكنهم يفكرون قبل كل شيء في مستقبل الجزائر من الناحية الاقتصادية وهي ظاهرة جديدة حقا.

وتبين لي من ناحية أخرى أنهم لا يريدون أن يفعلوا شيئا إلا إذا كانوا فيه على اتفاق كامل مع قادة جيش التحرير».

فرنسا تؤدب اللصوص

1956/8/10

ما يزال هذا السكير المنهك الأعصاب يتحدث عن القوة وهو في أضعف حال.ولعل فقدانه حتى للقوة الجسمية هو الذي جعله يهذي ويشتم ويتوعد باستعمال القوة ضد جمال عبد الناصر «اللص» كما سماه هذا السيد السكير ونعني به م. جورج بيدو وزير الخارجية الفرنسية الأسبق وبطل هزيمة ديان بيان فو !

إن جورج بيدو لن يترك جمال عبد الناصر يفعل ما يشاء ولن يترك الجزائر تضيع من يد فرنسا ولن يترك النفوذ (كذا) الفرنسي يضمحل من العالم العربي.

كلا لن يترك كل ذلك يحدث ولو تخلت عنه أمريكا وبريطانيا وهو الآن كما تستطيع أن تتصور ذلك بسهولة لمنهمك في الاستعداد لشن حرب ضد جمال عبد الناصر. ولن يكون استعداده إلا في حانة من الحانات ولعله قد وجد حليفا له في هذه الحرب وهو الملك السابق فاروق.

وإليك حديث م. بيدو الذي نشره في صحيفة «كارفور» :

إن الاندفاع الذي انطلق فيه جمال عبد الناصر يتطلب ردا ذكيا يضعه عند حده. ولكن المسألة في نظرنا لا تتعلق بجمال عبد الناصر ولكنها تتعلق بنا نحن وبالطريقة التي نختارها لنهدئ أعصابه. أي أن المسألة تتعلق قبل كل شيء بفرنسا. لأن فرنسا هي التي حفرت قناة السويس ولأن شمال افريقيا الفرنسية أصبحت اليوم كلها في كفة القدر. أما بريطانيا العظمى فقد لقيت جزاءها بسرعة عن انسحابها من منطقة القناة لأنها كانت تخدع نفسها ببرامج ومشاريع تبين لها اليوم مقدار أوهامها فيها.

هاتان هما الدولتان اللتان يهمهما أمر قناة السويس. والمشكلة ليست مشكلة مصرية إنها كما يقولون مشكلة الغرب. بل أنها قبل كل شيء مشكلة فرنسية. إذ أن تطرف عبد الناصر ليس له من سبب إلا التسامح الغريب الذي

ظل يجده من طرف أمريكا وبريطانيا وفرنسا كل واحدة منهم على حدة. وقصة بناء سد أسوان ليس معناها إلا أن الرجل أراد أن يسلك طريقة الشحاذين الوقحين الذين يطلبون الصدقة بواسطة التهديد والوعيد.

على أن الولايات المتحدة بدورها تبين لها الثمن الفادح الذي تدفع بمقتضاه ملايين الدولارات ليشتمها أولئك أنفسهم الذين تصدقت عليهم بمالها.

ولكن لنترك هذا الفرعون الصغير الذي جاء في عصر انحطاط والذي لن يكون له من الوقت ولا من الوسائل لكي يبني هرمه على شاطئ النيل. ولنترك أيضا تهديداته المضحكة. إن الذي يتحدث هو الذي لا يملك القوة لنترك هذا كله لأن المشكلة عندنا نحن وليست عند جمال عبد الناصر.

إن عملية قناة السويس معناها بصورة تكاد تكون مؤكدة ضياع الجزائر من أيدينا وفقدان كل نفوذ لنا في العالم العربي. وجميع الاحتجاجات والاستنكارات وكل هذا المجهود الضخم الذي نبذله في الاستياء وكتابة الشعر الحزين دون أن يصحبه فعل - كل هذا دليل على أننا نؤيد عبد الناصر ونسمح له بأن يفعل ما يشاء . إنه ليس من الضروري أن نهدد بأننا لن نتسامح. بل يكفي أن لا نتسامح فعلا وكفى .

إن كريستيان بينو الذي ظهر عليه أنه بدأ يدرك أن مستشاريه كانوا على صواب وأنه هو الذي كان على خطأ - تبين له اليوم - بعد فوات الوقت - انه كان يغرس أشجارا لا تلد إلا الثمار المرة. وأما ايدن وسلوين لويد اللذان يجدان تشددا خانقا في حزب المحافظين وحتى حزب العمال - فإنه لا يفيدهما شيئا ما يجدانه من اللهجة المائعة في الصحف البريطانية.

وأما أمريكا فإن إنهماكها في انتخاباتها وعدم اكتراثها بما لا يهمها على أن أمريكا لا تريد أن تتخلى عن فكرتها في اعتبار الدول العربية دولا من المرتبة الأولى. وقد بلغت من الميوعة في الموقف ما جعلنا نندهش لهذا الشعب الفتي كيف يملك كل هذه الثروة في الرصانة والتريث إزاء من يقفون في وجهه.

ولكن ماذا يهمنا من كل هذا ؟ وهل أننا عندما نريد أن نؤدب دولة من أضعف دول العالم وأشدها تهيجا وتعصبا للاسلام والعروبة وبعد أن وجدت أكثر مما ينبغي من التشجيع - هل من الضروري عندما نريد أن نؤدبها أن ننتظر الأسطول السادس الأمريكي أو نطلب رخصة من واشنطن ؟

ان من المرغوب فيه جدا ومن الدواعي الحيوية لطمأنينة العالم ومن ضمانات



الحلف الأطلسي أن تقرر الولايات المتحدة توحيد سياستها الخارجية مع حلفائها وأن تنضم إلى صفوف الذين يقولون لها أننا معك. وأن تتوقف عن تشجيع المحايدين والأعداء . وتتوقف عن مدهم بالمساعدات المالية ورفع قيمتهم على حساب حلفائها.

ولكن في النهاية إذا استمرت أمريكا على مواقفها المتناقضة بين حلفائها والعرب حتى تعتبر أن تصرفات مصر لا تهمها هي لا مباشرة ولا بدون تمس الصفقات التجارية الأمريكية واهتمامها بالبترول وطرق نقله - تدل مباشرة.

وإذا كانت أمريكا لا ترغب كثيرا في الدفاع عن شركة قناة السويس - فإننا بقطع النظر عن كل شيء لسنا دولة ذات تبعية لأمريكا. ونحن أقل من ذلك تبعية لجميع الذين يرغبون في أن نستشيرهم ليضيعوا لنا الوقت.

إن المصلحة الأساسية لفرنسا - حتى ولو كان غيرها من الدول لا يرى من الضروري أن يشاطرها رأيها - في أن تعطي لهذا الدكتاتور المصري الدرس الذي يستحقه. إن المشاورات الدولية شيء جميل. ومع ذلك فإن هذه الاستشارة هي التي منعتنا من أن نخنق هتلر في الوقت الذي كان في العسكريون الألمان أنفسهم يعتقدون أنه على وشك الهبوط.

وإذا كانت الاستشارات الدولية هدفها هو أن تجد مبررا لكي لا نفعل شيئا - فإن من واجبنا نحن هو أن نبحث عن مبرر يجعلنا نقوم بشيء. وستكون نتيجة تحركنا وعملنا هو أن نستعيد سمعتنا التي من الصراحة أن نقول أنها منذ سنتين أصبحت أقرب إلى الإشفاق عليها من الهيبة. هذا والرجاء أن لا يحدثنا أحد عن إمكانية تدخل هيئة الأمم في الموضوع لأن من أحسن الوسائل التي ظهرت منذ عشر سنوات والتي تصلح أن تكون ذريعة طيبة لإفساح المجال للدكتاتوريين - هي هيئة الأمم هذه.

«لقد نسيت ما هو الدين الذي يقول في أيامنا هذه : إذا لم يكن لك أي ولي من الأولياء تلتجئ إليه فعليك بهيئة الأمم المتحدة. والحق أن هذه الهيئة لم تصلح لشيء إلا لعدم حل أية مشكلة أو أن صلحت لشيء فهو تعقيد المشاكل. إن هيئة الأمم ليس لها ما تفعله إطلاقا في قضية قناة السويس. أما إذا أردنا أن نرتكب من الجبن والدناءة ما يسمح لأصحاب البرانيس أن يحلقوا بها في الجو فإن أفضل وسيلة ذلك هو أن ندعو هيئة الأمم لتساعدهم على الطيران.

وإذا كانت الاعتبارات الانتخابية في بعض الدول تجعلهم ينصحوننا بأن

نلتجئ إلى هيئة الأمم المتحدة فإن معنى ذلك هو أن هذا الالتجاء يخدم مصلحة أناس آخرين. أما نحن فيكفي ما عانيناه من هذه الهيئة. بل أنه أكثر مما يلزم.

إن فرنسا - حتى مع كل ما كبدته لها مصر من المتاعب ما يزال في إمكانها أن تصفي الحساب مع هذا اللص» .

في الشهرين القادمين

1956/8/11

يقترح هذا النائب الراديكالي «ليون اوفنانيان» أن تقوم الحكومة الفرنسية في ظرف الشهرين القادمين بمحاولة حل المشكلة الجزائرية حلا سياسيا.

هو يقدم هذا الاقتراح بناء على ما شاهده في الجزائر. أثناء جولتين اثنتين رسميتين قام بهما مع لجان برلمانية رسمية لتفقد الموقف في الجزائر.

وأهمية المقال ليست في الحل الذي يقترحه ولكن في الاعترافات التي يقدمها والتي يحاول أن يعبر عنها بلغة فيها كثير من الدقة والتحرج.

وقد نشر المقال في صحيفة «لوموند» تحت زاوية «آراء حرة».

وإليك ما جاء فيه :

«إذا كانت العطلات الصيفية قد بلغت ذروتها في البلاد الفرنسية فإنها ليست كذلك في الجزائر. والوضعية في هذه البلاد لا تسمح بشيء من العطلة أو من الراحة. والأفضل أن لا نترك أنفسنا ننساق في وضعية فاسدة بدافع من التفاؤل ولو كان له ما يبرره إلى حد ما. لقد قمت بجولة إلى البلاد الجزائرية في الربيع الماضي ثم بجولة أخرى في شهر جويلية الماضي مع اللجنة البرلمانية للشؤون الداخلية وأستطيع بعد هاتين الجولتين أن أؤكد هذه الحقيقة : وهي أن عناصر البحث عن الحل قد أصبحت متوفرة الآن. وأن المجهود العظيم الذي بذل من الناحية العسكرية أصبحت له بعض النتائج. وهي أن الأوروبيين أيقنوا بأن فرنسا لن تتخلى عنهم. بحيث تخلصوا من سلطان الخوف والذعر وأصبحوا في أكثريتهم الساحقة يحبذون إجراء الاصلاحات. وكذلك بفضل العمل الذكي الذي يقوم به ضباط الجيش في استجلاب الأهالي والتنقيص من نفرتهم منا التي بقوا فيها منذ عهد طويل.

والطبقة المثقفة من الجزائريين أصبحوا يدركون أن فرنسا مصممة على أن تحتفظ بوجودها في الجزائر وأن الاستقلال الكامل المطلق غير ممكن. وقد

استطعت خلال بضعة أشهر أن ألاحظ وجود تقارب بين وجهتي النظر عند الجزائريين والأوروبيين. ولهذا ينبغي أن نعمل الآن بسرعة وأن لا نترك الوضعية يعود إليها الفساد من جديد من جراء اليأس الذي يمكن أن يسيطر مرة أخرى على الأهالي إذا لم تنفذ المرحلة الثانية وهي مرحلة الاصلاحات.

وأؤكد أن أخطر موقف يمكن أن نقفه من القضية الجزائرية هو أن نترك الوقت يمر أملا في التحصيل على تهدئة تامة تعقبها انتخابات حرة.

«وآرائي هذه تدعمها شواهد عديدة :

ان الضباط المسؤولين عن سير العمليات في الجزائر يطالبون هم أنفسهم بسرعة إنجاز الاصلاحات التي وعد بها الأهالي وهم يعتقدون أن أعمالهم العسكرية ومحاولاتهم لإرجاع الأمن والهدوء إلى البلاد لن تكلل بالنجاح إلا إذا أعيد الحكم بين أيدي المدنيين وطبقت جميع الاصلاحات الجديدة.

ومن ناحية أخرى فإن جميع المسلمين الذين استمعت اللجنة لكلامهم والذين لا يخفون تحبيذهم لأفكار جبهة التحرير الوطني صرحوا لنا بأن على البرلمان الفرنسي أن يقترح حلا سياسيا للمشكلة الجزائرية بشرط أن يكون هذا الحل متفقا مع الوعود السابقة.

وهناك أمر آخر وهو أن هذه الثورة تستمد قوتها من الشعب. فالاطوات تسيرها والتي هي في طور التكوين السياسي لا تتعدى أعمارها ٣٥ عاما. وغالب هؤلاء الشبان تخرجوا من المكاتب الفرنسية وهم يحترمون الثقافة الغربية. وليس من شك في أن هؤلاء الشبان هم الذين سوف يقومون بدور المفاوض الكفء غدا. ولهذا فإنه يتحتم علينا أن نتجنب كل عمل من شأنه أن ينفرهم منا وأن يبعدهم نهائيا عن حضيرتنا.

وأخيرا يجب أن لا ننسى جنودنا الشبان الذين يقومون بواجب شاق في ظروف قاسية جدا والذين يؤدون عملهم على أحسن وجه رغم رغبتهم في الرجوع إلى ذويهم. إن لنا حقا معنويا نحوهم ووعودا يجب أن نفي بها.

إن الحكومة إذن يجب عليها أن تجد في ظرف الشهرين القادمين حلا سياسيا للقضية الجزائرية وأن يناصرها الفرنسيون في الجزائر في ذلك وأن تؤكد عزمها على محافظتها على الوجود الفرنسي وعلى التفاهم مع بعض قادة التحرير. ولكن عن عدم تطبيق دستور 1947 في الجزائر وأن الاصلاحات التي وعدتهم بها الحكومة ماتزال الى اليوم في طور الوعود. وهم يتساءلون عما إذا كان في

إمكانهم أن يثقوا في كلمة شرف من الحكومة الاشتراكية.

ولكي يكون هذا الحل السياسي مقبولا يجب أن يكون حلا واضحا وأن يصحبه إصدار عفو عام. إذ ألسنا اليوم نعمل بتعاون مع الألمان لتشييد أوروبا بالرغم من أن ما فعله الألمان هو أفظع بكثير مما فعله الجزائريون في ثورتهم.

وان هناك حلا يقوم على أساس الاندماج الكامل بما فيه من عواقب ونتائج. ولكن هذا الحل ينطوي على أخطاء جسيمة بالاضافة إلى كونه قد فشل من جراء الاغلاط التي إرتكبناها فيه مدة عشر سنوات مضت.

أما الحل القائم على أساس فيديرالي داخل الاتحاد الفرنسي فإنه يحتفظ بشخصية الجزائري الخاصة بفضل وجود مليون من الأوروبيين في البلاد الجزائرية. وبوجود طبقة من المثقفين الجزائريين ثقافة غربية والذين لهم مطامح مشروعة. وبوجود هذه الطبقة الكبرى من الجماهير البائسة التي لا يمكن عمليا أن نطبق عليها القوانين المطبقة في فرنسا.

وإذن فإن نظاما فيديراليا يمكنه أن يسمح بتطبيق دستور يختلف عن دستور فرنسا.

ولكن النظام الفيديرالي يقتضي سلطة مركزية قوية. وإذن فيجب أن يكون في باريس نفسها نظام مركزي قوي يستطيع أن يحافظ على الاتحاد الفرنسي .

رسالة إلى أحمد

12/ 08 / 1956

هذه الرسالة خيالية لامحالة. ولكن أهميتها في كونها تعطينا صورة عن تفكير الفرنسيين المعتدلين وكيف سينظرون الينا في المستقبل بعد الاستقلال.. وهي منقولة عن صحيفة "لوموند" تحت زاوية « من يوم لأخر» وهذه الزاوية لا تنشر إلا التعاليق العميقة القوية القصيرة. وهي اليوم بقلم "روبير اسكربي".

وبعد الرسالة تجد تعليقين قصيرين من صحيفة "لوكانار انشني" احدهما عن موقف أمريكا من قناة السويس. واالآخر عن ثمار "سياسة الأمن" التي يقوم بها لاكوست في الجزائر.

وإليك ماجاء في هذه المقتطفات الثلاثة:

عزيزي أحمد

انت تعلم مبلغ العطف الذي كنت اتابع به جهودك وجهود مواطنيك لتحصلوا على استقلال بلادكم. ولكنني أرجو ان لا تؤاخذني إذا قلت لك أن الميل الذي أشعر به في ظلمات نفسي نحو الاستعمار لم يزل تماما ولم أستطع أن أقضي عليه قضاء نهائيا باعتباري أوروبيا لا اتمالك عن الابتسام والاستهزاء عندما انظر إليك أمامي وخاصة عندما أراك أنت وزملاءك من المواطنين منهمكين في تسطير الاصلاحات الاجتماعية والسياسية والادارية وتحاولون ان تحققوا في بلادكم أسلوبا في الحياة أشبه بأسلوبنا.

صحيح أنه لا يوجد غيركم من يمكن أن يحققوا هذه الاصلاحات. ومن مقتضيات التاريخ ان تتولوا أنتم القيام بها.. ولكن ينبغي ان تدركوا ما ستخسرونه عندما تصبحون مثلنا انكم اولا ستضيعون هذا السر الغامض الذي تتمتع به الشعوب المستعمرة والذي لم نستطع ان ندركه فيها والذي يعود في أصله إلى سوء نية المستعمر وخبث طويته. وان كان في تخلصكم من هذا السر يوجد التخلص من المستعمر وعلى هذا فأنا أغتبط لتحرركم من المستعمر كما

إمكانهم أن يثقوا في كلمة شرف من الحكومة الاشتراكية.

ولكي يكون هذا الحل السياسي مقبولا يجب أن يكون حلا واضحا وأن يصحبه إصدار عفو عام. إذ ألسنا اليوم نعمل بتعاون مع الألمان لتشييد أوروبا بالرغم من أن ما فعله الألمان هو أفظع بكثير مما فعله الجزائريون في ثورتهم.

وان هناك حلا يقوم على أساس الاندماج الكامل بما فيه من عواقب ونتائج. ولكن هذا الحل ينطوي على أخطاء جسيمة بالاضافة إلى كونه قد فشل من جراء الاغلاط التي إرتكبناها فيه مدة عشر سنوات مضت.

أما الحل القائم على أساس فيديرالي داخل الاتحاد الفرنسي فإنه يحتفظ بشخصية الجزائري الخاصة بفضل وجود مليون من الأوروبيين في البلاد الجزائرية. وبوجود طبقة من المثقفين الجزائريين ثقافة غربية والذين لهم مطامح مشروعة. وبوجود هذه الطبقة الكبرى من الجماهير البائسة التي لا يمكن عمليا أن نطبق عليها القوانين المطبقة في فرنسا.

وإذن فإن نظاما فيديراليا يمكنه أن يسمح بتطبيق دستور يختلف عن دستور فرنسا.

ولكن النظام الفيديرالي يقتضي سلطة مركزية قوية. وإذن فيجب أن يكون في باريس نفسها نظام مركزي قوي يستطيع أن يحافظ على الاتحاد الفرنسي .

رسالة إلى أحمد

1956 / 08 /12

هذه الرسالة خيالية لامحالة. ولكن أهميتها في كونها تعطينا صورة عن تفكير الفرنسيين المعتدلين وكيف سينظرون الينا في المستقبل بعد الاستقلال.. وهي منقولة عن صحيفة "لوموند" تحت زاوية « من يوم لأخر» وهذه الزاوية لا تنشر إلا التعاليق العميقة القوية القصيرة. وهي اليوم بقلم "روبير اسكربي".

وبعد الرسالة تجد تعليقين قصيرين من صحيفة "لوكانار انشني" احدهما عن موقف أمريكا من قناة السويس. واالآخر عن ثمار "سياسة الأمن" التي يقوم بها لاكوست في الجزائر.

وإليك ماجاء في هذه المقتطفات الثلاثة:

عزيزي أحمد

انت تعلم مبلغ العطف الذي كنت اتابع به جهودك وجهود مواطنيك لتحصلوا على استقلال بلادكم. ولكنني أرجو ان لا تؤاخذني إذا قلت لك أن الميل الذي أشعر به في ظلمات نفسي نحو الاستعمار لم يزل تماما ولم أستطع أن أقضي عليه قضاء نهائيا باعتباري أوروبيا لا اتمالك عن الابتسام والاستهزاء عندما انظر إليك أمامي وخاصة عندما أراك أنت وزملاءك من المواطنين منهمكين في تسطير الاصلاحات الاجتماعية والسياسية والادارية وتحاولون ان تحققوا في بلادكم أسلوبا في الحياة أشبه بأسلوبنا.

صحيح أنه لا يوجد غيركم من يمكن أن يحققوا هذه الاصلاحات. ومن مقتضيات التاريخ ان تتولوا أنتم القيام بها.. ولكن ينبغي ان تدركوا ما ستخسرونه عندما تصبحون مثلنا انكم اولا ستضيعون هذا السر الغامض الذي تتمتع به الشعوب المستعمرة والذي لم نستطع ان ندركه فيها والذي يعود في أصله إلى سوء نية المستعمر وخبث طويته. وان كان في تخلصكم من هذا السر يوجد التخلص من المستعمر وعلى هذا فأنا أغتبط لتحرركم من المستعمر كما

اغتبط لتحرر المستعمر من نفسه ومن نواياه السيئة..

"تأمل هذا جيدا: اننا نتخاطب اليوم مخاطبة الند للند والشبيه بشبيهه. وما دامت وطنيتك الجريحة تتألم من الفكرة التي احملها انا عن دولتي فإنني لا حيلة لي الا ان استمع لشكواك. اما اليوم وقد انتصرت وطنيتك وأصبحت تقف في وجه وطنيتي انا. وإذا كانت حقيقة وطنك تهدد حقيقة وطني انا فإنه لم يعد لي خيار. يجب أن أقف إلى جانب وطني لا إلى جانب وطنك أنت. لقد أصبح لزاما عليّ اليوم ان أدافع عن كياني بنفس الحرارة التي تدافع بها انت على كيانك. وسأفعل ذلك إلى حد اليأس بل إلى حد الموت. أرجو أن تعلم ان هذا الموقف مني أشعر أنا نفسي أنه موقف فظيع. وهو شعور بقية مواطني جميعا. ولكن لا تعلق أي أمل على أننا سنتقهقر إلى الوراء.

انك الى اليوم لم تعرف منا الا صفة الكفاح الذي نقوم به لتوطيد الأمن الذي نزعم ان الشعوب المستعمرة تحاول ان تعكره علينا والتي هي تحت سيطرتنا. اما اليوم فيجب ان تخشى مني كيف سأكون متوحشا عندما اعاملك معاملة الند للند أي معاملة الشعوب المتمدنة فيما بينها وكيف تتناحر في كفاحها من أجل الحياة".

"وهذه بعض المقتطفات من نوادر "لوكنار انشيني" عن قناة السويس والجزائر:

"يقول لنا الراسخون في علم السياسة الخارجية ان الولايات المتحدة الأمريكية تظهر الاعتدال كله في مسألة قناة السويس وهذا التحفظ الشديد ازاء المظاهرات العسكرية التي يقوم بها الانجليز والفرنسيون. ذلك كله بدافع واحد هو أنها تجتاز اليوم ظروفا انتخابية حامية الوطيس. وهذا ما نستطيع أن نصدقه بدون عناء شديد.

اذن فلا شيء أفضل من الانتخابات وظروفها لحفظ السلم العالمي. وفعلا لا تنسوا أن انتخابات يوم 2 جانفي التي قمنا بها في فرنسا كانت قائمة على الدعاية بتحقيق السلام في الجزائر. وكانت هذه الكلمة - السلام في الجزائر- هي نقطة رقم واحد في كل برنامج انتخابي وخاصة ساداتنا الاشتراكيين النزيهين.. ولكن عندما انتهت الحملة الانتخابية تبخرت الوعود.

الا ترى في هذا ايها القارئ ان الشعوب إذا أرادت فعلا ان تتمتع بالسلام الحقيقي فإنها لا تجد وسيلة أفضل من ان لا تقطع صلتها أبدا بالانتخابات وان

تكون دائما على أهبة الاستعداد للقيام بحملة انتخابية طيبة؟ وجاء الاشتراكيون الى الحكم فشرعوا في سياسة الحرب ونسوا "السلام في الجزائر".

وستقول كيف يكون ذلك؟ أنه سهل جدا: يكون بالتعادل الدائم "البالوطاج"!

وهذه فكاهة "جديدة" أخرى من نفس الصحيفة:

"تستمر مكاتب الدعاية في الجزائر على الاتيان بأحسن الثمار كما كان متوقعا تماما: فقد قرر أخيرا أحد هذه المكاتب في الولاية العامة أن يدعو الصحافيين إلى أن يحضروا حفلة توزيع الجوائز المدرسية في مدرسة حكومية واقعة في بلاد القبائل الكبرى وفي قلب منطقة الخطر. وذلك حتى يعاين هؤلاء الصحفيون بأنفسهم كيف أن سياسة الأمن قد نجحت وان الأمن قد توطد في الجزائر وهذه المدرسة واقعة تحت حكم الجنرال "أولي" الحاكم العسكري والمدني للمنطقة والذي مركزه تيزي وزو.

وصل الوفد القرية المقصودة ولكن أصحابه وجدوا الضباط يتهيئون لا لاستقبال الوفد المحترم بل لاستقبال ضربات الثوار. وكانت المعلومات التي وصلتهم بسيطة جدا. وهي ان الثوار قد احتلوا جميع المرتفعات المحيطة بالقرية. وبعثوا تهديدا إلى المسؤولين بأنهم سيهجمون على القرية ويحرقون كل ما فيها إذا عمدت السلطة الفرنسية إلى القيام بأي مظهر من مظاهر الدعاية بمناسبة توزيع الجوائز المدرسية.

وامام هذا التحول في البرنامج لم يجد الضابط المسؤول في القرية الا ان يستدعي الوفد إلى زيارة إدارة نموذجية تكونت حديثا لتقوم دليلا امام الزائرين على أن الأمن قد عاد إلى نصابه تماما. ولكن عندما وصل الوفد إلى الادارة المذكورة لم يجدها هي بذاتها وانما وجد مكانها شظايا قنبلة انفجرت فيها فنسفتها. فعاد زملاؤنا الصحفيون وقد أخذوا فكرة حقيقية عن الأمن وكيف عاد إلى الجزائر".

اطماع الغرب في القناة

1956/8/14

لقد رفض يوم الأحد الفارط جمال عبد الناصر الدعوة الموجهة اليه لحضور مؤتمر لندن وقد أعلن القادة الغربيون في لندن وباريس انهم سوف يعقدون مؤتمرهم وسوف يعرضون مشروعهم على الدول المدعوة. وكل هذا تنبأ به كاتب المقال الذي نأخذه من جريدة "لوبسيرفاتور" وهي الصحيفة الفرنسية الوحيدة التي عاكست الحملة القائمة في فرنسا ضد جمال عبد الناصر وضد تأميم القناة.

ولهذا فإننا رأينا من المفيد أن يطلع قراؤنا على مؤامرات الغرب وعلى مشاريعهم الجنونية كما يشرحها الم. جلار. وإليك ماجاء في المقال:

منذ أن أمم جمال عبد الناصر القناة والناس في فرنسا يطلعون يوميا على عناوين ضخمة ويتذكرون بهذه المناسبة ان لهم بحرية ويتفرجون في اعجاب على الصور التي تنقلها الجرائد عن تمرينات جنود المظلات في انكلترا. ولكن اهتمامهم بالأزمة لا يتجاوز هذا الحد وهم يشاهدون ان الحياة لم تتغير وان الأرض مازالت تدور كعادتها منذ ان خلقت بل انهم يعتقدون ان مسألة القتال سوف تذوب في محادثات واجتماعات لا نهاية لها.

"ولكن العواصم الغربية لا تنظر إلى تطور المشكلة نظرة الرأي العام لها ففي باريس ولندن يستعد الديبلوماسيون لأعمال لا يمكن ان تجر إلا الحرب في الشرق الأوسط. فإن هناك تحضيرات ومشاورات وبرامج تسطر ليل نهار وذلك لأن درجة مرتفعة في وزارتي الخارجية الانكليزية والفرنسية ولهذا فإن تطبيق البرامج المعدة في باريس ولندن ينطوي على خطر حقيقي يهدد السلام العالمي.

وجميع المسؤولين الغربيين لا ينكرون وجود هذا الخطر ولكنهم يتعمدون تجاهله كلما سئلوا عن عواقب أعمالهم. ولكن رغم هذا فإنه يمكن التفاؤل بإيجاد حل وسط يقبله الطرفان".

"وفي انتظار هذا الحل كيف واجه العالم هذه المشكلة؟

اما في القاهرة فإن المتاجر الكبيرة والصغيرة اظهرت من جديد صورة جمال عبد الناصر. فقد نسيت هذه الصورة منذ أشهر واليوم يرفع الناس عنها الغبار ويضعونها حيث تسترعي الأبصار. وفي قرى وادي النيل يشعر الفلاحون البؤساء بأن الاصلاح الزراعي لا يمكن ان يحقق الا بعد أن تسترجع مصر قناتها ولهذا فإن جهودهم اليوم ترمي إلى الدفاع عن التأميم وعن القناة. واما الشيوعيون المصريون فإنهم يعربون من أعماق السجون على تضامنهم التام مع جمال عبد الناصر الذي عذبهم ولكنه سار بالشعب المصري في طريق الرقي والتقدم".

"واما في بغداد فإن نوري السعيد الذي كان منذ أيام قليلة يشرب في لندن على نخب الصداقة العراقية الانكليزية يرى نفسه مضطرا للتضامن مع جمال عبد الناصر وذلك اتقاء غضب الرأي العام العراقي. وفي طهران فوجئ الدكتور مصدق وهو خارج من السجن بنبأ التأميم فسر لذلك عظيم السرور وشعر بانتصار مبادئه التي دافع عنها أيام كان في الحكم وأودع من أجلها السجن. وفي جزيرة سيلان ما كاد رئيس الحكومة يستجيب لدعوة مؤتمر لندن حتى ندم على تسرعه بقبول الدعوة وطلب من جديد مهلة للتفكير. وفي دلهي الجديدة وجاكرتا ودمشق وبيروت ورانغون يقوم طيف باندونغ فيشجع الحائرين المتخوفين من عواقب الأزمة الحالية. وفي بيكين يرفع شوان لاي صوته حاملا تأييد 800 مليون نسمة للحكومة المصرية".

"واما في أثينا فإن كثيرا من الشبان اليونانيين يستعدون للدفاع عن القناة. وفي الرباط وتونس يحلم المسؤولون بلذة التأميم وينتظرون اليوم الذي يدخل فيه بلادهم. وفي موسكو يتلذذ المسيرون الشيوعيون بانهيار قوة العالم الرأسمالي. واما في واشنطن فإن أصحاب الأمر يخشون بنوع خاص انتشار التأميم إلى شركات أخرى كشركات البترول. ولكن الأمريكي العادي يعتقد ان تحمس الانكليز والفرنسيين مظهر من مظاهر شعورهم الاستعماري ولهذا فإن الأمريكي يهتم بالانتخابات الرئيسية أكثر من اهتمامه بمشكلة القناة".

"واما في لندن وباريس فإننا نشاهد المسؤولين يسطرون البرامج للتخلص من عبد الناصر بأي وسيلة كانت. فهم يريدون محوه وتعويضه بأي حكومة مصرية أخرى بشرط ان تذعن هذه الحكومة لأوامر الغرب وان تراعي مصالحه وان تخشى تهديداته. وقد عزم هذا الغرب على أن يرمي بالعالم في حرب لا يعرف احد عن

عواقبها شيئا بالرغم من أن الغرب لا يملك أي حجة معقولة للقيام بهذه الحرب لامن الوجهة الأدبية ولا من الوجهة القانونية ولا من الوجهة التاريخية. ولهذا فإن حجتهم الوحيدة ترتكز على ضمان حرية الملاحة.

"والحقيقة هي أن هذه الحجة مختلفة وانها لا ترتكز على أي أساس. فإن وراءها أسبابا أخرى من أهمها أن انكليترا لا ترضى بأن يقع ممر مائي كقناة السويس بين أيدي رجل عربي لا يخدم مصالحها ولا يحترم آراءها. وانكليترا لا ترضى بهذا الوضع الخطير عليها لأن القناة هي الطريق الوحيد الذي تمر به السفن البريطانية الحاملة للسلع وللبترول ولأن 70 في المائة من البترول المستهلك في بريطانيا يمر بالقناة. وهناك أسباب ثانوية تفسر موقف انكلترا من التأميم وذلك أن ايدن أراد بموقفه المتزمت ان يسترجع مكانته في حزبه وفي انكلترا بعد أن ظهرت خسارة سياسته في ميادين شتى في الداخل والخارج".

"واما الأسباب التي تفسر موقف فرنسا فإنها من نوع آخر: ان تجارة فرنسا مع الشرق الأقصى ليست هامة جدا منذ ان فقدت سوق الهند الصينية وان استهلاكها لنفط الشرق الأوسط لا تزيد نسبته على 24 في المائة. ولكن فرنسا غارقة في حرب الجزائر وهي لا تعرف كيف تخرج منها دون أن تعد.

ولهذا فإن المسيرين الفرنسيين يرون ان هلاك عبد الناصر معناه بداية هلاك الثوار الجزائريين إذ ان الاعانة التي يجدها هؤلاء الثوار في مصر سوف تنتهي ويمكن حينئذ للاكوست أن يواصل بنجاح عملية "التهدئة" وان يفرض على الثوار حلا فرنسيا للمشكلة الجزائرية. وإلى جانب هذا التعليل الرئيسي للموقف الفرنسي توجد تعليلات أخرى ثانوية كرغبة الم. غي موللي في تعزيز مكانته بين احزاب اليمين وكرغبة الم. بينو في الانتقام من جمال عبد الناصر الذي خدعه عندما اقسم له بأن الجزائريين لا يتلقون أي تدريب في المعسكرات المصرية. ويدعم هذا الموقف الرسمي موقف الصحافة الفرنسية وتصريحات شخصيات عديدة ظنت ان ساعة الانتقام من الماضي قد دقت وان الأجل لمحو آثار الخيبات المتتالية في الهند الصينية وتونس قد حان".

"ولكن العراقيل التي تقوم في وجه فرنسا وانكلترا كثيرة ومتنوعة. فهناك العالم العربي وهناك العالم الشيوعي وهناك الدول الآسيوية وهناك تحفظات أمريكا وعدة دول أوروبية كايطاليا وألمانيا وإسبانيا. ورغم هذا كله فإن

الانكليز والفرنسيين مصممون على مواصلة جهودهم وعلى تنفيذ خطتهم الجنونية. فهم يتجاهلون المقترحات المعاكسة التي تأتي من جانب المصريين أو الروس أو الهنود. ولكن الشيء المحقق هو أن برنامجهم سوف لن يذهب بعيدا وسوف يتعطل في الطريق.

"أما هذا البرنامج فسوف يبدأ 16 أوت بافتتاح مؤتمر لندن. وقد اعد الفرنسيون والانكليز مشروعهم الذي يحاول ان يبين للدول المدعوة أن تأميم القناة عمل معاكس للقانون الدولي وأنه تهديد لحرية الملاحة. ولهذا فإنه من الواجب أن تشرف سلطة دولية مستقلة على القناة وعلى عمليات المرور وعلى الأرباح.

وتتركب هاته السلطة الدولية من ممثلي عشرة أقطار: الدول الأربع الكبار ومصر و 5 دول أخرى لم تعين بعد. ثم تعين هاته السلطة مديرا لها يكون هو المسؤول عن تسيير القناة وعن حرية الملاحة.

ويقضي المشروع الغربي بتقسيم الأرباح الناتجة عن المرور بالقناة إلى ثلاثة أقسام فتخصص القسمة الأولى لتعويض حاملي أسهم الشركة المؤممة واما القسمة الثانية فسوف تصرف في تصليح وتحسين القناة، وترجع القسمة الثالثة إلى الدولة المصرية.

وسوف ترفض مصر من غير شك هذا المشروع وسوف يضطر الغرب حينئذ إلى قبول حل يدرسه مؤتمر لندن أو يتفق عليه في محادثات دولية أخرى".

مصر والجزائر

1956/8/15

ما يزال الصحفيون الفرنسيون يؤكدون العلاقة القائمة بين أزمة قناة السويس والأزمة الجزائرية. وذلك في حالة اشتداد الأزمة المصرية وفي حالة انفراجها على السواء.

وملخص ذلك أنه إذا انتصرت مصر في قناة السويس انهزمت فرنسا فيَ الجزائر والعكس بالعكس. ولكن مقال اليوم عن هذا الموضوع له أهمية خاصة لأنه لا يتحدث عن حقد أو كراهية أو عاطفة بل عن حساب وتقدير ومقارنة.

والمقال من تحرير "م. جان دانيال" الاختصاصي في شؤون شمال افريقيا في صحيفة "ايكسبريس".

وإليك ما جاء في هذا المقال الهام:

"ليس هناك من موضوع لا تشعر فيه فرنسا بأي تحرج مثل موضوع مصر. وذلك لأن مصر قطر يسود فيه البؤس والفقر وتتحكم فيه دكتاتورية عسكرية عمياء، والمعروف لدى جميع الناس ان استقلال مصر استقلال وهمي انها بلد لا يمكن له ان يلعب دور المرشد في أي ميدان من ميادين الحياة الدولية.

والفرنسيون يعرفون إلى أي حد ينتقدون انفسهم وطرقهم الاستعمارية وهذا الحد معناه ان الفرنسيين إذا قارنوا بين اغلاطهم في أقطار الشمال الافريقي وبين الآلام التي يعانيها الشعب المصري من جراء الحكم الدكتاتوري شعروا ان اغلاطهم لا يمكن أن تشبه بهاته الآلام ولا أن تقاس بالبؤس الذي يتخبط فيه المصريون ولهذا فإن الفرنسيين يطرقون موضوع مصر براحة تامة، ولكنهم في نفس الوقت يثورون لاتهامات جمال عبد الناصر ووقاحة اذاعته.

"ومن الأشياء البديهية ان مصر حاولت دائما التدخل في شؤون شمال افريقيا وهي تبذل اليوم جهدها للتدخل في المسائل الجزائرية، ففي القاهرة عاصمة مصر يوجد مركز لجنة جبهة التحرير الوطني. ومن القاهرة كذلك تصدر إذاعة صوت

العرب تلك الاذاعة القذرة حيث تتحلى الفاشية بحلل الدين. وكل هذا يجري باسم التضامن الاسلامي العربي الذي لا يمكن لأحد أن يشك في حقيقته.

ولكن هذه الحقائق كلها لا يمكن أن تغرنا بأن تمنعنا من الاعتراف بأن أسباب الثورة الجزائرية موجودة داخل القطر الجزائري، أما موقف الشعب الجزائري من فرنسا فإن بواعثه عديدة، أولها أن هذا الشعب محتاج إلى التضامن والتعاون، وثانيها هو أن هذا الشعب يبحث عن صداقة كل من له عداوة مع عدوه هو، وآخرها هي أنه إذا كان هذا الشعب يفضل النظام الدكتاتوري الرجعي على الديمقراطية الفرنسية فذلك لأنه لم يعرف النظام الأول وعرف النظام الثاني.

"والمصيبة الكبرى هو أننا بموقفنا ازاء قضية القناة وبردنا على جمال عبد الناصر ادخلنا على التضامن بين المصريين والجزائريين قوة جديدة وربطنا ربطا متينا الشعبين عندما جعلنا من قضية القناة قضية جزائرية. اذ ان السبب الوحيد والحقيقي الذي دفعنا الى الوقوف من مصر هذا الموقف ليس هو الدفاع عن مصالح حاملي اسهم شركة القناة ولكنها ارادة في جعل حد لمطامع جمال عبد الناصر على الشمال الافريقي. اذ موقفنا كان موقفا أملته علينا احساساتنا ودفعتنا إليه أنفسنا الحاقدة على الدكتاتور المصري.

وفي الحقيقة ان الجزائريين ليسوا فقط مختلفين عن المصريين - وهم يريدون المحافظة على هذا الاختلاف بل أنهم مختلفون كذلك عن التونسيين والمغاربة. كما هو الشأن في المغاربة والتونسيين. ومن المسلم به أن الأقطار العربية تزداد تباعدا عن بعضها بعضا ويتفاقم التنافس بينها كلما استكملت استقلالها. ومن المجرب أيضا أن هذه الأقطار لا تتحد ولا تتقارب إلا إذا اتاها الغرب بمناسبة واهية، والدليل على هذا هو ما يمكن لنا أن نتنبأ به منذ اليوم عن الخلافات التي سوف تنشب حول الصحراء الكبرى بين أقطار شمال افريقيا. وفي الشرق الأوسط لم تنشأ أحلاف ومعاهدات بين الدول العربية إلا لأن الغرب كان سببا فيها أو داعية لها.

"وعلى كل حال فإننا نحن السبب في تحقيق التضامن الناشئ اليوم بين اقطار تمتد من الخليج الفارسي إلى المحيط الأطلسي والتي هي اليوم مستعدة للوقوف في وجوهنا صفا واحدا. وان الموقف الذي اخترناه امام مصر يتطلب منا سياسة الشدة وإذا خابت هذه السياسة فإن ذلك يعني ان الكارثة الكبرى قد حلت بنا. ويزيد عظم هذه الكارثة

- إذا حلت بنا - ان الصحافة الأوروبية في الجزائر اغتنمت فرصة أزمة القناة لاستشارة المسلمين الجزائريين مبينة لهم ان الغرب يعرف كيف يكون قويا وان العالم العربي سوف يهزم هزيمة نكراء. والهدف من كل هذا هو نشر الخوف بين صفوف من تحدثه نفسه بتشجيع الثوار الجزائريين. وإذا ما خاب الغرب في مساعيه ضد جمال عبد الناصر فما عسى أن يؤول إليه موقف الفرنسيين في الجزائر؟ هذا ما يتبادر إلى اذهاننا اليوم خاصة وان الضجر يتزايد يوما فيوما في الأوساط الجزائرية. فقد تفاقم الارهاب في المدن وتكاثرت الاشتباكات.

ولهذا فإن انتصار جمال عبد الناصر في أزمة القناة سوف تكون له عواقب وخيمة على سياستنا الجزائرية. فهذا الانتصار ان كتب لجمال عبد الناصر سوف يعزز موقف مصر لا في الجزائر فحسب وانما في كامل الشمال الافريقي وسوف يشجع أعداء بورقيبة والسلطان ويجعل من التقارب بين فرنسا وإفريقيا الشمالية أمرا مستحيلا".

البحث على الحرب بفانوس!

1956 / 8 / 16

"كارفور" جريدة أسبوعية يمينية يكتب فيها الساسة المتكالبون أمثال جورج بيدووجاك سوستيل، أولئك الساسة الذين يرون أن جميع المشاكل التي تخبطت فيها فرنسا والتي مازالت تتخبط فيها اليوم ترجع إلى المؤامرات التي تحاك ضد فرنسا في الخارج، ولهذا فإنهم حاولوا إثارة حرب عالمية لحل مشكلة الهند الصينية أيام ديان بيان فو وهم اليوم يعتقدون ان حل مشكلة الجزائر لا يمكن ان يوجد إلا في حرب عالمية أخرى. وهذه الحرب التي يتمنونها لم يجدوا لها قبل اليوم عدوا مباشرا. اما وقد تحدى جمال عبد الناصر الغرب بتأميمه قناة السويس فمّا على الغرب وعلى رأسه فرنسا إلا أن يغتنم الفرصة وأن يوجه ضربة قاضية إلى الطاغية المصري فيلد من هذه الضربة حل المشكل الجزائري.

وإليك أهم ماجاء في هذا المقال:

"لقد بلغ جمال عبد الناصر، القائد الأعلى للثوار الجزائريين والمحرك الأوحد لكل من يحاول اخراج فرنسا من الشمال الافريقي، لقد بلغ هذا الرجل المسمى بالأخ الأكبر ذروة التحدي الذي ما انفك يعامل به الغرب بصفة عامة وفرنسا بصفة خاصة. ولهذا فإن الفرنسيين مهما كانت درجة تحملهم الأذى والاهانات لم يعد في وسعهم التغافل عن تصريحات هذا الدكتاتور وتجاهل الشتم الذي يوجهه لهم. وإذا لم يردوا عليه فإنهم سوف يبرهنون على ان كلامه كان صحيحا وان نعته لهم بالدناءة نعت مصيب. وإذا لم يأت هذا الرد عاجلا فإن فرنسا التي خسرت الهند الصينية وممتلكاتها بالهند ثم تونس والمغرب سوف تخسر مكانتها بين الدول العظمى بل أنها سوف تفقد استقلالها".

"وأول من فتح باب التدهور هو منداس فرانس، ذلك الرجل الذي اغتنم فرصة وجوده على رأس الحكومة للشروع في تمزيق فرنسا انه هو الذي تسبب في خسارة الهند الصينية إذ أنه اهدى المقاطعة الشمالية منها إلى الشيوعيين وترك

القطعة الثانية بين أيدي الأمريكيين وذلك في صائفة سنة 1954 ثم تجاهل الدستور الفرنسي الذي ينص على أن الممتلكات الهندية قطعة من فرنسا فانتزع هاته الممتلكات من فرنسا دون أن يستشير في ذلك البرلمان الفرنسي ولا الأهالي الهنود انفسهم ووضعها بين يدي نهرو.

وعندما رأينا ذلك ظننا أن منداس فرانس كان يريد التخلص من مشاكل ممتلكاته في آسيا ليضع يدا من حديد على ممتلكاتها في افريقيا. ولكن منداس فرانس خيب ظننا واستمر في تمزيق فرنسا حتى في ممتلكاتها الافريقية. فكانت سفرته البرقية الى قرطاجة نقطة انطلاق ثانية خاصة بالشمال الافريفي.فبعد أن وعد التونسيين بالاستقلال الداخلي لم يجد أي تحرج في قبوله الانجلاء عن منطقة الفزان تلك المنطقة التي يوجد فيها مفتاح ممتلكات افريقيا السوداء".

"وتنفسنا الصعداء عندما سقطت وزارة منداس فرانس وعاودنا الأمل في اصلاح ما أفسده الرجل. إلا أن ارتياحنا إلى خلفه الم. ادغار فور لم يدم طويلا. فقد عجزت حكومة فور عن مراجعة سياسة حكومة منداس فرانس بل انها أخذت في تتبع نفس الهاوية. فرأيناها تعد المغرب وتونس بالاستقلال بينما كانت الثورة الجزائرية تنتظم يوما بعد يوم وتعزز قواتها وامكانياتها. ولم تكتف الحكومة بهذه الخيانات فحلت المجلس الوطني وسمحت لأعداء النهوض الفرنسي بانتقاد سياسة الدولة في الحملة الانتخابية التي استفاد منها الثوار أكثر مما لو كان لهم 10 فيالق".

ثم سقطت حكومة فور وتلتها حكومة موللي فوجدت البلاد على أسوء حال ولكنها ترددت طويلا قبل أن تختار لها طريقا. وفي النهاية صممت الحكومة الاشتراكية على تسليم تونس والمغرب والاحتفاظ بالجزائر. فجاءت سياستها متضاربة: فبينما كان لاكوست يطبق سياسة الحزم والشدة في الجزائر كان بينو وسافاري يواصلان تنازلاتهما في المغرب وتونس حتى أصبحا قطرين مستقلين دون أي ارتباط مع فرنسا.

ولكن هذه السياسات المتضاربة لا يمكن ان ينجر عنها الا خسارة الشمال الافريقي بأكمله. فإن تونس والجزائر والمغرب تكون مجموعة لا انفكاك فيها من جميع النواحي الجغرافية والاقتصادية والانسانية. ولذلك فإن فرنسا عندما وضعت رجلها في الجزائر صارت مضطرة إلى الاستيلاء على تونس والمغرب. واليوم لا يمكن بأي وجه من الوجوه أن تبقى فرنسا في الجزائر ان هي اخلت

تونس والمغرب.

ولكن الحكومة الاشتراكية لم تعد تبدي نفس الحرص في مواصلة الحرب الجزائرية منذ ان وافق المؤتمر الأخير الذي انعقد في مدينة ليل على لائحة تطالب بفتح مفاوضات مع الثوار.

وهناك من يقول في الأوساط القريبة من لاكوست بأن مفاوضات سوف يشرع فيها أثناء العطلة البرلمانية وإذا تحققت هذه الأخبار واتجهت الحكومة في تحقيق هذه النوايا فإن حكومة موللي تكون حينئذ قد قتلت الحقد الفرنسي وبذرت الأموال دون أن تحصل على أي نتيجة.

وإذا أردنا ان لا تضيع غدا شمال افريقية وبعد غد افريقية السوداء فما علينا إلا أن نوقف عبد الناصر عند حده لأن تحديات جمال عبد الناصر وتهجماته ليست فقط خطرا يهدد حرية الملاحة أو تموين الغرب بالنفط أو احترام القانون الدولي وانما هي خطر موجه قبل كل شيء إلى فرنسا وفرنسا وحدها. إن ناصر هذا هو زعيم الثوار وهذا يشهد به العالم كله ولهذا فإن فرنسا وانكلترا لا يمكنهما ان يتراجعا ولا أن يتركا مؤتمر لندن يضيع في منعرجات المفاوضات والمحادثات والمذاكرات.

اما نحن الفرنسيون فإنه يتعين علينا أن نتحرر من شعور الضعف الذي ركبنا والذي خذل عزائمنا علينا كذلك ان نتحرر من أغلاطنا التي ما انفكت تتبع خطانا من هانوي إلى بوند يشيري ومن تونس إلى الرباط ومن القاهرة إلى الجزائر. وللتخلص من هاته الأغلاط ما علينا إلا أن نشتد مع من يريدون نهبنا كما فعلنا. وفي الأيام القليلة المقبلة تدور معركة مصير فرنسا ومصير السلم العالمي. فاما أن نبقى ثابتين في مواقفنا ونربح مواقعنا الافريقية واما أن نسلم وحينئذ نخسر القارة الافريقية.

فرنسا الدولة العظمى!

1956 / 08 /17

هذا مقال نشرته جريدة "لوموند" في زاوية آراء حرة ينتقد فيه صاحبه وهو الم. باليوسكي – احد أعوان الجنرال دي غول الرئيسيين – الحالة التي عليها فرنسا في العالم اليوم. والناس في العالم أجمع يعرفون الحقائق الواردة في المقال. ولكن المهم هو أن يكون المقر بهذه الحقائق فرنسيا. وإليك نص المقال:

ان الأحداث اليومية تسيطر على افكارنا بحيث لم يعد في امكاننا وجود ظرف صالح للتأمل في الماضي والقاء نظرة على المستقبل. وهذا امر خطير على حياة الدول. والأخطر منه هو ان الحياة الدولية تستوجب النظر إلى المستقبل البعيد والقريب. ولهذا فإن الدولة يجب أن تسير حسب خطوط رئيسية تساير هي بدورها الحياة اليومية وضروراتها.

ونحن إذا رجعنا تاريخ فرنسا القريب وأمعنا النظر في السبل التي اتبعتها في تسطير سياستها رأينا انه لم يكن لنا أي منهاج واضح ولا أي برنامج ظاهر. ولهذا فإننا مازلنا ننتظر انتفاضة الشعب ويقظة المسيرين حتى نتمكن من تشييد فرنسا الجديدة.

اما اليوم فإننا نشهد انه من البديهيات ان أوروبا آخذة في الانحطاط من بين جميع قارات العالم وان فرنسا آخذة في الانحطاط من بين جميع الدول الأوروبية. ولا يمكن لأحد أن ينكر أن في العالم أربع دول كبرى هي: الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي والهند والصين.

أما انكلترا فهي رغم الضعف الذي نزل بها مازالت تلعب دورا أدبيا هاما بحكم نفوذها الأدبي على دول الكومنويلث، واما فرنسا فإنها تجتاز في الساعة الراهنة أسوأ أطوار تاريخها فهي في حالة انحلال خطير وهي كذلك في وضع صعب جدا لا يسمح لها بأن تواجه هذا الانحلال.

ومن ناحية أخرى نلاحظ أن الرأي العام فيها منقسم على نفسه وقصير النظر

ومحافظ بحيث بقي في مؤخرة القافلة البشرية. والأعظم من هذا هو أن الرأي العام الفرنسي لم يجد نظاما سياسيا أو زعماء يخرجونه من هذا الجحيم. فليس هناك من برنامج عام أو من افق تهدف إليه أعمالنا. وليس هناك من أفكار رئيسية نحل على ضوئها مشاكلنا بل ان كل شيء يقع في هذه البلاد حسب الأهواء والنظريات الشخصية فهكذا واجهنا مشاكل الهند الصينية والممتلكات الهندية والفزان وافريقية الشمالية وقضية الحلف الأطلسي وصناعة الذرة.

"ومن البديهيات ايضا أن يقظة الشعوب الأسيوية والافريقية لا يمكن ان ينتج عنها الا انحطاط أوروبا وقطع التوازن في العالم.

ومن البديهيات ان هذه الشعوب لا ترضى إلا باستقلالها التام رغم ضعفها وعدم نضجها السياسي. ومن البديهيات ان هذه الشعوب سلكت طريق الحلول القوية والمشاعر المتطرفة كالجهاد والوحدة الاسلامية بالرغم من أن مؤتمر باندونغ كان معتدلا في انتقاده للغرب وفي توصياته الموجهة لجميع الأمم التي شاركت فيه".

"ومن البديهيات ان الأربعة الكبار الذين ذكرنا اسماءهم يرمون الآن الى تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ بينهم ولهذا فكل واحد منهم يبحث اليوم عن أوسع رقعة وأحسن مكانة يجابه بها الآخر: اما الولايات المتحدة فقد نشرت نفوذها على دول أوروبا الغربية واما روسيا فإنها استحوذت على دول أوروبا الشرقية.

واما الهند فإنها وضعت من جانبها الدول الآسيوية المجاورة لها وكذلك الدول العربية – التي تحاول روسيا التقرب منها – واما الصين فهي تنظر إلى المحيط الأطلسي حيث توجد جاليات عديدة وهامة من الصينيين. وهناك افريقية الفرنسية والشرق الأوسط الذي مازالت انجلترا مسيطرة على نفطه والذي هو ضروري للحياة اليومية في أوروبا الغربية".

وإذا نظرنا إلى انجلترا وفرنسا فإننا نجدهما في وضع خطير لأنهما ليستا من الدول الكبرى، ولأنهما ليست لهما القوة الكافية لفرض آرئهما في العالم، والدليل على ذلك هو ان المشكلتين الحاضرتين الجزائر وقناة السويس متوقفتان على آراء نهرو وشيبيلوف وفوستر دولس. ويظهر ان الفرنسيين يجهلون هذه الحقائق المحزنة. انهم يسيرون في العالم واعينهم في السماء.

اما انا فاني إذا اقدمت على ابداء هذه الأفكار فليس ذلك لأني متشائم أو

خاثر القوى ولكني أقصد قبل كل شيء إلى انتقاد صريح لحالتنا.

ان كل فرنسي يقول يجب أن تحتفظ فرنسا بمكانتها في العالم ولكن الاحتفاظ بالمكانة لا يكون إلا بإرادة التوسع والانتشار. اذن يجب ان يكون هدفنا هو نشر النفوذ الفرنسي في العالم.

اما وسائل تحقيق هذا الهدف فهي حسب رأي:

1 ـ تغيير النظام السياسي داخل فرنسا.

2 ـ ربط صلات مرنة قابلة للتطور بين فرنسا من ناحية واقطار ما وراء البحار والجزائر الفرنسية والمغرب وتونس وافريقية. السوداء ومدغشقر واقطار الهند الصينية من ناحية أخرى.

3 ـ استرجاع استقلالنا في السياسة العالمية.

هذه هي الشروط التي تضمن لفرنسا مكانتها في العالم.

الجيش المصري

1956/8/18

في الوقت الذي ينعقد فيه مؤتمر لندن لدرس مشكلة القناة تقوم انجلترا والى جانبها فرنسا بصورة ثانوية باستعدادات حربية وتنقلات جوية وبحرية للضغط على مصر حتى تقبل الحل المقترح من طرف الغرب أو لاحتلال القناة والتراب المصري ان لزم ذلك.

ومصر كذلك تستعد للدفاع عن نفسها وللرد على الضربة بالمثل.

ولكن هل لمصر امكانيات ووسائل تسمح لها بالدفاع عن نفسها ؟

هذا ما يحاول ان يشرحه المقال الذي ننقله اليوم عن جريدة "لوبسيرفاتور" الفرنسية التي مازالت تتبع باهتمام بالغ وجدي تطورات مشكلة القناة.

واليك ما جاء في المقال الذي حرره احد مراسلي الجريدة في القاهرة:

تزعم الأوساط الغربية الرسمية انه ليس في نيتها اشهار الحرب على مصر وانما المقصود هو القيام بعملية بوليسية فقط لا تتعدى منطقة القنال ولا تستغرق أكثر من بضعة أيام. وتزعم نفس الأوساط أنها تعرف كيف تميز بين "الدكتاتور" عبد الناصر وبين الشعب المصري. وتزعم أيضا أن هدفها هو اذعان أو تحطيم هذا الدكتاتور وليس الشعب المصري.

اما نحن فإننا سوف لن نبحث في هذا المقال عما إذا كان الشعب المصري سوف "يسلم" في معبوده عبد الناصر عندما تهاجم القوات الانجليزية والفرنسية منطقة القنال أوالتراب المصري بأكمله. وسوف لن نحاول أيضا معرفة ما إذا كان جمال عبد الناصر سوف يركب الطائرة فارا إلى الرياض أو مدريد أو براغ عندما يهجم الأسطول الانجليزي على الاسكندرية وموانئ القناة.

إن المقصود من هذا المقال هو محاولة الإطلاع على امكانيات مصر الدفاعية. ان اشنع هزيمة عرفها الجيش المصري في تاريخه الطويل هي الحرب الفلسطينية التي دامت من شهر ماي 1948 إلى فيفري 1949 وذلك العهد كانت

القيادة هزيلة وكان الجند خائر العزيمة وكان الضباط الذين يحيطون به جهلة تنقصهم التجربة والنظام. وليس هناك من أظهر بسالة في تلك الحرب مثل الفصيلة الثالثة عشرة من المشاة والفرق السودانية."والناس كلهم يعرفون ان ثورة 26 جويلية 1952 خرجت من فضيحة هذه الهزيمة المرة. فكان أول عمل قامت به جماعة الضباط القائمين على الثورة هو تحويرنظام الجيش وادخال اصلاحات عميقة على القوات المسلحة بحيث صارت هي الأساس الراسخ لبناء الدولة الجديدة. وقد عين جمال عبد الناصرباتفاق تام مع محمد نجيب والكومندان عبد الحكيم عامر قائدا أعلى للجيوش المصرية. وكان هذا الضابط قد جرح ثلاث مرات في الحرب الفلسطينية حيث أظهر شجاعة نادرة. وأول المهام التي نفذها القائد الشاب - 34 عاما - هي ابعاد الجنرالات والقواد الذين تسببوا في الكارثة والذين لم يؤمنوا بالثورة ولا بأصحابها.

فنتج عن ذلك التحوير في القيادة أن أصبح جنرالات وضباط الجيش المصري اصغر الضباط في العالم. ولهذا فإنه يمكن القول بأن اطارات الجيش المصري مازالت غضة ناقصة الاستعداد والتجربة والا أفراد قلائل منهم يعترف لهم الغاربيون بكفاءة كبيرة مثل الجنرال حافظ اسماعيل رئيس ديوان الجنرال عامر سابقا، ومن زجل ذلك لا يمكننا ان نحكم عليهم إلا من خلال المناورات التي نظموها سنتي 45 و 55"

"اما الجنود والاطارات الصغيرة فإن الاستعراض الضخم الذي قاموا به يوم 18 جوان الفارط يشهد بأنهم مدربون أحسن تدريب من الوجهة الصحية، ولكن هل يصح لنا ان نبني حكمنا على استعراض تقوم به الجيوش في يوم احتفال بعيد الثورة؟ اني أشك في ذلك ولهذا فإني أريد أن ابني حكمي على الاشتباكات التي تحدث من وقت لآخر بين القوات الاسرائيلية والمصرية المرابطة على الحدود، يظهر من هذه المعارك أن المصريين يحاربون بشجاعة ولكن تنقصهم السرعة في التنقل ولهذا فإن العدو يباغتهم بسهولة كبيرة، فهم يحسنون انزال الضربات بالعدو دون ان تسجل خسائر في صفوفهم، ولهذا فإنهم كلما قابلوا الجيش الاسرائيلي تبين انه يفوقهم تنظيما واستعدادا وتجربة.

واما الضباط فإنهم يتخرجون من المدرسة الحربية الموجودة بهيليو بوليس ويبلغ عددهم 2500 على وجه التقريب ويبلغ عدد الجنود المصريين 100 أو 130 ألف جندي.

"وهناك مشكلة أخرى واجهتها القيادة وهي مشكلة التسليح. فقد حلت هذه المشكلة بزن توجهت الحكومة المصرية الى الاتحاد السوفياتي. واقبلت حينئذ البواخر الروسية حاملة حسب احصاءات الملاحظين العسكريين الأجانب ما يقرب من 200 طائرة "ميغ" النافورية و300 طائرة ثقيلة نافورية كذلك و 100 دبابة "ستالين" ومدافع ثقيلة ومدافع خفيفة مضادة للدبابات، وسلمت روسيا لمصر 6 غواصات وباخرتين حربيتين، وكانت مصر قد اشترت عتادا حربيا من أمريكا و انكلترا وفرنسا يحتوي على طائرات ودبابات وأسلحة خفيفة. ويبدو من هذا كله أن مصر قادرة على تسليح 6 أو 7 فيالق

"ولكن هل للمصريين قدرة على استعمال هاته الأسلحة المتنوعة؟ يظهر لي أن الطيران المصري الذي كونه الانكليز - وهم ابرع الناس في هذا السلاح - قوي جدا، ولكنني أشك في ان للمصريين القادة الصالحون لطائرات "ميغ" الروسية ودبابات "ستالين" والغواصات. لهذا فإن استعمالهم للأسلحة الروسية سوف لن يأتي بفائدته الكاملة"

"وملخص القول هو ان الجيش المصري جيش لابأس به يضم 15 الف جندي يتحملون غلظة العيش شجعان ولكنهم تقبلوا لحركات ضباطهم صغيرو السن ولكنهم متحمسون، والجيش يتميز بإيمان خارق للعادة".

"لو كانت مصر هي الجزائر أي لو كان في طبيعة مصر جبال وقلعاتها الوعرة لكان الجيش المصري أقوى بكثير مما هو عليه الآن. ولكن مصر بلد رمال يشقه نهر النيل، ولهذا فإن وسائل الدفاع فيه معدومة، ولكن هذا لا يعني ان مصر سوف تستسلم لأعدائها. فجمال عبد الناصر وصحبه رجال يسيطرون سيطرة تامة على الجيش ولهم شجاعة نادرة تجعلهم يقاومون حتى النهاية، ومن ناحية أخرى فإن الشعب المصري الذي عرف ببرودته طورا وباندفاعاته طورا آخر يسير هذه المرة بخطى ثابتة وراء زعمائه وهو مصمم على الدفاع إلى آخر نقطة من دمه، والحقيقة الثالثة هو أنه ليس في امكان الغرب ان يوجه نيران مدافعه الى جمال عبد الناصر وحده أو إلى مراكز الجيش وحدها وذلك لأن الشعب هو الذي يريد ان يحتل الصف الأول في المعركة".

نائب يكشف الحقيقة

1956/8/19

يذكر القراء اننا منذ أسبوع تقريبا نقلنا لهم مقالا عن صحيفة "لوموند" في رواية آراء حرة للنائب الراديكالي م. "اوفناتيان" تحدث فيه عن نتائج رحلته التي قام بها مع وفد برلماني رسمي إلى الجزائر.

واليوم يتناول النائب المذكور هذا الموضوع مرة أخرى ولكن في صحيفة "اوبسيرفاتور" مما اتاح له ان يكون أكثر صراحة ووضوحا مما كان في صحيفة -لوموند- فهو في مقال اليوم لا يتحرج في الاعتراف اعترافا صريحا بحقائق لم يشر إليها الا اشارة خاطفة في مقاله السابق.

وإليك ماجاء في مقاله هذا:

خلال أربعة أشهر في هذه الجزائر المعقدة التي تهزها حرب مدنية طاحنة اخذت بعض الحقائق تتجلى بحيث نسمح بتقريب النظريات والأفكار المتقابلة. وهذا ما يجعلنا نغتنم الفرصة لإقامة السلم قبل ان يفوت الأوان وقبل ان تستعجل ازمة اليأس التي لا توحي إلا بسياسة التعفن. فالفرنسيون في الجزائر قد تخلصوا تقريبا من نفسية الاستسلام والخوف من أن تتخلى عنهم ونستطيع أن نقول ان هذه هي النتيجة الوحيدة التي تحصل عليها لاكسوت بسياسته العسكرية مما جعل الأوروبيين في الجزائر ينظرون إلى المشكلة بهدوء أكثر. ذلك أن ايفاد الجنود وتركيزهم في انحاء البلاد جعلهم يؤمنون بأننا لا نترك احدا فريسة للعنف. كما انهم يؤمنون الآن من ناحية أخرى بأن ايفاد القوات العسكرية ليس سياسة مقصودة لذاتها -ومجرد ازدياد الخطر الذي أصبح يهيمن على المدن يدركهم بذلك وبأن الوجه الآخر من المشكلة يتطلب الاصلاحات.

"وأي دليل أقوى في هذا الصدد من الخطب التي يلقيها نواب أوروبيي الجزائر انفسهم في الساحات العامة الآن. وهي خطب لم يجرؤ قبل اليوم أحد على أن يتلفظ بها حتى خلسة دون أن يتهم بالخيانة. فقد خطب أمامنا أحدهم في

الاصنام فقال: "اننا لا نستطيع أن نحتفظ بالجزائر بواسطة الرشاشات ولكن بالعدل". وخطب آخر في عنابة فاتهم بالخيانة جميع الذين يقفون في طريق التطور الضروري الذي يسمح لنا بالمحافظة على الجزائر. وأصبح الكثيرون منهم يوافقون الآن على المجمع الانتخابي الواحد وضرورة التعاون مع المسلمين دفعتهم إلى احتضان فكرة جبهة التحرير وأصبح الناس يتبعون هذه الجبهة في مجموعهم، واذن لماذا هذا الاصرار على التفاؤل الذي يبديه الرجال الرسميون والذي هو تفاؤل فارغ خداع؟ انه يجب علينا ان لا نغمض أعيننا عن الحقائق لأن ذلك هو وحده الذي يتيح لنا أن نتخذ التدابير التي تعيد الثقة. ان اعيان المسلمين وشخصياتهم يصارحوننا بهذه الحقائق كما يتحدثون بها فيما بينهم، انهم يقولون لنا: "كفى من الخطب، طبقوا الاصلاحات، ان السكان ينتظرون، اننا سئمنا الاحتقار والدرجة الثانية".

"اما من الناحية السياسية المحضة فإننا نجد لائحة الحزب الاشتراكي قد احرزت على ارتياحهم الا انهم سرعان ما شعروا بخيبة أمل عندما قال لاكوست بعد ذلك بأيام قليلة "انه لايعبأ باللائحة". فقد قالوا لنا: اذن فالمسألة باقية كما كانت، تعطوننا.

وفي مقابل هذا نجد التدابير الجماعية التي نتخذها ضد المسلمين بيه ما تسلبونه بالأخرى، فحتى حزب الحركة الجمهورية الشعبية يعترف بمطالبنا المشروعة، ام ان كل هذه الاعترافات كذب وزور؟ وإلى متى ستبقون في هذه الأكاذيب؟ انكم تطالبون بالعلاقات التي لا تنفصم بين الجزائر وفرنسا، ولكن الا تعلمون ان هذه العلاقات لا تكون كذلك إلا إذا كانت حرة".

"على ان جميع الجزائريين يدركون تماما ان الجزائر لن تكون شيئا بدون فرنسا في حين ان الجماهير الممزقة المعذبة لا تحلم بشيء الا بعودة الأمن ولكنها في الوقت نفسه تعزز رجال المقاومة وتشد أزرهم. وهكذا عندما اجتمعت بالشبان الجزائريين في المحتشدات بزيهم الأوروبي وثقافتهم الفرنسية التي تثير الاعجاب تبين لي مدى الفرق الذي يفصلهم عن مواطنيهم الأميين الذين يرتدون الملابس الوطنية التقليدية ويتحدثون بلهجة مناطقهم الجهوية. فأي فرق بين المهندسين منهم والأطباء والأساتذة والمحامين والصيادلة وبين الجماهير الأمية التي تركت في قحط الأرض وبينسها.

ان هذا التطور أهم ما فيه انه يحتضن الأجيال الصاعدة من الشبان.

وفي هذه الثورة الشعبية التي تقوم بها الجزائر تجد اطاراتها السياسية التي ستسير الجزائر في المستقبل تتكون الآن في ميادين المقاومة المسلحة أو في المحتشدات والسجون. وهؤلاء الناس عندما تتحدث اليهم تجد في اعينهم نظرة هادئة مطمئنة هي نظرة الواثق المؤمن بأنه يدافع عن شيء يؤمن به. ومن الحماقة الفظيعة ان نخلط بين هؤلاء الناس وبين بعض رجال المقاومة ممن يرتكبون اعمال القوة.

"اني أدعو مواطني الفرنسيين ان يكفوا عن الكذب وخاصة صحافتهم التي سببت ضررا كبيرا في هذا الصدد. فكما ان جميع الفرنسيين ليسوا استعماريين يستحقون الاحتقار كذلك فإن جميع المسلمين ليسوا غلاظا متوحشين اننا عندما نعترف لهم بمطالبهم المشروعة نتجنب دفعهم إلى أعمال اليأس. يجب أن لا نندفع في صليبية ضد المسلمين كما لا نندفع في صليبية ضد الشيوعية. ان من المضحك ان نتهم الثورة الجزائرية بالشيوعية في حين ان الحزب الشيوعي يبذل المستحيل ليلتصق بجبهة التحرير حتى يعطي لنفسه قيمة دون جدوى.

انه إذا كان من حق الفرنسيين ان يعبثوا في الجزائر فإن من حق الجزائريين ان يكونوا في بلادهم ذوي كرامة. وبذلك يصبح التواجد السلمي بينهم ممكنا.

يجب أن لا ننسى أن الناس يسقطون كل يوم أمواتا أو جرحى في هذه الحرب الحمقاء التي لا فائدة منها. ويجب أن نقرب وجهات النظر. وان نمنح عفوا عاما لجميع المساجين السياسيين. وان نمنح الجزائر نظام دولة فيدرالية في نطاق الاتحاد الفرنسي بذلك يضمن بقاء الجزائرايين إلى جانبنا أكثر مما يضمنه 400 ألف جندي مسلحين".

لاكوست يسلم أمره لله

1956/8/21

هذا مقال لا يستحق أي تعليق..
ونحن ننقله لقرائنا من جريدة "ليكسبريس" الأسبوعية المعروفة.

"في السابع من شهر أوت الجاري كان الأوروبيون سكان العاصمة الجزائرية يتفرجون من الشواطئ على النيران التي كانت تأكل غابة باينام الشهيرة. وقد دام هذا الحريق ثلاثة أيام فتسبب في خسارة 500 مليون فرنك.

وكان وقعه شديدا على نفوس الأوروبيين الذي يبحثون عن وسائل تسمح لهم بتناسي الحالة العفنة التي تسود الجزائر. ولكن تناسي هذه الحالة لم يعد شيئا ممكنا إذ ان الحوادث والمصائب تتكرر بصورة مدهشة في كامل القطر الجزائري وخاصة في العاصمة ونواحيها. وهكذا فوجئ سكان العاصمة بأخبار تنبئهم بأن كمين جبال طابلات قتل فيه 20 جنديا وجرح 20 وافتقد 16 ، ومن ناحية أخرى فقد كان دفن احد الأوروبيين بمدينة الأربعاء فرصة لحوادث عنيفة بين الأوروبيين والمسلمين حيث هجم الأوروبيون على حوانيت التجار المسلمين وانتهبوها".

"وهكذا فإن وجود الجنود في كل قرية وفي كل مدينة جزائرية لم ينتج عنه أي تهدئة. وان الدعاية التي تبثها الأوساط الرسمية عن نجاح العمليات العسكرية والبوليسية لم يدخل على الجزائريين أي تفاؤل بمستقبل الحرب الجزائرية. ولهذا فإننا نرى الجزائريين مهما كان نوعهم يحاولون تنظيم أمنهم بأنفسهم والافلات من الضربات الصادرة عن الثوار أو عن قوات الأمن.

ولما شب الحريق في غابة باينام رأى الأوروبيون ان الثوار يقصدون من وراء هذا العمل ازعاجهم وتحطيم عزائمهم واستثارة اعصابهم. فكان انفجار القصبة رد فعل على الحريق. وقد فهم المسلمون ذلك فكان رد الفعل من جانبهم عنيفا بعد أن مرت بهم ساعات ضجر وقلق. اذ قام الارهابيون بشن غارات فردية على الأوروبيين فتكررت الحوادث وكثرت الضحايا. وكان كلما وقع حادث في حي من أحياء العاصمة قام الجند بتفتيشات وقمع واعتقالات واسعة. وتسببت هذه العمليات البوليسية بدورها في تنشيط الارهاب واستفزاز المسلمين.

ونتيجة هذا التسلسل هو أن مدينة الجزائر سجلت في أسبوع واحد مائة ضحية. وجميع هذه الضحايا لا يمكن لأي أن يثبت انها شاركت مشاركة فعالة في الحرب الطاحنة سواء من الجانب الأوروبي أو من الجانب الجزائري.

وبالرغم من أن لاكوست طلب من الاذاعة والصحافة ان تغفل ذكر عدد الموتى فإن التأثير الذي حصل في الناس كان عميقا إلى حد ان توصيات وأوامر لاكوست لم تعد مسموعة.

والحقيقة هي أن كل يوم يمر على الجزائر لابد ان يأتي بقسطه الوافر من الموتى والجرحى والمفقودين والمشردين. ولكن الأخطر من هذا هو أن كل يوم يزيد في توسيع الهوة بين العناصرالأوروبية والجزائرية وفي تنمية الحقد المتبادل".

ومع ذلك فإن الوزير المقيم كان منذ 15 يوما يبدي تفاؤله في باريس فقد كان يقول ان فرنسا بلغت الهدف الذي كانت ترمي إليه من وراء تعزيز القوات العسكرية. وهذا الهدف هو ارجاع الهدوء والثقة إلى النفوس شيئا فشيئا والضغط على الثوار حتى يصيروا عاجزين عن مواصلة الارهاب والتعدي.

ولهذا فإنه صار في إمكان فرنسا ان تفكر في اصلاحات عميقة. ولكن هذا التفاؤل الذي كان يبديه الم. لاكوست لم يكن صريحا او لم يكن على الأقل مشتركا بينه وبين دوائر الولاية العامة بالجزائر اذ ان النشرة الرسمية التي صدرت عنها في ذلك الوقت كانت تقول مايلي:

"اما في الميدان العسكري فإنه من المحقق ان الحالة تحسنت في عمالة قسنطينة وفي بلاد القبائل الكبرى والصغرى... غير أن هذا التحسن يجب أن لا ينسينا ان الثوار يحاربون محاربة صحيحة وانهم يفكرون في الأعمال التي يقومون بها. ولهذا فإنهم ادخلوا على نشاطهم الثوري. وعلى كيفية قتالهم تحويرات ظاهرة. منها انهم يتفرقون جماعات صغيرة وينتشرون في طول البلاد وعرضها ناشرين معهم الذعر والارهاب. وهم يقصدون من ذلك ادخال العقلية الثورية بين الناس من ناحية وتشتيت قواتنا من ناحية أخرى. وان هذا التشتيت في قواتنا سوف يتسبب عنه ضعف هذه القوات وعدم جدوى عملياتها ثم هو يفسد افسادا تاما الحسابات التي وضعناها لتحقيق التهدئة في البلاد".

وهكذا فإنه لأول مرة في تاريخ الثورة الجزائرية تعترف فرنسا بأنها تواجه جيشا منظما تنظيما محكما له من التفكير في العمليات الحربية ما يستحق

التقدير".

"هذا وان الجنرال بيلوت – وزير الحربية في حكومة فور السابقة – اعترف هو أيضا في جريدة "لوموند" بأن التفاؤل الرسمي والدعاية التي تنشرها الأوساط الحكومية ليس لها أن تؤثر على عقولنا وان تجعلنا نغفل عن التطورات الخطيرة التي تدخلها هذه الحرب ان تمادت. فهذه الهجومات المتكررة من طرف الثوار وهذا القمع الصادر عن قواتنا يتطلب من فرنسا مجهودا متزايدا وافسادا بالغا للقطر الجزائري".

ويقترح الجنرال بيلوت في مقاله بأن تستبدل الحكومة وسائل العنف والقمع بوسائل أخرى سلمية ومعقولة تقرب الأهالي من فرنسا وتجعلهم يطلبون حمايتها لهم من الثوار الجزائريين الذين يستعملون الضغط على الأهالي العزل. ومعنى هذا ان الجنرال بيلوت يطالب الحكومة بعد ستة أشهر من تبديل سوستيل بتطبيق سياسة سوستيل. ولكن هل ان سياسة سوستيل صالحة لعلاج الثورة الجزائرية، نجد الجواب عن هذا السؤال في درس السياسة المتبعة من طرف لاكوست".

يقول الوزير المقيم الحالي ان الأعمال التي يقوم بها الآن في الجزائر هي تلك الأعمال التي أوصى بها سوستيل قبل أن يعزل. وهو بالفعل يحاول إرجاع الهدوء بالوسائل التي كان يطالب بها سوستيل ولم يحققها. فالجند الذين أتى بهم لاكوست إلى الجزائر لاحتلال القطر هو أكثر بكثير من الجند الذين كان سوستيل يترقبهم من حكومته والمشاريع الاقتصادية والاجتماعية التي يحاول لاكوست تطبيقها هي نفس المشاريع التي سطرها سوستيل أيام ولايته على الجزائر. ورغم هذا كله – أي رغم تجنيد 500 ألف جندي ورغم الاصلاحات – فإن الارهاب تفاقم في المدن وان الاشتباكات ما انفكت تتعدد وتزداد وحشية ليس هذا فحسب وإنما الأفظع هو أنه لا يوجد دليل يشهد بأن فرنسا استرجعت ثقة المسلمين بها: ولهذا فإن أي اصلاح من الاصلاحات المزعوم تطبيقها لم يدخل حيز التنفيذ.

والم. لاكوست يعترف اليوم في قرارة نفسه بهذه الحقائق التي تدعمها يوميا التقارير الحربية المرسلة من طرف القواد العسكريين الذين يعترفون بأنه لا نجاح للجيش الفرنسي مادام لا يجد إلى جانبه مؤازرة الأهالي.

وهذه المؤازرة التي ظل الوزير المقيم يترقبها طيلة الأشهر الأخيرة لم يعد في

ونتيجة هذا التسلسل هو أن مدينة الجزائر سجلت في أسبوع واحد مائة ضحية. وجميع هذه الضحايا لا يمكن لأي أن يثبت انها شاركت مشاركة فعالة في الحرب الطاحنة سواء من الجانب الأوروبي أو من الجانب الجزائري.

وبالرغم من أن لاكوست طلب من الاذاعة والصحافة ان تغفل ذكر عدد الموتى فإن التأثير الذي حصل في الناس كان عميقا إلى حد ان توصيات وأوامر لاكوست لم تعد مسموعة.

والحقيقة هي أن كل يوم يمر على الجزائر لابد ان يأتي بقسطه الوافر من الموتى والجرحى والمفقودين والمشردين. ولكن الأخطر من هذا هو أن كل يوم يزيد في توسيع الهوة بين العناصرالأوروبية والجزائرية وفي تنمية الحقد المتبادل".

ومع ذلك فإن الوزير المقيم كان منذ 15 يوما يبدي تفاؤله في باريس فقد كان يقول ان فرنسا بلغت الهدف الذي كانت ترمي إليه من وراء تعزيز القوات العسكرية. وهذا الهدف هو ارجاع الهدوء والثقة إلى النفوس شيئا فشيئا والضغط على الثوار حتى يصيروا عاجزين عن مواصلة الارهاب والتعدي.

ولهذا فإنه صار في إمكان فرنسا ان تفكر في اصلاحات عميقة. ولكن هذا التفاؤل الذي كان يبديه الم. لاكوست لم يكن صريحا او لم يكن على الأقل مشتركا بينه وبين دوائر الولاية العامة بالجزائر اذ ان النشرة الرسمية التي صدرت عنها في ذلك الوقت كانت تقول مايلي:

"اما في الميدان العسكري فإنه من المحقق ان الحالة تحسنت في عمالة قسنطينة وفي بلاد القبائل الكبرى والصغرى... غير أن هذا التحسن يجب أن لا ينسينا ان الثوار يحاربون محاربة صحيحة وانهم يفكرون في الأعمال التي يقومون بها. ولهذا فإنهم ادخلوا على نشاطهم الثوري. وعلى كيفية قتالهم تحويرات ظاهرة. منها انهم يتفرقون جماعات صغيرة وينتشرون في طول البلاد وعرضها ناشرين معهم الذعر والارهاب. وهم يقصدون من ذلك ادخال العقلية الثورية بين الناس من ناحية وتشتيت قواتنا من ناحية أخرى. وان هذا التشتيت في قواتنا سوف يتسبب عنه ضعف هذه القوات وعدم جدوى عملياتها ثم هو يفسد افسادا تاما الحسابات التي وضعناها لتحقيق التهدئة في البلاد".

وهكذا فإنه لأول مرة في تاريخ الثورة الجزائرية تعترف فرنسا بأنها تواجه جيشا منظما تنظيما محكما له من التفكير في العمليات الحربية ما يستحق

التقدير".

"هذا وان الجنرال بيلوت - وزير الحربية في حكومة فور السابقة - اعترف هو أيضا في جريدة "لوموند" بأن التفاؤل الرسمي والدعاية التي تنشرها الأوساط الحكومية ليس لها أن تؤثر على عقولنا وان تجعلنا نغفل عن التطورات الخطيرة التي تدخلها هذه الحرب ان تمادت. فهذه الهجومات المتكررة من طرف الثوار وهذا القمع الصادر عن قواتنا يتطلب من فرنسا مجهودا متزايدا وافسادا بالغا للقطر الجزائري".

ويقترح الجنرال بيلوت في مقاله بأن تستبدل الحكومة وسائل العنف والقمع بوسائل أخرى سلمية ومعقولة تقرب الأهالي من فرنسا وتجعلهم يطلبون حمايتها لهم من الثوار الجزائريين الذين يستعملون الضغط على الأهالي العزل. ومعنى هذا ان الجنرال بيلوت يطالب الحكومة بعد ستة أشهر من تبديل سوستيل بتطبيق سياسة سوستيل. ولكن هل ان سياسة سوستيل صالحة لعلاج الثورة الجزائرية، نجد الجواب عن هذا السؤال في درس السياسة المتبعة من طرف لاكوست".

يقول الوزير المقيم الحالي ان الأعمال التي يقوم بها الآن في الجزائر هي تلك الأعمال التي أوصى بها سوستيل قبل أن يعزل. وهو بالفعل يحاول ارجاع الهدوء بالوسائل التي كان يطالب بها سوستيل ولم يحققها. فالجند الذين أتى بهم لاكوست إلى الجزائر لاحتلال القطر هو أكثر بكثير من الجند الذين كان سوستيل يترقبهم من حكومته والمشاريع الاقتصادية والاجتماعية التي يحاول لاكوست تطبيقها هي نفس المشاريع التي سطرها سوستيل أيام ولايته على الجزائر. ورغم هذا كله - أي رغم تجنيد 500 ألف جندي ورغم الاصلاحات - فإن الارهاب تفاقم في المدن وان الاشتباكات ما انفكت تتعدد وتزداد وحشية ليس هذا فحسب وإنما الأفظع هو أنه لا يوجد دليل يشهد بأن فرنسا استرجعت ثقة المسلمين بها: ولهذا فإن أي اصلاح من الاصلاحات المزعوم تطبيقها لم يدخل حيز التنفيذ.

والم. لاكوست يعترف اليوم في قرارة نفسه بهذه الحقائق التي تدعمها يوميا التقارير الحربية المرسلة من طرف القواد العسكريين الذين يعترفون بأنه لا نجاح للجيش الفرنسي مادام لا يجد إلى جانبه مؤازرة الأهالي،

وهذه المؤازرة التي ظل الوزير المقيم يترقبها طيلة الأشهر الأخيرة لم يعد في

الامكان التحصيل عليها. إذ انه لم يعد يجد إلى جانبه مسلما واحدا يمكن التفاهم معه على حساب الثوار".

"وهكذا فإن الحكومة الفرنسية صارت مضطرة الآن إلى الاعتراف بأن المواعيد التي حددها لاكوست للقضاء على الثورة لم تعد ترتكز إلا على الأوهام والأمال الفاشلة. وهي - أي الحكومة الفرنسية - ترى أنه من الواجب مراجعة السياسة الجزائرية في أقرب الآجال. وان نظرة الى الماضي القريب تبين مدى التطور المحزن الذي تسير فيه القضية الجزائرية:

لقد تفاقم الارهاب في المدن.

ولم يمكن ان يطبق أي اصلاح اداري او زراعي او انتخابي.

والمغرب يقوم اليوم بجمع الأموال لفائدة الثوار الجزائريين.

وتونس تقطع المفاوضات من أجل الحالة في الجزائر.

ولم تتخذ أي عقوبة ضد الأوروبيين المتطرفين.

وما زالت التتبعات قائمة ضد الفرنسيين الأحرار الذين ينتقدون أعمال لاكوست".

أثر حادث القنال في شمال افريقيا

1956/8/22

كثيرا ما يطلع القراء على تعليقات الصحافة الفرنسية بجميع اتجاهاتها على الأزمة القائمة بين مصر والدول الغربية. ولكنهم قلما يطلعون على ما توروده الجرائد العالمية الأخرى من تعليقات اضافية حول هذه الأزمة. ولذلك فإننا نحاول اليوم أن نعطيهم صورة عما يقال في أمريكا وانجليترا حول مشكلة القناة وعواقبها في الشرق والغرب.

وإليكم أولا ما جاء في جريدة أمريكية هامة ثم ما كتبته جريدة انجليزية حول أثر المشكلة في القطرين التونسي والمغربي.

"لم يكن رد الفعل الذي احدثته التجهيزات العسكرية الغربية منحصرا في مصر وحدها وانما عم البلاد العربية من الخليج الفارسي إلى المحيط الأطلسي وقد اكتسى احتجاج العرب ضد تهديد الغرب باستعمال القوة صبغة جدية جعلت انجيترا وفرنسا وكذلك أمريكا تتردد طويلا قبل أن تستعمل هذه القوة التي تحدث عنها بينو ومولي وايدن ولويد في صخب اثار سخط الدول الافريقية والآسيوية. ولم يكتف العرب بالاضراب والمظاهرات والاجتماعات في الساحات والطرقات وانما قرروا القيام بأعمال ازعجت الغربيين. فقد اجتمعت جامعة النقابات العربية وقررت بأن العمال العرب سوف يقطعون منشآت النفط ووسائل النقل الموجودة في البلاد العربية إذا ما اقدمت انكليترا وفرنسا على استعمال القوة ضد مصر.

والمقال الذي ننقله اليوم عن الجريدة الأمريكية "نيويورك هيرالد تريبيون" ينصح الحكومة الأمريكية بأن تأخذ بعين الاعتبار هذا القرار والا تتبع أساليب انكليترا وفرنسا".

تقول كاتبة المقال:

يجب على الشعب الأمريكي أن يدرك ماذا يحدث لو يقوم الغرب بحزب "محدودة" ضد تأميم جمال عبد الناصر لقناة السويس. ان العرب سوف لن يبقوا

مكتوفي الأيدي وان ردهم سوف لن يوجه للغرب وحده وانما لاسرائيل كذلك.

ولهذا فإنه يجدر بأمريكا أن تنظر إلى الحالة الراهنة نظرة واقعية وان تعلن عن عدم تضامنها مع السياسة المتبعة حاليا من طرف انجليترا وفرنسا في الشرق الأوسط. وان مصر باستيلائها على ممتلكات الشركة السابقة لم تغنم شيئا جديدا في الميدان العسكري الاستراتيجي إذ ان الجيش المصري كان يحتل القناة قبل تأميمها. فمن البديهي اذن ان المصريين باحتلالهم القناة كانوا يشرفون هم وحدهم على نظام القناة وعلى الحياة الاقتصادية فيها. ولهذا فإنهم كانوا يرفضون السماح بالمرور للبواخر المترددة على الموانىء الاسرائيلية دون أن يجر هذا الرفض أي مقاومة من طرف الغرب. لماذا اذن تتظاهر الدولتان الفرنسية والانجليزية بهذا الضجيج؟

"يزعم الغربيون ان الذي استفزهم هو مطامح وأساليب جمال عبد الناصر ويزعمون ان الذي أثار انفعالهم هو ان هذه المطامح تهدد مواقع انجليترا وفرنسا في الشرق. ويؤكد الغربيون أن الأساليب التعسفية التي يستعملها جمال عبد الناصر تشهد بوضوح أنه لا يمكن الاتكال على هذا الرجل ولا الاعتماد على وعوده. وفي الحقيقة يبدو أن حلفاءنا يخشون عبد الناصر لأنه - حسب رأيهم - يرمي إلى توحيد العالم العربي تحت قيادته".

ثم تدرس الكاتبة قضية البترول العربي فتقول:

ان الحكومات العربية المالكة لآبار البترول كذبت بأن لها النية في تأميم النفط. وقد بينت هذه الحكومات بأن تأميم القناة وتأميم شركات البترول أمران ليس بينهما أي شبه لأن استخراج النفط يتطلب اقامة منشآت عظيمة وامتلاك معدات هائلة منها البواخر والأسواق والفنيين. ولهذا فإن امكانية تأميم البترول أمر غير معقول.

"ويقول الغربيون أن الضمانات التي يقدمها عبد الناصر لا يمكن ان تؤخذ بعين الاعتبار ولكن مهما كان الأمر فإن مثل هذه الضمانات أفضل من الحرب، وإننا نندهش من موقف الغربيين الذين سوف يدفعون بتصلبهم العرب إلى تنفيذ تهديداتهم إذ ان مثل هاته التهديدات لا يمكن ان تضيع سدى. ان جميع الأنابيب والمنشآت الموجودة في البلدان العربية محاطة بالمفجرات في الوقت الحاضر. ولهذا فإنه مما لا شك فيه أن كل هجوم يشن على مصر سوف يثير غيرة العرب الذين لن يتأخروا عن توجيه هجومهم إلى اسرائيل. وهنا تكون الولايات

المتحدة ملزمة بالتدخل. ومعنى هذا التدخل هو الدخول في حرب عالمية ثالثة.

وكل مانستنتجه من درس أزمة القناة هو أن حربا "محدودة" في مصر أمر مستحيل ولهذا فإن أفضل عمل هو ايجاد حل سلمي".

"اما جريدة "ليكونوميست" الانكليزية فإنها تلفت نظر قرائها إلى اثر الأزمة الحالية في العالم العربي وخاصة في الشمال الافريقي: " ان القادة العرب يتمنون ان ينتصر جمال عبد الناصر ولكن هذا التمني تصحبه خشية ظاهرة من العواقب التي سوف يحدثها من دون شك هذا الانتصار في الأقطار العربية. وفي الشمال الافريقي يكشف القادة عن هذه المشاعر المركبة من الخشية والتمني. ففي المغرب مثلا تجري المفاوضات مع فرنسا للتحصل منها على اعانة ا قتصادية وفنية وبينما توالي السلطات المغربية تعويض الموظفين الفرنسيين بموظفين مغاربة وطرد بعض الفرنسيين من البلاد. وفي تونس يبدو بجلاء هذا التطاحن بين القلوب التي تعطف على جمال عبد الناصر وتسانده وبين العقول التي ترى أنه لم يكن رشيدا في عمله.

ويظهر ان بورقيبة منغمس الآن في اعداد برنامج تحسين الحياة الاجتماعية في البلاد. ويظهر أيضا ان مشاركة المرأة في الانتخابات المقبلة. سوف يعزز موقف بورقيبة الذي يريد ان تكون تونس دولة أوروبية أكثر منها آسيوية. ومن ناحية أخرى فإن بورقيبة يوجه اهتمامه إلى ازدهار تونس أكثر مما يوجهه الى الشؤون المصرية".

نهاية مشكلة قبرص

1956/8/23

مشكلة قبرص مظهر من مظاهر الصراع العنيف الذي يقوم بين الشعوب المستضعفة والشعوب الاستعمارية وهي انتفاضة شعب صغير اعزل محاصر من طرف القوات البريطانية في هذا البحر الأبيض المتوسط الذي يتحرر يوما بعد يوم من سيطرة الدول الاستعمارية وخاصة فرنسا وبريطانيا. وهذه المشكلة توشك اليوم ان تنتهي بحل سلمي إذا ما استجابت بريطانيا إلى العرض الذي قدمه المقاومون القبارصة بإيقاف القتال. ولهذا فإنه من المهم ان يعرف القراء الوضع الراهن الذي وصلت إليه المقاومة القبرصية وذلك من خلال افتتاحية جريدة "لوموند" الباريسية ومن خلال مقتطفات أهم الصحف البريطانية:

"يظهر من الأنباء الأخيرة أن العاصفة التي تهز أقطار البحر الأبيض المتوسط سوف تعرف شيئا من الهدوء في جزيرة قبرص على الأقل. فقد مرت بهاته الجزيرة الصغيرة التي يسيطر عليها البريطانيون اطوار عصبية بلغ فيه انعدام الأمن والنظام أشده: فكانت الاضرابات العامة والاعتداءات الفردية والاشتباكات تتكرر يوميا في المدن والقرى والبوادي. وقد اشتدت الأزمة القبرصية بعد أن اعدم البريطانيون 03 من الشبان الذين قاموا بالارهاب المدني".

"ولكن السلطات البريطانية فوجئت منذ أيام قلائل بظهور منشور تدعو فيه المنظمة السرية السلطات العسكرية إلى عقد هدنة. ولكن السلطات البريطانية لم تسترح إلى هذا النداء الموجه إليها خاصة وان مثل هذه المناشير السرية يمكن لأي كان ان يكتبها وان يروجها بين الناس لتحقيق مقاصد يعرفها هو وحده.

ولم يدم هذا التشكك الذي أبداه الانكليز إذ ان الحكومة اليونانية أكدت في تصريح رسمي ان خبر المهادنة صحيح وان القيادة العليا للثوار القبارصة هي التي قامت بتحرير المنشور وهي التي قدمت عرض الهدنة على السلطات البريطانية".

وقد أثار هذا القرار الصادر عن قيادة الثوار تفاسير وتعاليق متنوعة. فقال

الماريشال هاردينق – والي الجزيرة – انه يرحب بهذا العرض الذي اظهر ان العنف لا يؤدي إلى نتيجة والذي سوف يسمح بوضع حد للحوادث المضرة بالأهالي القبارصة، ويقول المراقبون ان منظمة ايوكا السرية – وهي التي تشرف على الثورة – قامت بعرض الهدنة لأنها أحست بضعفها وذلك أن الاجراءات التي اتخذتها السلطة البريطانية – ان عجزت على القضاء على المقاومة القبرصية – فقد اضعفت بصورة ملموسة امكانياتها وحدت من مجهوداتها. وان الضعف الذي ادرك المنظمة جعلها تكتفي بالقيام باعتداءات فردية. وتقول وكالة فرانس بريس من ناحية أخرى أن السلاح اللازم ناقص وذلك من جراء الحصار الذي ضربته البحرية البريطانية على شواطئ الجزيرة".

"ويظهر أيضا ان المنظمة الارهابية لم تعد تضم أكثر من ستين فردا يقودهم الكولونيل اليوناني قريفاس المعروف تحت اسم ديجيلنيس. واما السلطات العسكرية المحلية فإنها تروج خبرا مفاده ان قيادة الثوار لم تعد تبحث الا على وسيلة تكفل لها العفو والرجوع الى اليونان. ومن البديهي ان القوات البريطانية تفوق بكثير قوات الثوار إذا ان عد الجنود المرابطين بالجزيرة يبلغ 15 ألف جندي إلى جانب جيش عديد من الشرطة السرية بينما لا يزيد أفراد المنظمة الوطنية على الستين كما قلنا. ولكن هذا الفارق العظيم بين القوتين لا يمكن ان يفسرهو وحده العرض الذي قدمه الثوار. فإن هناك اعتبارات سياسية هامة دفعت بلا شك المقاومين القبارصة الى ادخال تحوير عميق على أساليبهم وتفكيرهم".

"وأهم هذه الاعتبارات السياسية هي أن المقاومة القبرصية كانت مرتكزة لحد الآن على وحدة وطنية تضم الشيوعيين والوطنيين في صف واحد ضد الانكليز. ولكن هاته الوحدة بين الشيوعيين والوطنيين لم تبق على ماكانت عليه بعد التطورات الأخيرة التي حدثت في البحر الأبيض من جراء التدخل الروسي في هاته المنطقة الهامة.

فالنتيجة الأولى لهذا التدخل هو انقطاع التوازن بين العنصرين الوطني والشيوعي وتزايد نفوذ العنصر الأخير حتى أصبحت المقاومة لا تهدف إلى اقصاء البريطانيين فحسب بل تعمل كذلك لفائدة روسيا. والكولونيل قريفاس – كزملائه الآخرين – معروف بتحمسه الوطني تجاه اليونان ولكنه عرف كذلك بكراهيته للشيوعيين. ولهذا فإنه يبدو ان مسيري الثورة القبرصية يفضلون ايقاف الثورة على القتال إلى جانب الشيوعيين وفي فائدتهم".

"وعلى كل حال فإن ايقاف القتال بالجزيرة سوف يسمح لبريطانيا العظمى بالشروع في تطبيق حل سلمي للأزمة القائمة في الجزيرة. وقد كرر الانجليز والماريشال هاردينغ الوالي العام وعودهم باستئناف المفاوضات مع الوطنيين حالما يتم وقف القتال ويعود الأمن للجزيرة. ولكن بريطانيا يظهر أنها ليست مستعدة في الوقت الحاضر لدرس الحل السياسي الذي وعدت به لأن الأحداث الأخيرة تدفعها إلى التحفظ وإلى المحافظة على مراكزها الحالية. فإن التهديد الذي توجهه لمواقعها القومية الغربية يجعلها تبحث على مؤازرة تركيا لها في المعمعة القائمة.

وبما أن تركيا لها جالية هامة في الجزيرة فإنها ليست مستعدة لقبول مشروع سياسي يفصل قبرص عن النظام البريطاني. وقد اذاعت اليوم الجالية التركية بقبرص بيانا تهدد فيه بريطانيا بالقيام بأعمال عنيفة إذا ما عزمت بريطانيا على إرضاء مطالب القبارصة". "ومهما كان الحل الذي سوف تنتهي إليه هذه المشكلة فإن التخلي عن استعمال القوة هو أحسن وسيلة للوصول إلى مفاهمة مرضية يحترمها الجانبان. وفي هذا الدرس يجب على أعداء آخرين من البحر الأبيض المتوسط التأمل فيه وتقليده لوضع حلول سلمية للمشاكل القائمة".

اما الصحف البريطانية فإن تعليقاتها على العرض القبرصي تدعو الحكومة إلى استئناف المفاوضات.

فقد كتبت جريدة "تايمس" المحايدة تقول:

" انه من الخلط ان نعير اهتماما كبيرا لهاته المنشورات. ولكن هذا النداء فيه تشجيع لمن يبحثون عن الحلول السلمية إذا ما تبعه هدوء فعلي في الجزيرة وامتثل إليه الارهابيون القبارصة. وهذه النتيجة السارة هي من ثمرات الجهود الحازمة المتواصلة التي قام بها والي الجزيرة الماريشال هاردينغ وليست هي من ثمرات اعمال أو نداءات الأسقف ماكاريوس.

واما "الدايلي هيرالد" العمالية فإنها تقول:

"ان الحكومة البريطانية ارتكبت غلطة فادحة عندما نفت الأسقف ماكاريوس. ولهذا فإنه من الواجب على الحكومة أن تضع حدا لهذا النفي حالما يصح مصدر هذه المنشورات وان تدخل معه في مفاوضات. وان المهم هو أن تعمل الحكومة بسرعة وسخاء".

وتقول جريدة حزب المحافظين وهو الحزب الحكومي "الديلي مايل":

"اننا نأمل ان يتحقق رجوع الأمن إلى البلاد. وإذا ما تم هذا الشرط فإن حكومتنا يجب عليها ان لا تتراخى وان لا تتوانى في العودة إلى المفاوضات ومن الممكن جدا ان تكون هذه المفاوضات صعبة لأن أصحاب الحق فيها كثيرون فهناك تركيا واليونان وقبرص وبريطانيا. ولكن هناك علامات تسمح بالاستبشار بعد ان انقشعت السحب الملطخة بالدماء عن سماء الجزيرة".

القناة وحل القضية الجزائرية

1956/8/24

مازالت قضية قناة السويس تشغل بال المعلقين الفرنسيين الا أن هذه المشكلة ما هي الا غطاء للمشكلة الأخرى التي حيرت المسؤولين الفرنسيين: مشكلة الجزائر، ولهذا فإن التعاليق الواردة في شأن القناة لابد أن تخوض موضوع الجزائر، وكاتب المقال الأول الذي ننقله عن جريدة "لوموند" هو الصحفي الشهير جاك فوفي الذي يعرف بدقة تطورات السياسة الفرنسية في الداخل والخارج، والفكرة التي يحاول ابداءها هو أن لاكوست إرتكب خطأ عندما ربط المشكلة الجزائرية بمشكلة القناة ثم بين أن من سبقه في الحكومات الفرنسية لم يربط فض مشكلة المغرب أو تونس باندلاع الثورة في الجزائر.

اما المقال الثاني فهو أول صوت يرتفع في الجزائر من اوساط الاشتراكيين لانتقاد سياسة لاكوست. ونحن ننقله للقراء ليكونوا على علم بتطورات الأوروبيين في الجزائر وعلى علم كذلك بدلائل خيبة لاكوست.

ان الم. لاكوست الذي لزم الفراش منذ ما يقرب من عشرة أيام يعود اليوم إلى عمله في العاصمة الجزائرية. وهو يستعد لحضور الاجتماع الوزاري الذي سينعقد لدرس نتائج مؤتمر لندن الخاص بقناة السويس.

وقد كان الوزير المقيم والى جانبه وزير الدفاع الم. بورجيس مونوري اول من اعطى اهتماما متزايدا لتدخل مصر في القضية الجزائرية وتطور العمليات العسكرية وليس هذا منذ تأميم القناة فقط وانما منذ شهر أفريل الماضي. ولذلك فإنه من المعروف اليوم ان الم. لاكوست من بين الذين يتشبثون بما ستسفر عنه الاجتماعات المتتالية في لندن لتنظيم الرد الذي تعده الدول الغربية لجمال عبد الناصر. "ولكن التدخل المصري في الشؤون الفرنسية الجزائرية يجب الا يوهمنا بأن مفتاح مشاكلنا الشمال الافريقية يوجد في القاهرة. ولهذا فإنه من الأحسن لنا أن نعترف بأن للمشكلة الجزائرية عناصر خاصة بها لم تعرها الحكومات

الفرنسية اهتماما يليق بها يوم كان في الامكان معالجتها. ويجب علينا أيضا أن لا نغتر بما يقع في قناة السويس لنعلق أعمالنا الجزائرية على تطورمشاكلنا مع مصر. واننا نذكر المسؤولين الحاليين بأن منداس فرانس قامت في وجهه الثورة الجزائرية بينما كان يقوم بمحاولاته لتهدئة الحالة في تونس. وكذلك فإن ادغار فور لم يمنعه انتشار الثورة الجزائرية في الصيف والخريف الماضيين من ايجاد حل يلائم رغائب المغاربة. اننا نرى إذن أن هاتين الحكومتين لن توقفا حلولهما في تونس والمغرب على تطور المشكلة الجزائرية وانهما لن تجعلا من موقف مصر ازاء فرنسا شرطا أساسيا لحل المشكلتين التونسية والمغربية بالرغم من أنهما لم تحصلا من مصر ما كانتا تطالبانها به من وضع حد لكل تشجيع وكل اعانة لأعداء فرنسا وأعداء الذين يريدون التعاون مع فرنسا امثال بورقيبة ومحمد الخامس".

"وقد تضاعفت قيمة الكولونيل عبد الناصر في أعين الوطنيين الشمال الافريقيين ولهذا نرى اليوم الحكومة الفرنسية مصممة على تعزيز المقترحات الأمريكية وعلى بذل الجهود لتدخل هذه المقترحات حيز التنفيذ. ومن ناحية أخرى فإن الوزراء الفرنسيين يشعرون بشيء من القلق امام تطورات الحالة في المغرب الأقصى وخاصة أمام اتجاهات حزب الاستقلال. وفي الجزائر يشعر الم. روبير لاكوست أكثر من غيره بالتقديس الذي يحظى به جمال عبد الناصر في الأوساط الشعبية الجزائرية. فقد صار الرجل محور شعور لا هو عربي محض ولا هو اسلامي وانما هو شعور متطرف مناهض للغرب قبل كل شيء. فأحس الوزير المقيم عند ذلك ان كل محاولة تجري الآن لوضع حل سياسي للقضية الجزائرية سوف يكتب له الفشل المحتم. فتكونت عنده حينئذ فكرة تعليق المشكل الجزائري على المشكل المصري".

"ولكن هذا لا يعني انه فرط في برامجه وأرائه السابقة. بل ان إدارة الشؤون السياسية بالولاية العامة مازالت تواصل درسها للحلول التي تحدث عنها الم. لاكوست. ومن ناحية أخرى فإن الدوائر الرسمية مازالت مصممة على الشروع في تطبيق الاصلاحات البلدية والزراعية في الموعد المحدد من قبل وهو منتصف شهر سبتمبر. والوزير المقيم حريص على تنفيذ هذه الاصلاحات لأنه لا يريد ان تنعقد الجلسة العامة للأمم المتحدة دون أن تشاهد في الجزائر الثمرات التي وعد بها بعد الفراغ من تحقيق الهدوء في بعض المناطق على الأقل. وبين التاريخين

- تاريخ الانتهاء من مشكلة عبد الناصر وتاريخ انعقاد الجلسة العامة -يعتقد لاكوست انه سوف يجد الوقت الكافي لتطبيق مشروعاته".

"ولأول مرة في تاريخ الحرب الجزائرية ترفع جريدة فرنسية تصدر في وهران صوتها بنقد سياسة الم. لاكوست. وهو أمر له خطورته إذ انه يشهد بأن فرنسيي الجزائر أو الأحرار منهم على الأقل ملوا هاته السياسة الجنوبية وهذا البطش الذي يحكم به الم. لاكوست. والجريدة المذكورة هي "وهران الجمهورية" التي تطبع 25 ألف نسخة ولكنها ذات نفوذ أوسع في الأوساط الأوروبية الجزائرية، وقد امتنع حتى الآن محرروها من التعليق على المشكلة الجزائرية. ولكنهم بنقدهم هذا لسياسة الوزير المقيم يرفعون اليه "تحذيرا" خطيرا ويبدون التطور الذي انطبع به الأوروبيون المعتدلون... وإليك أهم ما جاء في المقال:

ان الم. روبير لاكوست اندفع بكليته في تيار المتطرفين الأوروبيين واغتر بالشعبية التي اكتسبها بينهم والتي ليس لها أي أساس إذ انهم سوف يثورون عليه لأول حركة تصدر منه دون رضاهم. وباندفاعه إلى جانب المتطرفين قضى الم. لاكوست على كل أمل في مصالحة مشرفة للطرفين ودفع المعتدلين من الجزائريين إلى الالتحاق بالقاهرة والانضمام إلى صفوف القيادة الوطنية هناك.

ولسنا نشك في صلاحية الاجراءات التي اتخذها الم. لاكوست ولا في ضرورة جلب الجنود والقوات الى الجزائر ولكننا نعتقد ان استعمال هذه القوات وتطبيق تلك الاجراءات بالطريقة التي اتبعت هو الخطأ الكبير اذ ان الأعمال الحكومية تقتضي الحزم والمهارة معا. وما كان علينا اجتنابه وقع بالفعل.

فقد صار القمع المسلط على الثوار الحقيقيين يستهدف جميع الأهالي المسلمين بدون تمييز. فلم يعد يشعر الجزائريون بأي اطمئنان وبأي ثقة في السلطات الفرنسية وصاروا يعطفون على الثوار ويوجهون إليهم ضروب الاعلانات. ومن هنا لم يعد في امكان الحكومة ان تطبق الاصلاحات الهزيلة التي امضت الوقت في اعدادها من دون ان يستشار فيها المسلمون أو يرضوا عنها. فلم يترك اعلان لهذه الاصلاحات والتشهير بها أي أثر في قلوب الأهالي ولم يعيروها أي اهتمام بل اعتبروها فخا نصب لهم فتحذروا من الوقوع فيه. وظهر حينئذ ذلك الفراغ السياسي الذي اشتكى منه الم. لاكوست والذي ساهم في ايجاده دون أن يشعر. وهكذا فإن المحاولات لإخماد الثورة صارت يوما بعد يوم حربا طاحنة لا نعرف عن نتائجها ولا عن نهايتها شيئا.

والآن الجزائــــر!

1956/8/25

انتهى مؤتمر لندن من اشغاله ولكن مشكلة الجزائر التي من أجلها اثارت فرنسا هذه الضجة مازالت قائمة ماذا ستفعل فرنسا بعد خيبتها في السويس؟ هذا هو السؤال الذي يدرسه كلود بوردي في جريدته الأسبوعية "لوبسيرفاتور". وإليك المقال:

"مما لاشك فيه أن مؤتمر لندن لم يحقق الأحلام التي كانت تطوف في مخيلات الوزراء البريطانيين والفرنسيين ومما لاشك فيه أيضا أن هذا المؤتمر لم ينته إلى أي نتيجة ملموسة تساعد على حل القضية القائمة بين مصر والدول الغربية حسب أهواء هذه الدول. ولكنه من الممكن أن يتحقق حل وسط في الوقت الحاضر أو الأشهر القادمة حول المشروع الهندي والمشروع الأمريكي بشرط أن يغمد وزراؤنا سيوفهم الحافية في باريس ولندن. وإذا تحقق هذا الحل الوسط فإنه يصير في وضعنا ان نقول بأن مؤتمر لندن نجح في فرض احترام حرّية الملاحة بالنسبة لجميع الدول البحرية أي بالنسبة لاسرائيل خاصة تلك الدولة التي حرمت من هذا الحق منذ ثماني سنوات أي منذ كان فاروق على عرش مصر، منذ أن كان نجيب يرأس الجمهورية ومنذ أن صار عبد الناصر يتحكم وحده في مصير البلاد المصرية. ولم يحتج احد في العالم على هذا الحرمان حتى يوم كانت شركة القناة تسيطر على المرور ويوم كانت القوات البريطانية ترابط بالمنطقة كلها".

"وسوف تنتصرمصر نهائيا على الدول الغربية ان كان الرئيس عبد الناصر أوفر ذكاء من الوزراء الغربيين فحسن علاقاته مع اسرائيل ويستجلب بذلك عطف حزب العمال البريطاني والأحزاب اليسارية الأوروبية وقسما كبيرا من الرأسمالية الدولية. وسوف يكون هذا الانتصار أمرا هاما إذا ما نصحت روسيا والهند واندونيسيا عبد الناصر بتوخي سياسة انشائية وعادلة ازاء اسرائيل. هذه هي أهم نتيجة تخرج بها مصر من مؤتمر لندن ان تم التفاهم وتحقق التقارب بينها وبين اسرائيل".

"ولكن الدول الغربية عندما عقدت مؤتمرها بلندن لم تكن تقصد إلى هذا الهدف السلمي الانساني، بل انها وعدت الرأي العام في بريطانيا وفرنسا بوعود أخري. فإنهم كانوا يزعمون ان المؤتمر سوف يحقق لهم ما اعلنوا عنه من أول ساعة مرت على تأميم القناة. انهم كانوا يقصدون الى تحطيم "الدكتاتور" عبد الناصر الذي اكتشفته صحافتنا وثار ضده نوابنا في البرلمان قبل أن يأخذوا راحتهم وتوعده وزيرنا للخارجية على منصة المجلس الوطني وامام المذياع.

وانني مازلت اذكر تلك الجمل الرنانة التي ارتعدت لها حيطان قصر بوربون عندما فاه بها بينو وغي موللي. لقد قال هذان السياسيان: "يجب على ناصر ان يخضع!. اننا لن نقبل أبدا بدفع الاداءات الى الشركة المصرية!".

ولكن ماذا بقي الآن من هذه التصريحات ومن هذه التهديدات؟

لقد قبر المشروع الفرنسي البريطاني ولم يعد هناك ذكر لشركة القناة القديمة ولم يعد هناك من يفكر في الاقدام على تحقيق هذا التصرف الدولي بالقوة لأن الدول الغربية أصبحت تعتقد ان الشعوب العربية والآسيوية سوف تضطر حكومتها الى التدخل بجانب مصر إذا ما هددت هذه الأخيرة ولأن الحكومتين البريطانية والفرنسية أصبحتا تتحققان من أن الولايات المتحدة لن تساهم أبدا في فرض حل بالقوة ومن أن الاتحاد السوفياتي سوف يبذل كل ما في جهده لإحباط استعمال القوة ولأن اعنف المتطرفين الغربيين يعلمون حق العلم ان ضياع جمال عبد الناصر لا يمكن ان يعوض الشعب المصري الا بحكومة يديرها الاخوان المسلمون والشيوعيون وفي ذلك المصيبة الكبرى. والأن الحرب "الصغرى" ليست أمرا ممكنا في زماننا هذا. ولأن الرأي العام البريطاني لا يريد الحرب ولا يرغب في اثارتها مهما كان الأمر.

ولذلك فإننا نلاحظ ان لهجة المتحمسين المتكالبين اخذت تهدأ يوما فيوما وان صفوف دعاة الحرب "الصغرى" أخذت في الانحلال وان أولئك الذين مازلوا يوالون صيحاتهم لم يعودوا ينتظرون الا من ينصحهم بتبريد دمهم وبالعودة إلى منازلهم ليطفئوا نارالغيظ".

"إذن فما هو السبب في هذا الجنون الذي دام ثلاثة أسابيع والذي هز أجسام وزرائنا. لماذا يا ترى كل هاته الخطب الحمقاء وهذه المقالات السخيفة؟ لماذا هذه الجبال من الهراء الفارغ وهذا النشاط الديبلوماسي من أجل فأرة يلدها مؤتمر لندن؟

اننا نعلم جيدا أن الشركة العالمية التي كانت تحكم القناة شركة قوية وان لها سلطة فعالة في أوساط الرأسمالية الفرنسية وان لها نفوذا واسعا على وزارتنا الخارجية وعلى صحافتنا".

"ولكننا نعلم جيد العلم أيضا ان تصلب سادتنا الذي تجاوز إلى حد بعيد تصلب البريطانيين وهم الذين يخشون حقا على مصالحهم في القناة - له بواعث أخرى لاصلة لها بحرية المرور في القناة ولا بمصالح الشركة العالمية الميتة.

وهذه البواعث أساسها هي عادة جرى عليها قادتنا ومفكرونا.

انهم اعتادوا تغليط الرأي العام الفرنسي منذ أن قربت حرب الهند الصينية من نهايتهالقد كان وزرنا وضباطنا السامون لا يتجرؤون على الإعتراف بفضيحة الهند الصينية. لقد كانوا لا يجرؤون على الاقرار بأن عشرين مليونا من الفيتناميين تغلبوا على الدولة الفرنسية وذلك تحت قيادة هوشيمنة الرهيبة (كما يزعمون) وذلك فإنهم يخيلوا سببا آخر لتفسير هذه الهزيمة المنكرة. فحاولوا اقناع الرأي العام بأن الفيتنام كانت تهزمه فرنسا لولا الاعانة التي تمده بها روسيا والصين الشيوعية.

ولذا فإن ساستنا كانوا يزعمون أمام الشعب الفرنسي ان فرنسا ليست في حرب مع هوشي منه فقط وانما هي تجابه عشرات الملايين من شيوعيي العالم ووجد ساستنا هكذا دعوى يرضون بها أنفسهم ويسكنون بها بالهم. وكذا أيضا كانوا ينفخون في روح الوطنية الفرنسية وكانوا يجهدون أنفسهم في دفع أمريكا إلى حرب الهند الصينية تلك الحرب التي تجري من أجل العالم الحر كما يقولون.

"واليوم نرى الجزائر تعرف مثل هذه الآراء وهذه الدعاوى. وذلك ان ساستنا سواء منهم من شارك في حرب الهند الصينية او لم يشارك - اعتبروا انه من المخجل الاعتراف بأن تسعة ملايين من الجزائريين (تقودهم جبهة التحرير الارهابية كما يقولون) صمدوا في وجه أربعين مليون فرنسي وأن جيشا يتألف من نصف مليون جندي لم يقدر على تحطيم 20 ألف مناضل. وبما أن هذا الاعتراف مخجل لا يشرف سادتنا وأنه من الواجب البحث عن سبب يقدم إلى الشعب. والحمد لله فإن السبب أصبح متجسما في مصر. وكما وقع في الهند الصينية فإن فرنسا لا تحارب الثوار الجزائريين فقط وإنما هي تحارب هيكلا عظيما اطلق عليه اسم "التطرف الاسلامي" الذي يهيمن عليه ناصر ويوجهه".

ولا يهم سادتنا ان جمال عبد الناصر لم يبعث إلى الجزائريين بإعانة كبيرة من

السلاح وان الثوار يقاتلون بالأسلحة التي تركها الحلفاء في شمال إفريقيا وكذلك الأسلحة التي ينتزعونها لجنودنا في الكهائن التي ينصبونها لهم ولا يهمهم كذلك أن الثوار يتمعشون ويتمولون من الاعانات التي يقدمها الشعب الجزائري بنفسه. ولا يهمهم ان الاعانة المصرية هزيلة ضعيفة إلى جانب الاعانة التي كانت انكلترا تقدمها لفرنسا أيام الاحتلال الألماني. ولا يهمهم ان الاعانة المصرية تأتي في شكل دعاية ومقالات تذيعها المحطات المصرية. نعم أن ساستنا لا تهمهم الحقيقة بل أنهم يتعامون عليها وانهم يتركونها جانبا لتحقيق ما يهدفون إليه وهوأن حرب الجزائر يجب أن تكون هي جمال عبد الناصر. ثم اذاعوا هاته الدعوى ونشروا هاته الكذبة في اذهان الناس المغفلين حتى صار قسم كبير من الشعب الفرنسي يعتقد صحتها وهكذا تمكن ساستنا من تغليط الرأي العام الفرنسي مرة أخرى. فظن القوم في فرنسا ان تحطيم جمال عبد الناصر يساوي تحطيم الثورة الجزائرية فوجهوا ابصارهم إلى القناة وأخذوا يترقبون ساعة هذه العملية الكبرى.

وتحولت انظارهم من جبال الجزائر حيث تجري الاشتباكات إلى ميناء الاسكندرية حيث سوف ترسي السفن الحربية ويدوي المدفع. ثم يسقط عبد الناصر من عرشه فيسقط معه بن بلة وينزل من جبال الجزائر كريم بلقاسم ومصطفى بن بولعيد وكذلك جميع الثوار فيطلبون من فرنسا الأمان. هذا هو الحلم الذي امتلك رؤوس ساستنا والذي استولى على مشاعرهم حتى صاروا يعتقدون صحته. ولكن الحقيقة المرة هو أن ساستنا كانوا يريدون كالعادة سد العيون والأذهان وحشو الأفكار بالخرافات". "ولكن هذا الحلم اللذيذ لم يدم طويلا والآن حان الوقت للرجوع إلى الحقيقة وللاصطدام بالواقع. الآن يجب العودة إلى الجزائر إلى ذلك القطر الذي تزيد فيه الثورة كل يوم شدة بحكم الزمان. يجب الاهتمام بالجزائر التي سوف تتلقى اعانة حقيقية لأن فرنسا ربطت مصيرها بمصير مصر. يجب الرجوع إلى الجزائر حيث أصبحت مصر الدولة العظمى التي ربحت معركة هائلة ضد حكومتين جبارتين.

والآن اتوجه إلى غي موللي وانبهه بأن العطلة تمت وبأن باريس تترجى عودته وبأن الجو سوف يكون باردا لا محالة.

الفصل الثاني

1956/8/26

تم الفصل الأول من رواية القناة ونحن الآن على أبواب الفصل الثاني من هذه الكوميدية التي ينظمها الغرب في خبثه المعتاد حول تأميم القناة. والناس اليوم في جميع بلاد العالم يحاولون التكهن بما سوف تطلع به علينا مشاهد الفصل الثاني. ولكن التكهن لا يمكن ان يكون فيه قسط وافر من الصواب إلا إذا كان القارئ مطلعا على نوايا القوم وعلى شهواتهم وعلى ما يدور في رؤوسهم. وهذا ما ستجده في هذا المقال الذي كتبه مراسل جريدة "لوبسيرفاتور" في لندن حيث حضر المؤتمر وتتبع عن كثب المناورات التي تحاك هناك خاصة في الأوساط البريطانية والفرنسية.

وإليك ما جاء في المقال:

"لقد انتهت بانتهاء مؤتمر لندن المرحلة الأولى من الأزمة التي اثارها تأميم قناة السويس. ومهما يكن شكل المقررات التي اتخذها المؤتمر فإنه من الملاحظ ان هذه المرحلة تميزت بالانطباعات التالية:

1 - لقد خففت بريطانيا وفرنسا من حدة موقفهما وامتنعتا بصفة واضحة عن التنطع الذي عالجتا به القضية في أول الأمر. وينعت المراقبون في لندن هذا الرجوع إلى الوراء بالاستسلام بدون قيد ولا شرط.

2 - ولكن المراقبين يلاحظون ان بريطانيا وفرنسا لازالتا مصممتين على القضاء على نظام جمال عبد الناصر في أقرب الآجال.

3 - ويلاحظ المراقبون كذلك أن الحكومة الأمريكية لا تخفي مؤازرتها إلى حد ما للوسائل التي يمكن ان تستعملها حليفتاها لبلوغ هذا الهدف.

4 - وأخيرا يلاحظ المراقبون ان الحكومات الغربية الثلاث لا تعتقد بأن روسيا سوف تتدخل عسكريا إذا ما شنت عملية حربية ضد جمال عبد الناصر".

"هذه هي الملاحظات التي يستنتجها كل من تتبع جلسات مؤتمر لندن وسمع المحادثات وشاهد ممثلي الدول التي شاركت فيه.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه يبدو ان فكرة استعمال القوة ضد مصر لم تبارح بعد نهائيا عقول ممثلي فرنسا وبريطانيا. ومازالت هذه الفكرة مسجلة في جملة الأعمال التي تنوي الحليفتان الغربيتان القيام بها إذا ما دعت الحاجة لذلك. وبالرغم من أن هذه الفكرة لا ترتكز على اتفاق اجماعي فإن هناك عددا كبيرا من الغربيين الذين يتمنون حصولها ويعملون لتحقيقها ولا يخشون في ذلك معارضة من لا يحبون القوة كحزب العمال مثلا. ولكن مهما كان تعلق الأوساط الغربية بفكرة استعمال القوة فإنه من المحقق ان كل يوم يمر يضعف إرادة هذه الأوساط ويبعد شبح القوة عن عقول الساسة. واستعمال القوة أصبح اليوم أمرا متعلقا بتطور الأحداث وليس فقط بإرادة اختيارية.

وبدلا من هذه الفكرة فإن انظار الغربيين تتجه إلى تطبيق وسيلة كفيلة بالضغط على جمال عبد الناصر وحتى بالقضاء على شهرته ومكانته بين الشعب وهاته الوسيلة هي اتخاذ اجراءات اقتصادية حاسمة".

"والمرحلة الثانية التي ندخلها الآن هي ابلاغ الرئيس جمال عبد الناصر المشروع الأمريكي الذي وافقت عليه الأغلبية بعد أن ادخلت عليه عدة تعديلات وكذلك ابلاغه المشروع الهندي وجميع المقترحات الأخرى. وعند ذلك يأخذ الغرب في ترقب رد جمال عبد الناصر عن المشروع الأول خاصة. فإذا كان الرد ايجابيا أي إذا قبل عبد الناصر التفاوض مع الغرب على قاعدة مشروع دوللس فإن محادثات سوف تجرى لإبرام اتفاقية جديدة بين مصر والدول الأخرى تقوم مقام اتفاقية 1888 ".

"واما إذا أجاب عبد الناصر بالرفض أي إذا اعتبرت الحكومة المصرية انها لا تقبل التفاوض إلا على قاعدة المشروع الهندي فإن استشارات سوف تفتح بين الدول التي وافقت على المشروع الأمريكي الا أن كل دولة تبقى حرة في اتخاذ الموقف الملائم لها ازاء الرفض المصري. ولن يكون هنالك مؤتمر جديد. ولا اجتماع رسمي ولكن تبادل آراء بين الدول المعنية بالأمر.

"ومما لا شك فيه أن فرنسا وبريطانيا تأملان أن يجيب جمال عبد الناصر بالرفض. فيفتح هذا الرفض الباب لاتخاذ الاجراءات اللازمة عسكرية كانت أو اقتصادية حسب درجة العنف الذي يبديه عبد الناصر في رفضه وحسب الحوادث التي يمكن أن تقع في القناة كمنع باخرة من المرور لسبب ما أو كامتناع المرشدين الغربيين من العودة إلى العمل فتتعطل الملاحة ويظهر عجز مصر عن تأدية

مهامها الجديدة".

"وإذا لم يجد الغربيون فرصة للتدخل عسكريا فإن مناسبات الضغط الاقتصادي عديدة ومتنوعة: منها إمكانية إصدار أمر من طرف الحكومتين البريطانية والفرنسية إلى بواخرها بعدم المرور على القناة والتوجه عن طريق رأس الرجاء الصالح. (ومن المحقق أن هذا الاجراء سوف يخفض من عدد البواخر المارة بالقناة بنسبة 40 في المائة) ومنها تهديد مصر ببناء قناة جديدة أو مد أنابيب للبترول لا تمر على التراب المصري. ومنها أيضا إجراءات لا حصر لها في الميدان المالي والفني والاقتصادي لجر الخراب على الحياة الاقتصادية المصرية".

"وأمل بريطانيا وفرنسا من هذه الاجراءات هو قتل مصر شيئا فشيئا حتى يمل الجمهور المصري نظام جمال عبد الناصر وينقلب على جمال عبد الناصر وفي نفس الوقت سوف تقوم الدولتان بتشجيع الانقسامات بين المصريين وتدبير المؤامرات بين الفرق والشخصيات. والمقصود من هذا كله هو خلق ظروف مصرية تشبه الظروف التي أحاطت بالدكتور مصدق بعد تأميمه لمعامل عبدان. وتعتقد فرنسا وبريطانيا ان كثيرا من الحكومات العربية ترى اليوم نفسها مضطرة إلى مساندة جمال عبد الناصر ولكنها في الحقيقة تخشى حيويته ونشاطه الثوري. ولذلك فإن هاته الحكومات سوف تكون راضية على تحطيم نظام الدكتاتور بل من الممكن أن تساعد غيرها على تحطيمه".

"أما من الوجهة الفرنسية فإنه من المحقق ان الأوساط الرسمية تعتبر القضاء على جمال عبد الناصر ضرورة محتمة لا لكونه خطرا على الموقف في الجزائر فحسب وانما لخطورته على تونس ومراكش كذلك. اذ أن باريس ترى أن بقاء ناصر في الحكم سوف يؤدي إلى انهزام محمد الخامس في المغرب وبورقيبة في تونس وذلك لأن هذين الشخصين يمثلان الركنين اللذين ترتكز عليهما السياسة التحريرية التي تنهجها فرنسا في شمال افريقيا. ومن ناحية أخرى فإن عواقب بقائه على رأس مصر لا تقف عند الأقطار الثلاثة العربية الافريقية بل من المحقق أنها تؤثر في تطوير الحالة بأقطار افريقيا السوداء".

"ولكن بعض الأوساط الديبلوماسية الفرنسية تقول أنه من الواجب على فرنسا - بعد القضاء على عبد الناصر بالطبع - أن تسلك سياسة جديدة إزاء الدول العربية تكون معاكسة تماما للسياسة المعادية التي تتبعها منذ سنوات إزاء العالم العربي. فتبادر مثلا بحل المشكلة الجزائرية حلا مرضيا وتحسن

علاقاتها مع الحكومات العربية الأخرى والحكومة المصرية الجديدة. وهو نفس المنطق الذي إتبعه الفرنسيون في سياستهم المراكشية بعد أن خلعوا محمد الخامس وعوضوه بالسلطان بن عرفة. ولكنهم نسوا أن تلك السياسة لم تنجح وأن الشعب المغربي لم يقبل بالفرضيات التي قدمت له أيام كان بن عرفة على عرش محمد الخامس".

افلاس على الواجهتين

1956/8/28

يبدو أن مشكلة القناة سوف تدخل مرحلة جديدة من الاجتماعات المصغرة والمذكرات السرية والمفاهمات التي لا تطلع عليها الجماهير في الحال.

ولكن فرنسا أثناء ذلك سوف تجد نفسها ملزمة بالرجوع إلى المشكل الأصلي الذي أرادت تجاهله مدة زمنية أخرى أي المشكل الجزائري. وفي الوقت نفسه سوف تجد نفسها مضطرة الى الاعتراف بأنها ارتكبت أفدح أغلاطها عندما اندفعت في تهديد جمال عبد الناصر وفي الإحراز على قصب السبق في اعداد قواتها لمهاجمة الجمهورية المصرية.

ان هاتين الفكرتين سوف تجدهما محور المقال الذي ننقله اليوم عن جريدة "الاكسبريس" الأسبوعية.

وإليك ماجاء في هذا المقال:

"لو يرفض عبد الناصر المشروع الأمريكي تكون فرنسا هي الدولة الوحيدة التي تتحمل مسؤولية الحرب العالمية الثالثة وذلك لأن الأزمة التي قاست اثر تأميم قناة السويس اظهرت عنادا من الجانب الفرنسي بينما التزم الجانب الأمريكي الحذر ووقفت بريطانيا موقف التحرز من تطور المشكلة. ولهذا فإننا نرجو أن يقيم وزراؤنا الثلاثة عشر وزنا لعواقب مقرراتهم وأن يتأملوا مليا في عناصر المشكلة قبل أن يتخذوا أي قرار وقبل أن يندفعوا في أي اتجاه خطير على مستقبل فرنسا وعلى مستقبل السلم العالمي. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإننا نرجو من وزرائنا ان يواجهوا مشكلة القناة بصفتها مشكلة مستقلة عن مشكلة الجزائر ولا يحاولون كما فعلوا لحد الآن وضع ستار على الخيبة التي منوا بها في الجزائر بانشغالهم الكامل بالمشكلة المصرية".

"لو يرفض عبد الناصر عروض الغرب فإن فضيحة السياسة الفرنسية في الجزائر سوف تبرز كاملة لأعين العالم. فيتبين حينئذ أن فرنسا لم تهتم كل هذا

الاهتمام بقضية السويس إلا لأنها اعتادت التكاسل في القضية الجزائرية والبحث عن أسباب واهية تتلهى بها عن مشاكلها العديدة في الحرب الجزائرية وتفسر بها مواصلتها لهذه الحرب التي أصبحت لا معنى لها ولا أمل في نجاحها. ومهما كانت تطورات المشكلة المصرية فإننا لن نقبل بأن يؤخر الحل الذي تقتضيه المشكلة الجزائرية بعد انقضاء ما يقرب من سنتين في الحرب. ومهما كانت تطورات المشكلة المصرية فإن أحسن دليل على طيب نية فرنسا هو التعجيل بتسوية المشكلة الجزائرية بتنفيذ الاصلاحات الموعود بها وإتباع سياسة إنشائية تخرجنا من المرحلة الحالية مرحلة القمع المسلط على الأهالي المسلمين فقط".

لو يرفض عبد الناصر فإن الحلول الواهية التي تطبق الآن في تونس والمغرب سوف تندحر نهائيا لأن الشعوب العربية سوف تتكتل حتما حول مصر وتساندها في محاربتها للغرب. وأبرز دليل على هذا هو ما نشاهده اليوم في المغرب من مؤتمرات ومجادلات ومشادات حول السياسة التي يتبعها الغرب أو حول عدم وجود منهج سياسي ينقاد على ضوئه المسؤولون المغاربة. ومما لاشك فيه أن الاضطراب الواقع اليوم في المغرب له صلة بما يحدث في العالم العربي من انتفاضات وفي مصر خاصة من مشاريع ثورية. فالاضطراب المغربي مظهر من مظاهر الأزمة المصرية". "لو يرفض عبد الناصر فإن وزير المالية رامادي سوف يجد نفسه في مأزق جديد. فهو اليوم مضطر لجمع الأربع مائة مليار اللازمة لتمويل الحرب الجزائرية. وهو اليوم يرى الخطر الاقتصادي والاجتماعي الذي يهدد فرنسا في الأشهر القليلة القادمة".

"ومع ذلك فإن مؤتمر لندن كان يمكن أن يعد انتصارا أدبيا وديبلوماسيا لفرنسا ولبريطانيا لو لم تتورط هاتان الدولتان في بحر من التصريحات الفخمة الجوفاء ومن التهديدات الفارغة ومن التوعدات التي لا معنى لها. كان يمكن أن يعد هذا المؤتمر انتصارا للغرب لأن انجلترا وفرنسا عرفتا كيف تضعان إلى جانبهما أصوات 18 دولة ومن بينها دولة اسلامية. وهذه النتيجة تحط بالطبع من قيمة وهيمنة جمال عبد الناصر ولكن... "لو يرفض عبد الناصر - وذلك ما يتمناه بعض الخرافيين - فإن الحكومة الفرنسية سوف لن تتخلص من المسؤولية التي وضعتها على عاتقها إزاء تدهور المشاكل الوطنية".

وأما في الجزائر فإن أزمة القناة مازالت تسيطر على الموقف وخاصة على سياسة لاكوست. وذلك اننا نعلم اليوم أن لاكوست غير بصفة كلية اتجاهه. فقد كان ينوي التفاهم مع المسلمين ولكنه اليوم - وقد وقع ما وقع في مصر - لا يريد الحديث عن هذا التفاهم. ولنستمع إليه وهو يحدث أحد المراسلين مفسرا موقفه الحالي:

"عندما التحقت بمنصبي في الجزائر زارتني في مكتبي عدة شخصيات إسلامية وأكدت لي بأن حل المشكلة الجزائرية لا يمكن أن يتم إلا عن طريق الاتصال بجبهة التحرير الوطني والاعتراف بالقومية الجزائرية... ولكنني رفضت عرضهم ووقفت منهم موقفا متصلبا. وبقي المسلمون يترقبون مني إشارة ويتساءلون عن قيمة تصلبي. وعندما رأوا انني لم أغير شيئا من موقفي فهموا بأنه من الأفضل الاعتدال في مواقفهم وعندئذ رجعوا إلي بكثرة. وشعرت بقرب موعد المفاهمة معهم دون أن يكونوا متطرفين متشددين كما كانوا في السابق. ولهذا فإني أقول بأن مرور الوقت فيه فائدة للسلم.." "ولكن فجأة انفجرت قنبلة القناة فأحدثت إنقلابا في الموقف. وشعرت بأن المسلمين رجعوا على أعقابهم وصاروا متمسكين بمواقفهم المتطرفة مترقبين نتيجة أزمة القناة".

ولهذا فإن لاكوست يعلق اليوم كل خطوة في الجزائر على مثال المشكلة المصرية. وقد اشعر لم. لاكوست بهذا الشرط مجلس الوزراء الفرنسي الذي انعقد قبل مؤتمر لندن. وكان الم. بينو يميل إلى اتخاذ موقف مماثل لموقف بريطانيا في المرونة والحزم معا ولكن بورجيس مونوري كان يكرر في أذنه بأن لاكوست سوف يحدث أزمة إذا تراجع الوفد الفرنسي في موقفه المتصلب.

"وهكذا تخلص الم. لاكوست من عواقب خيبت سياسته في الجزائر والحقها بزميله الم. بينو اذ صرح بأنه فعل كل ما كان في إمكانه أن يفعله في الجزائر. وعلى الآخرين أن يفضوا مشاكلهم في الميادين التي تهمهم وخاصة في الميدان الخارجي. فإن لم يفعلوا فإني لست مسؤولا عن مصير المشكلة الجزائرية.

"ولكن لاكوست لم ينجح في اقناع المسؤولين الفرنسيين في باريس ومعاونيه في الجزائر بأن قنبلة القناة هي التي عطلت تقدم سياسته والدليل على ان السبب الذي اثاره لا يقم على أية حقيقة فإن نظرة سريعة على سير الحرب قبل القناة وبعدها تبين لنا ان الموقف خطير في الجزائر قبل الأزمة وبعدها. ان الاحصاءات التي اذاعتها السلطات الرسمية عن الاشتباكات والحوادث تبين الأسبوع الذي

سبق الأزمة كان أكثر خطورة من الأسبوع الذي تبعها إذ ان هذه الاحصاءات سجلت 400 قتيل و 300 جريح من بين الجند والمدنيين الأوروبيين والمسلمين. وهذا عدد يفوق بكثير عدد ضحايا الأسبوع الموالي اللازمة".

أزمة لاكوست

"ولهذا فإنه يمكن القول بأن موقف لاكوست منحرج للغاية إذ أنه لم يجد افرادا جزائريين يقبلون بالمشاركة في تطبيق الاصلاحات ولم يجد كذلك بدا من الاعتراف بأنه تبين له ان القوات الفرنسية لن تكفي لتأدية مهمتها أي لتحقيق تهدئة البلاد. وبهاته المناسبة فإننا نذكر الم. لاكوست بأن في الجزائر اليوم نصف مليون جندي. . ."

من المســـؤول؟

1956/8/29

من بين الأقوال التي رددها روبير لاكوست قوله انه وجد الوضع الفرنسي في الجزائر على أبواب الانحلال التام والتدهور المريع عندما تسلم سلطاته في أوائل السنة الحالية. ومن بين أقواله أيضا أنه هو الذي عالج ذلك الوضع السيء وعزز مكانة فرنسا في الجزائر حتى أصبح الثوار يهابونه. وقد أطلع قراؤنا على نموذج من هاته التصريحات في معرض الأمس. ولا يجهل حضرات القراء ان الوالي الذي سبق لاكوست في منصبه الحالي هو جاك سوستيل.

ولهذا فإن هذا المسكين يرى نفسه متهما في تصريحات لاكوست ومسؤول عن سوء الحالة في أواخر السنة الماضية وفي أوائل السنة الجارية. وهو يرد اليوم على هذه الاتهامات في مقال نشرته جريدة "الفيغارو" اليمينية التي كانت قد نشرت تصريحات لاكوست الأخيرة.

وإليك ما جاء في هذا المقال الممتع الذي يشهد بأن المسؤولين المتعاقبين على الجزائر اخذوا يحاسبون انفسهم.

"ان التعاليق التي تنشر يوميا حول المشكلة الجزائرية والاجراءات التي اتخذت قديما وحديثا لمداواة هذه المشكلة والتصريحات التي فاه بها الم. روبير لاكوست مراسل جريدة "الفيغارو" في الأيام الماضية كل هذا جعلني اعتبر ان نظرة إلى الوراء وتذكرة لبعض الحقائق والتفاصيل أصبحتا شيئا ضروريا.

وليست لي النية في مناقشة أفكار الآخرين وانتقادها بل أن أملي هو أن تعود هذه النظرة إلى الوراء بالفائدة على المهام الشاقة التي يقوم بها خلفي الحالي على الجزائر أي الم. روبير لاكوست".

انقضت اليوم ستة أشهر على تسلم لاكوست مقاليد الحكم في الجزائروكانت هذه الأشهر الستة مثقلة بالحوادث والمغامرات والمسؤوليات الجسيمة.

ولهذا فإني أرى أن الوقت صالح لدراسة نتائج السياسة الحكومية في الجزائر

ولاستنباط الملاحظات التي تعود علينا بالفائدة في أعمالنا المقبلة.

إن أول حقيقة يجب الاعتراف بها هو أن الثورة أصبحت تحتل مساحة عظيمة من القطر الجزائري وان الارهاب المدني انتشر انتشارا فاحشا. اما في شهر فيفري الأخير فإنه لم تطلق رصاصة واحدة في أكثر جهات عمالة وهران ولا في مناطق المدية ومليانة والأصنام ولا في جهات سطيف ولا في المراكز الصحراوية. واليوم نشاهد أن جميع هاته المناطق أصبحت تخضع نوعا ما للثوار. وفي أوائل السنة الجارية كان يمكن لأي كان أن يتجول في غابة باينام أو في ضواحي الجزائر واليوم نلاحظ أن هاته الضواحي أصبحت مقرا للارهابيين. ولا اتحدث عن العاصمة نفسها التي كانت في عهدي مدينة تنعم بالهدوء والأمن.

هذه هي الحقيقة المرة فما هي أسبابها؟

"يبدو أولا أن الثوار أحسوا بالخطر المتزايد في مناطقهم الأولى ولذا فإنهم غادروها إلى مناطق جديدة في الغرب والجنوب. وهكذا فإن الضرورة من ناحية والتكتيك الحربي من ناحية أخرى دفعا الثوار إلى الالتجاء إلى جبال الزكار والوارشنيس وكذلك إلى الجبال الصحراوية حيث وجدوا حصونا منيعة، وقد قصد الثوار من هذه الانتقالات الى الافلات من ضربات القوات الفرنسية وإلى اجبار هذه القوات على تعديد دورياتها وتشتيت مراكزها. ويبدو أيضا أن خوف الثوار من الجبال هو الذي جعلهم يلجأون إلى المدن حيث يعددون جرائمهم. وليس في هذا ما يثير ازعاجنا. ولكن نأسف لما لاحظناه في جنودنا من عدم تعودهم على منهاج صحيح كفيل بالقضاء على الثوار. ولهذا فإن كثرتهم لم تأت بنتيجة مباشرة. بل أنه يظهر لي أن قدرة الجند على الثوار كانت أحسن من قدرتهم في الوقت الحاضر. ويظهر لي أيضا أن القيادة العسكرية تقوم بالعمليات الضخمة التي لا تسفر عن نتيجة ملموسة أو انها تبعث في مهام خطيرة قوافل مجهزة تجهيزا ضعيفا. ويظهر لي أخيرا أن القيادة لا تحاول ادماج الأهالي بين جنودنا لمحاربة الثوار".

"اما الارهاب المدني فإننا نعرف ان مقاومته صعبة جدا وقد واجهه لاكوست بوسائل عسكرية ضخمة انتجت بعض الثمار ولكننا نعرف أيضا أن الوسائل العسكرية غير كافية وان أحسن حاجز للارهاب فهو الشرطة المحلية لأنها تملك ما يساعدها على ذلك من اتصالات وجوسسة ومخابرات وقد اضعفت الحكومة الشرطة الجزائرية بنقل أحسن اعضائها إلى فرنسا بعد حوادث 6 فيفري".

"ومن ناحية أخرى فإني اعتقد شخصيا ان اقدام جنودنا وشجاعتهم وعزمهم تتوقف على ما تبديه الحكومة الفرنسية من حزم او من تراخ. واني اعتقد انه مهما كانت تصريحات لاكوست المتشددة فإن ما يجري في باريس وفرنسا هو الذي يأخذه بعين الاعتبار الرأي العام الجزائري والأوساط الوطنية. ولهذا فإن مجهودات لاكوست لا يمكن أن تأتي بثمارها إذا ما التفتنا إلى ما يحدث خارج الجزائر - في فرنسا وخارج فرنسا - من تصريحات تشير إلى فتح مفاوضات ومن نداءات الى عقد الهدنة ومن قرارات طائشة تصدرها بعض الأحزاب ومن سياسة عرجاء في تونس والمغرب وأخيرا من المشاكل التي اثارتها قضية السويس".

ان التهدئة الجارية الآن بالجزائر تحمل وجوها تسمح بالتفاؤل وأخرى ليس فيها الا ما يحزن. فهذا الولاء الذي نشاهده من المسلمين في جبال الأوراس وفي بلاد القبائل يبشر برجوع الثقة الى نفوس الأهالي وباطمئنانهم إلى فرنسا.

"ولكننا ننتظر أكثر من هذا فإعلان الولاء وحده لا يكفي بل من الواجب علينا ان نبين للمسلمين وذلك بأعمالنا اننا نريد منهم مشاركتنا في المسؤوليات وفي تحقيق الاصلاحات التي وعدناهم بها. ولهذا فإنه من المهم جدا ان تدخل الاصلاحات الزراعية التي وضعتها انا في السنة الماضية والتي وافقت عليها الحكومة منذ أشهر. هذه الاصلاحات يجب أن تدخل حيز التنفيذ. وهناك اصلاحات أخرى وعد بها المسلمون وهي تتعلق بالدين والتعلم وهي اصلاحات يعلق عليها المسلمون آمالا كبيرة يجب كذلك تنفيذها. وإني احذر السلطات الحالية من اتباع سياسة "ارجاع الأمن أولا والاصلاحات ثانيا".

فهي افظع سياسة يمكن لنا أن نتبعها ازاء المسلمين".

"اما فرنسيو الجزائر فإنهم يشكرون روبير لاكوست عن رفضه فتح مواجهة ثانية كما يطالبه بذلك بعض المجانين من الأحزاب الفرنسية. ولكنهم ليسوا مطمئنين تماما لأنهم مازالوا يسمعون من آونة لأخرى تلك الشائعات التي تدور حول فتح المفاوضات مع الثوار أو اعوانهم. إني أقول أن مثل هاته الشائعات تفسد الجو ولا تسمح لأي كان بالاطمئنان على مستقبله. وهذا ما يجعلني أؤكد بأن أهم عنصر في المشكلة الجزائرية هو الجو المقلق الذي يعيش فيه الجزائريون سواء كانو مسلمين أو أوروبيين.

ومصدر هذا القلق الذي لاحظته في الجانبين هو الدخول في مفاوضات مع

الثوار. لأنه ليس من شك أن الدخول في مفاوضات سوف يؤدي لا محالة الى القضاء على نفوذ فرنسا في الجزائر مثلما وقع ذلك في تونس والمغرب. وكل ما يطالب به المسلمون والأوروبيون على السواء هو أن تقدم فرنسا على توضيح موقفها من المشكلة وأن لا تترك مجالا للشك في نواياها. انهم يطلبون من فرنسا ان تكون عادلة وحازمة في نفس الوقت. ولكن الحكومة الحالية بقيت غامضة المسالك مبهمة النوايا، لهذا فإني اعتقد ان خطوة كبيرة تكون قد حصلت في الجزائر لو قامت حكومتنا بتسطير الخطوط الرئيسية لمشروع تحل به القضية لا على سبيل التفاوض أو المشاورة وانما على سبيل التقرير الذي لا رجوع فيه".

صحفي انجليزي يشهد

1956/08/30

هذا مقال نشره صحفي بريطاني في صحيفة كبرى تدعى "نيوستيتسمان اندنيشيون" وفيه يدرس الحالة التي وجد عليها الجزائر عند زيارته لها في الشهر الماضي. ولكن طول المقال لا يسمح لنا بنشره مرة واحدة ولهذا فإننا تركنا الجزء الثاني منه إلى الغد وإليك أولا مشاهداته وملاحظاته عن فرنسيي الجزائر:

" في طريقي الى الرباط التقيت بمراسل مجلة "نيوزويك" الأمريكية في باريس الذي كاد أن يطرد من فرنسا حديثا بسبب ما نشرته عن شمال افريقيا فحذرني قائلا: "لا تنشر أي شيء دون أن تعرضه على السلطات الفرنسية وإلا فالعاقبة وخيمة".ولم يكن تحذيره ضروريا فمنذ وصولي مطار البيت الأبيض "ميزون بلانش" في مدينة الجزائر حجزني رجال الشرطة واستجوبوني لمدة طويلة عن مهنتي وعن علاقتي بمجلة "نيوستيتسمان" وسألوني عما أود كتابته.

ومع كل هذه الصعوبات فإن الحقيقة تبدو واضحة كالشمس لكل من يريد معرفتها وليس هناك مراسل ذو ضمير يمكنه ان يتجاهلها أو يغيرها".

"هناك 800 ألف فرنسي يعيشون في الجزائر التي أصبحت بالنسبة لهم المكان الوحيد للعيش منذ ثلاثة اجيال ولكن مع هذه المدة الطويلة فإنهم لم يتعلموا بعد أو يتقبلوا العيش مع العرب. فإنهم لا يعترفون بمجرد وجودهم بل ويتغاضون عنه.

فالعرب بالنسبة لهم ليسوا الا.عمالا وخدما أشباحا وكأنهم ليسوا بشرا مثلهم. فإن الفرنسيين خلال هذه المدة لم يهتموا حتى بتعلم اللغة العربية ورفضوا أن يتزاوجوا مع العرب كما يرفضون أن يعترفوا بأن للعرب حقا بأن يعيشوا كشعب خاص له كيانه وتقاليده. ولهذا فإنهم يجدون الموقف الحالي - أي حين ثار العرب في وجوههم - لا يصدق ولا يفسر بل وعجيب ولا يتصورون كيف تطور إلى هذه الدرجة.

فقد قال لي أحد السكان الفرنسيين: "لقد عشنا هنا منذ أجيال كأي فرنسي يعيش في أية مدينة في فرنسا ونحن نلبس ونأكل كما يفعلون في أي قسم آخر من فرنسا، ونتلقى نفس التعليم مثلهم ونرى نفس الأفلام ونقرأ نفس الكتب ثم على حين غرة يأتون (أي العرب) ليقولوا لنا ان الجزائر ليست بلدنا بل بلد الجزائريين واننا أجانب علينا ان نتقبل القوانين والأنظمة التي تلائم العرب.

ان موقفنا كمن يعيش في أية مدينة في فرنسا فيأتي اليهم الناس لا يعرفونهم ليقولوا لهم بأنهم ليسوا فرنسيين بل سكان دولة أخرى لم يسمعوا بها من قبل لأننا نحن لم نسمع بدولة عربية هنا من قبل ولم نسمع بشعب جزائري أو أي اختراع أو افتراء آخر مما يروجه الثوار.

هذه الحقيقة الأولى وهي وجهة نظر السكان الفرنسيين".

"اما الحقيقة الثانية فإنه في سبيل ان يروج السكان الفرنسيون لدعايتهم والتي ذكرتها فيما اسميته "الحقيقة" فقد زوروا واخترعوا أساطير وأكاذيب أخرى، وأول هذه الأكاذيب أن معظم العرب يفضلون العيش تحت الحكم الفرنسي وأنهم لا يساعدون الثوار إلا لخوفهم من إنتقامهم.

وقد رمت ان احقق في هذا الادعاء فسألت عددا كبيرا من العرب في مختلف القرى والمدن فكان جوابهم واحدا لا يتغير حتى أشدهم جهلا وأكثرهم فقرا قال بقوة: "ان اندحار الثوار معناه قرون من العبودية وان الفرنسيين إذا تمكنوا من القضاء على الثوار فإنهم عندما يقضون على آخر مجاهد فسيبدون بفترة الانتقام من العرب".

"وهذا في نظري ليس دعاية فقط، بل احتمال صحيح لا استبعده. فإن بعض احاديثي ومقابلاتي مع المستعمرين الفرنسيين في القطارات والمطاعم والمقاهي جعلت الدم يجمد في عروقي فإنهم بدون استثناء يؤمنون بالعنصرية ويعتبرون القوة والفتك الحل الوحيد فيقولون: " ان الذي سبب المشكلة هو اننا لم نكن قساة وصارمين جدا فالعرب لا يفهمون الا القوة وما يجب أن نفعله هو أن نذهب الى قرية عربية فنأخذ رئيسها ونسأله أين يخبئ الثوار اسلحتهم وعتادهم. فإذا لم يكن يعلم رميناه بالرصاص حالا. ثم نذهب إلى القرية المجاورة ونصنع نفس الشيء. نسأل الرئيس فلا يجيب فنقتله. ثم نذهب إلي القرية الثالثة والرابعة والخامسة وهكذا - فإذا ما وصلنا إلى القرية الخامسة أو السادسة فسيكون رئيس القرية بعد أن سمع بمصير أصحابه مستعدا للكلام فيهدينا الى ما نريد.

فالعرب يخشوننا عندما يعلمون اننا لم نعد نهزل ونمزح".

كان ذلك رأي أحد الملاكين الفرنسيين. وهذا رأي ثان أدلى به فرنسي آخر: "ان ما يحدث اليوم هو أنه إذا هوجمت دورية فرنسية من قبل قرية عربية فإننا نذهب فنلقي القبض على ثلاثة أو أربعة متهمين من العرب فنعدمهم ولكن هذا غير كاف ولا مجد. بل يجب أن نذهب فنلقي القبض على كل رجال القرية ونعدمهم. وهذا يعني انه عندما تمر الدورية مرة ثانية بجوار القرية لن يكون هناك من يتصدى لها. وإذا طبقنا هذه الخطة مع قرى كثيرة فسيستسلم العرب من تلقاء انفسهم وسيخضعون لنا لتقبيل اقدامنا".

واستطيع ان اعدد لكم الكثير من هذه الأقوال الشنيعة التي أدلى بها كبار المستعمرين الفرنسيين. وكلها مستندة الى نفس الحجة وذلك ان النظام والقانون لا يمكن ان يسودا الا بسياسة الإبادة". ولا يختلف الفرنسيون في آرائهم الا بدرجة الإبادة ووسائلها. وهذه وجهة نظر كل المستوطنين أو المستعمرين الفرنسيين على الاطلاق.

ومما يجعل الأمر شديد الخطورة هو ان هؤلاء الأشخاص أنفسهم من الذين يحددون ويرسمون السياسة الفرنسية في الجزائر اليوم. فهم يحورون القانون كيفما يريدون. ففي الساعة التاسعة من صباح الخميس التاسع والعشرين من يوليه الماضي في شارع "سيدي الأخضر" في قسنطينة قتل ضابط شرطة فرنسي، وفي الساعة الحادية عشر. غادر ابنه المنزل يحمل مدفعا رشاشا وقتل به عددا كبيرا من العرب المسالمين الذين كانوا يجلسون في حافة الرصيف خارج احدى المقاهي. وعند العصر فتشت قوات كبيرة من الجيش الفرنسي الحي العربي وضربوا النساء والأطفال بأعقاب أسلحتهم واحذيتهم الثقيلة وسرقوا أموالهم والثمين من أمتعتهم وممتلكاتهم.

وليس هذا فحسب بل في المساء خرج جماعة من الفرنسيين يسمون انفسهم ضباط الشرطة الشرعيين. فذهبوا إلى دور كبار العرب وزعمائهم فألقوا القبض عليهم وخرجوا بهم خارج المدينة بحجة التحقيق معهم. وبعد برهة وجدت اجسامهم وقد مزقتها رصاصات المدافع الرشاشة.

وقبيل هذه الحادثة بأيام وقبل وصولي الى مدينة الجزائر وقعت حادثة مشابهة في مدينة (ريفت وتبعد حوالي 20 ك.م. من الجزائر. فبعد ان قتل خباز فرنسي خرج الأهالي الفرنسيون في مظاهرة وحشية أو مذبحة مدبرة وقتلوا

(400) من العرب وشردوا مئات آخرين في العراء خارج المدينة وفي كل هذه الحوادث كان رؤساء الحركات من المستوطنين الفرنسيين معروفين من قبل الجهات المسؤولة بل ويعرفهم كل واحد. ومع هذا فلم توجه أي تهمة ضد أي فرد منهم أبدا.

بعد كل هذا لست أدري كيف أجيب ذلك الشيخ العربي الذي قال لي "نحن كلنا خارجون على القانون لأن القانون الفرنسي لا يطبق إلا علينا. فلو أنهم ألقوا القبض على فرنسي واحد لقتله احد العرب ولو انهم عاقبوا واحدا من الفرنسيين حتى ولو بسجنه لمدة شهر واحد لعرفنا ان لحياة العربي بقية من قيمة في نظر القانون الفرنسي ولكنهم لم يفعلوا أي شيء من هذا القبيل. وعلى هذا فليس لنا إلا أن نستنتج انه لا وجود للقانون".

لاغرابة اذن اذا تطلع العرب نحو الجبال حيث يرابط الثوار لأن هناك في التلال يكمن أملهم الوحيد في الثأر والخلاص، ففي الأحياء العربية من المدن ترى كل الناس يتداولون اخبار جيش التحرير، واقاصيص رجال المقاومة.

فيقال انه بعد مذبحة (ريقت) التي ذكرتها، والتي ذبح فيها الفرنسيون أربعمائة عربي وشردوا مئات آخرين، بعثت قيادة جيش التحرير رسائل إلى كل الموظفين الفرنسيين تقول "انكم انذال جبناء تفتكون بالنساء والأطفال والعزل من السكان، فإذا أردتم القتال فتعالوا إلى التلال، حيث ننتظركم نحن المجاهدون"

ثم يتمم العرب هذه الحادثة بقولهم: "انه بعد يومين من ارسال هذه التهديدات، قتل المجاهدون العرب أكثر من مائة جندي فرنسي في كمين اعدوه في الجبال".

لا أستطيع أن أقول فيما إذا كانت هذه القصة حقيقية أم لا، ولكني أعلم أن كل العرب يؤمنون بها كما لو كانت منزلة في القرآن.

ان أغرب ما يحدث الآن هو أنه عند دفن ضحايا العدوان الفرنسي على المدنيين العرب تجد أهل الميت لا يبكون ويندبون كما هي عادتهم، بل يملأون الجو بزغاريد الفرح والسرور، لأنهم يعتقدون تماما أن الذين يقتلهم الفرنسيون، هم أبطال شهداء مصيرهم الجنة.

هذه بلاشك دلائل ايمان قوي لعقيدتهم الاسلامية، وهي أيضا علامة الاتحاد بين مختلف الجماعات الاسلامية وبين كل الجزائريين هذا الاتحاد الذي مازال ينمو بسرعة، وهذه الظواهر تبطل ادعاء الفرنسيين الواهي بأن "العرب سيخضعون تماما اذا قتل منهم عدد كبير".

ولكن - وياللأسف - ان الفرنسيين ليسوا وحدهم الذين يؤمنون بأن القوة هي الحل الوحيد، لأن بعضا ممن قابلت من العرب كانوا معتدلين ولكن ليس الجميع فمنهم من قال لي: ليرسل الفرنسيون كل جيوشهم إلى هنا، فنحن لا نخافهم، فإننا دائما نستطيع أن نختفي في الجبال فنقتلهم واحدا بعد واحد وسننزف دم فرنسا ونفلسها من أموالها، وفي خلال سنة أو سنتين ستكون فرنسا أضعف وأفقر حتى من الجزائر الآن.

ليس ضروريا أن يكون المشاهد عالما اقتصاديا ليرى ان الجزائر فقيرة، فهنا البؤس والفقر والمرض والجهل يرتفع ويمرح بلا حساب، انني أسأل نفسي كيف سيعيش الجزائريون اذا حصلوا على استقلالهم؟ كيف سيجدون رؤوس الأموال ومن أين؟ سألت هذه الأسئلة لعدد من الفرنسيين المعتدلين وهم نادرون جدا وقد واجهو هذه الأسئلة بخيبة أمل وعدم ارتياح، فقالوا إذا طرد الفرنسيون من الجزائر فإن الجزائر ستكون أحد شيئين، اما دولة اسلامية على طراز اليمن، أو مستعمرة اقتصادية أمريكية.

لو حاول الفرنسيون في فرنسا ان يعاملوا الجزائريين بهذه الطريقة لما وصلت الحالة الى ماهي عليه ولوصلوا الى اتفاق بسرعة لأن الفرنسيين في فرنسا لا يريدون الحرب ولعل خير دليل على هذا ماحدث مع الجند الاحتياطي إثناء تسفيرهم إلى الجزائر، فإنهم عند وصولهم إلى وهران في الجزائر استقبلهم المستوطنون الفرنسيون بالأجواق الموسيقية والاحتفالات الترحيبية، ولكن الجنود الفرنسيين ردوا على المرحبين بزجاجات الكوكا كولا الفارغة وبالسب والشتم وهتافات "مستعمرون مجرمون".

ان الجندي العادي لا يريد ان يقتل رئيس القرية، ولكن الجنود ويا للأسف لا يضعون السياسة الفرنسية، كما قلت. يضعها كبار الملاكين الفرنسيين في الجزائر والمستعمرين وبقية الموظفين الذين يخضعون لهم ويمكن أن أصفهم بأنهم آلات في أيدي المستعمرين، ويقيدهم الرعاع والصعاليك الفرنسيون الذين يتظاهرون في شوارع الجزائر، هؤلاء جميعا، يضعون السياسة الفرنسية في الجزائر.وقد قال فرحات عباس بلسان جبهة التحرير الوطنية: ان أرواح المجاهدين والجنود الفرنسيين أثمن بكثير من مصالح الاستعمار.

هذه الحقيقة يمكن أن يستقبلها المستوطن الفرنسي العادي بسهولة ولكن ليس من السهل تفهيمهم أنه ليست من مصلحتهم ان يستمر الوضع على ما هو

عليه فإن ذلك يتطلب جهود السلطات الفرنسية في الجزائر والتي مع الأسف تعمل بكل جهودها مستخدمة كل وسائل الدعاية الحديثة لتفهم الفرنسيين في الجزائر العكس تماما.

ان كلا الطرفين مصمم على النصر، وبالنسبة لكل من الطرفين عرب، وفرنسيون فإن عدو فرنسا بعيد في التلال حيث يشتبك الثوار مع الجيش الفرنسي في حرب ضروس ولكن جواب الحرب يسيطر حتى على السكان المدنيين من عرب وفرنسيين، فإنهما ينتميان إلى شعبين متعادين ويؤيدان جيشين متحاربين، فترى المدنيين يتلاقون كل يوم بمعارك دامية في الشوارع، حتى يمكنني أن أقول بأن المعارك أو المذابح التي تقوم في شوارع المدن أشد ضراوة ووحشية من المعارك التي تدور في الجبال بين الجيشين.

فالجو في وهران والجزائر وقسنطينة، لا يطاق حتى لصحفي عابر مثلي.

انه من السهل اذن ان نتصور تأثير هذا الوضع على الذين يعيشون في هذا الجو دائما شهر بعد شهر. فالفرنسيون في الجزائر يتصرفون كمن قد أصيب بعقله نعم يتصرفونَ كالمجانين.

انهم يكرهون كل العالم يكرهون العرب أولا وطبعا يكرهون الاسبان لأنهم يساعدون الثوار، يكرهون الانكليز لأنهم يجهزون مصر بالأسلحة يكرهون الروس لأنهم شيوعيون ويكرهون حتى انفسهم لأنهم لا يجدوا فيها الارادة ولا الرغبة في القتال.

انهم قوم خطرون، فإن لم يفق هؤلاء الفرنسيون من سكرتهم هذه حالا، فإنهم سيغرقون الجزائر في بحر من الدماء وفي جنونهم هذا سيجرفون بأنفسهم، ويجرفون بفرنسا معهم إلى الهاوية.

جزاء التحالف وحلول جوان

1956/9/02

ان الأوساط اليمينية في فرنسا لا تجد مبتغاها إلا في الحرب وهي لن تنفك تندب حظ فرنسا التعيسة مادامت هذه الحرب لم تشتعل شرقا وغربا. والمقال الذي ننقله اليوم لقرائنا عن جريدة "لانفورمسيون" اليمينية يلخص المصائب التي أحاطت بفرنسا من جراء تحالفها مع صديقتها أمريكا التي تحاول في الحقيقة - حسب صاحب المقال - اضعاف فرنسا واخفات صوتها. ولهذا فإن المحرر يطالب بأن يكون لفرنسا هي أيضا حكومة "وطنية" تدافع عن حقوقها مثل الجزائر أو قبرص أو تونس أو المغرب.

واما المقال الثاني فهو تعليق من جريدة "لوبسيرفاتور" على الخطاب الذي القاه الماريشال جوان أخيرا وخاصة على المشروع الذي عرضه بهاته المناسبة لحل القضية الجزائرية.

وإليك نص المقالين:

"إن الحقيقة التي أصبح كل فرد يعترف بها هو أن تأميم القناة أمر يتعارض مع القانون الدولي ولا يتفق مع المعاهدة التي تربط الشركة العالمية للقناة مع الحكومة المصرية. ولكن هناك حقيقة أخرى أصبحت معروفة وهي أن الموقف الأمريكي من مشكلة القناة لا يطابق الموقف الذي اتفقت عليه فرنسا وبريطانيا.

وقد ظهر هذا التباين بين الموقفين من التصريح الذي فاه به أخيرا فوستر دوللس وزير الخارجية الأمريكية إذ قال: "ان مشكلة القناة ليست من المشاكل التي تحل بالقوة... وإننا لا نعتبر تأميم مصر للقناة جريمة تعاقب عليها... وكل ما يهمنا هو المحافظة على حرية المرور في القناة." ومعنى هذا الكلام هو أن أمريكا تنصح حليفتيها بالتنازل عن حقهما وبقبول الأمر المقضي وهكذا فإننا رأينا الوفد الأمريكي يحبط جميع النوايا التي كانت فرنسا وبريطانيا عازمة

على تحقيقها".

ويذكرنا هذا الدور الذي تقوم به الحكومة الأمريكية بالدور الذي قامت به الحكومة الانكليزية امام التهديدات المتجددة من طرف هتلر سنة 33 إلى سنة 38 إذ كانت حكومة المحافظين في ذلك الوقت تهون من شأن تلك التهديدات وتعارض الحكومة الفرنسية في اتخاذ الاجراءات الحازمة التي كانت تريد تطبيقها. هذا الدور الذي تلعبه أمريكا في الأزمة الحالية ومن الواجب أن نؤكد أن السياسة الأمريكية كانت دائما مناهضة للسياسة الفرنسية سواء في السويس أو في تونس أو في المغرب أو في الجزائر. وهذه المناهضة تبدو في شكل ضغط سياسي صادر عن واشنطن.

"ولكن الحكومة الحالية كالحكومات التي سبقتها مطبوعة باتجاهاتها نحو السياسة الأطلسية بحيث اظهرت عجزها عن مقاومة هذا الضغط ودفع هذه السيطرة القارة. ولهذا نرى هذا الاستسلام في السياسة الحكومية وهذا الفتور في الرأي العام الفرنسي الذي لم يعد يفكر في دفع التدخلات الأجنبية. فنسمع حلفاؤنا وأعز أصدقائنا يتعرضون لنا وينصحوننا بعدم التدخل في الشؤون الخارجة عن حدودنا!".

"وليس من شك أن الحكومة الاشتراكية أظهرت شيئا من المقاومة للسيطرة الأمريكية غير أن هذه المقاومة لا ترتكز على أساس صحيح. خاصة وأن الحزب الحكومي نفسه قد صفق للائحة التي صادق عليها مؤتمره الأخير والتي تطالب بالاعتراف بالقومية الجزائرية وبفتح مفاوضات مع الثوار والأغرب من هذا أنه من الممكن جدا أن يطلب الأمريكيون بالاعتراف بالقومية الصحراوية اذ أن جريدة "نيوزويك" الأسبوعية المتصلة بوزارة الخارجية الأمريكية تطالب في عددها الأخير بالاعتراف باستقلال الصحراويين محتجة بأن هؤلاء الصحراويين هم أيضا "ضحايا الاستعمار الفرنسي".

وما علينا الآن إلا أن نتوقع تدخل الم. ايرفينق براون – النقابي الأمريكي المعروف – لإنشاء نقابة صحراوية تطالب هي أيضا بالاستقلال. ثم يأتي اليوم الذي تطالب فيه الصحراء على غرار المغرب وتونس بالانجلاء عن ترابها.

وامام هذا المنظر المزعج الذي تظهر به فرنسا في العالم فإننا نطالب بتكوين حكومة "وطنية" ترفع عنا هذه المصائب وتخرجنا من هذا المأزق.

كانت مشكلة الجزائر من أهم المواضيع التي طرقها الماريشال جوان في

الخطاب الذي ألقاه بمدينة فيشي. وقد ادهش مستمعيه بالحل "الجريء" الذي اقترحه لحل القضية الجزائرية. وهذا الحل يدور حول النظام الفيديرالي الذي يعطي للجزائر استقلالا داخليا ويترك لفرنسا المسؤولية في الاقتصاد والدفاع والسياسة الخارجية. والظاهر ان هذا الحل لا يبتعد كثيرا عن المشروع الذي يعده الآن الم. باي بالولاية العامة صحبة الم. لاكوست. ويبدو ان الماريشال جوان قصد بهذا الخطاب ضمان نجاح مشروع لاكوست واعطائه مؤازرته المسبقة. ومن المحقق ان هذا المشروع لن يجد قبولا من طرف الوطنيين الجزائريين ولكن هذا لم يمنعه من إثارة غضب الفرنسيين الساكنين بالجزائر.

وهو في نفس الوقت يلاقي معارضة من طرف السياسيين المجندين للادماج التام امثال الوالي العام السابق جاك سوستيل.

وليس من المحقق انه يلاقي تحبيذ الم. غي موللي له إذ ان رئيس الوزارة يفضل الاتفاق على حل للقضية مع مفاوضين جزائريين.

ولكن الماريشال جوان وأصحابه يزعمون بأن التفاوض لم يعد في الامكان إذ ان الجلسة العامة لهيئة الأمم المتحدة قرب موعدها ومع ذلك فإن التفاوض لم يشرع فيه لحد الآن مع الزعماء الجزائريين. ولهذا فإنهم يقولون أنه من الأفضل "اعطاء شيء" على ان نذهب إلى هيئة الأمم بيد فارغة والأخرى لاشيء فيها.

كل علـى حـدة!

1956 / 9 / 04

من المعروف أن أمريكا وحليفتيها بريطانيا وفرنسا لا تنظر إلى مشكلة القناة نظرة واحدة وانها لا تواجهها بنفس الأسلوب وانها لا تعتبر الحلول الوسطى بنفس الروح. ومن هنا يبدو للمراقبين أن أمريكا سوف لن تعالج القضية بالقوة ولا بالضغط على جمال عبد الناصر بل انها سوف تحاول ارضاء الحكومة المصرية ومساعدتها على تطبيق مشاريعها الاقتصادية والاجتماعية وهي تأمل من ذلك استرجاع ثقة الشعب المصري بصداقة أمريكا ومنعه من الاتكال على روسيا. اما انجلترا فهي تفكر في من يخلف عبد الناصر. وأما فرنسا فالصحافي الذي كتب المقال في جريدة "لوبسيرفاتور" لم يذكر اسمها.

وإليك المقال كما بعث به مراسل الجريدة في لندن.

تروج الآن في لندن شائعات مفادها ان الم. فوستر دوللس يفكر من جديد في عرض المساعدات الأمريكية على جمال عبد الناصر لتشييد السد العالي.

ويقول مروجو هذه الشائعات بأن أمريكا تريد من ذلك ارضاء الحكومة المصرية وترغيبها في قبول حل وسط لمشكلة قناة السويس.

"وإذا صح ان الحكومة الأمريكية عازمة حقا على اتخاذ هذا القرار فإنه سوف يلقى قبولا حسنا لدى الرأي العام الأمريكي. فالحكومة الأمريكية كانت تأمل عند سحب عرضها لتمويل المشروع أن تتراجع روسيا كذلك في اعانتها ويترك عبد الناصر في الهاوية.

ولكن روسيا لم تفعل ذلك بالعكس فإنها قد تلقفت عبد الناصر بين ذراعيها وطمأنته بأنواع عديدة من المساعدات. وهذا ما جعل الأمريكيين يندمون على ما فعلوا وأصبح قادتهم يعتبرون سحب العرض غلطة فادحة في الدبلوماسية الأمريكية".

"والآن إذا تراجعت أمريكا وقدمت من جديد مساعدتها لمصر فإن ذلك سوف يكون انتصارا عظيما لعبد الناصر ويعزز موقفه في العالم بينما تكون بريطانيا وفرنسا قد خسرتا كل أمل في استعادة القناة تحت نفوذهما. ولهذا فإن المراقبين يظنون ان الحكومة الأمريكية لن تقرر إعادة العرض إلا عند نهاية المفاوضات الحالية لئلا تسيء إلى الموقف البريطاني الفرنسي. وفي نفس الوقت يظن المراقبون السياسيون ان أمريكا قد اخبرت جمال عبد الناصر بأنه في امكانه ان يعول على المساعدة الأمريكية لبناء السد العالي ان هو قبل حلا وسطا للمشكلة القائمة بينه وبين الحكومتين البريطانية والفرنسية".

"اما من الوجهة الانجليزية فإن الوضع غير هذا. فإنه أصبح من المستحيل على الم. ايدن أن يعرض هو أيضا مساعدته التكميلية للمبلغ الذي كانت أمريكا مقدمة على دفعه.

وبينما يظل الأمريكيون يوجهون سياستهم حسب ما يمكن ان يعاكس السياسة الروسية فإن البريطانيين لا يهمهم النفوذ الروسي - ان هو تزايد أو تناقص - ولكن استرجاع نفوذهم هم على القناة خاصة وفي الشرق الأوسط بصفة عامة. فالاعانة الأمريكية لعبد الناصر سوف لن تغير إذن نظرة الانكليز لعدوهم المصري لأنهم لا يخشون النفوذ الروسي على الشرق الأوسط مثلما يخشون النفوذ الأمريكي.

ولهذه الأسباب فإن البريطانيين سوف لن يرحبوا بإعادة العرض الأمريكي وسوف يقاومونها ما دام جمال عبد الناصر لم يبرم معهم مقدما اتفاقا يرضي كبرياءهم. ومن البديهي ان الانكليز ليسوا راضين على الوضع الحالي بل أنهم ثائرون على الاعتدال الأمريكي في النزاع القائم بين الشرق والغرب.

وإذا كان الموقف الأمريكي واضحا وأكثر وضوحا من موقف حليفتيها فإن الخطة التي تسير عليها بريطانيا ليست واضحة ومفهومة لدى المراقبين.

يبدو لنا من بحث عميق قمنا به هنا في لندن ان بريطانيا تجابه الأزمة المصرية باتخاذ اجراءات غير منظمة يمليها عليها فزعها من تطور المشكلة ومن فداحة المصيبة. ومثال ذلك ان الجيش الانكليزي اخذ يتحرك ويستعد للحرب دون ان يتحقق من هذه الحرب. ومن ناحية أخرى فإن الحكومة لا تدري حتى الآن لماذا تقوم بهذه الاستعدادات الحربية. هل من أجل اعتبارات سياسية ام من أجل اعتبارات عسكرية ام من أجل الاثنين؟

ولذلك نجد الحكومة البريطانية لم تقرر إلى حد الآن هل من الواجب عليها الاحتفاظ بالأسرار العسكرية أم هل من الأحسن اذاعة الأنباء واكثار الدعاية حول تحركات قواتها وتنقلات بواخرها وهذا مما يدل على ان الحكومة لا تعرف ما تقصد: هل تريد القيام بالحرب وحينئذ يكون الواجب عليها الاحتفاظ بالأسرار. او هل انها تريد فقط الضغط على جمال عبد الناصر وحينئذ يحسن بها أن تكثر الدعاية حول الأعمال العسكرية. والحقيقة هي أن الحكومة البريطانية مضطربة الرأي في هذا الميدان وفي الميادين الأخرى.

وإذا كان لبريطانيا سياسة مسطرة إزاء المشكلة فهذه السياسة تتلخص في عمليات متتالية منها الضغط الاقتصادي والضغط السياسي وفي اطماعها بأن يظهر شخص آخر مكان جمال عبد الناصر وهي مستعدة لبعث هذا الشخص بأساليبها المعروفة. وهذا ما تفكر فيه الوزارة الخارجية البريطانية الآن. فمنهم من تذهب به مخيلته إلى شخصيات الأحزاب القديمة مثل حزب الوفد وحزب السعديين وحتى إلى فاروق. ولكن أصحاب هذه الأحلام يعترفون ان الشعب المصري سوف لن يقبل عودة هؤلاء الرجال وسوف لن يتحملهم حتى ولو تمكنوا من الاستيلاء على النفوذ. ولهذا فإن الرجل الوحيد الذي يفكر فيه جديا في الأوساط السياسية هو الجنرال نجيب.

عـودة الى الجزائـر!

1956/9/05

يسافر رئيس الحكومة الفرنسية إلى العاصمة الجزائرية يوم الجمعة المقبل. ويبدو أن غي موللي ليست له النية هذه المرة في التعرف الى وجوه فرنسيي الجزائر ولا في التظاهر أمامهم على قبر الجندي المجهول. والمقصود من سفرته التي سوف تكون خاطفة هو استشارة صديقه لاكوست والاطلاع على آرائه فيما تنوي الحكومة القيام به في الأسابيع القادمة. أما الحل الذي تدرسه الحكومة والذي سوف ينظر فيه الصديقان فإنه غير معروف إلى حد الآن بل كل ما هناك هو تكهنات الصحفيين حول هذا الموضوع.

واليك نوعا من هذه التكهنات حسب ما بعث به مراسل "الدبيش تونيزيان" من باريس إلى صحيفته:

"إذا لم يحصل تعفن جديد في الوضع العالمي الراهن فإن رئيس الوزارة الفرنسي الم . غي موللي سوف لن يؤجل سفره إلى الجزائر. ومن المعلوم أن الاجتماع الوزاري الأخير قرر أن يكون سفر الرئيس يوم الجمعة القادم وان لا يتجاوز مكوثه في العاصمة االجزائرية 48 ساعة. ومن المعلوم أيضا أن الم. غي موللي يقصد من سفره هذا محادثة الم . روبير لاكوست في الحالة الجزائرية وتطوراتها المنتظرة".

"وليس من شك ان الرئيس موللي يريد أن يعرب للوزير المقيم عن تمنيات زملائه الوزراء بالشفاء العاجل من عمليته الجراحية ولكن الموضوع الهام الذي سوف يكون محور المحادثات هو دراسة الدستور الجزائري المقبل. وهناك كثير من الناس لا يجدون تفسيرا لهذه السرعة التي ابداها غي موللي للخوض في حل القضية الجزائرية اذ ان المعروف لدى الرأي العام والأوساط الرسمية ان رئيس الوزارة والوزير المقيم كانا دائما متمسكين بمبدأ اجراء انتخابات عامة في

الجزائر. فقد كانا يزعمان ان الانتخابات هي العملية الديمقراطية الوحيدة التي تسمح بإبراز مفاوضين جزائريين اكفاء يمثلون عن جدارة واستحقاق الأهالي الجزائريين. واليوم نرى الرجلين يبتعدان شيئا فشيئا عن هذا الشرط الأساسي ولم يعودا يعيرانه الأهمية السابقة". "وتفسير هذا التحول في منهاج غي موللي وروبير لاكوست هو تطور الحوادث في العالم وفي الجزائر. فإن هناك أزمة القناة وهناك أيضا خيبة سياسة التهدئة. ولهذا فإن السياسيين المكلفين قبل جميع الوزراء بما يجري في الجزائر اتضح لهما أن اجراء انتخابات عادلة وحرة أصبح من باب المستحيلات. وهذا ما جعل لاكوست يعدل نهائيا عن الانتخابات التي كان ينوي اجراءها في بلاد القبائل اثناء شهر سبتمبر الحالي. وأمام هذه الحقيقة أصبح المسؤولون يقولون ان استحالة الانتخابات لا يمكن ان تكون مانعا لنا من سلوك طرق أخرى للوصول إلى الحل الذي نبغيه".

"هذا هو التفسير الداخلي للتغيير الذي طرأ على النظرية الاشتراكية. واما التفسير المتعلق بالاعتبارات الخارجية فهو ان انعقاد الجلسة العامة للأمم المتحدة اقترب ميعاده وان المشكلة الجزائرية سوف تعود إلى بساط البحث. ولهذا فإن الحكومة الفرنسية يبدو عليها انها لا تريد تقديم حجج أخرى للدول العربية والآسيوية. فهي تنوي اذن وضع حل للقضية قبل حلول شهر نوفمبر حتى يجد مناصروها في الأمم المتحدة نقطة ارتكاز يردون منها هجمات الدول المعادية لها".

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن هناك أزمة القناة التي يمكن ان تشتعل من أجلها نيران خطيرة. ولهذا فإن الحكومة ترغب في احلال السلم بالجزائر قبل ان تفتح واجهة مصر. فالمفهوم اذن هو انه لم يعد هناك حاجز يمنع الحكومة من الاتفاق على حل سياسي يرضي الأحزاب الفرنسية والرأي العام الجزائري.

"كيف يمكن ان يكون هذا الحل، ليس من شك ان الحكومة الفرنسية لا تقبل بأي حال من الأحوال فكرة الاستقلال وهي في نفس الوقت تعترف بأن فكرة الادماج التام لم تعد صالحة وانها لن تلاقي أية مساندة في الأوساط الجزائرية. بقي اذن طريق ثالث وهو الطريق الذي اتبعه الم . بأي المستشار السياسي في الولاية العامة لتسطير الدستور الجزائري. وقد حضر الم. بأي الى باريس حيث قدم مشروعه الى الرئيس موللي. ويقال ان هذا المشروع يقترح حلا مرتكزا على فكرة الاستقلال الاداري في الشؤون الداخلية

ان الموقف الحكومي يصبح واهيا هزيلا اذا خسر الغرب الصفقة في القناة ويتعرض حينئذ الحل المنتظر لصعوبات جمة. أما إذا انتهت الأزمة المصرية إلى حل وسط مرض للطرفين فإن الموقف الفرنسي سوف يكون قويا وسوف تتمكن فرنسا من الصمود امام مطالب الوطنيين الجزائريين".

" اما رأي البرلمان في هذا الاتجاه وفي هذه المشاريع وهذه الحلول فإنه غير معروف إذ ان البرلمانيين الفرنسيين مازالوا في عطلتهم. ولكن الخطابات التي يلقيها قادة الأحزاب والمقالات التي ينشرونها من يوم لآخر تشهد بأن البرلمانيين ليسوا معارضين للاتجاه الحالي المتبع من طرف الحكومة. والدليل على هذا ما كتبه أخيرا الم. فليملان زعيم الحزب المسيحي اليميني الذي لم يشارك في الحكومة الاشتراكية.

يقول الم. فليملان: "هناك طريقان يمكن لنا ان نسلكهما لإيجاد حل للقضية الجزائرية. في امكاننا اولا ان نجمع مجلسا استشاريا مكونا من عدد مماثل من الأوروبيين والمسلمين. ويكون أعضاء هذا المجلس ممثلين لجميع الاتجاهات والمنظمات التي تلعب دورا هاما في الحياة الجزائرية. ويقوم المجلس الاستشاري بإعداد مشروع يعرض على نظر الحكومة الفرنسية. وليس من شك ان تكوين المجلس المقترح أمر صعب جدا. إلا ان استحالة الوصول. الى حل بأستعمال القوة من ناحية وملل السكان الجزائريين مهما كانوا من مواصلة هذه الحرب من ناحية أخرى يجعلاننا نفكر بأن أكثر الصعوبات يمكن التغلب عليها وبأن المعنيين بالأمر سوف يبدون مرونة تسهل الحل.

ولكن اذا لم ينجح في انتهاج هذه الطريق فإن هناك الطريق الأخرى وهي أن تقوم الحكومة الفرنسية بإعداد مشروع تعلن عنه بصفة رسمية وتشرع في تطبيقه على الفور حتى يطمئن الجزائريون الى طيب نوايا الجانب الفرنسي. واني اعترف بأن مثل هذا الأسلوب ليس من المحقق ان يكتب له النجاح اذ أنه من الصعب البت في الحل من جانب واحد. ولكنه من الممكن أيضا أن يكون ناجعا إذا كان المشروع المنتظر ينطوي على إرضاء بعض المطامح الرئيسية للوطنيين الجزائريين. وإذا اظهرت فرنسا عزما لا يتزعزع وتصلبا لا يغلب..

"ومهما كان الأمر فإني اعتقد ان المسألة واضحة الآن: اما ان ننتهج طريق الحل السلمي واما ان نزج بأنفسنا في مغامرة لا نعرف منتهاها.

السلطان والجيش والأحزاب

1956/9/06

تحت هذا العنوان كتب البير بيقان افتتاحية " جورنال دي جنيف" الجريدة اليومية السويسرية المعروفة بلهجتها المعتدلة.

وفي هذه الافتتاحية يدرس الكاتب تطورات الأزمة الحالية التي لم تسترع انظار العالم لأن مشكلتي القناة والجزائر تحتلان في الوقت الحاضر اعمدة الصحف العالمية. ولكن هذا لا يمنعنا من تتبع وتفهم المشاكل القائمة في القطر المغربي الذي يمر بتطورات يمكن أن نصفها بالثورية وإليك المقال:

منذ ان عاد من منفاه في السنة الماضية لم يسبق لسلطان المغرب محمد الخامس ان واجه مثل المسؤوليات التي يواجهها منذ أسبوعين. فهو اليوم يحمل بين يديه مصير بلاده. وكل حركة مخلة من جانبه يمكن أن تنتج عنها أحداث خطيرة في مملكته. ولكنه إلى حد الآن لم يعط الدليل على أنه رجل طائش بل ان جميع اعماله تشهد بأنه عرف كيف يحافظ على التوازن بين الاتجاهات المتعاكسة التي تنطوي عليها الحكومة المغربية. وهذا ما جعل كثيرا من العظماء يحسدونه على مهارته وتبصره ورصانته.

والمسؤوليات الجديدة التي يواجهها السلطان اليوم بدأت بعد اذاعة القرار الذي اصدره مؤتمر حزب الاستقلال الأخير والذي يقضي بتكوين حكومة استقلالية موحدة وبتطبيق البرنامج الوطني الاشتراكي الذي سطره الحزب للنهوض بالبلاد وأخيرا بخروج الوزراء الاستقلاليين من الحكومة الحالية.

"ولكن الموقف الاستقلالي أثار ضجة في البلاد. فقد رد عليه حزب الشوري والاستقلال باتهامات عنيفة تبين أن حزب الاستقلال يهدف إلى فرض نفوذه الخاص على البلاد وعلى جميع الأحزاب الأخرى ولذلك فإن حزب الشوري والاستقلال يعارض بكل قواه تكوين حكومة استقلالية موحدة.

وبعد مضي أيام قليلة على ظهور بيان حزب الاستقلال والشوري قام معارض ثان في شخص الوزير البربري حسن اليوسي - وزير الدولة في الحكومة

الحالية - فقد جمع رؤساء القبائل البربرية في جهة ايموزير بجبال الأطلس الوسطى وخطب فيهم شارحا الأخطار التي لابد أن تنتج عن تكوين حكومة ذات حزب واحد. ثم هاجم "أولئك السياسيين البلديين الذين يريدون بلبلة الأفكار ويحاولون استجلاب انظار البدو اليهم دون الردود والخطابات والاجتماعات. فقام وزير استقلالي وهو الأستاذ الديوري بمهاجمة حسن اليوسي وأولئك الذين يهدفون إلى الرجوع الى الوراء وإلى الأفكار القديمة الرجعية".

"ولكن السلطان لم يتزعزع أمام هذه العاصفة بل حاول ان يهدي الأفكار وان ينصح زعماء البلاد بالحكمة والصبر. فقابل وفدا عن اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال واستمع لمطالبهم وشكواهم. ثم رجاهم ان يمهلوه شيئا من الوقت حتي يفكر ف يالحل الصالح. ولبى الاستقلاليون هذا الرجاء وفعلوا كل مافي وسعهم لارضاء السلطان. وذلك ان الزعماء الاستقلايين بالرغم ن انهم يحملون افكارا ثورية بل جمهورية - يعتقدون ان الجماهير لن تسير وراءهم في طريق لا يرضى عليه السلطان وهو الزعيم الديني في نظر المغاربة".

"اما السلطان فإنه لم يقض هاته المهلة في الصلاة والتفكير. ولكنه اغتنمها لضم "جيش التحرير" إلى صفوف الجيش الملكي. وهو عمل صعب جدا يتطلب وقتا طويلا. وذلك أن "جيش التحرير الوطني" متكون من عناصر مختلطة غير منظمة اجتمعت فيه أثناء معركة التحرير وحسب الحاجة. ويعين السلطان في القيام بهذه المهمة الشاقة ابنه وولي عهده الأمير الحسن.

ولكن تنظيم السلطان للجيش الملكي لا يعني ان محمد الخامس ينوي الاتكال على الجيش لمجابهة معارضة حزب الاستقلال. وذلك ان السلطان يعتقد ان مثل هذا الاجراء يحدث انقساما في البلاد اخطر بكثير من الانقسام الذي يشاهد اليوم بين الأحزاب. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن السلطان يعرف جيدا أنه محتاج إلى مؤازرة حزب الاستقلال لسياسة الحكومة وإلى كفاءة زعمائه. فهو يرى أن جميع المجاهدين الذين يتركب منهم جيش التحرير لا يمكن ادخالهم في الجيش الملكي. ولهذا فإنه من الواجب على السلطات المغربية ان توجد لهم مشاريع إجتماعية وإقتصادية يتمعشون بها. ولا يمكن ايجاد هذه المشاريع بدون الرؤساء الحقيقيين" وهكذا تعددت إعانة الوزراء الاستقلاليين

الذين يشغلون وزارات الداخلية والأشغال العامة والفلاحة. اذن يعترف السلطان بأن لحزب الاستقلال كلمته ولكنه يريد ان يكن هو قائد العمليات.

"وأخيرا لا يسع أي مراقب سياسي إلا أن يشهد بأن نفوذ السلطان محدودة في المغرب. فإن هناك مجاهدين مغاربة على الحدود الجنوبية الفاصلة بين المغرب والجزائر لا يذعنون للأوامر التي تصدر من الرباط. وهذا ما يبين أن محور المشاكل المغربية الفرنسية يوجد في الحدود الجزائرية. فإن على فرنسا إذن أن تتبع سياسة متناسقة غير متضاربة أمام الحركة الوطنية لشمال الافريقية التي لا تعترف بأي حدود بين فروعها. وعلى فرنسا أيضا أن لا تضيع الفرص لفض مشاكلها مع الشمال الافريقي".

الآن فقط أدركوا...!

1956/9/07

يقال ان الفرنسيين يفكرون الآن - وأخيرا - في حل سياسي للقضية الجزائرية، ومن الممكن أن الفرنسيين أرادوا أن يبينوا للعالم ولهيئة الأمم المتحدة أنهم لا يرغبون في هذه الحرب الجزائرية وانهم لا يبحثون الا عن السلم في جميع المناطق سواء في مستعمراتهم أو خارجها، ولكن المحقق هو ان الفرنسيين فهموا ان هذه الثورة الجزائرية لا يمكن ان تنال منها أساليبهم وأعمالهم الوحشية التي عرفت احسن صورها في عهد لاكوست المنتهي. وقد ادركوا أيضا أن الثورة مازالت تسير في طريق التحسن والاكتمال.

وهذا ما يشهد به مراسل جريدة "لاكسيون" الأسبوعية التونسية في الجزائر. وإليك ما جاء في رسالة المراسل:

"إلى شهر جويلية سنة 56 كانت المنطقة التي تمتد بين شرشال وتنس الجبلية هادئة تماما. ومنذ 15 يوما بدأت هذه المنطقة الهادئة تستهدف لعمليات "ارجاع الأمن" في جو من التكتم والصمت لئلا يعلم الرأي العام أن هذه المنطقة أيضا قد "تعفنت" وأصبحت الجولات التي تقوم بها قوات الجنود المصفحة تستهدف لمكامن باهظة في الأموات. اما الجيش الفرنسي فقد شرع في حرق غابات هذه الجبال بينما تحلق طائرات الاستكشاف لتراقب".

"واما الثوار من ناحيتهم فقد تجاوزوا في هذه المنطقة العمليات العسكرية وشرعوا في تنظيم البلاد من الناحية الاجتماعية فيساعدون الفلاحين في أعمالهم ويحترمهم السكان لفرط رفقهم بالأهالي وفتحوا مدارس يصبوا فيها معلميهم وتدفع أجرة هؤلاء المعلمين من خزينة جيش التحرير، هذا هو الوجه الجديد الذي برزت به الثورة في الجزائر. فالتنظيم الاجتماعي والاداري والعدلي لجبهة التحرير الوطني يتقدم باطراد في أغلب المناطق حتى في بلاد القبائل التي يزعم الفرنسيون انهم أعادوا فيها الأمن بسير حارس الغابات التابع لسلطة

جيش التحرير ويتجول في النهار من بلدة إلى بلدة وهو حامل سلاحه. هذا بينما يذهب وجوه القوم من السكان ليعرضوا خصوماتهم على المستشارين السياسيين لجبهة التحرير في انتظار مرور القاضي الذي يتجول هو الآخر من قطاع إلى آخر ولا يكون حكمه إلا مرضيا بالنسبة للجميع وقد استطاع هؤلاء القضاة ان يسووا خصومات يرجع تاريخها إلى سنة 28 ، اما تأييد السكان لجيش التحرير فهو كامل وبالرغم من الغارات الجوية والاعدام الجماعي فإن السكان يواصلون تنظيم صفوفهم وحياتهم الوطنية".

ومنذ ان قامت مشكلة قناة السويس اخذت عمليات الجيش الفرنسي تتضاعف عنفا وشدة في حين ان رجال المقاومة من ناحيتهم يكبدون هذا الجيش خسائر في الأرواح تزداد عددا مع مرور الأيام. وفي الوقت نفسه يقوم الفدائيون بعمليات هجومية أقل نظيرها من حيث الجرأة والسرعة والمهارة.

ويظهر ان القادة العسكريين الفرنسيين يريدون ان يستولوا على زمام المبادرة قبل نهاية الصيف فعمدوا الى شن الغارات الجوية والمدفعية على الأهالي في قراهم حتى أصبحت هذه العمليات شيئا عاديا وأصبح المرء عند ما يشاهد هذه الجرائم لا يرى فيها ما يستثير اهتمامه لشدة ما يتعوده من رؤيتها.

ان القوات الفرنسية بعد ان تفشل في اشتباكها مع الثوار المسلحين يروحون يشعلون الحرائق في الغابات والجبال. وهذا هو سبب الحرائق التي كثرت هذه الأيام في الجبال وذلك حتى يتمكن الفرنسيون من ان يروا بوضوح اين يختبئ الثوار وأين يكمنون. ففي جبل ادوغ بالقرب من عنابة كانت الحرائق تملأ الجو بينما الجنود الفرنسيون يطوقونه من كل ناحية ينتظرون الثوار ان يخرجوا منه تحت تأثير الحرائق ولكن الثوار لم يخرجوا او ان الجنود الفرنسيين لم يستقبلوهم كما كانوا ينتظرون. هذا ويفكر الضباط الفرنسيون اليوم أن عملهم لن يكون مجديا في الأيام القادمة الا إذا جاءتهم نجدات جديدة تتراوح بين مائة ألف وثلاثمائة ألف جندي آخرين.

هذا وقد لوحظ ان حركة الارهاب المعاكس الذي يقوم به الأوروبيون قد دخل ميدان العمل ومما زاد في تشجيع منظمات الارهاب الأوروبي هو ما تعززت به صفوفهم منذ 15 جوان الماضي من أفراد البوليس الذين سرحوا من عملهم في تونس والمغرب والظاهر ان دخولهم في العمل في القطر الجزائري سيمكنهم من ان يحققوا أعمالهم التي كانوا يحلمون بها في تونس والمغرب.

ففي القرى الصغيرة وكذلك في بعض المدن بلغ التوتر العصبي العنصري اقصاه عند الأوروبيين فيقومون بعمليات التخريب والنهب والاتلاف الجماعي الذي يسلطونه على الشخصيات الجزائرية.

اما في الجزائر العاصمة وفي بعض نواحيها فإن هذه المنظمات الارهابية لا تعمل بنشاط ظاهر وذلك لوجود الصحفيين فيها. أما بعيدا عن العاصمة وفي مقاطعة وهران وقسنطينة فإن شيوخ المدن الأوروبيين هم الذين يقودون بأنفسهم هذه العمليات ويشجعونها.

من يوم 6 فيفري إلى يوم 6 سبتمبر هل يكون هذا هو تاريخ لاكوست في الجزائر، ان الوزير المقيم قد يتخلى عن مباشرة نشاطه عدة أسابيع نظرا لحالته الصحية وغي موللي يأتي إلى الجزائر للمرة الثانية ولكن بدون طماطم على ما يظهر. فهل سيجرؤ هذه المرة ان يعلن عن افتتاح عهد جديد في فرنسا في الوقت الذي ينادي فيه حتى المارشال بالحلول السياسية؟

تأجيل الحل

1956/9/08

ليس من شك ان الحكومة الفرنسية تبحث الآن في أوجه الحل الجزائري. ولكنها تلاقي في ذلك صعوبات جمة ناجمة عن عوامل عديدة منها ضعف شخصية رئيسها غي موللي ومنها أيضا خوف لاكوست من انتصار جمال عبد الناصر في معركة القناة. لهذا فإن الوزارة الفرنسية تروج من ناحية اعتناءها بالقضية الجزائرية حتى ترفع من معنويات الجيش الفرنسي والشعب الفرنسي ومن ناحية أخرى فإنها تريد ربح الوقت حتى تظهر نتيجة المحادثات في القاهرة.

والمقال الذي يدرس هذه المشاكل نأخذه عن جريدة "لوموند" وهو بقلم جاك فوفي الاختصاصي في الشؤون الداخلية الفرنسية:

"ليس هناك رجل عاقل يحاول ان يقنع الرأي العام في أن القضاء على جمال عبد الناصر قضاء على الثورة الجزائرية. وليس هناك أيضا من يظن بصفة جدية ان القضاء على الثورة الجزائرية معناه القضاء على مكانة جمال عبد الناصر وعلى صموده أمام الغرب. وقد قال الم. غي موللي اثناء الاجتماعات الوزارية ان فرنسا كانت تقف من مصر هذا الموقف حتى ولو لم تكن هناك مشكلة جزائرية. لأن فرنسا - حسب قول رئيس الحكومة الفرنسية - تهدف إلى وضع حد لتهجمات عبد الناصر وتهديداته المتتالية حتى لا يغتر بنفسه ويصير هتلير الثاني.

ورغم اعترافهم باستقلال المشكلتين فإن غي موللي ووزراءه لا يجهلون التأثير العميق الذي احدثته اعمال عبد الناصر على القارة الافريقية قاطبة وهم يعترفون ان انتصار فرنسا في معركة القناة سوف لن يفض مشكلة الجزائر بل بالعكس فإنها ستحافظ هذه المشكلة على طابعها الخطير حتى تنتهي إلى حل.

ولكن الذي تخشاه فرنسا هو أن ينتصر عبد الناصر لأن انتصاره سوف يدفع الوطنيين الجزائريين الى التصلب في موقفهم وإلى التشدد في شروطهم. وخلاصة

القول ان كل ماتخشاه فرنسا هو ان انتصار عبد الناصر في معركة القناة سوف يجعل الثوار الجزائريين هم أصحاب الحل والعقد وسوف يضعف الموقف الفرنسي في مفاوضات مقبلة مع الممثلين الجزائريين ولهذا فإنه في امكاننا ان نجزم بأن الحل الجزائري متوقف على الكيفية التي سوف تنتهي بها مشكلة القناة، وهذا ما جعل الحكومة الفرنسية تؤجل عرضها للحل الى نهاية الشهر الجاري. فهي تترقب انتهاء مشكلتها مع مصر لأنها تعتقد ان الجزائريين المعروفين باعتدالهم وبميولهم إلى التفاوض لن يدلوا بآرائهم ولن يقدموا على تحمل المسؤوليات ما دام لم يتبين من هو الجانب المنتصر في القناة! أهي مصر أم الغرب؟ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الحكومة الفرنسية تأمل أن يحدث انشقاق وتصدع في صفوف الوطنيين الجزائريين فيتفرقوا إلى عناصر متنافرة ويظهر فيهم الديمقراطي من المتدين والمعتدل من المتطرف. ولكنها تعرف ان الوقت لم يحن بعد لبروز هذه الاختلافات والانقسامات التي سوف تضعف صفوف الثوار وتعزز الجانب الفرنسي.

"اما دراسة الحل الجزائري فإنها لم تحصل لحد الآن في الاجتماعات الوزارية. لأن أغلبية الوزراء يعتبرون ان الوقت غير مناسب لعرض أي حل من الحلول. فهم يقولون ان عمليات "التهدئة" لم تتم حتى الآن ولهذا فإنه من الواجب ترقب نتائجها كاملة. ولكن هناك أقلية تنصح غي موللي بالمبادرة إلى حل القضية ا لجزائرية في الوقت الذي تتأزم فيها العلاقات مع مصر حتى لا يظن ظان بأن فرنسا تحارب العرب بينما هي لا تقصد إلا القضاء على حاكم جائر يظلم شعبه ويتوعد العالم الغربي.

هذه هي الآراء التي برزت أثناء المناقشات الوزارية حول القضية الجزائرية.

اما رأي الوزير المقيم روبير لاكوست فهو واضح اذ أنه يعارض الخوض في مسألة الحل ما دام هناك شرطان لم يتوفرا بعد: اما الشرط الأول فهو نهاية النزاع الغربي المصري وأما الشرط الثاني فهو اتمام وضع الدستور القانوني الجديد من ناحية وتسطير الاصلاحات الواسعة من ناحية أخرى. ويريد الم. لاكوست ان يظهر هذان المشروعان في وقت واحد وان يعلنا في ساعة واحدة حتى يحصل بين الأهالي المسلمين اهتزاز نفساني وشعور بالثقة بنوايا فرنسا الطيبة.

وإذا تم وضع المشروع الدستوري فإن وضع الاصلاحات ودرسها بصفة مفصلة كاملة لم ينته بعد. وان المستشار السياسي في الولاية العامة الم . باي لم يتمم

لحد الآن النظر في الإصلاحات وهو ينوي الانتهاء منها في الأيام القادمة ثم يرفعها إلى الوزير المقيم الذي يتخذ في شأنها قراره ثم يدفعها بدوره إلى رئيس الوزارة ليعرضها على نظر الوزراء الآخرين".

"وقد عطلت العملية الجراحية التي اجريت للوزير المقيم سير هذه الأعمال وأجلت بعض الدراسات. ولهذا فإن هناك من كان يفكر في تعويض لاكوست المريض برجل آخر. غير أن الوزير المقيم لم يرض بذلك وتمسك بمسؤولياته الخاصة به في الجزائر. ولهذا فإن رئيس الوزارة يريد بمناسبة سفره إلى الجزائر ان يجدد ثقته بصديقه لاكوست وأن يطمئنه على بقائه في منصبه الحالي.

"هذا ما يتعلق بشكلية الحل بالظروف الصالحة أو غير الصالحة. أما ما يتعلق بموضوع الحل وبكيفية عرضه على الجزائريين فإن الآراء متعددة ومختلفة. فهناك من ينصح الحكومة باستشارة الأهالي المسلمين وخاصة الأعيان منهم. وهناك من يشير بتكوين مجلس استشاري يتركب من عدد مماثل من الفرنسيين والجزائريين. وهناك من يقول ان على الحكومة ان تعلن عن مشروعها بصفة رسمية بدون سابق استشارة أو تفاوض مع الممثلين المسلمين. وبهذه الطريقة الفجائية فإن الحكومة سوف تضع الزعماء الجزائريين أمام مسؤولياتهم وتبين للعالم أجمع سوء نيتهم وعدم رغبتهم في الرجوع إلى السلام".

"واما الم. غي موللي فإنه لا يريد أن يعطي أهمية كبرى للألفاظ فهو يبحث عن اللب لا عن رنة كلمات الفيديرالية والاستقلال الداخلي وتوسيع نطاق الجمهورية الفرنسية وما إلى ذلك.

ومن ناحية أخرى فإنه يفضل استشارة السكان من اوروبيين وجزائريين ولذلك فإنه سوف يقوم برحلة ثالثة إلى الجزائر في أواخر الشهر الجاري يتفقد اثناءها العاصمة الجزائرية ومدن وهران وقسنطينة وعنابة. وبهذه الصورة فإنه يرجو اعداد ملفه الجزائري قبل انعقاد البرلمان الفرنسي والجلسة العمومية لهيئة الأمم المتحدة. وخلاصة القول ان انظار الحكومة معلقة بهذين التاريخين: تاريخ عودة البرلمان وتاريخ الأمم المتحدة".

لاكوست يكذب والثورة تسير

1956/9/09

في شهر جوان الماضي صرح الم. لاكوست لأحد الصحفيين الفرنسيين في حديث بسيط معه بأنه يعتبر نفسه رجل السنة الحالية. ويعلم الناس ان هذا اللقب لا يعطى الا للرجال العظماء الذين قاموا بأعمال ناجحة. وكان الم. لاكوست يعتبر نفسه ناجحا في شهر جوان. أما اليوم فإن إيمانه هذا بنفسه يتزعزع شيئا فشيئا. وهو يرى أن جميع أحلامه ذهبت أدراج الرياح.

وإذا راجعنا الماضي مع جريدة "لوبسيرفاتور" نكون قد فهمنا كيف أن هذه الأحلام أصبحت هباء منثورا. وإليك المقال:

"من السادس فيفري إلى السادس سبتمبر يكون الم. لاكوست قد قضى 7 أشهر في منصبه كوزير مقيم في الجزائر. ويكون في نفس الوقت قد أقام الدليل على ان السياسة التي أمر باتّباعها ودافع عنها في فرنسا والجزائر قد خسرت خسرانا مبينا. وليس هناك من يجرؤ اليوم على انكار هذا الخسران الا لاكوست بالطبع. فحتى صديقه ورئيس الحكومة الم. غي موللي أصبح يؤمن بهذه الحقيقة ولكنه لا يجد الشجاعة الكافية للاقرار والاعتراف بها على رؤوس الملأ. ولكنه بالرغم من ذلك يتجه في اعماله اتجاها جديدا يشهد بأنه لم يعد قادرا على اتباع منطق وزيره لاكوست. ولذلك نراه اليوم يدرس بصفة جدية المشروع السياسي الذي وضعه الم. باي مستشار الولاية العامة. ولا يقتصر الم. غي موللي على هذا المشروع بل أنه يبحث جميع الأفكار التي تعرض عليه. وفي هذا اقرار بفشل سياسة لاكوست الذريع.

ويذكر القراء أن الحكومة الحالية عندما نصبت لاكوست على الجزائر كانت قد اعلنت عن البرنامج الذي عزمت على تطبيقه للوصول إلى فض المشكلة الجزائرية. وهذا البرنامج كان يتضمن المراحل الثلاث التالية:

1- ارجاع الأمن وهو ما سمي "بالتهدئة".

2- اجراء الانتخابات.

3- التفاوض مع الممثلين الجزائريين في تلك الانتخابات.

اذن كانت السياسة اللاكوستية تحوم حول النقطة الأولى "التهدئة" فأعطى لاكوست الإذن بالاسراع في العمليات وباجرائها على نطاق واسع جدا. وكان الوزير المقيم لا يخفي تفاؤله واستبشاره بثمرة العمليات. وكان كثيرا ما يصرح بأن "التهدئة" سوف تظهر نتائجها في بحرأشهر قليلة أي أنها لن تتجاوز أواسط الصيف الحالي.

وفي الربيع الماضي ظل لاكوست يكرر يوميا في اذن من يريد ان يسمعه انه سوف يقضي على الثوار الجزائريين في أوائل شهر جوان الماضي. وقد بلغ به تفاؤله إلى حد أنه كان ينوي اجراء انتخابات جزئية أثناء الشهر الحالي في المناطق التي حصلت فيها التهدئة. وكان يريد من اجراء هذه الانتخابات تعيين ممثلين يمكن ان يكون هو في حاجة اليهم".

وجاء شهر جوان وقامت اثناءه القوات العسكرية بعمليات واسعة النطاق في كامل القطر الجزائري وخاصة في بلاد القبائل واطلقت على هذه العمليات اسماء "اسبيراني" و"اركبوز" و"باسك" كما كانوا يفعلون في حرب الهند الصينية تماما. وكان لاكوست والقواد العسكريون يهدفون بهذه العمليات الى "تحطيم الثورة" وتشتيت جماعات الثائرين واحتلال الدواوير و المشاتي بصفة نهائية. وقد توالت امثال هذه الأعمال في عمالات وهران والجزائر وقسنطينة. وقد توهم وزير الجيوش بالجزائر الم . ماكس لوجون ان العمليات الحربية قد بلغت الهدف الذي يرمي إليه المسؤولون. فخطب يوم 6 جوان أمام لجنة الدفاع لمجلس الشيوخ قائلا ان "نتائج مدهشة" قد ظهرت في المنطقة الشمالية من عمالة قسنطينة حيث "لم يعد يسجل اشتباك واحد اللهم الا بعض الاعتداءات الفردية التي لا أهمية لها" وقد اعترف الم . ماكس لوجون بأن الحالة مازالت متوترة في جبال الأوراس ومنطقة وهران ولكنه اظهر تفاؤله بأن ازدياد القوات الفرنسية سوف يسمح بتحسين الموقف العسكري فيها".

"وفي العشرين من شهر جوان افضى الم. لاكوست الى جريدة "باري بريس" بتصريح يعترف فيه بصفة غير مباشرة بأن العمليات العسكرية لم تأت بجميع النتائج المنتظرة. وقال في ذلك التصريح بأنه ينوي الانتهاء من "التهدئة" قبل ابتداء الشتاء المقبل. ورغم هذا الاعتراف من طرف الم. لاكوست فإن دوائر الدعاية والأخبار ظلت تدعي في البلاغات اليومية ان الثوار قد خسروا تماما في

منطقتي بلاد القبائل وشمال قسنطينة.

وفي السابع والعشرين من الشهر نفسه صرحت هذه الدوائر الرسمية بأنها وضعت يدها على رسالة بعثت بها جبهة التحرير الوطني إلى القاهرة. وتزعم هذه الدوائر بأن الجبهة تستغيث بمصر وتطالب بتدخل عسكري من دولة أجنبية والا فإن الثورة سوف تؤول إلى خسارة فادحة".

"ونحن الآن في شهر سبتمبر وقد انقضى على إذاعة هذه الرسالة الدعائية ما يقرب من الشهرين ونصف الشهر ولكن الثورة الجزائرية ما انفكت تزداد عنفا وشدة. ففي كل يوم تنبئنا البلاغات الرسمية بانتشار الثوار وبتفاقم الاعتداءات الفردية والمكامن واتلاف المنشآت. وفي العاصمة تعترف الصحافة بأن الارهاب المدني اتخذ صورة لا يمكن ان يتخيلها انسان لما يبديه الارهابيون من شجاعة واقدام. هذا وقد أصبحت منطقة العاصمة منطقة محرمة اذ ان الثوار يأتون إلى أبواب الجزائر ويكمنون هناك. ومن ناحية أخرى فإن جميع المناطق القبائلية التي اعلن عنها صارت هادئة و أصبحت من جديد عشا للثوار. وقد امتدت الثورة إلى ناحية الاصنام التي بقيت هادئة إلى حد الآن.

وفي وهران لم يعد للجنود عمل سوى تكرير العمليات اليومية ضد الأهالي.

أهذه هي التهدئة؟

أهذا هو النجاح الذي احرز عليه لاكوست؟

الخطر الاقتصادي!

1956/9/11

وجوه افلاس السياسة الفرنسية في الحرب الجزائرية عديدة ومتنوعة. وقد عرف القراء منها بصفة خاصة الوجه العسكري الذي يمثله لاكوست في التراب الجزائري. اذ أنه مما لاشك فيه ان سياسة الابادة والقمع الأعمى لم تنتج ما كانت تأمله الولاية العامة من ملل الشعب واستسلامه إلى أوامر لاكوست وانفصاله عن الثوار. هذا هو وجه الافلاس العسكري والنفسي في سياسة لاكوست، أما الوجه الثاني فهو هذا الافلاس الاقتصادي والمالي الذي يحدثنا عنه كاتب افتتاحية "لومانيتي" الشيوعية.

وأهميـة هذا الافلاس يجب الا يغفل عنها القراء لأنها من أخطر الدواعي التي تدفع الحكومة إلى انهاء الحرب الجزائرية. وإليك ما جاء في المقال المذكور:

"هل تذكرون الأيام التي كان غي موللي يتشدق فيها بإرجاع السلام إلى الجزائر في ظرف ثلاثة أسابيع؟ هل تذكرون اليوم الذي صرح فيه لاكوست امام المجلس الوطني بأنه سوف تظهر في الأشهر القليلة القادمة نتائج هامة وملموسة في الجزائر؟

لقد كان ذلك في الثاني من شهر جوان المنصرم. والآن ماذا جرى؟ وكيف تتراءى لنا الحالة اليوم؟

ان لاكوست أصبح يقر في بيانه الأخير بأن مناطق جديدة دخلتها الثورة وصارت مسرحا للاشتباكات والاعتداءات، ولكن هل اتعظت الحكومة بهذه الحقيقة وهل اعترفت بفشل مايسمى بسياسة القوة؟ لا، بل بالعكس من ذلك فإنها مازالت تبدي تعنتها المعهود، ولا يقل غي موللي عن صديقه لاكوست تعنتا وعمى اذ أنه برهن في موقفه في الجزائر على أنه يوافق ما قاله الوزير المقيم في بيانه الأخير من أن فرنسا دخلت حربا ليست لها نهاية".

"اما نحن فإننا كثيرا ما عددنا العواقب الوخيمة المنجرة عن هاته المغامرة

وكثيرا ما لفتنا انظار الحكومة والأمة إلى نتائجها الخطيرة. فهناك دماء الضحايا من كل جانب وهناك الفواجع التي تنزل بالعائلات في كل مكان وهناك الحريات المهضومة حتى في فرنسا نفسها وهناك تلك الهوة السخيفة التي تتسع يوما بعد يوم بين الفرنسيين والجزائريين وهناك سمعة فرنسا المشوهة وانعزالها عن اصدقائها الذين تحتاج إلى مساعدتهم لها، هذه نبذة من المصائب التي خلفتها لفرنسا هذه الحرب الجنونية".

"وقد كان الشخص الذي يواصل هاته الحرب اليوم – وهو غي موللي – كان قد كتب في 19 ديسمبر هاته الأسطر التي وجهها الى المواطنين قبيل الانتخابات: "ان الشعوب التي استعمرتها أوروبا تطالب اليوم باستقلالها بل وتناله، فهل تكون فرنسا قادرة على اختيار الطريق الذي يضمن لها صداقة ومشاركة هذه الشعوب المتحررة؟ ان الفرنسيين سوف يجيبون عن هذا السؤال يوم 2 جانفي، انهم سوف يعربون عن ارادتهم بكل وضوح، انهم سوف يقولون هل يفضلون مستقبل الأخوة والسلام ام حربا جنونية لا مخرج منها".

"والآن وقد مرت على الانتخابات 9 أشهر فإننا نشاهد إلى اين أدت بنا هذه الحرب الجنونية التي لا مخرج منها، ان مظاهرها السيئة عديدة وهي كلها خطيرة ولكن الشعب لا يعلم خطورتها كما يجب، لذلك نريد اليوم ان نطلعه على نتائجها من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية.

ان التجنيد الذي أمر به لاكوست قد الحق اضرارا فادحة باليد العاملة ومثال ذلك أن مصلحة البريد أصبحت محتاجة إلى 15.000 موظف، واما في المعامل والمصانع الدولية أو الشخصية فإن ذلك التجنيد دفع الادارات الى اجهاد العمال الباقين واستثمارهم استثمارا منكرا حتى أن هناك اليوم من صار يعمل يوميا ضعف الساعات التي كان يعملها من قبل، وفي هذا الاستثمار يجد ارباب المعامل والرأسماليون الفائدة التي يحرصون عليها".

"ومما زاد الأمر خطورة هو ان الحكومة الاشتراكية نفسها صارت تؤيد هذا الاستثمار، ألم يصرح الم. راماديي – وزير المالية – امام مجلس الشيوخ في 10 جويلية "بأن ساعات العمل قد زادت وبأنه من الضروري ان يزاد فيها" الم يصرح بأن على الشعب أن يسكت عن الاصلاحات الاجتماعية التي ما انفك يطالب بها الحكومات المتتالية؟ ألم يعلن الم . غي مولي في أول أوت أمام المجلس الوطني بأن على الأمة ان تلتزم سياسة التقشف والشدة؟ وقد اتخذت

الحكومة الاشتراكية فعلا هذه الاجراءات: فوضعت حدا لقبول موظفين جدد وسحبت المنح التي تصرف من أجل ضروريات الشعب كديار السكنى والمكاتب والمحلات الحكومية وقد وعد رامادي بتخفيض هذه المنح بمبلغ 400 مليار أي ما يساوي الحرب الجزائرية".

"ومن ناحية أخرى فإن غي موللي قرر في أول أوت تحديد الأجور حتى لا ترتفع الأسعار ولكن الأسعار ما انفكت تصعد يوميا حتى صارت المعيشة في هذه الأيام أغلى مما كانت عليه في السنة الماضية بنسبة 30 في المائة بحيث أصبحت الجماهير عاجزة عن تحمل غلاء المعيشة رغم الزيادات التي حصلت عليها في الصيف الماضي.

وليس في هذا الارتفاع ما يدهشنا اذ اننا نعلم ان الحكومة ترد على زيادة مصاريفها بطبع أوراق مالية أخرى غير مضمونة. ففي أسبوع واحد ارتفع مبلغ هذه الأوراق غير المضمونة الى 75 مليارا من الفرنكات. ولكن أصحاب البنوك ورؤس الأموال لا يضجرون من هذه الحالة اذ انهم يستفيدون من القرض الوطني الجديد ويستفيدون من الصناعة الحربية التي تمون بها الحكومة جيشها في الجزائر، واما الشعب فإنه هو الذي يتحمل وحده زيادة الضرائب وغلاء المعيشة وقلة البضائع الضرورية.

لذلك فإننا نوجه نداءنا الى الشعب الفرنسي ليعمل على تحقيق الصلح في الجزائر وليدفع الحكومة الاشتراكية الى المفاوضة مع الممثلين الجزائريين.

رأي منديس فرانس

1956/9/12

ان ما يمتاز به منداس فرانس عن السياسيين الآخرين الذين عرفوا على راس الحكومات الفرنسية هو أنه رجل ذو إرادة وذو أفكار واضحة مفهومة. وقد اعرب عن هذه الأفكار مرات عديدة وخاصة بعد خروجه من الحكومة الحالية. ولكن وضوح أفكاره السياسية لا يعني أن هذه الأفكار صالحة لحل القضية الجزائرية وانها مسايرة تماما لروح العصر من ناحية ولما تتطلبه الثورة الجزائرية من حل كلي للمشكلة القائمة.

وإليك هذا المقال الذي ظهر في صحيفة "ليكسبريس" الأسبوعية:

"ظهرت في الأيام الأخيرة مقالات عديدة تنبىء بأن الحكومة تستعد للاعلان عن مشاريعها الخاصة بحل القضية الجزائرية. ويبدو من هذه المقالات ان تطور المشكلة اقنع الحكومة - وهو ما كنا نتوقعه - ان ليس في الامكان وضع حد للحرب الجزائرية بتطبيق الوسائل العسكرية وحدها. وقد اقتنعت كذلك الحكومة بأنه لم يعد من السهل عليها ان تتجاهل العمل السياسي البحت الذي تتطلبه القضية التي تواجهها. ولهذا فإن الحكومة أصبحت تؤمن بأن تأخير الحل لن يكون في صالحها، فهناك الجلسة العامة للأمم المتحدة التي سوف تنعقد في شهر نوفمبر والتي سوف تتكتل فيها اغلبية الدول ضد سياستنا في الجزائر. هذا ما يهم الخارج. اما من الناحية الداخلية فإن هناك الحزبين الاشتراكي والراديكالي. لقد أعرب هذان الحزبان في مؤتمريهما الأخيرين عن رغبتهما في وضع حد للحرب الجزائرية. وهما الآن يترقبان أعمال الحكومة ويرجوان منها ان تطبق محتويات اللوائح التي صادق عليها المؤتمرون.

إني اعتقد اذن ان الوقت قد حان لنقيم الدليل للعالم أجمع وللشعب الفرنسي بأننا نريد السلم وبأننا من أنصار الحل السلمي.

"وليس من حقنا ان نظن ان الحكومة الفرنسية لا تنوي بهذا المشروع الا التخلص بصفة وقتية من المشكلة ورفع اللوم عنها حتى تظهر للعالم بنوايا طيبة

وبسياسة تحررية. اننا بالعكس من ذلك نرى أن الحكومة تبحث هذه المرة عن حل معقولي نهائي. والحكومة تعرف ان فشل هذه المحاولة للوصول الى حل المشكلة سوف تنتج عنه أخطر العواقب اذ أن تنازلاتنا اليوم لن يرضى بها الجزائريون غدا. ان فشل المحاولة سوف يؤدي بنا اما إلى حرب ابادية واما إلى خسارة نهائية واما إلى الاثنين بالتوالي.

لذلك فإننا نعتقد دون أن نطلع من قبل على محتويات المشاريع الحكومية بأن هذه المشاريع قد درست درسا محكما بحيث يرضى بها العقلاء سواء كانوا من الفرنسيين أو من الجزائريين.

ولكننا نعتبر أن الحلول التي سوف تعرضها الحكومة على الجزائريين لن تلقى منهم أي قبول اذا لم تحاول تهديم البغض الذي يفصل بين قلوبهم.

"ان التجربة بينت لنا ان تطبيق السياسة المسماة بسياسة التهدئة لا يمكن ان تنتهي إلا إلى تفاقم الخطر وزيادة الاستياء إذ أنها لم تكن مصحوبة بالاجراءات التي طالبنا بها منذ البداية. وهذه الاجراءات مازلنا نطالب بها اليوم أكثر من الأمس لأن كل سياسة نريد لها النجاح يجب ان تكون مقرونة بمجهود يرمي إلى ارجاع الأمل والثقة الى القلوب. إنه من الواجب علينا في هذه الأيام ان نعلن بصراحة عن إرادتنا في الدخول إلى مرحلة جديدة.

وهذه التدابير يمكن ان نحصي بعضا منها يمكن ان يكون له اثره على الذين لم يعودوا يعتقدون فينا والذين لا مفر من ان نربط معهم علاقاتنا. من هذه التدابير ان نضمن صحافة حرة بالنسبة للجميع ولكن تمنع من أن تعبر أو تدعو للعنف والاستفزاز والاحقاد ولكن بشرط ان يكون منعنا منطبقا على الجميع.
ومن هذه التدابير ان نعدل عن القمع الجماعي وعن التصرفات السيئة من كل نوع. وان نعترف بالنقابات الاسلامية ومحل البلديات التي يسيرها أناس مصرون على العماية والعناد وان نبعد الموظفين الذين اقاموا الدليل على استخفافهم بالمسلمين.

وهناك أعمال أخرى يمكن ان نقوم بها ونستوحيها من نفس هذه الروح وهي أعمال عندما تطبق في ميادين أخرى تكون شاهدة شهادة قاطعة على ارادتنا في ان نكون جوا جديدا وهو الجو الذي يسبق التفاهم والمصالحة.

فهكذا فقط يمكن أن نحقق الظروف التي تهيء حظوظ النجاح للمشاريع التي يجري حولها الحديث. ان أهم المشاريع وأفضلها قد لا تساوي حتى ثمن

الحبر والورق الذي كتبت به إذا لم تصحبها هزة عميقة تبعث في هذه المشاريع الحيوية وتكون شاهدة على الاخلاص بل تكون هي النداء الموجه للاخلاص.
ان رئيس الحكومة الذي يتمنى له جميع الفرنسيين النجاح مهما كان مؤخرا يجب أن يضع أمام الجزائريين لا مجرد مواثيق جافة باردة ولو كانت جريئة ولكن ينبغي إلى جانب ذلك بل وبالخصوص ان يبرهن عن تصرفات ماضية لا تردد فيها بحيث تقيم الدليل على عقيدته الصادقة وانجازاته الملموسة والمضمونة والتي لا يشوبها أي شك محتمل في رغبتها الخالصة في تجديد سياستنا الجزائرية.
"ان من الخطر ومن الاجرام ان ننشر مقترحات مهما كانت عبقرية عندما تكون هذه العروض أو المقترحات فاقدة للمساندة الضرورية والنفوذ والاندفاع الذي يسيره اقتناع وأمل يتولدان في الجماهير التي لا يمكن بدونها ان يتحقق شيء أو يقوم شيء أو يبت شيء على الاطلاق.
ان ما يهم ليس هو التأثير الذي يكون لهذه السياسة على الرأي العام في فرنسا وليس كذلك ولا حتى ردود الفعل التي يمكن ان تظهر عند هذا الفريق او ذاك في القاهرة أو غيرها بل أن ما يهم بالنسبة لشمال افريقيا الفرنسية وبالنسبة لسلام مواطنينا الجزائريين الذين هم من أصل أوروبي هو الصدى الذي يمكن للحكومة ان تحييه في قلوب المسلمين الذين لا يريدون ان ييأسوا من فرنسا.

لوم على أمريكا

1956/9/13

جريدة "فران تيرور" الاشتراكية معروفة بولائها لأمريكا وباتصالها بالأوساط المالية الأمريكية. ولكن هذا الولاء لم يمنعها من أن تعرب عن الخيفة التي يشعر بها الفرنسيون والبريطانيون أمام الموقف "البارد" الذي تقفه أمريكا من استعدادات حليفتيها الغربيتين وأمام التخاذل الذي اظهره الممثلون الأمريكيون أثناء المناقشات التي دارت في الأسبوع الفارط بين عبد الناصر ولجنة منزيس الخماسية. لهذا ولأسباب أخرى يؤاخذ صاحب افتتاحية "فران تيرور" الديبلوماسيين الأمريكيين.

وإليك ما جاء في المقال الذي كتبه شارل روناك الاختصاصي في الشؤون الخارجية:

"أصبحت لندن من جديد مركز النشاط الديبلوماسي الذي اثارته أزمة قناة السويس ولكن لندن لا تلعب في هذه الأزمة الدور الأول والأهم كما يظن البعض بل أن الكلمة الآن لواشنطن ومن واشنطن وحدها يمكن ان يخرج السلم أو الحرب. لذلك فإننا نشعر بأسف عميق للغلطة التي صدرت عن فرنسا وبريطانيا عندما لم تريا من الضروري استدعاء الم . فوستر دوللس لمشاركتهما في المقررات التي يجب اتخاذها بعد أن فشلت مهمة الم . منزيس وبعد أن عادت الحالة الى ما كانت عليه من الخطورة في الأيام الأولى".

"ولسنا نبالغ إذا اعلنا ان الحالة صارت خطيرة جدا كما وصفها الم . منزيس نفسه. فقد تبين الآن ان السيد جمال عبد الناصر كان يخادع مدة أسبوع كامل اللجنة الخماسية حتى يربح الوقت. وقد تبين كذلك أن ناصر يرفض لا المشروع الأمريكي الذي ذهبت هذه اللجنة للدفاع عنه بل المشروع الهندي كذلك. فقد أبدى ذلك ازدراء لآراء الآخرين وإعجابا بنفسه وبآرائه الشخصية. ولم يشعر حتى بضرورة الرد على المقترحات الغربية بمقترحات أخرى انتقادية أو معاكسة يمكن أن يستخرج منها حل إيجابي.

وقد لخص الم . منزيس الموقف المصري بصفة واضحة عندما قال: "إن جمال عبد الناصر سوف يرفض كل مشروع لا يترك لمصر وحدها الحرية الكاملة في التصرف في القناة" والدليل على أن هذا الوصف صادق هو أن جمال عبد الناصر بعد أن رفض المشروع الغربي – وجه مباشرة استدعاء لجميع الدول المستعملة للقناة – ماعدا اسرائيل – ليتفاوض معها في شأن الحل السلمي".

"ولكن هذا التصلب الذي يبديه جمال عبد الناصر في موقفه لا يمكن ان يفسر بإعجابه بنفسه فقط ولا حتى باتكاله على روسيا وانما يفسر بشيء آخر.

وهو أن الرئيس المصري يكون اقل تصلبا لو شعر بأن أمريكا متضامنة تضامنا تاما مع حليفتيها فرنسا وبريطانيا. ومن المؤسف جدا ان تظهر أمريكا انها ليست على اتفاق تام مع السياسة التي كانت الدولتان الفرنسية والبريطانية تنويان اتباعها ازاء مصر. وفعلا فقد لاحظ المراقبون السياسيون انه بينما كان الم . منزيس يحاول بجميع ما أوتي من قوى اقناع عبد الناصر بضرورة الأخذ بالمشروع الأمريكي كان بعض الديبلوماسيين الأمريكيين في القاهرة وكذلك بعض الصحف الأمريكية تشير إلى جمال عبد الناصر بأن هذا المشروع ليس هو الأخير وبأن رفضه له لا يجر عليه العواقب الوخيمة التي يهدد بها من ناحية أخرى. والغريب أن أمريكا لم تشعر بأن رفض عبد الناصر للمشروع الغربي معناه صفعة موجهة أولا وبالذات الى وزير خارجيتها الم . فوستر دوللس اذ أنه هو الذي وضع ذلك المشروع. لهذا فإنه لا يكفي ان يعرب الوزير الأمريكي عن أسفه أو عن شعوره بالخيبة أمام الرفض المصري. ولكن من الواجب على أمريكا ان تتخذ موقفا صريحا من المسألة وأن توضح معنى تضامنها مع الدول الغربية".

"وليس معنى هذا أننا نطالب أمريكا بالموافقة على عمل عسكري تقوم به فرنسا وبريطانيا لأن نفس هاتين الدولتين تعتبران التدخل بالقوة لا يمكن ان يؤتى به إلا إذا حدث مكروه للجاليتين الفرنسية والبريطانية بمصر واضطرت الدولتان الى الدفاع عن ممتلكاتهما ومصالحهما. ومن ناحية أخرى فإن فرنسا وبريطانيا تتحققان تماما بأن فرض حل على مصر لا يمكن ان يأتي بنتيجة محمودة ونهائية.

اذن ماذا نريد من أمريكا؟

اننا نريد منها ان تعطي لكلمة "التضامن" معناها الحقيقي أي أنها تبقي

على فكرتها الأولى وهي تدويل التصرف في القناة وان تفهم جمال عبد الناصر بأنها متمسكة بهذا الموقف وانها عازمة على جعله نافذ المفعول. وإذا لم يذعن عبد الناصر فإنه من واجب الولايات المتحدة ان تضم صوتها إلى رفع الشكوى الى مجلس الأمن لا ان تترك حليفتيها تتخبطان وحدهما أمام هذه المشكلة".

"وإذا تمادى عبد الناصر في تعنته وعناده فما على الدول الغربية إلا أن تأمر الملاحين المرشدين بالكف عن عملهم وبمغادرة القناة. بل يجب عليها - أي على الدول الغربية - ان تقاطع استعمال القناة بصفة نهائية حتى لا تستفيد من تأميمها مصر. وليس من شك ان أي اجراء سياسي أو اقتصادي لن ينجح اذا لم يحصل حوله اجماع الدول الغربية. ان تكتل هذه الدول العامل الوحيد الذي يمكن أن يجبر عبد الناصر على الاستسلام والاعتراف بغلطته والاذعان الى حل يرضي الطرفين وان مساندة أمريكا لفرنسا وبريطانيا من الوجهة السياسية ومن الوجهة المادية - وخاصة مدهما بالبترول - سوف يكون العنصر الفعال الذي يأتي بالحل المنشود. فهل ينجح غي موللي وانطوني ايدن في اقناع الرئيس الأمريكي بأن كل هذا يجب أن يحصل قبل إجراء الانتخابات الرئيسية المقبلة أي قبل 4 نوفمبر".

الجزائر كما رأيتها

1956/9/14

قلما يجد المرء في الوقت الحاضر كاتبا فرنسيا يتكلم بصراحة نسبية عن الثورة الجزائرية. ان اغلب الصحافيين الغربيين يعتبرون أنفسهم جنودا في خدمة لاكوست والحكومة الفرنسية والقواد العسكريين. لهذا فإن الشهادات التي يدلون بها والكتابات التي حرروها منذ بدأت الثورة إلى الآن تتجه حسب أنظار الحكومة والدوائر الرسمية التي يمثلها في الجزائر المكتب العاشر للدعاية والنشر. ولكن هذه القاعدة العامة لها شواذها. وهذه الشواذ تظهر من حين لآخر. ولنا اليوم في صحيفة "لوموند" المستقلة سلسلة من المقالات التي يظهر فيها صاحبها نزيها في احكامه صادقا في نواياه.

لهذا فإننا عزمنا على نشر هذه السلسلة من المقالات التي شرعت لوموند في نشرها. واليك المقال الأول:

ان الصفحات التي سوف تقرأها لست أقصد منها إلا الادلاء بشهادة شخصية عن الجزائر في عام 1956. لقد مكثت بهذا القطر طوال النصف الثاني من شهر أوت المنصرم متجولا بين المخلوقات والأشياء، فاتحا عيني على كل ما حولي مندهشا من كل ما اكتشفته وما أريد أن أطلع عليه القارئ وسوف اضطر الى تكرير بعض المعلومات المألوفة والأحداث السابقة ولكني اتحقق انها سوف تكتسي طابعا جديدا في هذا المقال. وانه من الممكن جدا ان ارتكب هفوة في استعراضي لهذا الحادث أو ذاك ولكني لا أشك في انني سوف اكون مصيبا في النظرة الاجمالية التي حملتها معي من الجزائر. ولم أكن أقصد من زيارتي إلى الجزائر القيام ببحث مفصل كامل للمسألة الجزائرية بل اني كنت أريد أن أصحح نظرتي إلى المشاكل وان اتحادث مع بعض الأصدقاء الجزائريين. واني أقر بأني لم أزج بنفسي داخل المعمعة ولكن ما شاهدته على الجوانب يكفي باعطائي صورة واضحة ودقيقة عن داخل المعمعة. وقد رجعت إلى باريس وانا عازم على

انذار الرأي العام بخطورة الحالة وعلى اتهامه بأن الأمر يستحق عملا سريعا جدا.

هذا وأني لن اتحدث في هذه الصفحات عن الجرائم التي يقترفها الثوار وهي جرائم كثر عنها الحديث في السابق وهي مازالت تقترف الا انها ليست وحدها فهناك أيضا جرائم القمع. ولا يقل الشهود الذين يعلمون التفاصيل العديدة عن اجرام الثوار وعن اجرام الشرطة والقوات العسكرية. واني بالطبع لا أحبذ لا هذا ولا ذاك وإني أعلن من جديد اني أبغض العنف والتطرف. ولكن هذا التصريح الشخصي لا يكفي لمعالجة الحالة الراهنة. ولهذا فإن أحسن وسيلة لوضع حد لهذه الجرائم هي اقتلاع الأمراض من جذورها وذلك بالبحث عن الدواعي الأولى التي دفعت الجزائريين للثورة. واني اعتبر نفسي لا أقل وطنية عن الفرنسيين الآخرين عندما اقدم على اصدار حكم على حالة عفنة تكون فرنسا مسؤولة عليها وان أوجه نداء بالعودة إلى العقل والحكمة.

ان أول حقيقة يصطدم بها الزائر للقطر الجزائري في الوقت الراهن هي هذه:

ان الثوار نجحوا نجاحا باهرا في تحقيق احد الأهداف التي كانوا يرمون اليها عندما رفعوا السلاح في وجه الحكم الفرنسي: لقد أرادوا اثارة المشكلة الجزائرية في نظر الرأي العام العالمي وقد نجحوا في وضع المشكلة على بساط البحث بحيث أصبح من المستحيل تجاهلها وغض النظر عنها حتى لو استسلم الثوار ونزلوا من جبالهم وأعلنوا عن ولائهم لفرنسا وهذا بالطبع افتراض خيالي لا يمكن ان يحصل الا إذا تدخل الجيش في ذلك. اذن أصبح من المقرر أن المشكلة الجزائرية مشكلة حاصلة وانها تتطلب جوابا وحلا.

وليس في امكان أي كان ان يتجاهل هذه الحقيقة أو ينكرها لأنها واقع ملموس يتعلق بأي انسان يطأ الأرض الجزائرية ويمنع عنه التنفس بحرية.

فقد قال لي احد الشبان الفرنسيين المتحمسين للوطنيين الجزائريين. انني عندما علمت في أول نوفمبر 54 ان اصدقائي الوطنيين دخلوا الجبال قلت في نفسي أنهم مجانين. ان اليأس هو الذي دفعهم إلى هذا العمل. انهم خسروا المعركة مسبقا. ولكني اعترفت فيما بعد اني انا الذي اخطأت. وأني أرى اليوم أنهم هم الغافلون ...

وإني لا أشك اننا نحن الفرنسيين - سوف نقضي نهائيا على تلك السمعة الأدبية والفكرية التي كانت تتمتع بها فرنسا في العالم أجمع والتي اخذت في

الانهيار كلما واصلنا هذه الحرب وكلما سكتنا عنها ولم نشنع بها. ان أغلبية الأهالي في الجزائر يرون ان المصير الجزائري يتغير اتجاهه شيئا فشيئا كل يوم.

وليس من شك ان الوزير المقيم قد فقد حرية العمل وحرية المبادرة في الميدان النفسي رغم الستمائة الف رجل التي تعمل تحت إمرته. ومما لاشك فيه أيضا أنه خسر المعركة في أعين الرأي العام هنا في الجزائر اذ أنه اظهر عجزه امام 20 ألف ثائر يعملون بمساعدة الأهالي طوعا أو كرها.

لقد قضيت الليلة الأولى من مقامي بالجزائر في مزرعة معمر أوروبي ولاحظت ان جميع الأحاديث تحوم حول موضوع واحد: الثورة. انها شغلهم الشاغل حتى ولو كانت بعيدة عنهم لأنهم يتحققون انها موجودة في كل مكان وانها يمكن ان تبرز حيث تشاء. ان كل أوروبي يعتبر نفسه مهددا في كل لحظة من حياته. وعندما يكون الأوروبي غير مهددا فعلا فإنه يتخيل انه سوف يكون مهدد يوما ما. ان الخوف والملل واليأس من المستقبل، كل هذا أصبح يمتلك القلوب. وهذا ما جعل سائق السيارة التي تحملني ليلا يمر على البقاع المغمورة بالأعشاب بسرعة 130 كلم في الساعة.

ومن هذا الواقع الأليم يتبين لنا خطأ أو سوء نية من يزعمون أن التهدئة تمت أو أنها قريبة من الانتهاء. إني اعلن ان كل ما يجري في الجزائر اليوم يشهد بأن مناطق الثورة تتسع شيئا فشيئا وبدون انقطاع. وقد شبه لي الم. جاك شوفاليي الثورة الجزائرية بمرض الصفراء: "ان التراب الجزائري اليوم يشبه جلدة المريض بالصفراء. فإنك إذا وضعت الدهن على المكان المصاب اختفى الداء من ذلك المكان ولكنه ظهر في مكان آخر. هذه هي الحرب الجزائرية اليوم" وقد رأيت في هذا التشبيه صورة بارعة وصادقة لما شاهدته انا بنفسي. فإن هناك مناطق تعيش في هدوء تام ويعمل مزارعوها في طمأنينة. وإذا بها تنقلب بين عشية وضحاها إلى منطقة ثورية. ان أزعج شيء في هذه الثورة هو تسربها من مكان إلى مكان كالنار تحت الرماد دون أن تشعر بها السلطة.

وقد التقيت بمعمرين في مزرعة على بعد 70 كيلومترا شرقي وهران فحملاني إلى مزرعتهما وأطلعاني على وسائل الدفاع التي اعداها لمواجهة الثوار بعد ان أبعدا النساء والأطفال وهرب عنهما العملة الجزائريون. وقد أبديا لي عزمهما على البقاء والتمسك بأموالهما ولكني كنت أري فيهما الأنانية وحب المال. وفكرت في الحين في أولئك الثوار الشبان الذين تلقوا شيئا من تعلمهم بالمدارس

الفرنسية ويدافعون حقا على الحرية. بل كنت اتخيل هؤلاء الثوار وهم يجهدون أنفسهم لبناء دولة يتصرفون فيها بكل حرية وليجدوا فيها في المستقبل الغذاء الكافي لدفع الجوع عنهم. لهذا فإني أعتبر ان وقت الحملات الاستعمارية قد قبر إلى الأبد وان التطلع الى الازدهار أصبح الى جانب الثوار.

ولم تكتف الثورة بالانتشار في البوادي والجبال ولكنها دخلت المدن حيث أيقظت ندها الارهاب المعاكس. وإني أتذكر ذلك الجو الخانق الذي وجدته في الجزائر العاصمة وتلك القوات الهائلة التي تجوب شوارع المدينة. وقد ازعجتني تلك المناظر وذكرتني بعهد الاحتلال الألماني لفرنسا فخشيت على نفسي ولكني اطمأنيت بعد ذلك لأني عرفت ان كل هذه المعدات موجهة ضد العرب وحدهم. ولكن هذا الاطمئنان لم يدم طويلا اذ ان كل شيء أشاهده يذكرني بالثورة وبمطالب الثورة وبالجواب الذي تنتظره الثورة عن السؤال الذي وضعته أمام فرنسا.

نهاية: "الجزائر هي فرنسا"

1956/09/15

نواصل فيما يلي نشر المقال الثاني الذي ظهر في جريدة "لوموند"، وقد طرق صاحبه اليوم موضوعا آخر وهو نهاية الأساطير والأكاذيب القديمة التي روجها المستعمرون عن الجزائرمنذ قرن وثلاثين سنة. وهو على هامش هذا الموضوع يحدثنا عن التطور الذي أخذ يبدو في أفكار أوروبيي الجزائر.

وإليك المقال الثاني من هذه السلسلة: "الجزائر كما رأيتها".

لا، اني أكرر بأن سياسة "التهدئة" لم تنجح وإني أظن حسب ما رأيته في الجزائر انها سوف لن تنجح ابدا، وذلك لأن المشكلة التي أثارتها الثورة لم تتلق جوابا إلى حد الآن. فالثورة ستظل اذن قائمة مادامت هاته المشكلة قائمة، أما المسؤولون عن السياسة الفرنسية فإنهم اكتفوا باستعمال السلاح ضد مطالب الثوار، ولكنهم نسوا أنه من الصعب جدا ادخال التهدئة على أفكار ثائرة ثورة شرعية بإشهار الحرب عليها.

وقد صرح لي كثير من المعمرين ومن الموظفين بأنه لو لم تعجل الحكومة الفرنسية بإرسال قوات كبيرة إلى الجزائر لكانت الثورة قد غمرتهم وأتت على السلطات الفرنسية المحلية ولحصلت في الجزائر فضيحة لا علاج لها. أما أنا فإني لا ألوم لاكوست على الحرص الذي أبداه منذ 6 فيفري لضمان مصالح وأرواح الفرنسيين القاطنين في الجزائر، لقد كان ذلك واجبه وليس لأحد ان يلومه في ما قام به لنشر الطمأنينة بين أولئك الفرنسيين. ولكني أوجه له تأنيبا من نوع آخر. ان الشيء الذي يؤاخذ عليه هو أنه أراد إرضاء البعض منهم حتى أصبحت سياسته الجزائرية تطبيقا للأراء التي عرف بها مائة أوروبي من الأثرياء المستعمرين الذين عارضوا في الماضي كل محاولة تقوم بها الحكومات الفرنسية في صالح الجزائريين، ولهذا فإني اعتبره وزيرا مقيما لا يمثل جميع الفرنسيين وآراء جميع الفرنسيين في الاجتماعات الوزارية بل أنه ظل يدافع عن آراء تلك الأقلية الاستعمارية، وقد كان عمل لاكوست هو محاربة الجزائريين على أمل أن

يعلن هؤلاء الجزائريون عن ولائهم لفرنسا، ولكن هذا الولاء لم يسجل قط من المسلمين ولا يمكن ان يحصل في المستقبل، وكان كل ما قام به لاكوست هو ابراز القوة، وبالطبع فإنه لم يبين كيف تتصور فرنسا معاني العدل والحق، وقد أراد لاكوست ان ينجح بانتهاجه هذا الأسلوب، ولكني اتحقق انه تبين له اليوم ان تحالفه مع ا لأوساط اليمينية أضعف من قيمته وجر عليه أقبح الآثار، لهذا فإنه يرى نفسه مضطرا إلى تغيير نظرته إلى الأمور، ولكن هذا لن ينفعه ولن يرفع أبدا من قيمته لأن الأهالي المسلمين أصبحوا كلهم إلى جانب الثوار.

أما الأوروبيون الجزائريون فإنهم تطوروا بكيفية عجيبة وهم اليوم غير ما كانوا عليه قبل الثورة، فقد دفعتهم تجارب هاتين السنتين إلى اكتشاف حقائق سياسية جديدة لم يكونوا يعيروها أي اهتمام.

وقد تبين لي من خلال المحادثات التي اجريتها معهم اننا دخلنا الآن طورا جديدا يمكن لي ان اطلق عليه اسم: عهد نهاية الخرافات، وأول هذه الخرفات واقدمها هي تلك الجملة التي روجت في الجزائر وفي فرنسا وفي العالم منذ ما يزيد على قرن، وهاته الجملة هي: "ان الجزائر هي فرنسا!" والدليل على أن هذا الادعاء لم يعد يجد من يؤمن به هو المثل الذي أود ايراده هنا، لقد تحادثت مع طالب في الطب وهو فرنسي من الجزائر، وقد عرفت من حديثه انه كان كجميع الشبان الفرنسيين هنا يتغنى بتلك الجملة: "ان الجزائر هي فرنسا"، وكان يردد كجميع أقرانه هاته التعابير: "ان فرنسا هي التي كونت هذه البلاد" أو "ان هؤلاء القوم لا يصلحون لشيء، أنهم أوباش وسراق وكسالي!"

ثم تطور شيئا فشيئا حتى أصبح اليوم لا يؤمن بادعاءات الأوساط الفرنسية بل أنه ليعمل مع الوطنيين الجزائريين، فقد اطلع على الحقيقة وصار ينظر إلى الأشياء بعقليته الخاصة ولا يأخذ بأحكام أصدقائه السابقين والفرنسيين المسنين.

وهذا المثل الذي أوردته يبرهن على أن فرنسيي الجزائر يعانون الآن أزمة فكرية وقلقا نفسيا اضطرهم إلى الرجوع إلى أنفسهم والبحث عن حقائق جديدة.

وإني اعتبر ان جميع المصائب التي تجري الآن في التراب الجزائري سوف يكون لها أطيب الأثر على العقول وعلى نفوس الفرنسيين فالواقع الجزائري لا يترك المجال للخرافات التي كانت تروج من قبل عن حقيقة الشعب الجزائري وعن التراب الجزائري وعن أصل الشعب الجزائري. ان كل شيء يصيح بأن الجزائر ليست فرنسا. ولكن الفرنسيين لم يفيقوا لهذه الحقيقة الا عندما اندلعت الثورة

أما قبيل يوم 1 نوفمبر فإن الفرنسيين الذين كانوا يؤمنون بها كانوا شرذمة قليلة جدا. ثم قامت الثورة فأخذت تجرف ما كان يقال ويعاد في الأوساط الأوروبية.

وليست لي النية في تعديد الحجج التي تبين بصفة قطعية أن الجزائر ليست فرنسا. ولكني اكتفي بتذكير القارئ بتلك الفوارق الجغرافية والاقتصادية والثقافية التي تجعل من الجزائر أرضا جديرة باكتساب شخصية قومية.

وانه يكفي زائر هذه البلاد ان يشاهد سيارة نقل تقف في الخلاء وقت الصلاة لكي يتمكن المسلمون من أداء عبادتهم ليقتنع بأن فرنسا لم تنجح في ادماج هذه الأرض في وطنها رغم جميع الأساليب التي استعملتها ورغم الألوف من الأوروبيين الذين تركت لهم الباب مفتوحا لاستعمار البلاد. وإني اعتقد ان هذه الأرض لن تدمج أبدا في الوطن الفرنسي وانها سوف لن تكون ابدا شبيهة بعمالات الألزاس

العنصر الأروبي في الجزائر

1956/09/16

هذا هوالمقال الثالث من سلسلة "الجزائر كما رأيتها" كما تنشرها جريدة "لوموند". وفي مقال اليوم يحدثنا الكاتب عن ملاحظاته التي سجلها في الوسط الأوروبي من ناحية وفي الوسط الجزائري من ناحية أخرى والمشكل الذي يثيره الكاتب هو علاقة العنصرين في الحاضر وخاصة في المستقبل وإليك ما جاء في هذا المقال:

لقد قلت في المقال السابق ان الجزائر لا يمكن ان تدمج في فرنسا. واليوم ازعم أن الجزائر لم يعد في الامكان اعتبارها جزء لا يتجزأ من العالم العربي الاسلامي. ولا يمكن القول كذلك بأنها أمة مكونة تكوينا كاملا. بل اني اعتبرها في الوقت الحاضر أمة تنشأ في معركتها الحالية لتبرز إلى الوجود من الصراع الجاري وإني أعتبر أن على فرنسا إعانة الجزائر على تكوينها واكتمالها.

وأدعم قولي هذا بحجج تاريخية مستوحاة من التاريخ الاستعماري. لقد كانت نية فرنسا من احتلالها للجزائر هو تعميرها بالأوروبيين. ولذلك غمرت الجزائر موجات عديدة من العائلات الأوروبية الفلاحية وخاصة في أوائل الاحتلال ثم بعد حربي 39 - 70. ولكن هاته الموجات البشرية لم تعد تجد أمامها أرضا خالية لأن الجزائريين تضاعف عددهم وصاروا يشعرون بالضيق وبالعجز في التمعش من الأرض. واثر هذا الضيق لاحظ الاختصاصيون ان العائلات الأوروبية اخذت تترك الأرض وترحل إلى المدن.

وكل هذه التنقلات وهذه الموجات البشرية جمعت في الجزائر مليون أوروبي. ولما إحتل الأوروبيون الأراضي الزراعية أعطوها صبغة أوروبية بعملهم وبنائهم وزراعتهم وصاروا يشعرون اليوم بأنهم لا يقلون تعلقا بالأرض الجزائرية عن الجزائريين أنفسهم. ولذلك فإن الزائر اليوم يلاحظ في الأوروبيين نوعا آخر من الوطنية الجزائرية وهي وطنية أوروبية بلاشك. وإني استنتج من ملاحظاتي كلها

ان الجزائر لم تعد أرضا اسلامية خالصة وخاصة في المنطقة الساحلية منها أي المنطقة الغنية.

ولقد تحدثت مع الكثيرين منهم وكانوا كلهم يكررون نفس العبارات المؤثرة: "اننا ولدنا في هذه الأرض، وفيها وجد مقابرنا وكنائسنا، إلى أين تريدوننا ان نذهب إذا حرمنا من مكاننا الشرعي؟" قد سمعت هذا الكلام من أفواه الرجال والنساء وخاصة منهم أولئك الذين نزلوا هنا منذ أجيال، بل ان منهم من أكد لي بأنه يفضل أن يبقى في الجزائر يمسح الأحذية على أن يترك هذه البلاد. وقد احسست من خلال هذه الأحاديث ان تعلق الأوروبيين بالجزائر يفوق بكثير تعلقهم بفرنسا نفسها. وانهم جميعا متفقون في هذا الشعور حتى ولو كانوا مختلفين في الآراء السياسية. وهذا الشعور بالوطنية المحلية هو الذي دفع بعض الشبان الفرنسيين الى العمل إلى جانب الوطنيين الجزائريين ضد فرنسا نفسها. وإني اعتقد ان هذا الشعور بالوطنية الجزائرية سوف يكون الحلقة المتينة التي تربط في المستقبل بين العنصر الجزائري والعنصر الأوروبي. بل اني اخشى ان يتطور هذا الالتحام بين العنصرين الى معاكسة السياسة الفرنسية والابتعاد عنها.

والوطنيون الجزائريون يعلمون هذا الشعور حق العلم وهم مطلعون على التطور الفرنسي ولهذا فإنهم لا يغفلونه بل انهم يضعون له حساباته في تسطير سياستهم الوطنية. فهم عندما يطالبون باستقلال الجزائر يطالبون الجالية الأوروبية التي يعتقدون ان وجودها ضروري لتشييد الجزائر الجديدة.

وإذا اكتشفت ان فرنسيي الجزائر متعلقون بالأرض الجزائرية فإني اكتشفت كذلك حقيقة أخرى لا تقل عن السابقة أهمية. وهذه الحقيقة هي ان الثقافة الفرنسية لها تأثير عميق في نفوس القادة الجزائريين سواء كانوا من الشبان أو من الاقدمين. ومعنى هذا التأثير هو أن المثقفين الجزائريين أصبحوا يعرفون القيمة الجوهرية التي تنطوي عليها المدنية الغربية أكثر مما نعرفها نحن الفرنسيون فالجزائريون اليوم يقاومون الاستعمار باسم المبادئ التي اخذوها عن الفلاسفة الفرنسيين. وهم يقرأون الجرائد الفرنسية ويجدون فيها غذاءهم الروحي والفكري. وهذا لا يعني ان الاسلام ليس له أي دخل في الثورة الجزائرية الحالية. بل اني اعتقد ان هذا الدين من أهم العوامل التي ألفت بين قلوب الجزائريين وجمعت كلمتهم حول الثورة الجزائرية وحول قادة الثورة. ولكن بالرغم عن هذا الدور الهام الذي يلعبه الدين الاسلامي فإني أجزم بأن الثورة الجزائرية لم تتخذ

في أي وقت من الأوقات وفي أي مكان طابعا دينيا متطرفا.

وقد بين الوطنيون في مناشيرهم وكتاباتهم ان الوطنية الجزائرية تستمد قوتها من الآراء السياسية ومن الاستبداد الاستعماري الذي سلط على الشعب الجزائري. لهذا فإني أطلب من الفرنسيين ان يعملوا كل ما في جهدهم لإعانة الجزائريين على بناء دولتهم وذلك لأني اتحقق ان زعماء الثورة يحاربون الخرافات الدينية القديمة بنفس الشدة التي يحاربون بها الاستعمار.

الحل الموفق

1956/09/18

هذا هو المقال الرابع والأخير من سلسلة الدراسة التي نشرتها "لوموند" تحت عنوان "الجزائر كما رأيتها" وفيه يتحدث الكاتب جورج هوردان المسيحي عن الحل الذي يريده هو للجزائر. وهذا الحل تمليه عليه المشاهدات والمقابلات والمحادثات التي سردها للقراء في المقالات السابقة. وبالطبع فإن حله لا يمكن ان يكون مطابقا للمطالب الوطنية بالرغم من المجهود الذي بذله ليكون نزيها في أحكامه وشهاداته. وإليك هذا المقال:

ان الحالة السائدة الآن بالجزائر تتطلب من فرنسا ان تتخذ موقفا صريحا ونهائيا في القضية. ان على الحكومة الفرنسية ان تقطع هذا الصمت الطويل وان تعلن انها تريد تغيير نظرتها إلى الأشياء لأن كل شيء قد تغير هناك منذ زمن طويل. فالأقلية الأوروبية صارت اليوم تدرك بصفة واضحة انها تعيش في بلاد لها مميزاتها الاجتماعية والجغرافية وهي تريد اليوم أن تلعب الدور الذي يرجع إليها في بلاد ساهمت في تشييدها وتغيير ملامحها. واما الأمة الجزائرية فإنها اكتشفت من ناحيتها قوتها وحيويتها وذلك في الوقت الذي اكتشفت فيه بؤسها واستعبادها السياسي. ولكنها لا تحمل فرنسا وحدها مسؤولية هذا البؤس وهذا الاستعباد بل هي تعترف بشجاعة عجيبة ان أسباب تأخرها راجع إلى تقاليدها القديمة وإلى إيمانها بالخرافات الدينية التي يحاربونها اليوم كما قلت سابقا. ان ما يسجله اليوم كل ملاحظ هو هذا الشعور الوطني المتحفز وذلك الضمير الجماعي المنبعث من التضحيات اليومية. ان من خلال أهوال هذه الثورة وفظائع الحرب الأهلية تتطلع الرغبة في حياة وطنية شريفة وهي رغبة على الفرنسيين ان يشجعوها وان يساعدوا الجزائريين على تحقيقها.

ان هناك حلا سهلا وهو إرضاء المطالب الوطنية إرضاء كليا وذلك بالتنازل عن الاستقلال التام للوطنيين الجزائريين. واني أصف الاستقلال التام بالحل السهل لأني أعتبر ان في ذلك هناء لفرنسا وللجزائريين على السواء. فيه هناء

وراحة لفرنسا لأنها لن تعود مضطرة إلى صرف مالها ووقتها على الاقطار التي استعمرتها من قبل. ولأنها سوف تتمكن من صرف هذا المال وهذا الوقت في اصلاح شؤونها الداخلية ورفع مستوى المعيشة عند الشعب الفرنسي وحده.

وفيه هناء وراحة للجزائريين لزنهم سوف يحصلون عندئذ على رغبتهم كاملة غير منقوصة.

الا أن الحلول السهلة ليست هي الحلول الرشيدة والصالحة في جميع الأحوال.

واني اعتقد ان فرنسا قادرة على القيام بدور مشرف لها في الخارج.

فهي شعب حي لها امكانيات لابأس بها تصلح لنشر الازدهار والرفاهية في العالم. وان ابناء فرنسا مازالوا قادرين على بث الاكتشافات الفكرية والأخلاقية التي تحصلت عليها العبقرية الفرنسية. واني ازعم ان الشعب الفرنسي له الكفاءة التامة لإعانة الشعوب الضعيفة ولتقوية جهازه الاقتصادي.

ولكن السير في هذين الاتجاهين المختلفين دون أن يكونا متناقضين يتطلب من فرنسا أن تغير نظامها الداخلي. وبالفعل فإن للمشكلة الجزائرية أهمية كبرى في نظامها السياسي وان لكيفية حلها اثرا عميقا على مصيرنا. ان المشكلة الجزائرية اثارت مشكلة اعوص منها وهي مشكلة تنظيم الاتحاد الفرنسي. وهذا المشكل يثير بدوره مشكلا آخر وهو مشكلة الدولة الفرنسية نفسها. انه لا يتصور ان نهتدي إلى حل نهائي رشيد في الجزائر مادامت حكومتنا ضعيفة لا تعرف عن مصيرها شيئا. ان الجزائريين لا يمكن لهم ان يثقوا برئيس للحكومة لا يعرف اين يكون في الغد. هل يبقى رئيس حكومة أم يصبح مجرد نائب في البرلمان. ومن ناحية أخرى إني انصح المسؤولين الفرنسيين ان يكونوا صرحاء في وعودهم واني أقول أنه من الأفضل لهم ان يعطوا الجزائريين أكثر ما يمكن من الاستقلال الداخلي ومن السيادة التي لا تتعارض مع ابقائها داخل الاطار الفرنسي. اني أعتبر انه من الواجب علينا السماح للجزائريين بأن يصبحوا شركاءنا في العالم لأن التطور العالمي يقتضي ذلك.

ولكن كل ما أخشاه هو أن تكون المشاريع الحكومية الحاضرة ليست مبنية على الجرأة والثقة بالمستقبل. وقد شعرت عندما كنت بعاصمة الجزائر ان الدوائر المسؤولة لا تبحث بجد عن الحل الناجع بل انها كانت تفكر في التخلص من لوم الأمم المتحدة بإعداد برنامج يبرهن على أن فرنسا جانحة الى الصلح والمهادنة. ولهذا فإني احذر هذه الدوائر من العبث بالفرصة الحالية وأقول بأننا إذا قدمنا

للجزائريين مشروعا يهزأون منه فإننا نكون قد فتحنا الباب على مصراعيه لخسارة المعركة الجزائرية. وإني انصح الفرنسيين المشرفين على اعداد المشاريع بأن تكون لهم نظرة واسعة تسمح للعنصرين المتساكنين بأن يشيدا الدولة التي سوف تضمهما في المستقبل.

والصعوبة في تحقيق هذا الوئام هي اعطاء الجزائريين الحقوق التي يستحقونها بدون النيل من الحقوق التي اكتسبها الفرنسيون بحكم قدمهم في هذه الأرض واعمالهم الانشائية فيها. هذا من الوجهة الداخلية واما من الوجهة الخارجية فإنه من الواجب علينا اعطاء الأمة الجزائرية سيادتها دون ان نقطع ارتباطها بفرنسا. وكل هذه الشروط تقيم الدليل على أن مشكلة الجزائر مشكلة عويصة تقتضي من فرنسا حكمة فائقة.

أما الحل الذي يبدو لي صالحا للمشكلة فإني استخلصه من مشاهداتي ومن أحكامي النزيهة. اني اظن ان أفضل حل هو انشاء نظام فيديرالي داخل الدولة الجزائرية واما ربط الدولة الجزائرية بالدولة الفرنسية فإنه من الممكن تحقيقه على سبيل انشاء رابط فيديرالي بين الحكومتين ويظهر لي ان الولاية العامة في الجزائر وافقت على الاقتراح الأول فيما يخص النظام الداخلي الا أنها مازالت متعثرة فيما يخص النظام الخارجي مع فرنسا.

وفي الأخذ بهذا الحل فوائد كثيرة. انه سوف يسمح لفرنسا بربط علائق اوثق مع الدولتين المغربية والتونسية، ثم أنه يصير في امكانه فرنسا استثمار الصحراء بصحبة الدول الثلاث الشمال الافريقية. وهناك فائدة أخرى في الميدان الدولي: ان تصالحنا مع الأقطار الثلاث سوف يمنع جمال عبد الناصر من الارتكاز على الوطنية العربية في افريقيا الشمالية.

وفي الأخير اني اعتبر انه في امكاننا التفاؤل بالمستقبل الفرنسي بشرط ان يتحرر من الأفكار الاستعمارية القديمة وبشرط ان نأخذ بالطرق الجديدة التي تتمشى والعصر الحاضر. ان على فرنسا مسؤولية عظمى وهي تمتين صداقتها القديمة مع العالم الاسلامي. فإن هي نجحت في هاته المهمة فسوف تبقى دولة كبرى وان هي اخطأت فالمستقبل سوف يكون قاتما.

اننا خسرنا المعركة...

1956/09/19

هذا ما يقر به المراسل الخاص لجريدة "الفيغارو" اليمينية المتسعة الانتشار المعروفة بأسلوبها الجدي في طرق المواضيع السياسية. هذا ما يقربه اذن ماكس كلوس في الرسالة التي نقلناها اليوم لقرائنا والتي لا تستدعي أي تعليق من جانبنا.

ولهذا فإننا نكتفي بالقول بأن الصحفيين الفرنسيين كانوا يعلقون أمالا كبيرة على مغادرة المرشدين الأجانب لمناصبهم. وكانوا يعتقدون أن الملاحة سوف تتعثر بعد ذلك وسوف يظهر للعالم أجمع عجز مصر على القيام بمهام دولية كمهمة المرور بالقناة.

ولكن نجاح مصر في تسيير القناة تركهم مذهولين فعجز أغلبهم من الاعتراف بالواقع...

وان وراء هذا الانتصار المصري اندحار بريطانيا وفرنسا في الشرق الأوسط وفي شمال افريقيا. وإليك نص الرسالة كما بعث بها المراسل:

" ان المؤتمر الثاني الذي سوف تعقده الدول الثماني عشرة في لندن يوم الأربعاء لا يرى فيه المصريون أي تهديد على سياستهم بل ان تفاؤلهم بالمستقبل يتزايد يوما بعد يوم. وقد كان المصريون لا يخفون قلقهم اثناء الأسبوع الماضي وهناك من كان يخشى وقوع حرب مع الدول الغربية. اما الآن فإن ذلك القلق قد زال ولم يعد المصريون يخشون على مصيرهم. والسبب في هذا التطور الملموس يرجع الى حدثين هامين.

1 - ان المصريين لاحظوا بسرور عميق ان المرور بالقناة لم يتعطل دقيقة واحدة رغم ارتحال المرشدين والفنيين الأجانب عن المنشآت التي كانوا يسيرونها وحدهم

2 - يعتقد المصريون ان الحكومة الروسية والدول الشيوعية الأخرى تؤيد مصر تأييدا فعالا.

ولهذا فإن المصريين يعتبرون ان بريطانيا وفرنسا لم يعد في مقدورهما القيام بتدخل عسكري وان مصر هي التي ربحت معركة القناة. وقد قال لي كثير من المصريين: انكم وضعتم أنفسكم في مأزق لا يحتمل الا الحرب او التراجع. اما الحرب فإنها صارت مستحيلة ولهذا فإنه لا مفر لكم من التراجع على أعقابكم".

"وليس من شك ان مصر فازت فوزا مبنا فيما سمي بحرب المرشدين: لقد مرت بالقناة يوم السبت الماضي 47 سفينة بدون ان يسجل أي حادث وذلك بقيادة المرشدين المصريين واليونانيين وحدهم. وفي نفس الوقت كانت الادارة المصرية الجديدة تتخذ الاجراءات الضرورية لصيانة القناة وتنظيم الملاحة بها تنظيما محكما. لقد طلبت الادارة من المرشدين المصريين ان يبذلوا مجهودا جبارا للقيام بمهمتهم حتى يتم تدريب المرشدين الآخرين. ثم انها قررت ان تمر بالقناة قافلتان في اليوم الواحد. أما الأولى فإنها تخرج من بور سعيد قاصدة البحر الأحمر وأما الثانية فإنها تخرج من ميناء السويس قاصدة البحر الأبيض المتوسط ويدوم المرور من ميناء إلى ميناء 11 ساعة لا يقع فيها تعويض المرشد كما كان يجري سابقا".

"هذا هو الحادث الأول الذي جعل المصريين يتفاءلون واما الحادث الثاني فهو تأييد روسيا الفعلي للحكومة المصرية وقد برهن على هذا التأييد وصول 15 مرشدا روسيا إلى الاسماعلية مصحوبين بأربعة مرشدين يوغسلافيين وسوف يلتحق بهم فوج ثان يضم عشرة مرشدين روسيين آخرين. وقد قدم القنصل الروسي ببور سعيد هذا الفوج لمدير الشركة المصرية السيد محمود يونس. وقد صرح رئيس الفوج لمحمود يونس بأن المرشدين الروس مستعدون لمباشرة عملهم في القناة بعد قضاء يومين في دراسة قوانين القناة. وقد قال مرشد آخر "ليس هناك من عمل اسهل من هذا!" وسوف تلتحق بالمرشدين الروس عائلاتهم بعد شهر".

ولكن التأييد الروسي لا يقف عند هذا الحد. بل ان المسؤولين المصريين يعتبرون ان الجملة التي وردت في البيان السوفياتي الأخير والتي تحذر الغربيين من ان كل استعمال للقوة في الشرق الأوسط سوف يكون تهديدا لسلامة التراب الروسي. يعتبرون ان هذه الجملة تعني ان روسيا مستعدة للتدخل عسكريا إذا اقدمت فرنسا وبريطانيا على محاربة مصر أو النزول بمنطقة القناة.

"ولأول مرة منذ ابتداء الأزمة يجد الغرب نفسه تحت رحمة الموقف الروسي. ولذلك فإن مجموعة الدول الثماني عشرة ترى نفسها مضطرة للتقهقر لأن اندلاع الحرب لا يرضى به أغلب أعضائها. ومن ناحية أخرى فإن جمال عبد الناصر أصبح يشعر بالطمأنينة إلى جانب روسيا.

وبعد مرور شهر ونصف على قيام الأزمة فإن المراقبين السياسيين يعتبرون ان موقف بريطانيا وفرنسا متحرج للغاية:

1 – ان مصر دعت إلى عقد مؤتمر سوف تحضره روسيا والدول العربية والشيوعية. وسوف يكون هذا المؤتمر مزاحما للمؤتمر الغربي.

2 – ان عملية عسكرية ضد مصر وحدها أصبحت من المستحيلات، ولم يعد هناك أمل في جلب أمريكا إلى جانب بريطانيا وفرنسا إذا عزمت الدولتان على استعمال القوة لأن أمريكا لا تريد محاربة روسيا .

3 – ان فرنسا وبريطانيا أصبحتا مضطرتين إلى تراجع يحط قيمتهما التي صارت عديمة في الشرق الأوسط. وإذا لم تتدارك فرنسا ضعفها في مصر فإن الفرنسيين القاطنين بالشرق الأوسط سوف يضطرون إلى مغادرة مراكزهم وسوف يكون في ذلك اخطر ضربة على مصالح فرنسا بمصر.

4– لقد أصبحت روسيا تتمتع بتقدير عظيم في أعين الشعوب العربية التي تعتبرها المنقذة النزيهة لهم. وقد دفعت الحوادث الأخيرة مصر إلى الارتماء بين أحضان روسيا".

ملل الشعب الفرنسي...

1956/09/20

ان نتيجة السياسة التي اتبعتها الحكومة الفرنسية في الجزائر وإزاء مصر أخذت تظهر داخل الشعب الفرنسي في الميدان الاجتماعي. ولا يخفى على أحد ان أزمة اقتصادية أصبحت تهدد كيان فرنسا وان السخط اخذ يعم الشغالين والعائلات البسيطة.

ومهما تكن رغبة الصحافة الفرنسية في مسايرة الحكومة فإنه لم يعد في امكانها السكوت عن مشاعر الشعب.

ان اكتوبر شهر الامتحان وهو الموعد الذي تسقط فيه الحكومات الفرنسية عادة. فهل تنجح الحكومة الاشتراكية في اجتياز المحنة التي تترقبها ؟

اما صحيفتا "لوباريزيان" اليمينية و "كومبا" الشبه يسارية فإنهما تنبئان بغير ذلك. وإليك نص المقالين:

ان الأسعار ترتفع يوما بعد يوم وان الرأي العام الفرنسي أصبح لا يخفي قلقه من غلاء المعيشة وهو يخشى ان يبلغ هذا الغلاء حدا فاحشا في الأيام القادمة.

ولذلك فإن ثورته على السياسة الحكومية لم تعد تخفى على أحد فهل آن للحكومة ان تقوم بتنفيذ الاجراءات الكفيلة بمعالجة الحالة الاجتماعية. ان اكثر ما يخشاه العامل الفرنسي هو التضخم المالي الذي لابد ان يتبعه تعطيل العمل والبؤس.

"وان بوادر التضخم المالي أصبحت بارزة لا سبيل إلى انكارها ومثال ذلك ما يقوم به بعض التجار من اخفاء السلع وخزنها إلى أوقات أخرى أي بعد أن يتحقق ارتفاع الأسعار. ولاشك ان الارتفاع المسجل في الأسعار له أسباب حقيقية مثل موجة البرد التي قتلت الأشجار والخضر في شهر فيفري وكذلك نقصان اليد العاملة من جراء الحرب الجزائرية وأخيرا زيادة الضرائب ولكن هذه

الأسباب ليست كافية لتفسير تدهور الحياة الاجتماعية. بل أن هناك شعورا بعدم الثقة بالدولة ورغبة في عصيان الأوامر الحكومية.

ومن أراد دليلا على ذلك فما عليه الا ان يتفهم ثورة الخبازة لقد اعرب هؤلاء عن عزمهم في رفع أسعار الخبز ونفذوا ما عزموا عليه بالرغم من التحذيرات التي اصدرتها الحكومة ومن العقوبات التي سلطتها على بعضهم. وقد وجهت الحكومة من ناحية أخرى تحذيرا إلى مستهلكي الخبز وإلى المواطنين الا يدفعوا المبلغ الزائد على الأسعار المشروعة الا أن المواطنين فضلوا الامتثال إلى مطالب الخبازة وتركوا جانبا تحذيرات الحكومة. ونحن نعترف ان هذا العصيان لا يليق بالمواطنين الفرنسيين ولكن من المسؤول على هذه الظواهر الأليمة. أهو الشعب أم الحكومة؟

"وهناك إلى جانب مطالب الخبازة الاضراب الذي اعلنه باعة الخضر والغلال. انهم يحتجون على تقرير الحكومة بتوقيف الأسعار. هل هم مصيبون أم لا؟ ان هذا لا يهمنا وانما ما نريد ان نقوله هنا هو ان الأسعار لا يمكن لها ان تخضع لاجراءات الحكومة التي تتخذ في المكاتب والوزارات وانما هي تخضع إلى القوانين الطبيعية التي تمتاز بها الأسواق والتي تمليها الظروف الاقتصادية والسياسية. بل اننا نذهب إلى أبعد من ذلك فنزعم ان الحكومة هي المسؤولة على ارتفاع الأسعار باعطائها المثل للتجار. الم تقرر زيادات فاحشة على أسعار الدخان والوقود؟ وكان في امكان الحكومة اتخاذ اجراءات رشيدة تضمن للمواطنين مصالحهم. وهذا موضوع يستدعي حديثا آخر. أما الآن فإننا نلاحظ ان غلاء المعيشة أمر واقع لم يعد في امكان الحكومة ان تعالجه بالوسائل المعهودة الهينة. وان التسابق المفجع بين الأجور والأسعار يزداد كل يوم. ثم ان العمال الذين هم الضحية المباشرة لهذا السباق يعلمون ذلك حق العلم. ولهذا فإنهم يرجون من الحكومة ان تعمل ما في جهدها لإرجاع الثقة الى نفوسهم ولتلافي الأزمة الاقتصادية التي تهدد البلاد تهديدا عاجلا".

"وهذه افتتاحية جريدة "كومبا".

لقد صرح لاكوست في المؤتمر الصحفي الأخير الذي عقده بالجزائر بعد خروجه من المستشفى بأنه متفائل وبأن جميع الأهداف التي سطرها قد تم تحقيقا.

ولكن الأنباء التي تصلنا عن الحوادث بالجزائر والقائمات الطويلة من

الضحايا لا تبعث على الارتياح ولا توحي الينا بهذا التفاؤل الذي يشعر به لاكوست ولا يخفيه عن الصحافيين.

لقد أكد لنا الم. دفير - وزير المستعمرات الاشتراكي - بأن القانون الذي صوت عليه البرلمان أخيرا والذي يتعلق بتطور المستعمرات الافريقية السوداء داخل السيادة الفرنسية - إن ذلك القانون قضى على جميع المشاكل. ولكن الذين يتعلق بهم الأمر أي الممثلين الافريقيين لم يؤكدوا لنا بأنهم مسرورون بهذا القانون وبأنهم متفائلون بالمستقبل.

لقد قالوا لنا بأن الم. فوستر دوللس نفذ فكرته القديمة بالتغافل عن تصرفات عبد الناصر وبأنه وضع برنامجا مفصلا عزم على تطبيقه تطبيقا محكما.

ولكننا علمنا في اللحظة الأخيرة ان الم. دوللس قادم إلى لندن ليحاول اقناع الدول الأخرى بقبول مشروعه. وإذا لم تقبل تلك الدول... فإن المشروع سوف يهمل كما اهملت المشاريع السابقة.

لقد قصوا علينا بزن السيد نهرو يحاول في صدق ايجاد حل عادل وسط بيننا وبين مصر.

ولكننا نعرف أن نهرو يخذم مصالحه الخالصة ومصالح بلاده وهو يهدف من وراء ذلك الى تزعم الكتلة الحيادية.

لقد قالوا لنا ان الحكومة عازمة على تخفيض المصاريف الدولية وعلى وضع حد للتضخم المالي.

ولكننا نرى اليوم ان جميع الوزارات رفضت التخفيض من مصاريفها.

وليست هذه المرة الأولى التي تسمع فيها فرنسا مثل هذه الجمل المعسولة وهذه الوعود الكاذبة. وان تجارب الماضي علمتها كيف تستقبل هذا الكلام الذي أدى بها الى الاحتلال الألماني في عهد بول رينو وإلى كارثة ديان بيان - فو في عهد بليفن وبيدو ولوتورنو وأخيرا الى جزيرة "قبرص" في عهد الم. بينو الذي عرفت بتصديقه لوعود عبد الناصر.

ولكن كل هذه المآسي التاريخية لم ترد المسؤولين الفرنسيين عن تغليط الشعب الفرنسي واعتبار المواطنين لا يصلحون لتلقي الحقيقة. ولهذا فإننا نعلن هنا بأن الفرنسيين ملوا هذه الوعود ولم يعودوا يغترون بالتفاؤل الرسمي.

فرنسا في الهاوية

1956/09/21

تحت هذا العنوان نشرت جريدة "كومبا" مقالا طويلا للم. ميشيل دبري العضو بمجلس الشيوخ. وقد كثر الحديث في الأيام الأخيرة عن حالة فرنسا السيئة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا.

ولكن جميع المقالات التي نشرت في هذا الصدد لم تكن كاملة بل تطرق دائما ناحية من نواحي هذه الحالة. اما مقال الم. ميشيل فإنه لم يترك جانبا واحدا من المشاكل التي تتخبط فيها فرنسا اليوم خاصة وان الاضطرابات الاجتماعية تعددت وان موقف الغرب في القناة تضعضع وان الثوار في الجزائر نشطوا نشاطا متزايدا.

وإليك المقال:

لم نعد على حافة الهاوية. اننا في الهاوية نفسها. هذه عبارة نطق بها الم. جورج بيدو وهي صادقة على الحالة التي تتخبط فيها فرنسا الآن. وبالرغم من ذلك فإنه يبدو ان رؤساءنا ووزراءنا وزعماء أحزابنا مازالوا يغطون في نومه حلوة ومازالوا يحضرون الحفلات ويخطبون الخطب الرنانة في الولائم والتدشينات.

اما انا فإني احسدهم على ذلك ولكني أشعر بأنهم رجال يمتازون بالتعلق بالأحلام والمشاريع الخيالية أو بفقدهم لضمائرهم.

"وإذا اردت حجة على ما تقدم فهاك امثلة عديدة من حياتنا الحكومية. في تونس سلمت فرنسا للحكومة التونسية الاذاعة ولكنها لم تتحصل في مقابلها على أي ضمانات. وقد اغتبط وزراؤنا للاتفاقية التي ابرموها مع التونسيين. ولكن الاذاعة التي أصبحت تونسية والتي كانت تجدد تحريشاتها للثوار ضد فرنسا وشددت لهجتها ضد سياستنا وكررت نداءاتها للجزائريين حتى يرتكبوا جرائم أخرى.

ولا يجهل احد ان الاذاعة التونسية والحكومة التونسية يعيشون بالأموال

التي نقدمها لهم. انهم مدينون لنا ولكنهم يلوثوننا كل يوم.

وفي المغرب يطالب ولي العهد الأمير الحسن بجلاء الجنود الفرنسيين ويريد من فرنسا ان تراجع الاتفاقية العسكرية التي ابرمت منذ 6 أشهر فقط. ومن ناحية أخرى فإن الحكومة المغربية اقدمت على طرد جمع من الفرنسيين القاطنين في المغرب. لكن حكومتنا الرشيدة ظلت في نفس الوقت تواصل محادثاتها مع الوزراء المغاربة لدفع إعانة مالية لا تقل عن العشرين مليارا إلى الدولة المغربية التي تحاول بجميع قواها اذلال فرنسا.

وفي الجزائر اهتدت الحكومة إلى أسلوب جديد تفض به المشكلة القائمة هناك وهذا الأسلوب هو ما اسمته باعطاء "دستور" إلى الجزائريين.

وبذلك تدخل من الباب الذي اضاع علينا تونس والمغرب. وكانت الحكومة تقول لنا منذ أسابيع بأنها سوف لن تنظر في أي مشروع قبل أن تتحقق التهدئة في كامل البلاد. واما الآن فإن كل شيء قد تغير:

يظهر انه من الواجب علينا ارضاء الأمريكان والاشتراكيين والهنود والأمم المتحدة. ولا يمكن ارضاء هؤلاء جميعا إلا بالتبرع على الجزائر "بدستور" يفتح لنا باب "الاستقلال داخل التكافل" معناه باب ضياع الجزائر.

ولنترك الآن شمال افريقيا لنلقي نظرة على شووننا في أوروبا. من المعلوم ان فرنسا تجري مفاوضات مع ألمانيا الغربية حول مستقبل مقاطعة لاسار. وقد علمنا في الأنباء الأخيرة ان هذه المقاطعة سوف تلتحق بألمانيا سياسيا واقتصاديا بدون أن يدفع أي تعويض لفرنسا على الخدمات التي قامت بها هناك وعلى المنشآت التي انفقت عليها الكثير من أموالها منذ ما يزيد على العشر سنوات. وليس هذا فحسب بل أنه سوف يصبح من المحتوم على اصدقائنا هناك مغادرة مناصبهم وديارهم. هكذا تسير في طريق النجاح سياستنا الافريقية والأوروبية. ولكن على الفرنسيين ان يطمئنوا على مصيرهم وشرفهم لأن حكومتهم اظهرت حزما فائقا في قضية القناة كما يزعم المسؤولون.

" اما انا فأقول ان موقف الحكومة في قضية السويس نموذج من الهراء الفارغ و"التبلعيط". فمنذ شهرين والوزراء المسؤولون يؤكدون لنا أنهم لن يتسامحوا مع عبد الناصر وبأنهم سوف يجبرونه على الإذعان والتخلي عن تأميم القناة. فماذا حدث؟ حدث ان مؤتمر لندن الثاني يدرس الآن كيفية رفع القضية الى هيئة الأمم المتحدة إذا فشلت جمعية مستخدمي القناة هذا كل ما

حدث وما طلعت علينا به الأنباء الأخيرة.

ومعنى ذلك اننا خسرنا المعركة اللهم الا اذا وقع حادث على جوانب القناة أو ضد بواخرنا. وان عبد الناصر بقي في مكانه لم يزعزعه الوعيد وبأن مصر تشرف وحدها على القناة التي طردت منها الدول الغربية لتفيد منها روسيا والدول الصديقة لها. وليس هذا فحسب بل ان عبد الناصر سوف ينصرف الآن إلى التفنن في انتقامه من فرنسا وذلك بتنشيط العصاة في شمال افريقيا.

هذه هي نتائج سياستنا الخارجية في هذا الأسبوع. وليس من الممكن أن تكون غير هذا. وذلك لأننا دولة لا تملك حلفاء مخلصين ولا جهازا دفاعيا صحيحا ولا مالية قوية ولا منهاجا سياسيا واضحا".

إذا سألتني عن حلفائنا فإني أجيبك: "من هي الدولة الحليفة التي تقبل بأن تساند المصالح الفرنسية" اما البريطانيون فإنهم يكونون بجانبنا إذا وضعنا نحن أنفسنا إلى جانبهم. ومسألة السويس مثال واضح لما أقول، أما في الجزائر فإن فرنسا ظلت ومازالت وحدها. هذا عن البريطانيين، واما الولايات المتحدة فإنها قررت مناهضة فرنسا: فهي تعين عبد الناصر والوطنيين العرب كما اعانت اديناور ومطالب ألمانيا ضدنا، ان الأمريكيين حلفاؤنا على شرط ان نفرط في الجزائر لمصر والأسار لألمانيا. وكيف وقفت منا ألمانيا التي أردنا صداقتها وتغافلنا عن ماضيها؟ انها صرحت في اجتماعات الحلف الأطلسي وفي مؤتمر لندن بأنها سوف لن تقف إلى جانبنا. "وإذا سألتني عن جهازنا الدفاعي فإني أجيبك : "واين صرفت المبالغ المالية الهائلة التي خصصها البرلمان للدفاع في السنوات الأخيرة؟" ان مئات المليارات قد صرفت ولكننا وجدنا انفسنا عاجزين على اتخاذ اجراءات حازمة ضد عبد الناصر. وإني اتساءل اين هي قواتنا البحرية؟ اين هي قواتنا الجوية؟"

"وإذا سألتني عن مالية فرنسا فإني أجيبك بأنه من الأفضل الا نخوض في هذا الموضوع لأنها مسألة مؤلمة جدا. لقد وعدنا الوزراء في شهر جويلية بأن الحكومة سوف تطبق سياسة التقشف وبأنها سوف تحذف المصاريف الزائدة وبأنها سوف تقتصد مبلغ 100 مليار وبأنها عازمة على إجراء تغيير عميق في نظام الجبايات ولكننا لم نر شيئا. وكل ما يمكننا استنتاجه من الحالة الراهنة هو هذا الافتراض: اما أن الحكومة كذبت علينا في شهر جويلية وأما ان ماليتنا أصبحت على أبواب الافلاس".

وأما رأيي عن منهاجنا السياسي فهو أنه ليس لنا أي منهاج وان ما يدعيه الم. بينو من تطبيق سياسة التعايش السلمي ومساعدة البلدان المستضعفة ما هو الا حلم يستلذ به وحده. وذلك انه ليس في امكان فرنسا اتباع مثل هذه السياسة اذ ان فرنسا دولة مريضة ضعيفة تكتنفها المخاطر من كل جانب. ان منهاجنا السياسي يجب أن يرمي إلى رفع مستوانا الدولي وتنظيم صفوفنا. اما الحديث عن تلك المبادئ في الوقت الحاضر فهو أمر سخيف.

نعم. اننا في الهاوية. وليس هذا من باب التشاؤم. وانما هي نظرة واقعية لا تتفق مع الآراء الحكومية ولكنها تتفق مع الحقائق المباشرة الملحوظة كل يوم. ان ادعاءات حكامنا لا يمكن ان تؤدي بنا إلا إلى خسارات جديدة تتركب فوق الخسارات السابقة: الهند الصينية والمغرب وتونس ومائة الف جندي في الجزائر وافريقيا السوداء المضعضعة والتحاق السار بألمانيا والمالية المفلسة و الحالة الاجتماعية المقلقة. هذه هي فرنسا اليوم. وهذه هي المآسي التي سوف تدفع الشعب الفرنسي إلى السخط والثورة. ان فرنسا لا يمكنها ان تعيش طويلا في هذه الوضعية. فعلى المسؤولين اذن أن يدركوا ذلك وان يعملوا لإنقاذ شرف فرنسا وحريتها.

فرنسا تطالب باستقالة غي موللي

1956/09/22

هذا مقال آخر ينقم فيه صاحبه على سير السياسة الفرنسية ويعدد فيه الكوارث التي نجمت عن سير تلك السياسة. وقد أوردنا بالأمس مقالا يتحدث فيه صاحبه عن نفس المشاكل ولكن بلهجة أخرى. وقد كان صاحبه نائبا متطرفا في الرجعية. اما كاتبنا اليوم فهو كلود بوردي الرجل اليساري المعروف بصراحته في آرائه وبشجاعته في انتقاداته. والمهم في التشبيه بين المقالين هو اجماع اليمينيين واليساريين على فساد سياسة غي موللي. وإذا كان النائب اليميني يطالب بإتخاذ اجراءات حازمة فإن بوردي يطالب باقصاء غي موللي وأعوانه حتى يستريح الشعب الفرنسي من مفاسدهم وإليك المقال كماجاءت به صحيفة "لوبسيرفاتور".

"لقد كنا من الذين آمنوا بأن الحرب لن تندلع من أجل السويس وقد أعلنا عن ايماننا هذا في المقالات التي نشرت في جريدتنا حول تلك القضية. ولكننا رغم ذلك كنا دائما نخشى ان تسفهنا الأحداث وان يقدم ساستنا على إشعال نيران الحرب. وبالفعل فقد اقترب العالم من الوقوع في الكارثة طيلة الأسبوعين الماضيين الا أن قوى الخير الحكيمة ما انفكت تقاوم قوى الشر والجنون حتى انتصرت عليها. ويمكننا الآن ان نتنفس وان تستبشر بمستقبل البشرية. واننا كلنا مؤمنون بانتصار السلام لأننا لاحظنا أن أمريكا وروسيا والدول المحايدة تعارض بشدة قيام الحرب التي كان يريدها ساستنا في فرنسا وايدن في بريطانيا.

وكنا لاحظنا أيضا أن جميع الشعوب المحبة للسلام لابد أن تفرض إرادتها على من يقبلون على الحرب. وكنا كذلك نظن أن وزراءنا لا يعقل ان يفقدوا تماما ضمائرهم. ولكن الأحداث بينت لنا أنهم فقدوا بالفعل ضمائرهم وان التهور استولى على كل عمل يأتون به - انهم كانوا حقا مقدمين على اشغال الحرب في العالم أجمع.

ولكن تبصر دوللس ورصانة خروتشيف وحكمة نهرو وثورة الاشتراكيين

البريطانيين وضعت حدا للمجانين وافسدت عليهم برامجهم الشيطانية. ولهذا فإننا نتجه الآن إلى قادتنا الحكماء ونطالبهم بأن يقدموا لنا الحساب على افعالهم. اما الحساب الذي يجب على ايدن ان يقدمه فذلك شيء خاص بالبريطانيين".

"لقد اقدم وزراؤنا على الحرب. ولماذا اقدموا عليها؟

هل لأنهم أرادوا اعطاء فرصة أخرى لبورجيس مونوري ولاكوست والجنرال لوربو حتى يقتلوا عدد آخرا من الجزائريين؟ ام هل لأنهم رغبوا في ترضية مدير الشركة العالمية لقناة السويس؟ أم هل كانوا يقصدون الانتقام من عبد الناصر لأنه لم يوف بوعده لصديقه بينو؟ أم هل انهم أرادوا الادلاء بشهادة اخلاص جديدة على وطنيتهم للأحزاب اليمينية وارباب الأموال؟

ان كل هذا لا يهمنا ولا يهمنا أيضا أن نعرف ما هو السبب الصحيح الذي دفع ساستنا الاشتراكيين الى ما فعلوا. وانما المهم في نظرنا هو ان الوزراء الاشتراكيين اقبلوا في لهفة على الحرب ولكنهم لم ينجحوا في اشعالها. هذه هي النقطة المهمة في المسألة وهذا هو موضوع بحثنا اليوم".

"لقد حاول ساستنا الفرار من المشكلة الجزائرية وبما أنهم عاجزون على فضها بالوسائل السلمية المعقولة من ناحية وبالوسائل الحربية الموجودة حاليا في الجزائر من ناحية أخرى فإنهم فضلوا الدخول في حرب عالمية تمكنهم من استعمال الوسائل العسكرية الكبيرة كالنا بالم والجراثيم. تلك الوسائل التي استعملت في الحرب الكورية. ولكن ساستنا خابوا في خلق هاته الفرصة وخابوا في الانتصار على عبد الناصر وهم يعلمون انهم لابد خائبون. ولذلك فإنهم حاولوا اثارة العقبات في وجه عبد الناصر. فاشتروا المرشدين وارغموهم على مغادرة أعمالهم. ثم زعموا ان المصريين سوف يعجزون عن تسيير المرور في القناة ولكن المصريين نجحوا في تسيير العمليات وهم الآن يسجلون طلبات عديدة للعمل من طرف المرشدين الأجانب".

وفي أثناء ذلك يكرر الغربيون عقد المؤتمرات وابراز المشاريع الى الوجود ولكنهم يتحاشون رفع القضية الى هيئة الأمم المتحدة وذلك لأن فرنسا تخشى أن تثار فيها قضية الجزائر على هامش قضية السويس. وقد اغتنمت مصر هذا الضعف من جانب الغربيين فرفعت هي شكواها إلى مجلس الأمن وقامت سوريا بشكاية ضد نزول القوات الفرنسية بجزيرة قبرص، وهكذا فإن فرنسا وبريطانيا

أصبحتا عاجزتين عن التشكي إلى تلك الهيئة الدولية. هذا هو الواقع إذا نظرنا إلى المشكلة على أساس النزاع المصري - الغربي، واما إذا نظرنا إليها من وجهتها الداخلية أي إذا درسنا قيمة التحالف بين الدول الغربية الثلاثة فإننا نندهش لهذا التبجح الذي يبديه ساستنا بمساندة أمريكا لمواقفهم. اذ ان الواقع يبرهن على أن أمريكا هي التي منعت حليفتيها من اشغال الحرب وعلى أن حليفتيها ليست لهما أية حرية في توجيه سياستها الخارجية، وليس من شك ان بريطانيا وفرنسا سوف تفقدان أكثر من قبل استقلالهما ازاء أمريكا اذا هما طبقتا سياسة مقاطعة القناة لأنهما سوف تكونان في حاجة دائمة إلى الاعانة الأمريكية، وليس من شك أيضا ان الخيبة التي يشعر بها البريطانيون والفرنسيون أمام الموقف الأمريكي "البارد" بدأت تدفعهم إلى التفكير في انتهاج سياسة حيادية للانتقام من الولايات المتحدة والابتعاد عن احلافها.

"تلك هي مجموعة الأضرار السياسية والاقتصادية والأدبية التي نجمت عن سياسة عرجاء ما انفك اصحابها يقودوننا الى الكارثة. ولكن هناك اضرارا أخرى وعواقب أوضح سوف تنتج عن السياسة الحالية.

وأول هذه العواقب سوف تظهر في الجزائر حيث سيكون من الصعب جدا على فرنسا تسوية المشكلة، واما في الشرق الأوسط فإنه في امكان الفرنسيين ان ينفضوا ايديهم من المكانة التي كانوا يتمتعون بها هناك في الميادين الاقتصادية والثقافية والصناعية وفي فرنسا نفسها بدأت مدينة مرسيليا تتحسس بنقصان النشاط البحري اتجاه القناة. ولا يمكن ان يتصور فداحة الكارثة التي سوف تنزل بالميناء وبالمنطقة الجنوبية كلها إذا ما تمت مقاطعة القناة. ولعله مازال في امكان شيخ المدينة الم. دفير - صديق موللي ووزير المستعمرات - ان يوجه لومه وتأنيبه الى رئيس الوزارة".

هذا قليل من كثير.

وليس من شك ان فرنسا اعتادت ان يتصرف في شؤونها حكام لا كفاءة لهم ولكنها لم تسجل في ماضيها القريب مثل البلادة والعجرفة والسخافة التي امتاز بها حكامها الحاليون. ان الشعب الفرنسي لا يستحق هذه الكارثة ولهذا فإنه يطالب باتخاذ اجراءات حاسمة ضد هؤلاء المسيرين، انه لم يعد لفرنسا أي فائدة في الاحتفاظ بغي موللي، انه خاب في سياسته الخارجية وتنكر لوعوده الانتخابية وأفلس في سياسته الاقتصادية.

لقد أصبح من المحتم أن يغادر غي موللي منصبه دون أن يأسف عليه أحد، انه من الواجب على الحزب الاشتراكي ان يتخلص من هذا الشخص وإذا لم يفعل ذلك فإنه سوف يخسر نهائيا مكانته في الشعب. ان هذا الرجل لم يعد صالحا لأي شيء في فرنسا ولأي واحد حتى للأحزاب اليمينية التي مانفك يخدمها طيلة ثمانية أشهر.

نقمة الشعب على الحكومة

1956/0923

كلما اتضح فشل الحكومة الحالية في فض مشاكلها بصفة مشرفة كلما ازداد سخط الصحافة الفرنسية على غي موللي. وكلما ظهرت النتائج المفلسة في السويس والجزائر والداخل كلما اجمعت الصحف اليسارية واليمينية على مطالبة غي موللي بالتخلي عن منصبه.

ولكي تتكون للقارئ صورة واضحة عن ذلك السخط وهذا الاجماع فإننا فضلنا أن ننقل إليه مقالتين افتتاحيتين ظهرتا في صحيفة "كومبا" الاشتراكية في بعض الأوقات وصحيفة "لانفورماسيون" اليمينية في كل وقت وإليك ما جاء في الصحيفتين.

لقد انتهت العطلة البرلمانية وفات وقت التفاؤل ولم يعد في امكان الحكومة التغاضي عن تراكم المشاكل وتعقدها.

فهذه مشكلة قناة السويس تدخل مرحلة سيئة جدا. ويظهر ذلك من اللوائح التي صادق عليها مؤتمر لندن الثاني ومن مقرراته التي لم تتمخض الا عن كلام فارغ. ويظهر أيضا من وصول المرشدين الروس الى منطقة القنال ومن تدخل السوفيات في الشؤون المصرية. اما كريستيان بينو فإن تصريحاته وخطبه في لندن أو باريس لم تحدث في نفوسنا أي تأثير أو أي ايمان بما يقوله. تلك هي قضية السويس.

واما القضية الجزائرية فإنها ليست سائرة في طريق احسن من الأولى.

فالتهدئة التي وعدنا بتحقيقها في شهر أكتوبر لم تتم الى حد الآن ولن تتم حتى بعد ذلك الموعد بأشهر.

وهناك أيضا اجراء الانتخابات الذي نسيه المسؤولون الرسميون. وان الاعتداءات والارهاب المدني والاشتباكات والكمائن مازالت تحدث بكثرة متزايدة في طول البلاد وعرضها. وليس هناك أي بادرة تنبئ بأنه سوف يكون من الممكن تسريح الجند الفرنسي في التاريخ المحدد أي اثناء الشهرين القادمين.

وأخيرا فقد كثرت الاشاعات والتأويل حول مشاريع غامضة لحل القضية الجزائرية. ولكن هذه المشاريع لم تبرز لحد الآن.

لذلك فإننا نعلن ان سير الأمور بالجزائر لا يوحي بالاستبشار والتفاؤل. "وأما القضية الثالثة التي تواجهها الحكومة فهي الحالة الاجتماعية التي تزداد سوءا ونكرا على مر الأيام. فالأسعار ترتفع شيئا فشيئا والسخط يعم الأمة. وفي كل رقعة من أرضنا وفي كل مركز من مراكز اقتصادنا تندلع الاضرابات وتتشابك المطالب الشعبية. وابرز مثال على ذلك هو مشكلة الخبازة. وهكذا فإن الحكومة برهنت على عجزها التام في الميادين الرئيسية من نشاطها. فهي تتعثر ان لم نقل تقيم الدليل على افلاسها في تسيير سياستها الخارجية إزاء مصر وسياستها العسكرية ازاء الجزائر وسياستها الاجتماعية ازاء الشعب الفرنسي نفسه". "وامام هذه الخيبة العامة يفيق الشعب والبرلمان بصفة فجائية.

فهذا الحزب المسيحي الذي عرف بمساندته للحكومة الحالية – بالرغم من أنه لا يحتل فيها أي مقعد وزاري – يبعث بوفد خاص للتحادث مع رئيس الوزارة الم. غي موللي في شأن هذه المشاكل. ولكن الوفد يخرج من عند الرئيس خائبا قلقا على مصير فرنسا. وقد صرح رئيس الوفد بأنه لم يطمئن لأجوبة الرئيس. ومثل هذا التصريح سوف يفتح الباب لتغيير موقف الحزب المسيحي من الحكومة الاشتراكية. وهناك حزب المستقلين اليميني الذي يطالب بفتح مناقشة عامة حول قضية القناة. وقد أكد زعيمه الم. روجي دوشي بأن حزبه لا يكتفي بالألفاظ بل انه يريد أعمالا حازمة. هذا وان الحزب الراديكالي – حزب الم. منداس فرانس الذي يستعد لعقد مؤتمره في الشهر القادم – سوف يهاجم هو بدوره سياسة غي موللي. فهو يتهم الرئيس بالانحلال في قضية السويس وبالتردد في قضية الجزائر وبسخافة المبدأ في الميدان الاجتماعي والمالي.

وأخيرا فإن السياسة التي اتبعها غي موللي في تسيير شؤون البلاد أصبحت تعاني معارضة شديدة وانتقادا مرا حتى داخل حزبه هو أي في الحزب الاشتراكي الذي يتزعمه. وقد كانت هذه المعارضة خفية لا تترك صداها يبرز إلى الخارج. اما الآن فإن تلك المعارضة اخذت تتكتل وتتبلور ضد شخصية غي موللي.

تلك هي المشاكل التي ينبغي على الحكومة ان تقدم فيها حسابات إلى البرلمان. ولكن الذي لا ريب فيه هو أن الحساب سوف يكون عسيرا".

وهذه افتتاحية جريدة "لانفورماسيون اليمينية".

"في الجزائر اليوم 400 الف جندي فرنسي يقومون بواجبهم في سبيل الحضور الفرنسي بذلك القطر. ولكن اعمالهم الجبارة أصبحت عرضة للتخريب والافساد في الدوائر السياسية وذلك ان الجهود التي ما انفكوا يبذلونها منذ أشهر عديدة صارت عديمة الفائدة إذا نظرنا إلى التحضيرات التي تجري في الدواوين الحكومية لتقديم "دستور" للجزائريين.

ان جنودنا لم يقاتلوا كل هذا الوقت لكي تصبح الجزائر بحكم المشاريع المعدة - دولة مستقلة استقلال نصف داخلي - وان جنودنا لم يتحملوا المشاق لأجل احلال الصندوق الواحد في الانتخابات الجزائرية حتى تهضم الحقوق السياسية التي يجدر بالفرنسيين ان يملكوها في الجزائر. وان جنودنا لم يتعذبوا لكي يعترف للجزائر بقوميتها. وذلك لأن تطبيق جميع هذه الحلول سوف يؤدي بصفة حتمية إلى فصل الجزائر عن فرنسا. تلك هي الأخطار الداخلية على جهود الجيش الفرنسي. اما الخطر الخارجي فهي هاتيك الأصوات الرسمية التي ترتفع في أمريكا والتي تطالبنا بإعطاء الجزائر ما حصلت عليه تونس والمغرب. اننا نحذر الشعب الفرنسي من هذه الأصوات ونحذره كذلك من الأخطار الداخلية ومن المناورات التي تحاك في الدواوين الوزارية".

"ولكن ما للشعب الفرنسي لا يتحرك ولا يصخب ضد هذه الأخطار. هل لا يدرك بأن خروجنا من الشواطئ الافريقية واكتفاءنا بالحدود الأوروبية معناه القضاء على مكانة فرنسا العالمية؟ اننا نعتقد ان الشعب الفرنسي لم يجد من يوجهه ومن يحذره من الوقوع في تلك الأخطار. اننا نريد منه ان يتيقظ وان يطلع على ما سوف ينتهي إليه ردا هو فرط في الجزائر. فليتيقن ان ضياع الجزائر سوف يؤدي بنا إلى ضياع افريقيا السوداء وجزيرة مدغشقر والصحراء بخيراتها وبترولها الذي ترمقه اعين الحساد. اننا نحذر الشعب الفرنسي من الاغترار بالكلام المعسول ومن الوعود الخلابة ومن الثقة برجاله الحاضرين. اننا نريد منه أن يتحرر وان يرفع عنه الكابوس الذي يسد عليه الأفق.

اننا نقول بصراحة ان الشعب الفرنسي قادر على التحرر ولكن ينبغي له أن يتحرر بقيادة حكومة قوية حازمة قادرة على التغلب على الأخطار. أن فرنسا محتاجة إلى شخصية قوية وإلى نظام جديد. اما الحكومة الحالية فهي ليست بحكومة".

كيف تسللت إلى قلب الجزائر

1956/09/25

نشرنا في أنبائنا منذ نحو شهر نبأ اعتقال السلطات الاستعمارية في الجزائر للزميل المصري الأستاذ الهامي حسين مندوب دار - الهلال - الذي قام بتحقيقات على العين في صفوف الثورة الجزائرية. ثم نشرنا بعد ذلك أن جبهة جيش التحرير الوطني الجزائري هددت السلطات الاستعمارية اذا نفذت حكم الاعدام في الصحفي المصري ثم اختطفت الصحفي من أيدي جلاديه عنوة واقتدارا.

واليوم ننقل إلى القراء المقال الأول الذي حرره الزميل بعد نجاته وعودته إلى مصر ونشره بمجلة - المصور - عن مشاهداته في خط النار:

انا عائد من الآخرة... التي ارادها لي الفرنسيون قبل ان يأذن الله!..

انا محكوم علي بالاعدام!.. وكل تهمتي عند الفرنسيين انني دخلت ارض الجزائر العربية، لأقدم لقراء "المصور" في جميع أنحاء الأمة العربية صفحة رائعة من جهاد اخوان لهم، قضت قوى الشر على سبعين الفا من ذويهم الأبرياء، بين شيوخ ونساء وأطفال، ومع ذلك لم تستطع قوى الشر ان تقضي على روح الجهاد، بل زادتها استارا، وستظل مستعرة إلى أن يسقط آخر جزائري...وآخر جزائرية على أرض المعركة... او إلى ان يكتب النصر للمؤمنين المجاهدين لحرية وطنهم...

"الهامي حسين"

أردت في أول الأمر ان أسلك السبيل الأيسر لدخول الجزائر، فذهبت إلى المسيو "دي لادير" الملحق الصحفي بالسفارة الفرنسية بالقاهرة، فكان جوابه: ان الصحافة المصرية تشوه القضية الجزائرية، وان لديه أوامر من حكومته بعدم السماح لأي صحفي مصري بدخول الجزائر...

وسكت الرجل قليلا، ثم قال:

هناك طريقة واحدة... استطيع ان اقدمك غدا إلى المسيو "نودي" المسؤول

عن شؤون شمال افريقيا بالسفارة، فيمدك بكل ما تريد من المعلومات لتكتب – وانت هنا في مصر– وعندما ينشر مقالك، استطيع ان اتصل بالمسؤولين وأطلب اليهم ان يسمحوا لك بالسفر.

وفهمت ماذا يريد...

انه يريد ان ينشر وجهة نظر فرنسا ... بقلمي!

وحملني الفضول الصحفي على متابعة المهزلة الى نهايتها. فعمدت في اليوم التالي إلى دار السفارة الفرنسية بالقاهرة، فوجدت مسيو "نودي" في انتظاري.

واستقبلني ببشاشة... وجلسنا نتحدث عن تاريخ احتلال فرنسا للجزائر، وعن قوة الحركة التحريرية هناك مما اضطر فرنسا الى زيادة الضرائب، وحشد 350 000 من جنودها هناك (وقد ارتفع هذا الرقم كثير فيما بعد)، فقال المسيو "نودي"

– اننا اذا لم نفعل ذلك، فسنطرد من الجزائر.

قلت له:

– الا ترى فرنسا وسيلة لإنهاء حالة التوتر هناك؟

– يجب أولا وقف اطلاق النار، ثم تجري المفاوضات بين فرنسا ومن يملكون ان يتحدثوا باسم الجزائر.

– ومن هم هؤلاء ... في تقديركم؟

– توجد شخصيات كثيرة، مثل "بن بلة" ومصالي الحاج وفرحات عباس ومحمد خيضر وغيرهم، وكل واحد من هؤلاء يتحدث باسم الجزائر... ولكن لكل منهم رأيا في القضية يختلف عن رأي الأخرين. مما يجعل الاتفاق معهم ضربا من المستحيل.

– وإذا سلمنا بأنهم مختلفون في الآراء، فهل ترى أنهم مختلفون في الغاية الكبرى: وهي استقلال الجزائر؟

– انهم مجمعون على فكرة واحدة، هي عدم وقف النار الا اذا اعترفت فرنسا باستقلال الجزائر، ومن غير المعقول طبعا ان تنال الجزائر استقلالها هكذا... دفعة واحدة، لأنها لم تصل بعد إلى الحد الذي يسمح لها بأن تصرف أمورها بنفسها.

وعند هذا القدر من الحديث ضاق صدر المسيو "نودي"... الذي كان يفترض انني قادم إليه، لا لمناقشته الحجة، بل لكتابة ما يمليه علي، فوقف معتذرا

بضيق الوقت، وأضاف انه ترك لي عند سكرتيره "دي لادير" معلومات أخرى لأستعين بها في كتابة مقالي، ولم ينس ان يلمح لي ان كل هذه المعلومات – عندما تكتب – ليست من عندياته... بل انها تمثل رأيي الخاص!

وفوق هذا... سألني المسيو "نودي" ان اطلعه على المقال قبل النشر!

خرجت يومئذ من دار السفارة الفرنسية يائسا من دخول الجزائر عن هذا الطريق ... طريق المساومة الصحفية على حساب حقوق شعب عربي مجاهد.

وذهبت إلى مكتب المغرب في القاهرة أطرق أبوابه، فعلي أجد السبيل.

وجلست في غرفة الانتظار اتحدث إلى شاب جزائري كان يجلس إلى جانبي، وتناول حديثنا حكاية المساومة، فقال لي:

– إذا كنت تريد دخول الجزائر فهناك طريقة، ولكنها محفوفة بالأشواك.

قلت له:

– اني مستعد

وبعد أيام، اتصل بي الشاب الجزائري، وضرب لي موعدا في مكان ما، اصطحبني إلى مكتب في مكان ما في القاهرة اعطيت منه تعليمات السفر وهي ان أسافر الى إحدى العواصم الأوروبية، واذهب الى فندق معين، وانزل في الغرفة رقم كذا من هذا الفندق.. وستصلني هناك تعليمات جديدة.

وسافرت ... وهبطت بي الطائرة في العاصمة الأوروبية...

ووصلت الى الفندق، ونزلت في الغرفة المحجوزة... وبقيت هناك بضعة أيام انتظر، دون ان اظفر بشيء أو يتصل بي أحد.

وفي اليوم الخامس... دق جرس التليفون في غرفتي، وإذا بشخص يحدثني بلهجة جزائرية عميقة، ويسألني أن أقابله في مقهى "......"

وذهبت إلى المقهى، ولشد ما كانت دهشتي حينما وجدت نفسي أمام الشاب الجزائري الذي قابلته لأول مرة في المكتب الذي تلقيت منه تعليمات السفر بالقاهرة.

وكان معه شاب آخر.

وعاتبت صاحبي على تركي طوال هذه الأيام وحدي، بلا عمل، فأجاب بكل بساطة:

– الم أقل لك منذ البداية أن المسألة تحتاج إلى صبر واحتمال؟

ثم رسم لي الخطوة التالية...

اركب الطائرة الى مكان ما في المغرب العربي، وانزل بفندق "...." ولا أخرج من غرفتي اطلاقا إلى أن تصلني تعليمات جديدة... ثم أضاف:

– من الآن ... يدخل الأمر في نطاق الجد والخطورة، وللفرنسيين عيون في كل مكان، فعليك ان تلزم جانب الحذر، وتنفيذ التعليمات بكل دقة وكل سرية حتى لا تعرض حياتك للخطر.

وانجزت هذه الخطوة أيضا، فإذا بي في فندق متواضع... وإذا بي أواجه مشكلة دقيقة.

اللهجة ... ان لهجتي مصرية، ولهجة صاحبة الفندق مغربية بالطبع هل لي ان اطمئن الى هذه السيدة إذا عرفت إنني لست مغربيا؟

ووجدت المخرج... تصنعت البكم.

وعطفت السيدة طيبة القلب على هذا الأبكم، وزادت له كميات الطعام زيادة ملحوظة.

والتزمت الغرفة لا أغادرها يومين كاملين، وفي منتصف الليلة الثالثة سمعت عدة طرقات على الباب، ثم دخل رجل في ثياب مغربية تغطى أكثر وجهه، واغلق الباب خلفه، ثم حياني وطلب إلى أن أعد حقائبي بسرعة ليأخذها.

وسلمته الحقائب ماعدا آلة التصوير فقد آثرت ان احتفظ بها معي، لكنه تناولها مني قائلا في حزم:

– ما مزيان تتركها معك ... أروح ... أقفز ... أقفز ... أي من الخير الا تحملها معك ... اسرع.

وتذكرت وعدي بإطاعة الأوامر .. فلم اعترض. ثم طلب مني أن اكون في الساعة التاسعة من مساء اليوم التالي أمام باب الفندق.

وحمل حقائبي وخرج ليتركني انام.

ولكني لم انم ... كان الغموض الذي حولي، والمغامرة التي أنا مقدم عليها، لا يبعثان على النوم مطلقا.

وجاءت الساعة التاسعة الموعودة..

كنت واقفا أمام باب الفندق، حين اقبلت سيارة، وأطل منها رجل سألني عن الوقت، فقلت:

– تماما؟

تماما!

كانت "تماما، هي كلمة السر المتفق عليها... فقفزت إلى السيارة التي أسرعت مبتعدة عن الفندق، وسارت تنهب الأرض نهبا وسط ظلام دامس لم استطع ان اتبين خلاله الوجوه المحيطة بي، ولكني كنت ألمح في الظلام ومض الأسلحة التي يحملونها.

وسرنا ... سرنا طويلا ... ست ساعات على الأقل لم نقف خلالها الا للتزود بالوقود وانا لا أرى ولا أفهم من حولي شيئا، فقد كانت لهجتهم مغرقة في الغموض، وحتى الكلمات التي فهمتها كانت أقرب إلى الرموز.

وتوقفت السيارة في بقعة حالكة الظلام، وارسل سائقها اشارة ضوئية فجاءته اشارة مماثلة من بعيد.

ونزل السائق بعد أن همس للراكبين معي بشيء. وسار حتى أدرك الموضع الذي جاءت منه الاشارة، ثم عاد بعد قليل فسألني أن أصحبه.

وسرت وراءه حتى وجدت نفسي أمام أربعة رجال أشداء، في ملابس مغربية ورحبوا بي ترحيبا كريما، وعرفت أنهم من رجال جيش التحرير الجزائري وقد تخفوا في هذا الزي المغربي.

وكانت مهمتهم ان يخترقوا في النطاق الفرنسي إلى قلب الجزائر. ولم يكن ذلك ميسورا طبعا إلا إذا خلعت ملابسي المصرية وارتديت الزي المغربي الذي جلبوه لي معهم ... الجلباب والعمامة!

وارتديتهما... ولا شك ان منظري فيهما كان غريبا مما أثار ضحكاتهم الطيبة.

واطلقوا علي تسمية لطيفة... "سي الحسين". ذلك أنه من مألوف عادتهم ان يضيفوا كلمة "سي" إلى الأسماء من باب التكريم.

وسرنا في الظلام بين كثبان من الرمال وأنا لا أعرف أسماء من حولي، ولا أين أنا، ولكني كنت في الواقع مأخوذا بدقة النظام الذي يعمل به هؤلاء المجاهدون، وبالسرية التامة التي يحيطونه بها.

وسمعت أحدهم يقول:

– انت الآن في الجزائر ياسي الحسين.

كانت الساعة الثالثة من صباح اليوم الثامن من شهر يوليو... وابتسمت... لأني تذكرت المسيو "دي لادير" والمسيو "نودي" وكيف ساوماني على هذه

الرحلة، وهما يحسبان ان لا سبيل إليها الا بقبول المساومة.

وكان الذين معي يشيرون إلى بعض المواقع الجبلية من حولنا، ويقولون: "هذه مواقع الفرنسيين".

وأسألهم: "الا يمكن أن يرونا؟"

فيبتسمون في ثقة قائلين : "لا تخف... هذه أرضنا، ونحن نعرف مساربها خيرا منهم".

وجلت ببصري في مواقع الفرنسيين، فرأيت أضواء خافتة، ولمحت اشباح الدبابات والمصفحات كامنة في الظلام، متربصة لمعركة الصباح.

وكانت الطائرات الفرنسية تحلق فوق رؤوسنا الفينة بعد الفينة، وترسل انوارها الكاشفة تذرع الرمال لتكشف خطوات المجاهدين، فكنا ننبطح على الرمال، وننزوي بين الصخور والكثبان إلى ان تمر.

وبعد فترة طويلة من السير المضني الشاق على أرض تلك الجبال الوعرة وصلنا إلى مكان في أحد الجبال حيث تكاثفت الأشجار، وما كدنا نقترب من هذه الأشجار حتى اعترض طريقنا صوت حازم قوي، صاح بنا أن نقف، فوقفنا، واقترب منه واحد ممن كانوا معنا فهمس له بكلمة السر، فمررنا... واعترضنا بعده عشرات من الحراس، إلى أن وجدت نفسي بين بضع مئات من الرجال المسلحين، في ملابس عسكرية موحدة، وعلى اذرعتهم علم الجزائر الحرة، واسم جيش التحرير الجزائري.

انهاوحدة نظامية، رائعة النظام، من وحدات جيش التحرير... وهؤلاء هم الذين يدعي الفرنسيون انهم "فلاقة"... وقطاع طرق وخارجون عن القانون، يحاربون بأسلحة عتيقة بالية.

كان نور الصباح يقترب، ورحت استطلع من حولي: فراعني ان رأيت جيشا منظما على غرار أحدث الجيوش.

هذه جماعة من الجنود امام الحلاق، كل ينتظر دوره... وهذه عيادة ميدان... فيها طبيب يضمد جراح الجنود المصابين، تساعده آنسة جزائرية مجاهدة... وعلى مقربة منهما صيدلية ميدان، مزودة بحاجاتها كاملة!

واستقبلني قائد الفرقة، الذي قدم نفسه في تواضع كبير قائلا:

أنا رقم 46.

ولاشك أنه قرأ على وجهي الدهشة... فابتسم وهو يقول:

- لا تؤاخذنا... ان سرية النظام عندنا تقتضيان ان نستغني عن الأسماء بالأرقام.

وأقبل علينا أحد مساعديه، وكان في راحته مع بعض رجاله بعد اغارة على قافلة من السيارات الحربية الفرنسية، قاموا بها منذ ثلاثة أيام فقدمه لي القائد قائلا:

هذا الرئيس عسكري ...رقم 330

وطلب من رقم 330 أن يشرح لي العملية التي انجزتها فاذهلني بعقليته العسكرية الواعية... كان يتكلم في ثقة تامة ودراية كاملة بتكتيك حرب العصابات، واخرج الخريطة، وراح يشرح لنا كل شيء.

وضحك القائد - رقم 46- وهو يطلعني على جريدة فرنسية اوردت نبا هذا الإشتباك فقالت: ان الجزائرين قد فقدوا فيه 150 رجلا، بينما لم يخسروا هم جريحا واحدا!... وأضاف:

- وها أنت ذا ترى رجالنا أمامك بعد عودتهم من هذه العملية بالذات، في تاريخها ومكانها المحدد بالجريدة الفرنسية، وهذا تقرير الخسائر...

وقرأت التقرير، فإذا هو ينطق بأن ثمانية من المجاهدين قد استشهدوا وان الجرحى اثنا عشر... وفات الجريدة الفرنسية أيضا أن تقول ان الفرنسيين قد عادوا من عمليتهم هذه وقد خسروا 44 جنديا بين قتيل وجريح، وفقدوا 15 مدفعا رشاشا وكمية كبيرة من الذخيرة رأيتها بعيني هناك!

وعاد القائد رقم 46 يتكلم ... قال.

- هكذا يقلب الفرنسيون الحقائق ان كثيرا من البيوت في فرنسا تعيش في ضلال، وتعتقد ان ابناءها الذين يحاربون في الجزائر على قيد الحياة - هكذا تقول لهم حكومتهم - بينما هم في عداد الموتى منذ حين، ماتوا بأيدي هؤلاء المجاهدين الذين تراهم حولك، وبأيدي اخوانهم في المواقع الأخرى.

قلت له، وقد زدت إيمانا بانتصار هذه الحركة.

- عن قريب نهنئ الجزائر باستقلالها ان شاء الله، مادام هذا هو عزمكم، وهذا هو جيشكم.

فقال القائد رقم 46:

- لا يا أخي، نحن نسأل الله ان يطول أجل هذا الكفاح، لتكبر التضحيات،

حتى يحس الجزائريون بفداحة الثمن الذي دفعوه للحرية، فيزدادوا حرصا عليها وتمسكا بها!

وقضيت ثمانية أيام متنقلا في أنحاء هذه المنطقة الجزائرية الأولى، التي استطعت التسلل إليها، والتي تسمى منطقة أو عمالة وهران.

وفي صباح أحد الأيام، إلتقيت في إحدى الغابات - واعفوني من ذكر اسمها بالتحديد - برجل ثمن رأسه خمسون ألف جنيه!

انه يدعى "مبروك"، أو رقم "45"، أو "بو الحاج"، أو "صاحب النظارات"... هذه الأسماء كلها تعني هذا الرجل...

وهو شاب في نحو الخامسة والعشرين من عمره، قوي الشخصية، متواضع إلى درجة مذهلة... وجلست اتحدث إليه... إنه واحد من عشرة شبان جزائريين تتمنى فرنسا مخلصة ان تفقد ألفا من جنودها، أو أن تدفع خمسين ألف جنيه ثمنا لرأس كل واحد منهم... وهؤلاء العشرة محكوم عليهم بالاعدام، ويكونون مجلس الحرب الجزائري، ستة منهم مسؤولون عن المناطق والأربعة الآخرون يكافحون خارج الجزائر.

ومبروك هو المسؤول عن منطقة وهران، التي تمتد على طول الحدود المراكشية الجزائرية، وهي من أهم المناطق في الجزائر اذ يسكنها أغلب المعمرين الفرنسيين لخصوبة أرضها وكثرة موارد المياه فيها...

وعندما سألت "مبروك" عن طريقة الكفاح التي يتبعونها في الجزائر، قال انهم - أي اعضاء مجلس الحرب الجزائري - منذ اليوم الأول لبدء الثورة، قد قسموا الكفاح إلى قسمين: كفاح سياسي تتولاه جبهة التحرير الوطني الجزائري، واهدافها واحدة لا تتغير، وهي الاستقلال التام للجزائر، وخروج القوات الفرنسية منها، وقيام دولة عربية ذات نظام سياسي، يستفتي فيه الشعب الجزائري...

وأضاف ان هذه الأهداف هي التي انشئ من أجل تحقيقها القسم الثاني من الكفاح الجزائري، وهو الكفاح المسلح، الذي يقوم به جيش التحرير الوطني الجزائري...

ولقد قسمت الجزائر الى ست مناطق هي: وهران - الجزائر - القبائل - الصحراء - الأوراس - قسنطينة ... ونظمت كل هذه المناطق على نمط واحد في غاية الدقة، فلكل منطقة قائد يطلقون عليه اسم المسؤول، ويعاون المسؤول مساعدان، احدهما مساعد عسكري وهو قائد الجيش في المنطقة، والمسؤول عن

الأعمال الحربية فيها، والآخر مساعد سياسي وهو المسؤول عن الأعمال الادارية والسياسية في المنطقة.

وتنقسم كل منطقة إلى عدة أقسام، يرأس كل قسم منها رئيس يسمونه "شيف دي ساكسيون" وينقسم كل قسم إلى فصائل وجماعات تتحدد فيها المسؤوليات، وهي جد خطيرة هنا في الجزائر بطريقة منظمة دقيقة.

وإلى جانب المسؤول عن المنطقة ومساعديه السياسي والعسكري، يوجد مساعدون آخرون هم رئيس المال، ورئيس إدارة المعلومات والأخبار، ورئيس التموين، ورئيس المواصلات.

وكل هؤلاء مع المسؤول عن المنطقة يكونون مجلسها الأعلي. ويشترك رؤساء الجيش في المناطق مع أعضاء مجلس الحرب الجزائري العشرة في تكوين القيادة العليا لجيش التحرير الوطني الجزائر...

ويلتقي الرؤساء ومختلف المسؤولين عن كل نواحي النشاط السابق ذكرها في مجموعات اشبه بوزارات الحربية والتموين والعدل والمواصلات والمقاومة السرية... ولتوحيد المجهودات ورسم الخطط...

وقد أتيحت لي أكثر من فرصة أثناء وجودي في الجزائر، حضرت فيها عدة اجتماعات لمجلس الحرب الجزائري، وكان آخر هذه الاجتماعات يوم أعلن الفرنسيون عن نظام فيديرالي لحكم الجزائر واعطاء الجزائريين استقلالا داخليا...

ولم اسمع في حياتي عبارة اقوى من تلك التي سمعتها يومئذ في هذا الاجتماع، عندما اعلن أعضاء مجلس الحرب العشرة انهم لن يقبلوا الا الاستقلال التام...

وتأخذ هذه التنظيمات الجزائرية صورة حكومة، تماما ككل حكومات العالم، بتقاليدها ونظمها ونشاطها... ففي كل قطر وفي كل بلد اليوم، نجد مندوبا أو مكتبا يتحدث باسم الجزائر، ويرفع صوتها بمطالبها العادلة أمام الرأي العالمي.

وحتى في فرنسا نفسها، مجاهدون جزائريون لا يقلون نشاطا عما يقوم به اخوانهم في قلب غابات الجزائر وجبالها... انهم يعملون ليل نهار في هدوء وصمت لإظهار قضية الجزائر، وتوضيح أهداف الجزائريين ومطالبهم...

والجزائر اليوم تضرب اروع الأمثال في التضحية، ولعل أكبر دليل على ذلك، تلك الحياة التي يحياها رؤساء الثورة الجزائرية، فقد قابلتهم بعد ان تخلوا عن مباهج الدنيا، وخرجوا إلى الجبال وإلى كل مكان في العالم، بعضهم يرفع

صوت الجزائر بطلقات النار والبارود ، والبعض الآخر يرفع صوتها بجهاده الدائم الساكن الحذر...

ولعل قصة "مبروك" الشخصية التي استطعت ان اظفر بها منه بعد أن خرج عن صمته الدائم لأول مرة منذ بدء الجهاد ، هي أروع قصص التضحية والفداء في سبيل الوطن. فقد كانت لمبروك أسرة تتكون من أمه وأبيه وشقيقاته الخمس، وشقيقيه... ثم جاء الفرنسيون الغادرون فذبحوا الأب والأم والشقيقات، بعد ان اذاقوهم صنوفا من العذاب، لعلهم يعترفون بمكان ابنهم مبروك... اما شقيقاه فقد استشهدا في ساحة الشرف، وروت دماؤهم شجرة الحرية في جبال الجزائر...

وابتسم "مبروك" وهو يقص علي تلك المأساة... أي والله لقد ابتسم... وهو يقول: ... وماذا تكون أسرتي بين اثنين وسبعين الفا من الأهالي المدنيين الجزائريين... من شيوخ ونساء وأطفال... قتلتهم قوات الاستعمار خلال السنتين الماضيتين!

وانتقل "مبروك" من حديث المأساة، إلى الكلام عن آمال الجزائريين في حياة حرة كريمة... ولزمت الصمت حتى ابتعد به عن ذكر هذه المآسي...وكأنما احس هو بغرضي، فقال لي والابتسامة تلعب على شفتيه:

نحن لا يزعجنا ذكر هذه المذابح، بل أن ذكرها يضاعف من ايماننا وتمسكنا بمطالبنا... ويكفيك ان تعلم أنه عندما اعلنت فرنسا عن النظام الفيديرالي والاستقلال الداخلي للجزائر، اصدر مجلس الحرب الجزائري بلاغا رد فيه على فرنسا ، وبدأه قائلا "بدماء اثنين وسبعين ألفا من شهداء الجزائر، لن نقبل الا الاستقلال التام...".

قلت له : "يطالبكم الفرنسيون بوقف النار للمفاوضة فما رأيك؟

قال: اننا لن نوقف النار إلا إذا اعترفت فرنسا باستقلال الجزائر وافرجت عن كل المعتقلين وتقوم بعد ذلك انتخابات شعبية لانتخاب حكومة جزائرية تتفاوض مع الفرنسيين.

وطلبت من الأخ مبروك ان أقوم بزيارة وحدات الجيش في منطقة وهران فابتسم وقال:

- اسمع.. عندي لك مفاجأة، فنم الآن، فستعيش طول هذه الليلة مع المفاجأة. وكانت الساعة تشير إلى الثانية بعد الظهر فحاولت أن أنام ولكن عبثا فقد كنت دائما أفكر في المفاجأة القادمة!".

الشيوعيون يذكرون غي موللي

1956/09/28

في الأسبوع القادم يعود البرلمان الفرنسي من عطلته ويستأنف البحث في المشاكل القديمة والجديدة. وقد كانت الحكومة طوال الثلاثة أشهر الماضية هي صاحبة العقد والحل. الا انها سوف تكون مضطرة الى تقديم حساب عن اعمالها وسوف يتحتم على كل حزب من الأحزاب التي تتألف منها الجمعية الوطنية ان يشرح موقفه من نتائج تلك الأعمال. أما الشيوعيون فإنهم شرعوا في تفسير الموقف الذي سوف يقفونه من الحكومة. وقد بدأوا بتعليل ذلك الموقف مبينين في صحيفتهم "لومانيتي" الأغلاط التي ارتكبتها حكومة غي موللي اليساري مثلهم... حسب زعم الاشتراكيين. وإليك ماجاء في المقال:

الجزائر تحت اسم «ارجاع الأمن» افلاس صارخ، والمأساة التي وقعت مرة أخرى في باليسترو شاهد مريع جديد على ذلك. والم. ناجلان نفسه أصبح يشهر بهذه السياسة التي انزلقت بنا في هاوية كانت من العمق بحيث لا نستطيع ان نتبين قعرها.

وان التهديدات ضد مصر من ناحية أخرى قد أدت بالم. بينو الى الاخفاق الذريع في لندن.

ان هذه الحالة تدعو العمال الاشتراكيين وهم محقون في ذلك إلى الشعور بالقلق المتعاظم نحو العمل الذي تقوم به الحكومة. ان الم. غي موللي في خطابه الأخير قد حاول ان يطمئن المخاوف فراح يؤكد بأن الحكومة عازمة على أن تظل وفية للمبادئ الاشتراكية ولخطاب التولية الذي القي يوم 21 جويلية الا أن الأعمال التي قامت بها الحكومة كانت مع الأسف.

ان إفلاس الحرب التي تجري في سلسلة من التكذيبات المتوالية لهذا الزعم، فأي مبدأ اشتراكي وأي جزء من خطاب التولية كان يمكن أن يبرر إرسال القوات العسكرية الفرنسية إلى قبرص لترغم مصر على العدول عن تأميم شركة السويس؟

ان الم. غي موللي قد زعم أنه رجل يعمل لحفظ الحرية واحترام الحقوق ومقاومة الأنظمة الاستبدادية، ولكن أية حرية عبث بها جمال عبد الناصر عندما أمم قناة السويس اللهم الا حرية المساهمين في هذه الشركة من أن يثروا على حساب الشعب المصري.

لقد كان من حق مصر أن تضع حد لهذا الاذلال الذي هو جدير بالقرون الغابرة. ان غي موللي يتهم المصرين بإرادة التوسع والاستعمار عندما يحاولون أن يعيشوا سادة في بلادهم. ان من المضحك أن نرى غي موللي في المسألة المصرية يتحدث عن التعصب والعنصرية العربية وكراهية الشعوب. ذلك ان الواقع الذي نراه هو أن باريس هي الجديرة بأن يتهم فيها بعض الناس بمحاولة القيام بحملة صليبية استعمارية. وليست القاهرة بل باريس وليست الحكومة المصرية بل الحكومة الفرنسية هي التي ترسل قواتها الحربية خارج بلادها إلى بلدان الشعوب الأخرى. فلأي غاية؟ يجيب غي موللي : " ان ذلك لتحقيق السلام وضمان الحرية" وينسى ان الحرية لا توجد في الجزائر الا للقوات البوليسية لتفعل ما تشاء وتقوم حتى ضده هو بمظاهرات بمعاونة الفاشيستية.6

ويزعم غي موللي أنه يؤمن بأن الاستعمار قد انتهى عهده وأصبح منتشرا باليا ويتبرأ من أن تكون له مفاهيم العسكرين الضيقة العدوانية ولكن آلم تكن سياسته هو متجهة الوجهة التي لا يتمناها الا المستعمرون والرجعيون، لقد نادى غي موللي بأعلى صوته في خطاب التولية بأن "الهدف الذي ترمي إليه فرنسا هو قبل كل شيء تحقيق السلام"، ولكن هاهي ذي 9 أشهر كاملة تمر اليوم على هذا القول المعسول ولكن الدماء ما تزال تهرق.

ان حرب الجزائر لم تفشل الحكومة الفرنسية فحسب بل أصبحت في كل يوم يزداد حملها فداحة على كاهل السياسة الفرنسية العامة. ان هذه الحرب هي التي أدت برئيس الحكومة الاشتراكية ان يعارض اليوم ما يسميه بالشعب الاجتماعي أي أن يعارض المطالب العمالية. وهذه الحرب هي التي دفعت الرجل إلى أن يثير أزمة قنال السويس وأن يعرقل بها التحسين الذي بدأ يظهر في العلاقات الدولية. فهو الآن يتهم الاتحاد السوفياتي باتباع سياسة التوسع السلافي لأنه انضم إلى مصر في مسألة القناة.

هذا وان السياسة التي طبقها الم. غي موللي في الميدان الداخلي والتي استند فيها على القوى الرجعية قد أدت إلى نكث الوعود التي قدمها للناخبين في 2 جانفي وإلى الابتعاد عن اراء الشعب السلمية. وهو الآن سجين تلك القوى الرجعية التي لا تريد التسليم فيه بل وتدفعه إلى اتخاذ اجراءات أكثر حماقة وأشد رجعية. ولكن حتى متى ونحن على هاته الحال؟ ان السياسيين اليمينيين أصبحوا اليوم متأكدين من انتصارهم على الأحزاب اليسارية بفضل اغلاط الم. غي موللي ولهذا فإنهم يعتبرون انه صار في امكانهم الاستغناء عنه وتعويضه برجل من اليمين، وهم الآن لا يخفون نيتهم في التخلص من الرجل الذي خدمهم.

أما نحن فإننا نوجه نداء جديدا إلى رئيس الحكومة وننبهه إلى أن المفاهمة مع المصرين أو مع الجزائريين لا يمكن أن تحصل إلا إذا تخلت فرنسا عن افكارها الاستعمارية وعن التشبث بعلاقات السيد والمسود. ولذلك فإننا نحن الشيوعيين نطالب الحكومة الحالية كما طالبنا الحكومات السابقة بالاعتراف بالقومية الجزائرية من ناحية وبحق الشعب المصري في تسيير شؤونه بنفسه دون ان يكون لأي كان بالتدخل في الاتجاه الذي تريده لها الحكومة المصرية. واننا نؤكد للم. موللي بأن تأجيل المفاوضات مع ممثلي الشعب الجزائري لا يمكن ان ينجر عنه الا مستقبل مظلم للعلاقات بين الشعبين الفرنسي والجزائري. ثم ان مواصلة الحرب الجزائرية والاعتداء على سيادة مصر في قناتها سوف ينتهزهما الاستعماريون الرجعيون لتحقيق الأحلام التي اضاعوها في الهند الصينية. وان الشيوعيين عندما يطالبون المسؤولين الفرنسيين بالتخلي عن التفكير الاستعماري ليس لهم أي هدف آخر سوى خدمة المصلحة الوطنية الفرنسية. واما الذين يعارضون هذه الرغبة فهم الذين يخدمون مصالح الاستعمار الأجنبي.

لهذا كله فإننا نهيب برئيس الحكومة ان يرجع إلى خطاب التولية وان يتذكر وعوده السابقة. ان الواجب الذي تمليه عليه المصلحة الوطنية العليا والمبدأ الاشتراكي هو أن يحقق السلم في الجزائر وان يبحث عن حل سلمي لقضية السويس وان يوجه جهوده للسلام العالمية.

حذار من صداقة مزيفة!

1956/09/29

هذا مقال نشرته جريدة "لابريس" الفرنسية بتونس عن الوكالة العالمية للأنباء. وهو مقال فيه تشابه دقيق بين أساليب السياسة الفرنسية واتجاهاتها وامكانياتها من ناحية وأساليب السياسة البريطانية واتجاهاتها وامكانياتها من ناحية أخرى وفي الوقت الذي يؤكد فيه ساسة الدولتين تضامنهما وصداقتهما يوجه محرر الوكالة نصيحة للحكومة الفرنسية بأن لا تنخدع بهذه الصداقة. وإليك المقال:

كان ام. اتلي الزعيم العمالي المعروف - من أشد النواب معارضة للسياسة التي اتبعتها الحكومة البريطانية لمعالجة أزمة السويس. وقد عبر اثناء المناقشات التي دارت حول ذلك الموضوع في مجلس اللوردات عن أسفه لكون بريطانيا وضعت نفسها إلى جانب فرنسا في هذه المشكلة. وقد احتج على ذلك بأن فرنسا قد اشتهرت في آسيا وإفريقيا بأنها القلعة التي تحمي الاستعمار. ولهذا فإن انضمام بريطانيا الى فرنسا سوف يلحق اضرارا عديدة بسمعة بريطانيا ومكانتها بين الشعوب الآسيوية والافريقية.

ونحن لا نعلق أهمية كبرى على هذه التصريحات ولا نظن أن جميع الشخصيات والأوساط السياسية تشاطر الم. آتلي رأيه هذا. ولكننا نتحقق أن مثل هذه الآراء ترفع الستار عن العزلة الدولية التي توجد فيها فرنسا في الوقت الحاضر. ولذا فإنه من الأهمية بمكان ان يطلع الشعب الفرنسي على كل ما يترتب من الأخطار على الديبلوماسية الفرنسية في الوقت الذي تنهار فيه آخر حجرة من صرح السيادة الغربية على العالم.

هذا وان انعزال فرنسا في الميدان الدولي أصبح أمرا لا يمكن لأي كان ان ينكر وجوده. وهو انعزال نشاهده أولا بالنسبة للدول الآوروبية التي خسرت أثناء الحرب العالمية الأخيرة ممتلكاتها الأسيوية والافريقية التي اكتسبتها في القرن الماضي وفي أول القرن العشرين. وأهم هذه الدول التي جردت من

مستعمراتها هي ألمانيا وإيطاليا. لذلك فإنه من الطبيعي جدا ان لا تساند هاتان الدولتان السياسة الاستعمارية الفرنسية لأنه من مصلحتهما العليا ان تفصل المستعمرات الافريقية عن فرنسا حتى تصبح قطرا لا حول ولا قوة له. وخلافا لفرنسا وبريطانيا فإن ألمانيا وإيطاليا صارتا تتمتعان بسمعة الدول المناهضة للاستعمار.

وفعلا فإن العلاقات بين الدولتين والشعوب الآسيوية - الافريقية تجري الآن على أساس المساواة واحترام السيادة.

واما الولايات المتحدة فإنها لم تخف في أي وقت من الأوقات مقتها للأفكار الاستعمارية ومناهضتها لسياسة التسلط على الغير. بقيت لنا بريطانيا فما هي مواقف هذه الدولة الحليفة؟

انه من العجب ان ينخدع الرأي العام الفرنسي بهذا التقارب الذي احدثته أزمة السويس بين السياستين البريطانية والفرنسية ومن الغريب أيضا أن تظن الحكومة الفرنسية ان بريطانيا التي ما انفكت تزاحمنا في جميع الأوقات وفي جميع الأمكنة، ان هذه الدولة سوف تغير نظرتها إلينا وانها سوف تتخلى عن أغراضها المعروفة من قديم الزمان. وقد نسيت فرنسا ان الحكومة البريطانية لا تقرر سياسة لا يوافق عليها المواطن البريطاني الذي يدفع الضرائب ويتحمل المصاريف التي تترتب عن اتجاه الديبلوماسية البريطانية. ومعنى ذلك ان المواطن البريطاني يعلم حق العلم ان دولته لم تعد تتمتع بالمكانة التي كانت لها في الماضي وان انقلابات العالم الأخيرة افقدت بريطانيا التقدير الذي كانت تلاقيه أعمال بريطانيا قبل الحرب الأخيرة. لذلك فإن البريطاني أصبح يشعر بأن على حكومته ان تلتزم الحذر ومراعاة حقوق الآخرين في تسطير سياستها. وليس معنى ذلك أن المواطن البريطاني يعتبر أن بريطانيا أصبحت دولة ضعيفة ولكن الفكرة التي تسود اليوم هناك هي أن الأوروبيين من واجبهم أن يقتنعوا أن القارة الأوروبية ليست إلا قطعة أرضية صغيرة جدا بالنسبة لآسيا العظمى وللقارة الأمريكية التي تقابلها على الشاطئ الآخر من المحيط. وإذا كان هذا صحيحا من الوجهة الجغرافية فإنه بالأولى والأحرى أصح بالنسبة للوجهة السياسية والعسكرية.

ونظرا لهذه الحقيقة التي يؤمن بها جميع البريطانيين فإن السياسة الانقليزية تتجه إلى الاستناد على الشعوب الجديدة وعلى الدول الآسيوية التي أصبحت

تحتل اليوم مكانة هامة في الديبلوماسية العالمية بعد أن كانت بالأمس مستعمرات انجلترا نفسها.

وفي مقدمة الدول التي ترتكز عليها بريطانيا نجد الهند وبيرمانيا وسيلان والباكستان. وخلافا لفرنسا فإن بريطانيا لم تعد تعتمد في انتهاج سياستها على الشعوب القديمة أي على الشعوب الأوروبية المجاورة – والفرق بين السياستين -البريطانية والفرنسية- ظاهر في الأهمية التي تعيرها كل من بريطانيا وفرنسا لمؤتمرات الأحزاب الاشتراكية الأسيوية. فقد رأينا حزب العمال البريطاني يبعث بزعيمه الم. آتلي الى مؤتمرات الاشتراكيين الآسيويين بينما لا يوجد فيها من يمثل الحزب الاشتراكي الفرنسي الا شخص عادي. والفرق الآخر بين السياستين البريطانية والفرنسية هو أن الأولى تجد نفسها دائما مستعدة لمسايرة التيار الجديد واما الثانية فهي في غالب الأحيان تضطر للتقهقر والبحث عن طرق أخرى.

ويظهر ان البريطانيين صاروا مقتنعين بأنه يتعين عليهم ان يستبدلوا الحكومة الحالية بحكومة أخرى تمحي آثار الأغلاط الماثلة في السياسة الراهنة وتتجه بكليتها إلى العالم الجديد الذي سوف ينسي الناس أهمية أوروبا. وهم مقتنعون أيضا أن على أوروبا – التي لم تعد لها القوة المادية التي كانت لها – ان تستبدل هذه القوة بقوة عقلية وفنية تكون صالحة لرغائب الجماهير الآسيوية والافريقية –

تلك الجماهير التي تحتل الآن مركز العالم بين قوتين هائلتين متنافستين: القوة الأمريكية والقوة الروسية.

وعلى العكس من البريطانيين فإن الفرنسيين قطعوا بكل أسف جميع صلاتهم بالأقطار الآسيوية التي تقع وراء الشرق الأوسط. وقد تأثرت علاقاتهم تلك بحرب الهند الصينية بحيث لم يعد في امكان فرنسا استرجاع الثقة التي كانت متبادلة بينها وبينهم قبل الحرب وهكذا فإن فرنسا خسرت صداقة الشعوب التي كان في امكانها التعويل عليهم في المحافظة على نفوذها بآسيا.

اما بريطانيا – سواء كان يقودها المحافظون أم العمال – فإنها سارت على طريقة أخرى أبقت على متانتها الآسيوية إذ أنها حرصت على توثيق علاقاتها مع مستعمراتها السابقة وكونت منها الكومنولث البريطاني تلك المجموعة السياسية التي تعرف بدول مشروع كولمبو. ومن الواضح ان مسيري الهند

وسيلان والباكستان وبرمانيا هم أبناء المفكرين البريطانيين وخريجي جامعتهم. وليس من شك ان هذه الدول صارت تحتل مكانا هاما في قرارات الحكومة الانجليزية وان بريطانيا توجه سياستها حسب النصائح التي تسديها الهند في آخر المناسبات.

وقد ظهر التأثير الآسيوي على السياسة البريطانية في الحرب الكورية وفي مؤتمر الصلح الذي عقد بجنيف لفض مشكلة حرب الهند الصينية ونحن نرى الآن ان الحكومة الانجليزية سائرة في الاتجاه الذي اشارت اليه الهند في أزمة السويس.

وخلاصة القول ان فرنسا ظلت دائما تنخدع بالمواقف الصديقة التي تظهر بها انقليترا بينما بريطانيا لا تسير إلا في الاتجاه الذي يحقق مصالحها ومصالح امبراطوريتها. فعلى الحكومة الفرنسية ان تتفطن لهذه الحقيقة وان تركز سياستها على نفس المبادئ التي تعتمد عليها السياسة البريطانية.

شاهدت معركة القنطرة

1956/9/30

هذه الحلقة الثانية من تحقيق الأستاذ الهامي حسين في مجلة "المصور" المصرية عن الثورة الجزائرية، نشرع في نقله الى قرائنا اليوم وفي أعدادنا القادمة، وهي من الأهمية بحيث لا تحتاج لأي تعليق أو تقديم:

بدأت قصة احتلال فرنسا للأرض الجزائرية بصفعة، يوم طالب "داي" الجزائر - أي حاكمها - القنصل الفرنسي برد الدين الذي اقترضته بلاده من الجزائر، وتفوه القنصل دوفال بألفاظ اعتبرها الداي إهانة، فصفعه بمروحته على وجهه... وطرده من حضرته... واليوم وبعد أن امضيت شهرين وسط معركة الكفاح الجزائري...أقول: ان القصة التي بدأت بصفعة لفرنسا، ستنتهي قريبا بصفعة أخرى، وستستقل الجزائر العربية.

"الهامي حسين"

قلت في الحلقة السابقة أن مبروك هو المسؤول عن منطقة وهران وقد وعدني بمفاجأة.. وبقيت انتظرها فلم أنم.. وبقيت انقلب في مخدعي المكون من أغصان الشجر وأوراقها في ثيابي المغربية الفضفاضة - العمامة والجلباب - في قلق، انتظر المفاجأة التي يوعدوني بها..

ونظرت إلى ساعتي، وكانت السادسة مساء "السابعة بتوقيت القاهرة" وقد بدأ الظلام ينسج غلالة كثيفة على أشجار الغابة.

وحاولت أن اغمض عيني قليلا. ولكن يدا هزتني وصوتا صاح بي:

- انهض يا سي الحسين!

وكان مبروك، ومعه شاب آخر قدمه لي باسم الأخ "رقم 47، .. وأضاف انه القائد العام لقوات جيش التحرير في منطقة وهران.

وسألت الأخ رقم 74 أن يتخير لنفسه إسما أقدمه به الى القراء، فقال:

- سمني "بومدين"

ثم قدم لي ملابس عسكرية، وهي قميص وسروال وحذاء، فاسرعت بخلع ثيابي المغربية وارتداء ملابس الميدان، وسألني "بومدين".

- هل تعرف كيف تستخدم الأسلحة؟

فأجبته بأنني أحسن استخدام المسدس..

وكانت هناك جماعة من الجنود تتسلل وسط أشجار الغابة، فنادى "بومدين" واحدا منهم، اسمه العسكري: البشير -فأقبل الرجل نحونا، وحيا مبروك وبومدين بالتحية العسكرية التي اتخذها جيش التحرير، وهي لمس الجبهة كلها باليد اليمنى "اشارة إلى جبهة التحرير الوطني الجزائر".

وقدمني بومدين إلى البشير، وأضاف انني سأخرج معه الليلة اذ يقوم على رأس فرقته بإحدى العمليات الحربية.

وصافحني مبروك، وربت بومدين على كتفي وهما يقولان لي:

- كوراج "أي تشجع".. يا سي الحسين.

وأخذني البشير إلى الجماعة التي ستضطلع معه بعملية الليلة، ثم استأذنني قليلا، وتسلل إلى كهف حجري قريب، جلس فيه حول مائدة متواضعة. عليها مصباح غاز، ومعه ثلاثة من أصحابه. وجعلوا يتحدثون همسا ويراجعون أوراقا ويكتبون ويرسمون ويخططون.

وبقيت وسط الجماعة التي ستقوم بالعملية الخطيرة.. فراحوا يسألونني عن مصر، وعن جمال عبد الناصر، وانا احدثهم واقرأ في وجوههم علائم البشر والايمان بمستقبل الأمة العربية من المحيط الفارسي إلى الخليج العربي

وناداني البشير، وقدمني الى من معه، وكان احدهم المسؤول عن المعلومات والآخر عن المواصلات.

وقال لي البشير

- انك لا تعرف طبيعة الأرض هنا.. الطريق وعرة وكثيرة الشجر، واجتيازها في الظلام عسير، ولهذا أسألك ان تبقى بجواري دائما، وتتبعني في كل مكان.

ثم جعل يشرح لي عملية الليلة، فقال:

- المعلومات التي تلقيناها تفيد ان الفرنسيين قد أقاموا معسكرا جديدا في "وادي القنطرة" ولديهم هناك مائتا جندي، وخمس دبابات خفيفة، ووحدة مدفعية ثقيلة، وغايتهم من ذلك حراسة القنطرة القائمة على الوادي لتسهيل مرور قواتهم، ولهذا فإن عمليتنا الليلة مزدوجة: سننسف القنطرة، وسنهاجم القوة الفرنسية لنفوز بأسلحتها.

ونظر إلى صاحبيه، ضابطي المعلومات والمواصلات، وأردف قائلا:

– لقد تأكدنا من مواقع أسلحتهم وأعددنا الطريق لمهمتنا، وخرجت "العسا" بالفعل!

– العسا..؟ ماذا تكون؟

وابتسم البشير، وقال:

– ستعرف كل شيء أثناء الطريق.

ونهضنا وسرنا في طابور طويل حتى أدركنا موضعا في قلب الغابة، وجعل بعض الجنود يحفر حفرة عميقة، ثم يخرج منها الذخائر والأسلحة ويوزعها على الجنود الذين سيشتركون في العملية..

كانت الأسلحة والذخائر كثيرة.. كثيرة جدا.. ومن أحدث طراز!..

وسألت البشير عن مصدر هذه الأسلحة، فقال مبتسما:

– مصادر السلاح الأولى عندنا لم يحن الوقت بعد للافضاء بحقيقتها ولكننا نعتمد أيضا على فرنسا في تزويدنا بالأسلحة عن طريقين:

أولا – ان الأوامر تقضي بوجوب الاستيلاء على أسلحة العدو في كل معركة.

وثانيا – أن بعض الضباط من الجيش الفرنسي يؤلفون عصابات لسرقة الأسلحة من جيشهم وبيعها الينا، وقد كانت العملية تتم في هدوء ويسر إلى عهد قريب، حينما اختلف اللصان –وهما ضابطان فرنسيان– حول اقتسام المبالغ، فانكشف امرهما في القيادة الفرنسية التي قامت بالتحقيق معهما في سرية تامة، وقد نشرنا وثيقة التحقيق الرسمية على صفحة 26.

ومضى البشير يقول:

– وبالرغم من هذا، فإننا لا نزال نحصل على السلاح الفرنسي، وسنظل نحصل عليه منهم باستمرار، رغم ان الفرنسيين اعدموا احد ضباطهم أخيرا لثبوت التهمة عليه.

– كيف؟

– عندنا طرق أخرى كثيرة، وحسبك أن تعلم أن واحدا من نواب فرنسا اتهم احدى الشركات الفرنسية بأنها تبيعنا السلاح، وشكلت لجنة عليا للتحقيق، وما كادت تنتهي حتى أثيرت قضية أخرى أخطر شانا، هي قضية رشوة الشركة لأعضاء هذه اللجنة.. وقد اقفلت محاضر التحقيق. ومازال السلاح في أيدينا

كما ترى، وسيظل يصل إلينا إلى ما شاء الله.

وهنا قدم لي أحد الجنود مسدسا كبيرا وكمية من الذخيرة وقنبلتين يدويتين وزجاجة من النوع المعروف باسم مولوتوف، وقال لي البشير:

والآن يا سي الحسين.. لن تموت باطلا.

ثم أشار إلى الجنود الذين كانوا يتسلمون كمية ضخمة من الذخائر، وقال:

– هذه الألغام والمتفجرات التي تراها كلها صناعة محلية. ولدينا الآن ثلاثة معامل لصنع الألغام ضد القوات والدبابات ولصنع زجاجات مولوتوف. وسترى بعينيك انها شديدة الفتك بالفرنسيين..

وهنا تقدم احد الجنود وحيا البشير وقال انهم مستعدون وانتظم الطابور. طابور المجد.. وأخذت مكاني فيه خلف البشير، وبدأنا الزحف المقدس.

وجعلنا نقطع الغابات ونمر بالقرى وكلما مررنا بقرية خرج نساؤها يلمسن ملابس الجنود بأيديهن يباركنهن، وهن ناظرات إلى السماء داعيات الى الله ان يكتب لهم النصر. أما الرجال من أهل القرى فكانوا يقبلون أيدي الجنود في صمت ودعاء...

شاهدت معركة القنطرة (2)

1956/10/02

وصدرت من دليل الطابور اشارة التوقف، فتوقفنا عن السير، وانبطح الجميع على الأرض، وتقدم دليل الطابور في حذر الى ناحية وسط الاشجار فأصدر صوتا، فرد عليه صوت مماثل، وبرز من بين الأشجار رجل في ثياب مدنية، يلتف ببطانية سوداء فتهامسا ثم تصافحا، وعاد الرجل ذو البطانية الى قلب الاشجار. وعاد الدليل الى طابورنا لنستأنف السيروهمس لي البشير:

- هذا هو "السا".. الذي كنت تسأل عنه.

وفهمت من البشير انهم يقسمون المسافات الى مراحل، يكمن عند كل مرحلة منها بعض رجالهم ليرقبوا حركات الفرنسيين ويتأكدوا من سلامة الطريق لمرور القوات الجزائرية.

وتكرر نفس المشهد اكثر من مرة.

واخيرا، طالعنا زبد المياه الابيض يلمع من بعيد وسط الظلام، واقترب البشير مني وهمس لي:

- لقد اقتربنا ياسي الحسين، فتشجع، ولا تجعلني اغيب عن نظرك.

وبدأت العملية...

زحف قسم من القوات الى الامام لنسف الجسر.. وانبطح البشير -وانا معه طبعا- ومعنا قسم آخر من الجنود على الارض، وتقدم قسم ثالث منهم بشق الظلام.

ونظرت امامي، فرأيت القنطرة على ضوء خافت يبثه القمر غير المكتمل وقد نصبت حولها خيام الفرنسيين وربضت دباباتهم..

وزحف البشير وزحفنا وراءه، ثم توقف فتوقفت معه، بينما واصل الجنود زحفهم في شكل نصف دائرة حولنا، واستعد الجميع، ووضع كل منهم اصبعه على زناد مسدسه او بندقيته او مدفعه الرشاش.

وتطلعت عيوننا جميعا الى القنطرة..

وبعد فترة قصيرة، دوى في الجو رعد قاصف.. واختفت القنطرة بين كومة من النار والدخان والغبار.

وصاح البشير: "اقرص" اي اضرب.

وبدأت المعركة، ومزقت الطلقات جنبات الليل، وامتزجت صيحة الجهاد الجزائرية بولولة الفرنسيين الذين اخذتهم المفاجأة..

وفي وسط هذه النيران، سمعت البشير يقول لي:

- مشخشخ ياسي الحسين

واجبته بمثلها:

- مشخشخ ياسي البشير

(و "مشخشخ" معناه "عظيم")

وبدأ الجزائريون يقذفون القنابل وزجاجات مولوتوف: واشتعلت النار في معسكر العدو.

وفجأة .. فتح الفرنسيون نيران جهنم علينا، تؤيدهم الطائرات من الجو..

وقفز البشير ونحن وراءه، نقفز من حفرة إلى أجمة الى ربوة، ونظرت حولي، فإذا نحن خمسة فقط - البشير وأنا وثلاثة رجال - فذهلت، وسألت البشير:

- اين الرجال؟

فاجتذبني من يدي ونحن نعدو لنبتعد، وكانت معسكرات الفرنسيين التي في الطريق تطلق الرصاص في كل اتجاه، والطائرات تئن في الجو. والقرى الجزائرية من حولنا تنتظر عودة الابطال ويتعانق الرجال وقد بللت وجوههم دموع الفرح..

وفي واحدة من هذه الدور - في قرية لا استطيع ذكر اسمها حفظا للسرية - جلسنا، البشير وانا نشرب الاتاي" اي الشاي الاخضر مع بعض ابناء القرية، وهم جميعا من رجال المقاومة السرية.

وبدأ نور الفجر ينبثق، واذا افواج من الرجال الذين كانو معنا في المعركة يدخلون القرية فوجا بعد فوج. وابتسم لي البشير وهو يشير إليهم قائلا:

- ها هم اولاء الذين كنت تسأل عنهم.. كنا على موعد للقاء هنا، فإن طبيعة الحرب هنا تقتضينا ان نتفرق بعد كل عملية ثم يلتئم شملنا في موعد مضروب.

ونمت الى الظهيرة، وصحوت على فرحة تغمر اهل القرية، ولبست جلبابا جزائريا فوق ثيابي العسكرية، وخرجت الى الطريق فرأيت نساء القرية مشغولات بإعداد الطعام للجنود، بينما رجال المقاومة السرية يكمنون في مداخل القرية لحراسة الجنود اثناء راحتهم القصيرة.

وعدت الى البشير، وكان مع مساعديه يحصون ميزانية الارباح والخسائر:
لقد استشهد في هذه المعركة احد عشر رجلا، والجرحى ثمانية، وجراحهم بسيطة، واما الباقون فقد عادوا جميعا سالمين، بعد ان اتموا نسف القنطرة، وعطلوا ثلاث دبابات او اربعة، واما قتلى الفرنسيين فكانوا اضعاف قتلانا..

وكان البشير ومساعداه مشغولين في اعداد تقرير عسكري عن المعركة وخسائر الطرفين فيها ونتائجها، لتقديمه الى قيادة الجيش، وقد علمت منه ان الاوامر العسكرية تقضي بذلك، حتى تستطيع القيادة التوصل الى الخسائر الاجمالية كل شهر من كلا الطرفين. واقبل علينا رجل في حوالي الاربعين، يرتدي الملابس الريفية، فحيا البشير وسلمه رسالة تلاها ثم نظر الي قائلا:

- ان الخيط يرى نقلك الى قسم آخر.

ويسمون "الخيط" شبكة الاتصال بين قوات جيش التحرير الجزائري في مواقعه المختلفة، يتولاه رجال اشداء يسيرون على اقدامهم مسافات طويلة في كل اوقات الليل والنهار لينقلوا الرسائل واوامر القيادة الى فصائل الجنود والقوات الجزائرية في اماكنها بالجبال والغابات.

وكان لابد ان انفذ الاوامر فودعت البشير ورجاله، وسرت مع "الخيط" ساعة الغروب، وما راح جهاز الخيط يسلمني من رجل الى رجل، حتى وصلت الى موقع تتكاثر حوله اشجار التين الشوكي - ويسمونه "الهندية" .. ولا يأكلونه - وهناك وجدت قوة من الجنود يرأسها قائد اسمه العسكري "حنصالي" ورحب بي القائد وجلست اتحدث معه فقال: انه ورجاله - وعددهم مائة وخمسون - عائدون لتوهم من معركة في الجبال استغرقت يومين واجهوا خلالها ألفا من جنود الاستعمار واثنتي عشرة طائرة وعددا من الدبابات والقنابل الثقيلة.

ثم اشار القائد حنصالي الى جرح في ذراعه وآخر في عنقه قائلا:

- لقد فقدنا هناك ثمانين شهيدا، ولكننا اسقطنا ثلاث طائرات، واحرقنا دبابتين ، وقتلنا اكثر من مائتين من اعدائنا.

ونحن هنا الان للإستجمام والعلاج والتأهب للمعركة التالية:

شاهدت معركة القنطرة (3)

1956/10/3

وفي الصباح اخذني القائد الى مكان رأيت فيه مجموعة من الاسرى الفرنسيين، وكانوا يحسنون معاملتهم.. كانوا مجموعة من شباب فرنسا الشقي اصغرهم في التاسعة عشرة.. طالب بالمدرسة لا يزال.. واكبرهم في الثالثة والعشرين.. عامل صناعي..

ساقتهم فرنسا الى حرب استعمارية غاشمة في وهاد الجزائر..

جاءوا على غير رغبة في الحرب، وبغير ايمان بالغاية التي يحاربون من اجلها فوقعوا في اسر قوات جيش التحرير.

وجلست اتحدث إليهم، قال لي احدهم، اسمه "ببير" :

- مادمت صحفيا، فأرجو ان توجه الى رئيس وزرائنا، غي موللي، هذا السؤال: ان له اولادا، فلماذا يحتفظ بهم في فرنسا يرقصون في ملاهي مونمارتر وبيجال طول الليل. ويرسل اولاد الآخرين الى هنا؟ اذا كان القتال شرفا فلماذا يختصنا به دون اولاده؟

وراح يروي لي كيف ان القيادة الفرنسية امرت بإعدام ضابط فرنسي شاب اسمه الملازم موليس، لأنه فضح اساليب القيادة في اخفاء هزائمها عن الرأي العام الفرنسي.

وبينما انا اتحدث إليهم، فوجئت بمبروك.. قائد منطقة "وهران" الذي تركته في موقع آخر.. جاء وسألني:

- هل قابلت الاسرى، وهل تحدثت إليهم؟ وهل ترى كيف نحسن معاملتهم؟

ومضى مبروك يروي لي كيف انه كتب الى لاكوست يسأله تبادل الاسرى - واكثر الاسرى عند الفرنسيين من الشيوخ والنساء والاطفال الابرياء - ولكن لاكوست ابى ان يجيب .. ابى ان يلبي داعي الانسانية.. وابى ان يسمح لرجال الصليب الاحمر بأن يدخلوا الى الجزائر.

اني اعلن بلسان قيادة جيش التحرير اننا مستعدون ان نسلم الاسرى

الفرنسيين الموجودين لدينا الى منظمة الصليب الاحمر الدولية ليتحققوا اولا من حسن معاملتنا لهم وليتم التبادل عن طريقهم على اساس اعتبار المعتقلين الجزائريين اسرى حرب.

وسرت مع مبروك وهو يتفقد مواقع رجاله، فإذا بي افاجأ بمجموعة من ابناء السنغال والهند الصينية وغيرهما، وكلهم من جنود الفرقة الاجنبية الذين هربوا من صفوف الفرنسيين وانضموا الى صفوف جيش التحرير، ومعهم اسلحتهم وعتادهم.

وتحدث الى واحد منهم، وهو سنغالي مسلم اسمه "تابا بكادي " قال لي: ان الفرنسيين ساقوه مع آلاف من ابناء جلدته الى القتال في الهند الصينية، فلما خسروا المعركة هناك حولوه الى الجزائر..

ثم قال والدموع في عينيه:

– لماذا انا هنا؟ لأحارب شعبا مسلما مثلي، مستعبدا مثل شعبي؟.. لقد جاءني خطاب من اخي يقول لي فيه ان ابانا قد قتل بأيدي الفرنسيين لأنه بنى مسجدا في قريتنا.. فقلت لنفسي: ايحدث هذا، ونحن نقاتل من أجل فرنسا؟

وسكت قليلا ليمسح دموعه، ثم قال:

وبعد هذا جرحت في معركة، ولكن قائدي اصر على ان اخرج الى القتال.. فخرجت .. وخرجت من صفوفهم الى الأبد، ولذت هنا بأخواني المسلمين في الجزائر اقاتل معهم الى ان يكتب الله لهم النصر.

وسمعتهم ينادونه: "مختار".. فابتسم وقال لي:

– هذا هو اسمي الجديد "مختار استقلال"

وبينما كانت صور البطولة الجزائرية ترتسم أمام عيني تذكرت مشاهد الامس وكيف يحرق الفرنسيون الغابات الشاسعة وكيف يحشدون قواتهم وطائراتهم ودباباتهم وغازاتهم السامة لقتال الجزائريين وتساءلت:

الا يتحرك ضمير العالم؟...

الا يتحرك ضمير العالم، حينما يعرف ان جزءا كبيرا من عتاد قوات حلف الاطلنطي، التي حشدها الغرب لمواجهة روسيا وانصارها، قد تحولت لمحاربة شعب صغير، لا يتجاوز تعداد سكانه تسعة ملايين من الخلق، فيهم اكثر من مليون من اعدائه المستوطنين الفرنسيين؟

وبعد هذا... الا يقف ضمير العالم مشدوها حينما يرى قوات جيش التحرير

في هذا الشعب الصغير بتعداده الكبير بجهاده، تصمد صمودا جبارا امام قوى الشر، وتهزمها في اكثر المواقع؟

ولقد راجعت السلطات الفرنسية خططها، وعدلت وبدلت فيها، اكثر من مرة، لعلها تستطيع ان تصل الى خطة حاسمة في القضاء على حركة التحرير في الجزائر... على غير طائل!

وكانت آخر خطة اتبعها "لاكوست" هي تقسيم الجزائر الى مربعات مختلفة المساحة وفقا لطبيعة واهمية المنطقة، ويرابط في كل ركن من اركان المربع معسكر حربي، وذلك حتى تقف قوات التحرير عاجزة عن التنقل بين مختلف المناطق.

ولكن قيادة جيش التحرير الجزائري درست هذه الخطة بجميع احتمالاتها، وواجهتها بما يحبطها، كما احبطت غيرها من الخطط، فمن ذلك انها ترسل جماعة صغيرة من الفدائيين للزحف ليلا بين معسكرين متجاورين من معسكرات الفرنسيين، وتفاجئهم بإطلاق النار يمينا ويسارا... فيسرع معسكر اليمين الفرنسي بإطلاق النار الى اليسار، ومعسكر اليسار بإطلاق النار إلى اليمين، ويكون الفدائيون قد اسرعوا بالانسحاب، وتكون النتيجة ان يتبادل المعسكران الفرنسيان اطلاق النار فيما بينهما، بينما تكون قوات جيش التحرير قد انتهزت الفرصة للمرور الى اي مكان آخر... آمنة سالمة.

في هذا الشعب الصغير بتعداده الكبير بجهاده، تصمد صمودا جبارا امام قوى الشر، وتهزمها في اكثر المواقع؟

ولقد راجعت السلطات الفرنسية خططها، وعدلت وبدلت فيها، اكثر من مرة، لعلها تستطيع ان تصل الى خطة حاسمة في القضاء على حركة التحرير في الجزائر...

..على غير طائل!

وكانت آخر خطة اتبعها "لاكوست" هي تقسيم الجزائر الى مربعات مختلفة المساحة وفقا لطبيعة واهمية المنطقة،

ويرابط في كل ركن من اركان المربع معسكر حربي، وذلك حتى تقف قوات التحرير عاجزة عن التنقل بين مختلف المناطق.

ولكن قيادة جيش التحرير الجزائري درست هذه الخطة بجميع احتمالاتها، وواجهتها بما يحبطها،

كما احبطت غيرها من الخطط، فمن ذلك انها ترسل جماعة صغيرة من الفدائيين للزحف ليلا بين معسكرين متجاورين من معسكرات الفرنسيين،

وتفاجئهم بإطلاق النار يمينا ويسارا... فيسرع معسكر اليمين الفرنسي بإطلاق النار الى اليسار، ومعسكر اليسار بإطلاق النار إلى اليمين، ويكون الفدائيون قد اسرعوا بالانسحاب واختفوا عن الأنظار، بل وربما راحوا يباشرون عملية اخرى او التحضير لمعركة قادمة ،،،،

وتكون النتيجة ان يتبادل المعسكران الفرنسيان - ويا للد هشة - اطلاق النار فيما بينهما فيصاب من يصاب ويقتل من يقتل .. نعم..

، بينما تكون قوات جيش التحرير قد انتهزت الفرصة للمرور الى اي مكان آخر... آمنة سالمة ..

لم يصيبها اي ضرر ولم تحدث في صفوفها اية خسائر يمكن ان تثنيها عن التفكير في عملية جديدة، او يمكن ان تقلل من ارادتها في المضى قدما في هذا الطريق ... طريق الكفاح المسلح.

شاهدت معركة القنطرة (4)

1956/10/4

والجبال والغابات هناك في يد قوات جيش التحرير، والمدن والقرى تحت سيطرة رجال المقاومة السرية الجزائرية..

. اما القوات الفرنسية، فطابعها هناك،، إلتزام المعسكرات الثابتة، حيث يلقى إليها بالذخائر والمؤن بواسطة الطائرات، لأن قوافل السيرات لا تستطيع ان تشق طريقها في الجبال او الغابات، لأن معنى هذا الوقوع في كمين مبيد .

وقد وزعت على القوات الفرنسية خريطة تبين الطرق التي تستطيع ان يسلكها في شيئ من الطمأنينة، فإذا هي لا تغطى اكثر من عشر طرق الجزائر.

كما صدرت الأوامر العسكرية المشددة بعدم سير القوافل العسكرية في باقي الطرق، الا اذا دعت الضرورة القصوى.

وعلى ان تصاحب هذه القوافل قوات كبيرة، وفي حراسة المصفحات والطائرات،

وان تتقدمها سيارة مصفحة تطلق مدافعها الرشاشة على ارض الطريق، لتفجير ما قد يكون مخبوء تحتها من ألغام الجزائريين التي صنعوها من الخشب،

حتى لا تكتشفها آلات كشف الالغام الفرنسية!

ويجرى تهريب الاسلحة الى الجزائريين على نطاق واسع ومنتظم، ويشترك فيه كثير من الفرنسيين المدنيين والعسكريين...

وقد تنبهت القيادة الفرنسية الى اشتراك بعض ضباط الجيش في عمليات التهريب، فاتخذت اشد الاحتياطات،

واصدرت التعليمات الصارمة للحيلولة دون استفحال هذا الامر، ولكن دون جدوى...

وعند الجزائريين اكثر من دليل على ان الجنود الفرنسيين لا يريدون الحرب...

هناك خطاب وقع عليه قائد فرنسي بإسمه الصريح:

اسمه "كابتن - BOUVET" وهو قائد الوحدة "S.A.S" بعث به الى قوات جيش التحرير، يخبرها عن موقع جنوده، ويرشدها الى سلوك طرق اخرى، حتى لا يتشابك الفريقان، لأنه هو وجنوده لا يريدون الحرب...

وفي الجزائر معسكر بمدينة "تلمسان" يحتوي على اكثر من ألفين من الجنود الفرنسيين وغير الفرنسيين من التابعين لهم والموالين لخططهم...

ولهذا المعسكر قصة، فهو ليس موقعا حربيا، بل معسكر اعتقال عليه حراسة مشددة، والمعتقلون فيه من ابناء فرنسا، وقصتهم انهم جاأوا على ثلاث بواخر ليحاربوا الجزائريين .

وعندما رست بهم بواخرهم في ميناء "وهران" اجتمعوا على ظهورها، وألقوا بجميع اسلحتهم في البحر! لأنهم لا يريدون ان يحاربوا...

اذن الى المعتقل!

ويلجأ الفرنسيون اليوم الى كل وسيلة يعتقدون انها تفيدهم في كسب

المعركة ضد الجزائريين.

وقد قال لي المجاهدون الجزائريون من المنضوين تحت لواء جبهة التحرير ما يلى :

ان الفرنسيين استعملوا نوعا من الغازات السامة في معركتين ضد الأهالي المدنيين من سكان قريتي "جبالا" و"عين الصفراء" قتل فيها تسعمائة من الشيوخ والاطفال والنساء دون رحمة ولاشفقة ولا اعتبار آخر...

وتحت يدي الدليل المادي على ذلك... نعم أنا أملك ا لدليل المادي...

عندي تسجيلات صوتية لجنود جزائرين اصيبوا في غارات استعملت فيها نوعا من الغازات السامة التى تحدث أضرارا بليغة في حسد الإنسان...

بعضهم مصاب من رصاص.... "دم دم".... مما يتنافى مع الانسانية التي تنادي بها فرنسا ويدعي الفرنسيون أنهم حماتها وحماة مثلها النبيلة ... وهو كذالك يتنافى مع الكثير من الاتفاقيات والمهادات منها على الخصوص تلك المعاهدة المعروفة عند الرأي العام بمعاهدة معاهدة 1904 التي التزمت فيها الدول بنبد هذه الوسائل الوحشية الحقيرة التي يندى لها جبين البشرية جمعاء في شرق الأرض ومغربها...

ونحن نطالب الامم المتحدة بتحقيق هذه التهمة، لتثبت للعالم مدى "انسانية" فرنسا! وسوف نضع تحت ايدي المحققين كل ما لدينا من ادلة... نعم سنضع تحت تصرف المحققين والاعلاميين والسياسيين كل ما لدينا من ادلة..

كما نضيف ان القيادة العامة لجيش التحرير الجزائري، قد فوضتنا لنعلن انها تضع تحت ايدي اية لجنة طبية محايدة - تختارها الامم المتحدة او منظمة الصليب الاحمر الدولية -

هؤلاء الجنود المصابين بنوع من الغازات السامة ورصاص ...."دم دم" .

وبعد ... ان قوات التحرير - بالرغم من كل هذا لا تزال تسجل النصر تلو النصر...

ومع هذا يتبجح "لاكوست" فيقول ان جنوده يحاربون ببسالة، ويزعم ان الجنرال "بيرانسون" قائد المدفعية الفرنسية قتل في حادث اصطدام طائرتين!

ولا يعترف بانه قتل مع سبعة من كبار الضباط الفرنسيين. في طائرات فرنسية اسقطتها قوات التحرير في معركة ببلدة (معسكر).

وان كاتب هذه السطور، مستعد - بتفويض من رجال المقاومة- ان يتيح للعائلات الفرنسية التي افتقدت ابناءها، ان يتصل بشأنهم بالمسؤولين من رجال المقاومة، للاستفسار عنهم، عسى ان يكونوا بين الاسرى ...

هذا اذا تلقى بيانا باسمائهم وارقامهم العسكرية ووحداتهم.

ان الأمهات في فرنسا، اللواتي ينتظرن عودة ابنائهن، لا يجوز لهن ان يصدقن ما تدعيه القيادة الفرنسية ...

وكثيرون ايضا في معسكرات الاعتقال الفرنسية....

الجيش والساسة الفرنسيون

1956/10/5

شارل هيرنو – كاتب المقال الذي ننقله لكم اليوم – هو احد النواب الراديكاليين عن دائرة باريس. وهو من اتباع منداس فرانس بل انه تجاوز افكار منداس واخذ مواقف جريئة بالنسبة لزعيمه.

وقد قام برحلات عديدة الى الجزائر يتفقد اثناءها الجنود الشبان الذين انتخبوه هو وامثاله لدى الجمعية الوطنية في الشتاء الماضي.

ولهذا فإن افكارهم وافكار قيادتهم لا تخفى عليه وهو يدلي اليوم في زاوية – آراء حرة – من جريدة "لوموند" بآرائه حول تطور الحالة في الجزائر وتطور الجيش الفرنسي.

وإليك ما جاء في هذا المقال الهام:

لا، اننا لم نخطئ عندما عبرنا في مقالات سابقة عن مخاوفنا امام تطورات الحالة بالجزائر. لقد جبنا البلاد طولا وعرضا وشاهدنا بأعيننا أن اربعة

اخماس القطر الجزائري – من أقصى نقطة في الحدود التونسية الى اقصى نقطة في الحدود المغربية – واقعة تحت رقابة الثوار حتى في النهار.

وهذه حقيقة لم يعد من سبيل لإنكارها او تجاهلها ، حتى في الولاية العامة.

اذن فما هي الفائدة من تغليط انفسنا وتغليط الغير؟ وما هي الفائدة من انكار الواقع ؟

اننا نرى ان الوضعية تتعكر يوما بعد يوم بينما نسي المسؤولون الفرنسيون اللائحة التي صادق عليها المؤتمر الاشتراكي بليل والتي توصي بفتح مفاوضات مع المسؤولين الجزائريين المنضوين في حركة المقاومة المسلحة .

ان الحالة تتعكر بينما لم يبرز الى الوجود اي اصلاح من الاصلاحات العديدة التي وعدت بها الحكومة الفرنسية مرارا وتكرارا الأهالي الجزائريين.

ان الحالة تتعكر بينما يتحاشى لاكوست مواجهة الاعمال التخريبية التي يقوم بها المتطرفون من الاوروبيين..

ان الحالة تتعكر بينما لم يعد في الامكان ربط اي صلة بين العنصر الفرنسي والعنصر الجزائري.

لقد قلنا كل هذا في الماضي ولن نزال نكرره حتى يستفيق من يهمهم الأمر في فرنسا من مسؤولين ورأي عام .

وان كل ما نملك بين ايدينا الآن هو سلامة الجيش الفرنسي في افكاره وتفهمه للدور السياسي والعسكري وحتى الاجتماعي الذي يلعبه في الجزائر" .

ان مشاهداتي اظهرت لي ان الضباط السامين في جيشنا لا يرغبون في تحمل الخيبة التي منيت بها سياسة لاكوست والتي مازال الوزير المقيم يدافع عنها بشدة وحزم.

لقد ذاقوا مرارة الخيبات في الهند الصينية وهم يتحاشون الآن الإضطلاع بأي مسؤولية في اخفاء حقائق ما يجير بالجزائر.

وهم يعتقدون ان الأمة الفرنسية لن تغفل مصيرهم وتشكياتهم كما فعلت في الماضي يوم كانوا يقاتلون في الهند الصينية. وذلك لأن الأمة تراقب بكل دقة حياة الخمسمائة ألف من ابناذها.

وهؤلاء الضباط يؤمنون بأنهم يقومون بواجب وطني ولكنهم يقرون بأنهم يواجهون ثورة تحريرية لا يمكن القضاء عليها بالسلاح والنار.

ولذلك فإنّهم يطالبون الحكومة بحل القضية حلا سياسيا. وعندما يطالبون الحكومة بالنظر في هذا الحل فإنما يوجهون طلبهم الى باريس وليس الى العاصمة الجزائرية لأنهم مقتنعون بأن في الولاية العامة اكبر الحواجز التي تقوم بينهم وبين رغبتهم في تحقيق السلام.

وليس هناك من امر يقلقهم اكثر من إلتواء الحكومة وترددها المستمر"

"تلك هي الوضعية الفكرية السائدة عند الضباط السامين.

واما الجنود فإن اغلبيتهم متألفة من الناخبين الذين شاركوا لأول مرة في انتخابات 2 جانفي وصوتوا على الجبهة الجمهورية رجاء منهم ان تحقق السلم بالجزائر - وهم لا ينسون ذلك - ولكن أوتي بهم الى الجزائر فلم يمتنعوا من تأدية واجبهم وقد حاولوا بكل ما في امكانهم الابتعاد عن ارتكاب الجرائم والتعدي على الابرياء.

ولكن هؤلاء الشبان يعتبرون ان هناك وثيقة ادبية بينهم وبين الحكومة

الحالية. فقد وعدهم رئيس الحكومة بأن تجنيدهم سوف لن يتجاوز ستة اشهر ولكنهم يشاهدون انه نكث الوعد.

ومن ناحية اخرى فإنهم لم يعودوا يدركون ما هي مهمتهم الحاضرة في الجزائر؟ ان الثوار يردون على تنظيماتهم بتنظيمات اخرى واذا تمركز جنودنا عملا بسياسة "الكادرياج" فإن الثوار تفرقوا جماعات جماعات ليكونوا في كل مكان.

واذا انسحبوا من ناحية فإن نظامهم المدني يبقى عالقا بها بحيث اصبحت الجبهة الوطنية موجودة في جميع الدواوير بمحاكمها وقابضها المالي وحتى بفدائييها. ولهذا فإن جنودنا اصبحوا بغير عمل يلتهون به

وهذا ما دفع عائلاتهم الى ارسال كور اللعب إليهم. واني اعتقد ان الجنود الفرنسيين يرون اليوم ان تضحياتهم لم تأت بأي نتيجة ولكنهم سوف يطالبون الحكومة بالحساب بعد عودتهم.

ان جيشنا الجمهوري صار يفهم القضية الجزائرية فهما واضحا وهو يرى المأزق الذي انتهت إليه ولكنه لا يريد ان يتحمل مسؤولية الخيبة التي تسبب فيها السياسيون وحدهم.

المأزق الحارج!

1956/10/6

مازالت جريدة "لوموند" المستقلة توالي نشر المقالات التي تشهر بفشل السياسة التي اتبعتها الحكومة الاشتراكية في الجزائر. وفي المقال الذي ننقله اليوم عنها يبين الكاتب وهو موريس دوفيرجي - الاستاذ في كلية العلوم السياسية بباريس - كيف وجدت الحكومة نفسها أمام الخيبة وكيف تنوي مواجهتها، ولكن الحل يتوقف على الاسلوب الذي تنوي الحكومة انتهاجه: هو الدخول في المفاوضات ام الاكتفاء بوضع دستور جديد لا يستشار فيه الجزائريون ... وإليك اهم ما جاء في المقال:

لاشك ان السياسة الحكومية في الجزائر قد ادخل عليها تغيير محسوس اثناء الصيف، وذلك بأن نبذت حكومة غي موللي بصفة غير رسمية الطريقة التي اعلنت عنها سابقا لفض المشكل الجزائري والتي اغضبت الم. منداس فرانس، وهذه الطريقة كانت ترمي الى تحقيق "التهدئة" ثم الى اجراء انتخابات عامة ثم الى وضع الدستور الجديد على اساس التفاهم مع النواب المعينين من طرف الناخبين، واما في الوقت الحاضر فإن الحكومة تحاول بكل ما أوتيت من قوى وضع دستور جديد لا يجري فيه التفاوض ولا يفرض على الجزائريين في آن واحد، ويكون هذا الدستور المرحلة التي تسبق الانتخابات والتي تسهل الرجوع الى الامن.

"ولم يقع هذا التقلب في السياسة الحكومية تحت ضغط البرلمان او الرأي العام لأن البرلمان كان مشغولا بعطلته وأما الرأي العام فقد استحوذت عليه ازمة قناة السويس، ولذلك فإن الحوادث وحدها هي التي ارغمت الـ م. غي موللي والـ م. لاكوست على الاعتراف بفشل السياسة التي اتبعاها لفض المشكل، وقد دفعهما ضغط الحوادث الى نبذ سياستهما قبل الموعد الذي ضرباه من قبل، فقد صرح لاكوست بأن "العملية" سوف تنتهي بعد مضي 6 اشهر ثم صرح بأنها لن تتجاوز الخريف، ولكن الموعد الذي ضربه قد حان وهاقد آن موعد

آخر وهو ضبط المسؤوليات. ان الارهاب المدني قد نشط نشاطا سريعا دون ان يقضي الجيش على نشاط الثوار في البوادي والجبال، وبما اننا لا نريد ان نهول الحالة فإننا نصرح بأنه لم يدخل اي تحسين على الحالة العسكرية.

ومن ناحية اخرى فإنه اصبح من المستحيل اجراء الانتخابات او ارجاع البلاد الى حياة اقتصادية وسياسية عادية او احلال الثقة بين الأهالي الجزائريين والعنصر الاوروبي، وهكذا فإن تحقيق التهدئة الذي كان يرمي إليه لاكوست صار احتلالا عسكريا دائما. "ولما وجد الساسة الفرنسيون انفسهم امام الخيبة التي منيت بها سياستهم ولما لم يجدوا سبيلا الى انكار تكل الخيبة فإنهم اهتدوا الى اسلوب آخر ظنوا معه انه سوف يخرجهم من المأزلق الذي انتهوا إليه، فأثاروا ضجة حول مسألة القناة وحاولوا توجيه انظار الشعب الى مصر، بل وزعموا ان "المسؤولية تقع على عبد الناصر، وهناك من صرح أن "عمل عبد الناصر يستدعي اعادة النظر في كل المجهودات التي بذلناها في الجزائر..."

ولكن هذه المزاعم وهذه التصريحات لم يغتر بها الشعب بل انه اعتبرها سخيفة. ونحن لسنا نقول بأن عبد الناصر لم يعرقل بتحديه للغرب سياسة فرنسا في الجزائر ولكننا نجزم بأن تلك السياسة بات فشلها محتما حتى قبل تأميم القناة، اذن فإن وجود جمال عبد الناصر وعدم وجوده لا يغيران شيئا في سير الحوادث وفي مصير السياسة الفرنسية، ولقد كان كل واحد منا مقتنعا بضرورة تغيير اتجاه تلك السياسة. ولم يبق على موللي ولاكوست الا المبادرة بتلك العملية قبل ان تفتكها منهم جماعة اخرى تصعد الى الحكم".

"وقد ادركت الحكومة الاشتراكية ضرورة الاسراع في تغيير التوجيه فأخذت في اعداد مشاريع لضبط النظام المقبل في الجزائر، يبدو أن احد المشاريع المعدة يمكن ان يعد اساسا لتشييد الجزائر الجديدة، الا انه لا يكفي الحكومة ان تحرر نص المشروع ولا يكفيها ايضا ان تنال موافقة البرلمان عليه، بل ان اهم شيء يجب ان تحصل عليه الحكومة هو موافقة اغلبية السكان الجزائريين عليه.

ومعنى ذلك ان المشروع المقترح يجب أن ينال موافقة اكبر عدد ممكن من الأهالي المسلمين، واذا لم يتم هذا الشرط الأساسي - وهو موافقة المسلمين - فإن الحرب سوف تتواصل وسوف يتعذر في المستقبل الوصول الى اي حل معقول يرضي الطرفين، وحينئذ تصبح سياسة الحكومة مهددة بفشل اخطر من الذي تواجهه في الوقت الحاضر".

الأمير الحسن في باريس

1956/10/7

يقوم الأمير الحسن منذ حلوله بباريس بزيارات متعددة وباستقبالات متنوعة مع جميع الشخصيات الفرنسية. وفي هذه الاجتماعات تثار القضية الجزائرية الا ان الصحافة الفرنسية لا تعرف شيئ ا عن ماهية الاحاديث التي تدور فيها وعن نتائجها.

وكل ما في الامر انها تنقل لنا بعض الاخبار التي تظهر هنا وهناك ولكن صحيفة "لوبسيرفاتور" الاسبوعية معروفة بعلاقاتها المتينة بالاوساط الشمال افريقية عامة والمغربية خاصة. وهذا ما يعطي للمقال الذي ننقله اليوم عن جول مارتيني اهميته. وإليك ما جاء في المقال:

" لم تنقض 24 ساعة على الخطاب التاريخي الذي ألقاه جلالة السلطان في مدينة وجدة حتى بعث الامير الحسن الى السفير الفرنسي لوي ديبوا يطلب منه طائرته الشخصية ليسافر فيها على عجل الى الرباط ثم الى باريس. وهكذا اطلع سفير فرنسا بالمغرب على الشخصية التي كلفها محمد الخامس برفع وساطته في القضية الجزائرية الى الحكومة الفرنسية. وكان السفير يظن ان السلطان سوف يكلف وزير خارجيته الى الحكومة السيد احمد باللافريج بهذه المهمة. إلا ان السلطان فضل ان يكون المكلف هو ابنه لا لأنه لا يثق بحكومته وانما لانه يود ان تكون الوساطة شخصية ومتعلقة به هووحده لا بحكومة تضم جميع العناصر السياسية وقابلة لجميع الغيبرات".

"وقد اثار وصول الامير الى باريس دهشة جميع الاوساط. وهناك من كان يخشى عواقب مهمته بينما كان هناك من يعلق عليها آمالا كبيرة.

اما من كان يخشاها فهم اولئك الوزراء الذين يريدون مواصلة الحرب الى النهاية. فزعموا ان المغرب يتدخل في امر لا يعنيه. وحاولت بعض الصحف اليمينية ابلاغ هذا الاحتجاج. الا انها لم تمعن في دعايتها لأنها لاحظت ان اغلبية الرأي العام كانت تحبذ الوساطة المغربية اي ان اغلبية الشعب الفرنسي

تميل الى الدخول في مفاوضات مع ممثلي الشعب الجزائري. وهكذا فإن المعارضة ركنت الى الصمت ورضيت بأن يكون استقبال غي موللي لمولاي الحسن استقبالا وديا. ومن ناحية اخرى فإن الامر الذي ألزم هاته الاوسط ا المتطرفة الصمت هو ان الامير لم يكن حاملا لحل مصنوع من قبل. بل انه صرح بأن والده يريد ان يعرف بصفة مدققة الى اي حد تذهب تنازلات فرنسا وتراجعها كما انه يريد ان يتحقق من مدى تنازل الوطنيين الجزائريين. وعندما تجتمع لديه تلك المعلومات فإنه يصبح في امكانه وضع الجانبين الواحد امام الآخر والتوفيق بين وجهتي نظرهما".

"هذا وقد دار الحديث بصفة جدية حول دورة الامم المتحدة ولم يخف الامير عن محدثيه ان الوفد المغربي سوف يصوت ضد فرنسا اذا بقيت الحالة على ما هي عليه الآن. وقد اوضح الامير الى الـ م. غي موللي بأنه لن يكتفي بوعد للدخول في المفاوضات بل انه يريد ان تشرع الحكومة الفرنسية فعلا في هاته المفاوضات مع الممثلين الجزائريين.

وقد شاعت اخبار تقول بأن الامير مولاي الحسن يريد من ناحية اخرى القيام بوساطة بين اتباع مصالي وجبهة التحرير الوطني. والصحيح هو أنه لم يعد هناك من يقلقه هذا الخلاف لأن الحكومة وفي المغرب او في تونس تعتقد ان القوة السياسية الوحيدة في الجزائر وخارجها هي جبهة التحرير الوطني وان الذي يسيطر على الموقف هو جيش التحرير وجبهة التحرير كل في ميدانه.

ولكن هناك مسألة اخرى يتجه إليها اهتمام الوزراء الفرنسيين وهي ان خلافا قد بدأ يظهر في صفوف الجبهة نفسها. وقد اجاب الأمير بأن هذه الشائعات لا أساس لها وبأن جميع الممثلين في الخارج راجعون وقد اكد هذه الحقيقة أولئك الممثلون سواء منهم بن بلة او فرحات عباس او خيضر او اليزيد او عبد الرحمان كيوان".

"لهذا فإنه يمكن لنا ان نقول بأنه لا توجد مشاكل داخل الصفوف الجزائرية. بل ان المشكلة الرئيسية هي التي تتلخص في السؤال التالي: "هل الحكومة الفرنسية مستعدة للتفاوض على اساس الاعتراف للجزائريين بحقهم في الاستقلال! فإذا كان الجواب على هذا السؤال سلبيا فإن جميع المحاولات - سواء كانت صادرة عن المغرب او عن تونس - سوف تبوء بالفشل.

واذا كان الرد ايجابيا فإن المغاربة والتونسيين سوف يبذلون جهدهم لاقناع

اصدقائهم الجزائريين بقبول احترام مصالح الفرنسيين القاطنين بالجزائر من ناحية والمصالح العليا للدولة الفرنسية من ناحية اخرى.

"ولم يقع حتى الآن الرد على هذا السؤال بلا او بنعم. وكل ما يمكن ان نسجله هو ان معسكر المتطرفين الذي يترأسه لاكوست وبورجيس مونوري وماكس لوجون (ووراءهم القائد الاعلى في الجزائر الجنرال لوريو) يتقهقر يوما فيوما. ولكن معسكر الراغبين رغبة صريحة في المفاوضات مازال ضعيفا.

والرأي السائد هو ان القضية يمكن فضها باعطاء الجزائر دستورا يضمن لها الاستقلال الداخلي ويكون هذا الدستور مصحوبا بنقل لاكوست من منصبه وبتعويضه بشخصية اخرى تكون من فرنسيي الجزائر. وقد وقع التفكير في الـ م. جاك شوفاليي شيخ مدينة الجزائر الا انه لا يرضي الفرنسيين في الجزائر. ولهذا فإن النية اتجهت الى الـ م. دوبارك شيخ مدينة وهران. ومعنى ذلك ان الاوساط الحكومية لازالت تتبع اهواءها وانها مازالت متعلقة بأوهامها. وخلاصة القول هو ان جهودا اخرى يجب ان تبذل لتصبح على مقربة السلام".

"ولكن هذا لا يدعونا الى التشاؤم بل ان المستقبل ليبشر بإنتهاء هذه الحرب. فقد حدثت في الايام الأخيرة تغييرات محسوسة في الرأي العام وفي الاوساط المسؤولة. وليس من شك ان شخصيات عديدة مختلفة الاتجاه كالم. منداس فرانس وادغار فور وانطوان بيني وبيير فليملان (زعيم الحزب المسيحي) اصبحوا كلهم مقتنعين بضرورة التفاوض".

" هذا التطور المحمود راجع الى ان الناس في فرنسا يؤمنون الآن بأن سياسة "التهدئة" قد فشلت فشلا ذريعا. ولم يعد هناك من يعير اي اهمية لتصريحات لاكوست المقلة بينما يلاحظ كل فرد ان الارهاب المدني يتفاقم وان مناطق الثورة تتسع وان الشخصيات المعتدلة والمحايدة تنضم اكثر فأكثر الى جبهة التحرير وان الاضراب الثقافي الذي امرت به هذه الجبهة قد نجح نجاحا تاما. هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فإن الشعب يعرف ان تسريح بضعة آلاف من الجنود لا يعني ان المصاريف التي يتحملها سوف تخف وذلك لأن الجنود العائدين سيعوضون بغيرهم بحيث لا يقل الجيش عن 400 ألف جندي".

قناة الجزائر ترفع راية الكفاح

1956/10/9

يواصل الاستاذ الهامي حسين الصحفي المصري الذي عاش مع المقاومين الجزائريين في خطوط النار، يواصل نشر مشاهداته على صفحات الزميلة - المصور - وقد سبق نشرنا الحلقتين الاولين من مقالاته واليوم نشرع في نشر الحلقة الثالثة تباعا حتى يعلم القراء حقائق عن المقاومة الجزائرية الباسلة التي طالما شوهتها صحافة ووكالات الانباء الاستعمارية:

كان كل يوم من الايام الاثنى عشر، التي قضيتها مع رجال جيش التحرير الجزائري في منطقة "وهران" يحمل معه مظهرا جديدا من بطولة هذا الشعب وعظمة كفاحه.

ورأيت كيف تهون عليهم ارواحهم في سبيل الله والوطن، فهانت علي روحي انا الاخر، ولم اعد أبالي بالموت الذي تقفز اشباحه في كل شبر من الارض والسماء هناك، وذكرت قول الشاعر:

ولست أبالي حين قتلي مؤمنا

على جنب كان في الله مصرعي

شيء واحد... هو كل ما كنت احرص عليه واشفق من ضياعه في وسط هذه المحاظر: الافلام التي ألتقطها في الميدان، والاوراق التي سجلت فيها مذكراتي.

كنت احتفظ بها في "جربندية" ... حقيبة عسكرية كنت احملها طول النهار على ظهري، فإذا جن الليل، جعلتها وسادة حتى اطمئن اذا وضعت فوقها رأسي واحطتها بذارعي.

وذات صباح، جاء حنصالي - قائد الكتيبة التي كنت اعيش بين جنودها - يسألني ان اسلمه الافلام والاوراق.

واقول الحق انني اشفقت وترددت، ولكنه مد يده فأخذ "الجربندية" بما فيها ... وهو يقول:

- هذه هي الأوامر ياسي الحسين واقبلت علينا فتاة في نحو العشرين فحييت

حنصالي، وتسلمت منه الجريندية دون ان يتبادلا كلمة واحدة!
ثم مد حنصالي يده مصافحا وقال لي:
- والآن... أودعك ياسي الحسين، فمن يعلم؟.. قد لا نلتقي بعد اليوم:
وحاولت ان استزيده ايضاحا، ولكنه لم يزد على ان قال:
- لا تقلق، فكل شيء غاية " اي على مايرام".
واقبل الغروب وانا لا ازال في غابة التين الشوكي بين جنود كتيبة شاب في ملابس مدنية، فطلب مني ان اصحبه الى حدود الغابة.
وهناك عرفت ان هذا الشاب المدني هو واحد من رجال "الخيط"... المسؤولين عن المواصلات.
وجاء ببغل غير مسرج، فامتطى صهوته، وسألني ان اركب وراءه، فلبيت.
وبدأنا - انا ورجل "الخيط" - رحلة شاقة تثير المخاوف، فقد كانت حوافر البغل تحدث ضجة كبيرة في اصطدامها بأحجار الطريق فكان يخيل إلي ان هذه الاصوات ستوقظ غي موللي نفسه في باريس!
كما كانت الطريقة التي ركبت بها البغل مع الشاب الجزائري غير مريحة اطلاقا...
وطال بنا الطريق، و "الخيط" يسألني الفينة بعد الفينة:
- عييت "اي تعبت" ياسي الحسين؟
وفي الحقيقة انني كنت قد "عييت جدا... ولكني تعلمت الجلد من هؤلاء المجاهدين، فتجلدت، الى ان لاح لنا بيت عن قرب، ورأيت شبحا يقترب في الظلام.
وترجلنا، ورحب بنا القادم همسا، وسألنا هل نشرب الاتاي - اي الشاي - فاعتذر صاحبي، واسلمني الى القادم الجديد - وهو من رجال الخيط ايضا - طالبا إليه الاسراع بمصاحبتي لإتمام الرحلة...
وبدأت المرحلة الثانية من رحلتي سيرا على الاقدام مع "الخيط" الجديد وفي الطريق لمحنا مجموعة من الاشباح تتحرك في الظلام، وتقترب منا بسرعة، فانبطحت على الارض، ولكن صاحبي طمأنني قائلا:
- لا تخف... هؤلاء من رجالنا.
ومررنا بهم... فإذا هم جماعة من جنود جيش التحرتير في طريقهم الى احدى العمليات، فتبادلنا التحيات، وواصلنا سيرنا - انا و "الخيط" حتى كانت

الساعة الرابعة من الصباح، وكنا قد وصلنا الى جبل وعر المسالك، واشار صاحبي الى بعض الدور في اعلى الجبل وهمس لي:
- سنصعد الى هناك
وجعلنا نتسلق الجبل في مشقة.. كنت مجهدا وخيل الي ان لن اصل ابدا واخيرا بلغنا ذورته، وكان في انتظارنا خمسة من جنود جيش التحرير، علمت انهم كلفون بمرافقتي الى مقري الجديد، الذي لا اعلمه.
واعد لنا صاحب الدار العشاء من اللحم والبصل - وهذه الأكلة شائعة هناك- فأكلنا ونمنا.
وفجأة، صحوت على يد قوي تهزني وصوت يصيح بي في هلع:
- انهض ياسي الحسين ... الاستعمار مسركلين الدار.
اي ان الفرنسيين يحاصرون الدار. وقفزت من فراشي، واسرعت ألبس حذائي - وكنت قد نسيت التعليمات وخلعته لأريح من قسوة السير الطويل - فقد كانت التعليمات التي تلقيتها منذ وصولي الى الميدان ان احرص على ثلاثة امور:
الا اترك سلاحي ...
الا اخرج بمفردي ...
الا اخلع حذائي، حتى اكون دائما على استعداد للعمل...
وتطلعت الى اصحابي الجنود الخمسة وكان واحد منهم يختلس النظر من فتحة في الباب، لينقل لأصحابه، تحركات الفرنسيين حول البيت...
واقبل صاحب الدار وهو يحمل عددا من الجلابيب الفضفاضة، فلبس كل واحد من الجنود جلبابا، وتدثرت انا بملاءة بيضاء، ودفعني واحد من الجنود وهو يقول:
- اركض يا سي الحسين ...
واندفعنا من الباب، وجعلنا نعدو بسرعة، وانا اتعثر في الملاءة التي اخفيت بها ملابسي العسكرية حتى وصلنا الى غابة كثيفة، كان بها عدد كبير من جنود جيش التحرير.
وتنفست الصعداء، وارتميت على الارض بأنفاس لاهثة.
لقد عدونا مسافة اربعة كيلومترات بغير وعي... فقد اطلق الفرنسيون النار علينا عند خروجنا من البيت، وتابعونا بالطلقات أثناء عدونا... ومع هذا كتبت

لنا الحياة.

وعند الظهيرة، اقبلت سيدتان تحملان كمية من الفطائر وعسل النحل، فأكلنا، واصطحبني القائد الى الوادي حيث اغتسلت... وكان هذا اول حمام لي منذ دخولي الى الجزائر!

وكانت الساعة التاسعة مساء حينما واصلنا المسير ... الى اين؟ ... لست ادري.

وسرنا خمس ساعات كاملة، انتهت على صوت انثوي قوي يأمرنا بالوقوف، ويطلب كلمة السر.

كانت صورتها رائعة ... صورة من صور المجد ... شابة في ربيع العمر، شاهرة سلاحها في يدها، وهي رابضة بين جذوع الاشجار ... كانت احدى المجندات الجزائريات.

الأوربيون الجزائريون ينظرون إلى مستقبلهم؟

1956/10/10

يمكن لنا ان نقول ان انفجار القنبلتين في شارع ميشلي وشارع ايزلي بعاصمة الجزائر احدث تحولا خطيرا في افكار الاوروبيين القاطنين الجزائر وقد احست بذلك الصحيفة الاسبوعية "ليكسبريس" فبعثت بمندوب خاص الى العاصمة ليسجل لها أمارات هذا التحول. وقد وجدها بالفعل وتحدث عنها في مقال طويل ننقل لكم منه اهم ما جاء فيه.

وإليكم ماكتبه ذلك المندوب وهوجان دانيال المكلف بشؤون شمال افريقيا في "ليكسبريس":

كانت يوم الاحد الماضي الاحياء الاوروبية من عاصمة الجزائر زاخرة بالشبان والشابات الذين رجعوا من الشواطئ الرملية الى المقاهي لتوديع فصل الصيف. وكان الحبور يسود الحياة في الشوارع الرئيسية من المدينة بالرغم من الحرب التي يتدور رحاها في القطر ومن الحوادث اليومية التي كثيرا ما تسجل في الاحياء العربية من العاصمة.

"وفجأة انفجرت القنبلتان في شارعي ميشلي وايزلي. فكان ما جاءت به الانباء من قتلى وجرحى واضرار مادية. وكان ايضا ما لم تأت به وكالات الانباء من هلع الاوروبيين ومن شعورهم بأنهم لم يعودوا في مأمن من الفدائيين حتى في اكبر المقاهي واضخم الشوارع. وقد زاد في هذا الشعور بالخطر ان الاوروبيين كانوا قبل ذلك يعتقدون ان الارهابيين سوف يكونون دائما عاجزين عن النيل من راحتهم في تلك الاماكن الفخمة المنيعة.

ولكن حدثت المعجزة واصبح الاوروبيون يؤمنون بأنه لم يعد في الامكان العيش في الجزائر اذا تواصلت الحرب واشتد ساعد الثوار".

"والغريب ان رد الفعل الذي صدر عن الاوربيين لم يكن صادرا عن شعور

بالنقمة والضغينة والمطالبة بأخذ الثأر من الجزائريين، بل ان السؤال الوحيد الذي كانت تردده شفاه اقرباء الضحايا هو : "متى تنتهي هاته المجزرة؟"

وهكذا فإن الفرنسيين القاطنين بالجزائر اصبحوا مقتنعين ان الانتقام لن يأتي بأي نتيجة وان الاخذ بالثأر لن يزيد الثورة الا اشتعالا. ولهذا فإن اغلبهم صار يتساءل: "الى متى ونحن على هاته الحال؟ الى اين يريد المسؤولون الذهاب بنا ؟"

وخلاصة القول ان سكان الجزائر ملوا هاته الوضعية واصبحوا يترقبون نهاية المجزرة.

"وأول المسؤولين عن تلك الوضعية هو روبير لاكوست. فهذا الرجل مازال يتظاهر بالتفاؤل وبالايمان بمستقبل سياسته ولكن ليس هناك احد يشاطره ذلك التفاؤل لا في فرنسا ولا في الجزائر. بل ان كلامه صار يقابل بالسخرية في فرنسا وبالحقد في الجزائر. وهو يزعم انه سوف يربح المعركة المعنوية ان لم يربح المعركة العسكرية ولكن الذي لاحظته انا في الجزائر هو ان الوزير المقيم لم يتلق اي عطف من جانب المسلمين ولم يعد للاوروبيين فيه اي امل. اما المتطرفون من الاوروبيين فإنهم صاروا ينعتونه "بالرجل الذي يتظاهر بالصرامة" واما المعتدلون فإنهم صاروا لا يخشون مهاجمته في جرائدهم القليلة "كوهران الجمهورية" و "الأمل". و"المجهود الجزائري". هذا وان الاشتراكيين في الجزائر يعلقون آمالا كبيرة على الشائعات التي تقول بأن هناك خلافا خطيرا بين غي موللي وروبير لاكوست وقد اكد لي مدير صحيفة معتدلة تظهر في الجزائر ان هذا الخلاف موجود بالفعل ثم اظهر لي التوصيات التي اتصل بها مدير وكالة فرانس – بريس بالجزائر من الرئيس غي موللي يمنعه فيها من نشر احد التصريحات التي فاه بها لاكوست الى جريدة يمينية والتي يقول فيها بأنه لن يتفاوض ابدا مع الجزائريين. هذا وهناك علائم اخرى اقنعت الاوروبيين ان سياسة لاكوست قد فشلت نهائيا. وليت تجد الآن من بينهم من يجرأ على انكار هاته الحقيقة.

"ومن بين ابهر الشواهد على ان تطور الاوروبيين الجزائريين صار ملموسا هو العدد الكبير من وسائل التأييد التي اتصل بها جاك شوفالبي بعد التصريحات الاخيرة التي طالب فيها بالدخول في مفاوضات مع الثوار واغلب تلك الرسائل جاءته من افراد كانوا يشتمونه من قبل ويتهمونه بخيانة الوطن الفرنسي.

والاغرب من ذلك هو صدى النجاح الذي احرزت عليه تصريحات السيد عبد

الرحمان فارس. فقد زاره عدد كبير من النواب الاوروبيين واعربوا له عن اسفهم لاشتداد الأزمة وعن املهم في ان تنتهي الحرب بالتفاوض مع رجال يتصفون مثله بنفس الرصانة والاعتدال. ويقال ان بورجو نفسه صار من الذين يميلون الى الشروع في المفاوضات، وليس من شك ان هذا التحول الذي اصبح ملحوظا عند زعماء الاروبيين يرجع امره الى الضغط الذي يسلطه عامة الفرنسيين على النواب.

وذلك ان الجماهير الاروبية التي لم تعد تشك في انتصار الوطنيين توجه افكارها اليوم الى المشاكل الحقيقية التي سوف تجدها امامها عندما تنتهي المسألة.

"ومن بين المشاكل التي يفكرون فيها هي مستقبل تعايشهم مع المسلمين اذ ان الكثير منهم سألني عن مشاهداتي بالمغرب بعد احرازه على الاستقلال.

فكانوا يقولون لي: "كيف هي مصالح الفرنسيين الآن؟ هل ان الفرنسيين مجبرون بتعلم العربية هناك؟ هل ان المسلمين متطرفون في تطبيق الديانة الاسلامية؟ وكيف هي حال الاقليات اليهودية والاسبانية؟ هل لازال العلم الفرنسي يخفق على بعض المباني؟ هل اذا حدث تشاجر بين مغربي وفرنسي يكون المغاربة دائما الى جانب المغربي؟ هل يمكن العيش مع العرب عندما تكون الى جانبهم وفرة العدد والقوة معا؟

وهكذا لاحظت ان الفرنسيين في الجزائر اصبحوا يوجهون انظارهم الى المستقبل ويتطلعون الى حل المشاكل التي تترقبهم في الجزائر الجديدة.

فتاة الجزائر ترفع راية الكفاح (3)

1956/10/11

وفي يومي الثالث في هذه المنطقة جلست اتناول الغذاء مع مبروك والآنسة رمق (6) في حديقة صغيرة، واذا بأزيز طائرة في السماء، فقفزت من مكاني ألتمس مخبأ بين الاشجار - كما تعودت هناك - ولكن مبروك امسك بي مبتسما قائلا:

- لا تخف ... ان طائرتهم لا تجسر على الاقتراب من سماء المنطقة الحرة.

وإلتفت الى الآنسة رقم "6" يسألها:

- هل انتِ على استعداد ؟

فأومأت بالايجاب ...

وقال لي مبروك ان مفاجأة اخرى تنتظرني ...

انني سأخرج مع عملية تضطلع بها فرقة مشتركة من الشبان والشابات واحسست بالفرح، فقد كانت هذه من اجمل امنياتي واقبل المساء، فقال لي مبروك:

- إنك ذاهب الليلة الى المنطقة الثانية ياسي الحسين

وودعني وهو يقول:

- من يدري؟ .. قد نلتقي ثانية ...

فقلت له وانا اشد على يده مفتونا بكفاحه:

- وقد نلتقي بعد ان يتحقق الاستقلال ان شاء الله

ووقفت اتامل طابور الشبان والفتيات، وقد حمل الجميع اسلحتهم ومتاعهم، وبدأنا المسير، واخترت مكاني خلف الآنسة رقم "6" وسرنا مسافة طويلة، ثم اشارت الانسة رقم "6" الى بعض الدور المتناثرة فوق الجبال، وقالت لي: ان هذا معسكر اللاجئين، يأوي فيه جيش التحرير النساء والاطفال والشيوخ الذي شردهم الاستعمار من ديارهم بعد ان استولوا عليها او احرقوها.

واجتزنا المنطقة الحرة، وسرنا ليلة كاملة لم تزد فترات الراحة خلالها على لحظات معدودات.

كنت اقاوم التعب.. لأني رأيت هناك فتيات يجهلن معنى التعب فيما هن ماضيات إليه من هدف عظيم.

كان عددنا يزيد على ثلاثمائة، نصحب معنا عشرات من الدواب، تدب معنا في الظلام وتنوء بما تحمل.

وسألت الآنسة رقم " 6 " في امر هذه الدواب، فقالت:

- الآن استطيع ان اخبرك، نحن قافلة تموين، ننقل الاغذية والذخيرة والاسلحة الى المنطقة الثانية، والنساء اللواتي معنا اتممن التدريب في المنطقة الحرة، وهن الآن في طريقهن للجهاد في المنطقة الثانية ... اعني منطقة الجهاد، التي يستعمرها الفرنسيون، ثم أشارت إلى أضواء كثيرة تنبعث من بعيد، وقالت 46 : هذه هي مدينة تلمسان.

وانتهينا الى مزرعة قريبة من المدينة، فأحتل الرجال مكانهم منها. بينما اتجهت الفتيات الى الدور يأوين فيها. واضطلعت جماعة منهن بمهمة الحراسة.

كانت اضواء المدينة غير بعيدة عنا. حتى لتكاد الانوار الكاشفة تصل الى مواقعنا وثار في حب الاستطلاع، فسألت القائد المسؤول عن المقاومة السرية في هذه المنطقة، وكان قد استقبلنا عند وصولنا:

- هل استطيع دخول مدينة تلمسان؟ فقال:

- مخاطرة كبيرة ... ولكن قد استطيع ان اعد لك ترتيبا خاصا.

وطلع علينا الصباح فأفطرنا وكان الإفطار مؤلفا من القهوة والدهان - وهو شيء يشبه الزبد الممزوج بالعسل - وقال لي قائد المقاومة:

- ان وسائل المقاومة السرية محوطة بالسرية التامة، وتستطيع الان ان تذهب مع بعض رجالي لتقترب من المدينة، على الا تكتب شيئا عن خطة هذا الاقتراب.

وبعد قليل... كنت قيد خطوات من الاسلاك الشائكة التي احاط بها الفرنسيون المدينة.

وهناك ... رأيت حشود الجنود والمصفحات والدبابات، ورأيت البوابات الضخمة التي اقامها الاستعمار وسط الاسلاك الشائكة.

ودرت، مع اصحابي حول المدينة: وامنية عارمة تجيش بصدري ... هي ان اقتحم هذه التحصينات لأرى ما يدور وراءها ولكنها - كما قلت - امنية!

وعدنا الى المزرعة حتى جن الليل، فبدأنا السير من جدد وفجأة ... تفتحت علينا ابواب جهنم، من قنابل الطائرات والمدفعية الثقيلة ...

وقفزت مع الآنسة رقم " 6 " فأحتمينا بحجر كبير، وتطلعت ورائي، فلم اجد اثرا لرجال الطابور، كأن الارض قد انشقت وابتلعتهم!

وهمست لي الآنسة رقم " 6 ":

– لا تخف ... انهم مختفون بين الاعشاب

وكان القائد يقفز ويزحف ويتنقل بين رجاله في شجاعة نادرة، بينما قنابل الفرنسيين تتساقط من كل صوب، حتى ادرك موضعنا، فهمس للانسة رقم " 6":

– هذه بيعة ...

قالت:

– اجل ... انها بيعة

وبدأنا الزحف من جديد بعيدا عن هدف الطائرات ... وسرنا طويلا ... طويلا جدا كنا ما نزال نسمع صوت الطائرات ودوي المدافع وانفجار القنابل.

... وكنت أنا حائر في كلمة "بيعة" هذه، الى ان عرفت من الآنسة ان البيعة معناها الخيانة، وقالت لي: " ان هناك جماعات صغيرة ... صغيرة العدد والنفس ... لا تزال تتعاون مع الاستعمار وترشدهم الى خطى المجاهدين، ولا يستبعد ان يكون واحد من هؤلاء الأجراء ارشدهم إلينا، ثم قالت:

ولكنه سيكون في الصباح بين ايدينا ... ليدفع ثمن خيانته!

وسرنا طوال الليل، وكان رجال "العسا" يستوقفوننا من حين الى آخر فيطمئنوننا بسلامة الطريق.

ومع تباشير الفجر، كنا قد وصلنا الى غابة هائلة، قضينا بها النهار. واقبل علينا عدد من الصبية الصغار يحملون بين ايديهم الطاهرة سلال الطعام ارسلها الاهلون للجيش من القرى المجاورة.

وقضينا اليوم مستخفين في الغابة. وفجأة سمعنا ازيز الطائرات ودوي المدافع من جديد... كانت القوات الفرنسية تطوق الغابة .. وبدأت الطائرات تلقي بقنابل "النابالم" الحارقة واشتعلت النيران في اشجار الغابة وحاصرنا الدخان من كل مكان ...

ساعة الحل

1956/10/12

لقد اجمعت الصحف في فرنسا وخارجها ان ساعة الحل قد دقت. وليس هذا رأي الصحف المناهضة لسياسة الحكومة الحالية فحسب بل انه كذلك رأي صحيفة "دومان" الاسبوعية الاشتراكية النزعة. وإليك ما جاء في هذا المقال:

ان الوضعية السياسية قد تغيرت تغيرا عميقا منذ ثلاثة اشهر اذ الواقع هو انه يجب ان لا نتردد في التصريح بأن الحالة المعنوية والنفسية قد تدهورت تدهورا خطيرا والقطيعة اصبحت اليوم عميقة بين عنصري السكان الاروبي والاسلامي في الجزائر. وهذا راجع الى بعض الاسراف والشطط الذي ابدته مع الاسف بعض الفرق من جنودنا في عملياتها، واذا كان الجنود الشبان هم كما تؤكد الحكومة يتصرفون تصرفا طيبا ويحاولون ان يكونوا علاقات مع السكان فإن جهودهم هذه التي بذلوها قد قضي عليها وعلى نتائجها المنتظرة بسبب الاعمال التعسفية التي قامت بها فرق جنود المظلات والجندرمة المحلية وبعض اقسام البوليس وفرق الرديف التي تكونت تحت رعاية الولاية الحاضر فإن الحقد علينا والضغينة ضدنا قد اصبحا شاملين في كامل انحاء القطر الجزائري.

أما الوضعية العسكرية فيبدو أنها في الوقت الحاضر متعادلة اذ يصعب كثيرا ان نزعم بأن سياسة التهدئة قد نجحت لأن حوادث الاعتداء في المدن والمكامن في الطرق تتكاثر وتسقط فيها وحداتنا العسكرية. ولكن اذا كنا نحن قد عجزنا عن التحصيل على حل عسكري فإن خصومنا هم الآخرون يعلمون انهم كذلك عاجزون عن نفس الحل. وبالرغم من انهم لا يهتمون كثيرا بما سيكون عليه مصيرهم اذا سقطوا في قبضة جمال عبد الناصر الذي يزعم انه يقود العالم العربي- فإن من المصادفات الغريبة ان يكون فشلنا في قضية قناة السويس مساعدا لنا على ايجاد امكانيات حقيقية لفتح محادثات من القادة المسؤولين مع خصومنا.

واذن فال ظاهر اننا اصبحنا قريبين من مرحلة الاتجاه السريع نحو تسوية سياسية للمشكلة الجزائرية على ان هذه التسوية يجب ان تكون مخلصة وناجعة.

ومهما يكن الدستور الذي يقع الخوض فيه والذي لا نعلم الكثير عنه فإنه لا بد من ان يقرأ حسابا لبعض المبادئ فيه مثل ضرورة تفكيك التمركز الاداري بحيث لا تكون مؤسساتها فارغة من محتواها.

فالجزائر بوصفها وحدة يجب ان يسيرها عدد من الموظفين محدودة ولكن يجب ان يكون نفوذهم واسعا بحيث تحتفظ فرنسا بالشؤون العسكرية والاقتصادية والمالية وبالشؤون الخارجية وهنا ايضا يجب ان تكون النصوص واضحة دقيقة، اما المجمع الموحد للانتخابات فإنه امر لابد منه لإيجاد مجلس جزائري وهيئة تنفيذية مسؤولة امام مجلس تشريعي والصلاحيات يجب ان تكون من اختصاص الهيئة التنفذية. اما الحكم بأن تكون الهيئة التنفيذية معينة تعيينا من طرف الوزير المقيم ومسؤولة امامه فإن معنى ذلك هو افراغ هذه الاصلاحات من كل قيمتها لأن الوزير المقيم يصبح إذ ذاك خصما وحكما في آن واحد.

ان كل ما يمكن للوزير المقيم ان يمارسه من نفوذ هو ان يطلب من الجمعية الجزائرية بأن يكون من حقه الاعتراض وعندئذ تصبح المسألة التي يقع فيها خلاف بينه وبين المجلس الجزائري قابلة لأن تعرض امام محكمة تحقيق ويمكن ان تكون هذه المحكمة هي الجمعية الوطنية الفرنسية. اما في ما يخص صلاحيات المجلس الجزائري فإن تنفيذها يكون بيد الهيئة التنفدية الاهلية التي تكون مسؤولة امام الهيئة التشريعية الجزائرية.

ولكن الكيفية التي نعطي بها الشيء اهم من الشيء المعطى ذاته. اي ان الدستور الجزائري يجب ان لا تمنحه منحا من ناحية فردية لان الواقع الذي اصبح واضحا الان هو ان الشعوب الناقصة التطور عندما تصل الى تسيير مسؤولياتها السياسية تتطلب قبل كل شيء ان تكون محل احترام وتقدير. ومن ناحية اخرى فإن تاريخنا الوطني نفسه كاف لان يقيم لنا الدليل على مصير الدساتير الممنوحة منحا.

ان مما لا غنى عنه هو ان نتفاوض مع خصومنا وان نفتح مع جبهة التحرير وغيرها من العناصر التي تمثل الأهالي مفاوضات حقيقية.

وان ساعة فتح هذه المفاوضات قد حلت ولا يمكن في هذا الصدد ان نثير

مسألة جمال عبد الناصر اذ ان هذه المسألة اما ان نفشل فيها نهائيا وعندئذ يكون التفاوض مع المسلمين امرا اعسر مما هو الان واما ان ننجح فيها وعندئذ سنجد الصعوبة في التفاوض من جانب الاوروبيين في الجزائر.

وهكذا فإن الساعة الحاضرة هي احسن ظرف ملائم لفتح المفاوضات. على انه من الملائم ايضا ان نفتح هذه المفاوضات قبل انعقاد الدورة القادمة لهيئة الامم المتحدة.

اما اذا كنا سنقف امام هذه الجمعية الدولية لندافع عن مبدأ منح الدساتير فاننا سنكبل ايدينا بأنفسنا بحيث نصبح عاجزين فيما بعد عن تخليص انفسنا بعد ان نكون قد تورطنا تورطا علنيا. وفي موقف كهذا فإن تونس والمغرب اللذين يحاولان ان يساعدانا على فتح المفاوضات فإنهما سيقفان ضدنا علنيا في الهيئة العالمية وهذا الموقف بدوره سيزيد من مصاعبنا.

ومن أجل كل هذا فإن من المرغوب فيه منذ الان ان تصدر الحكومة اعلانا عاما عن هيكل سياستها التي تنويها وان تقرن هذا الاعلان ببعض الاعمال الملفتة للانار تدل على تحول حقيقي في سياستها.

وعلى اساس هذا التصريح يمكن أن تجري اتصالات بشأن توقيف القتال ثم بشأن البدء في المفاوضات.

ان شهر اكتوبر سيكون شهرا حاسما بالنسبة لسياستنا الجزائرية. ومن المهم ان ندرك ذلك وان تتصرف الحكومة بمقتضاه وان تتحرك في الوقت الذي تتاح لها فيه آخر فرصة لتسوية المشكلة الجزائرية تسوية سلمية.

حكومتنا التائهة ...

1956/10/13

ان صحيفة "كومبا" الاشتراكية تواصل هجماتها على السياسة التي تتبعها الحكومة الاشتراكية في معالجة القضية الجزائرية.

وهي اليوم تحدثنا عن المصاعب التي تعرقل نجاح الوساطة التي تقوم كل من تونس والمغرب بها لإنهاء الحرب الجزائرية انهاء مشرفا للطرفين و "سلميا" كما يقولون. واهم تلك المصاعب حسب الصحيفة هي انقسام الحكومة على نفسها وبلبلة الآراء التي تظهر فيها من وقت لآخر وإليك هذه الافتتاحية الهامة:

لقد اثارت المقابلات والاجتماعات التي دارت بين بورقيبة والأمير مولاي الحسن من ناحية والمسؤولين الفرنسيين من ناحية اخرى تعليقات عديدة ومتنوعة. وقد وجهت تلك المحادثات الانظار الى دور الوساطة الذي تنوي تونس والمغرب كل منهما على حدة او الاثنين معا القيام به لحل المشكل الجزائري.

ولكن يظهر ان النتيجة التي انتهت إليها المجهودات التي بذلت منذ ايام في هذا الصدد هزيلة جدا في الوقت الحاضر على الاقل. وذلك لأن مصاعب عديدة تعترض سبل هذه المجهودات.

"اما الصعوبة الأولى فهي ان وضعية المتوسطين انفسهم ليست على حال طيبة. اذ ان الحكومة المغربية تواجه مشاكل عديدة داخل ترابها. فهناك عناصر خارجة عن نفوذها ونفوذ السلطان تقوم بمشاغبات في الحدود الجنوبية ضد الجيش الفرنسي. وهناك ايضا مناطق لا تحترم السلطة الحكومية ولا تنفذ تعليماتها. ان مثل هذا الوضع الحرج لا يسمح للحكومة المغربية بأن تتدخل في شؤون غيرها بل يوجب عليها قبل كل شيئ ان تصلح شؤونها الداخلية. واما الوضع في البلاد التونسية فهو ليس احسن من اخيه في البلاد المغربية فهناك الثوار الجزائريون الذين يتسربون الى التراب التونسي ولا يمتنعون من الاشتباك مع القوات الفرنسية المرابطة على الحدود. ولم يجد بورقيبة رغم نفوذه الشخصي

وسيلة الى وضع حد لهذا التشويش الذي يفسد عليه اعماله الانشائية.

"واما الصعوبة الثانية التي تلاقيها الوساطة فهي ان تونس والمغرب يتحدثان على هدف ليست فرنسا مستعدة لقبوله. فالتونسيون والمغاربة يريدون ان يعترف للجزائر بحقها في الاستقلال. واما الحكومة الفرنسية والمجلس الوطني فهما يرفضان هذا الاعتراف. لهذا فإننا نقول بأن أي وساطة لا يمكن لها ان تقرب بين وجهتي نظر الطرفين. والفارق بين الاستقلال والنظام السياسي الذي تنوي فرنسا تقديمه الى الجزائر واسع جدا والحكومة الفرنسية - في الوقت الحاضر على الاقل - تتشبث بالمبادئ التي اعلنتها في السابق وترفض الاعتراف بكل فكرة ينجر عنها استقلال الجزائر مباشرة او بعد انقضاء سنوات عديدة.

"والصعوبة الثالثة تتلخص في ابقاء شخصية لاكوست في منصبها فقد نصح المتحدثون المغاربة والتونسيون الـ م. غلي موللي باستبدال لاكوست بشخصية اخرى لأنه اصبح عرضة في سبيل تحسين الحالة من الناحية المعنوية على الاقل. ولكن الحكومة والاحزاب السياسية لا ينوون التخلي عن شخص لاكوست حتى ولو كانوا ينقدون البعض من اعماله من وقت لآخر".

"هذه هي بعض المصاعب التي تقوم حاجزا في طريق المتوسطين. "ولكن هناك نقطة اخرى يجب التعرض إليها وهي ان من يقبل الوساطة ويبحث في كيفيتها وجزئياتها يجب ان يكون عارفا للاتجاه الذي يسير فيه وهو يجب عليه ان يكون عالما بالاهداف التي يريد تحقيقها ليكون على بينة مما يمكن له التنازل فيه وما يجب التمسك به. اما حكومتنا الحالية فهي لا تعرف من ذلك شيئا. فهي ليست متأكدة من اهدافها وهي ليست عارفة للطرق التي سلكتها والتي سوف تسلكها. وفي ذلك اهم الصعوبات واشقها.

ان حكومة غي موللي التي شرعت في تطبيق سياسة "التهدئة" اصبحت تبحث في الوقت الراهن عن الوسائل الكفيلة بالخروج من هذه السياسة خروجا مشرفا. ثم انها لا تدري هل من المفيد لها ان تذيع محتويات النظام الدستوري المقبل ام لا؟ وهي لا تعلم الى حد الآن كيف سيكون هذا النظام الدستوري الذي تنوي تقديمه الى الجزائريين. والحكومة الفرنسية منقسمة على نفسها كلما اقدمت على بحث هذه المسائل. وكذلك الاحزاب التي تؤيد السياسة الحكومية. وسوف يظهر الخلاف بين الحزب الراديكالي والحكومة في المؤتمر الذي ينعقد حاليا بمدينة

ليون كما ظهر ذلك الخلاف في مؤتمر الحزب الاشتراكي عندما انعقد في مدينة ليل. وهناك احزاب وشخصيات اخرى لا توافق على السياسة الحكومية الا انها لاتريد التصريح بذلك في الوقت الحاضر. وخلاصة القول ان الجو البرلماني والحكومي متأزم امام المأزق الذي انتهت إليه السياسة المتبعة في الجزائر.

وهذا التـأزم الذي يظهر في اوساط المسيـرين نشاهده داخل الرأي العام الفرنسي الذي يخشى ان تنجر فرنسا الى حرب عصابات دائمة. ولكن قلق الرأي العام وميوله الى ايجاد حل للمشكلة الجزائرية لا يعني ان الرأي العام يعرف الهدف الذي يجب ادراكه.

بل انه كالعادة لا يرى في اي اتجاه هو سائر. فكيف يمكن اذن لوساطة مهما كانت ان تضع حدا لهذا الانقسام.

"وليس هذا فحسب، فإن هناك صعوبة خامسة توجب على الحكومة التردد في قبول الوساطة المقترحة. وهذه الصعوبة هي نجاح جمال عبد الناصر في عمليته التي اثار لها الغرب. فإنه ليس من شك ان هذا الزعيم العربي فرض نفسه على العرب وصار اليوم العالم الاسلامي يعترف له بالزعامة والقوة. وقد نتج عن ازمة ا لسويس انقسام في العالم الغربي بينما يتعزز العالم العربي ويقوى كل يوم لهذا فإن على الرأي العام الفرنسي ان يعلم ان الشمال الافريقي اصبح هدفا لمطامع العالم العربي من ناحية اخري. وامام هذا الوضع فإنه من المتأكد على احزابنا وزعمائنا تسطير سياسة واضحة لفض المشاكل المتعلقة بهذه المنطقة فظا نهائيا محكما".

مستقبل لاكوست القاتم

1956/10/14

لم يعد للم . لاكوست صحيفة واحدة - يمكن وصفها بشيء من الجد - يعتمد عليها لتشجيعه في مواصلة سياسته الفاشلة. فقد رأينا في المقالين السابقين ان الصحف الاشتراكية تنتقده وتحمله مسؤولية الخيبة المرة التي تبرز يوما بعد يوم في الجزائر. وهاهي اليوم صحيفة "لوبسيرفاتور" اليسارية تبين العوامل التي اصبح بموجبها لاكوست السياسي المنعزل المخذول وإليك المقال:

ان تجربة لاكوست قد انتهت، وان فشل الوزير المقيم اصبح لا يجادل فيه كثيرا حتى اولئك الزملاء انفسهم الذين ظلوا لحد اليوم يؤيدونه تأييدا حارا في جلسات الوزراء، وان المؤتمر الراديكالي الذي يجري في ليون من شأنه هو ايضا ان يغير موقف بورجيس مونوري بل ان وزير الدفاع الذي يعتبر من الاشداء بدأ يظهر منذ بضعة ايام شيئا من التراجع عن تطرفه المألوف.

"اما ماكس لوجون الذي ظل الى منتصف شهر سبتمبر الماضي يتغنى بالتفاؤل ويؤكد في كل مكان ان المقاومة المسلحة للثوار الجزائريين اصبحت على ابواب الانتهاء - قلنا ان ماكس لوجون اصبح لا يساند زميله لاكوست بما يجب من الوفاء. واذا كان ما يزال يؤكد ان حرب ارجاع الأمن قد احرزت على نجاح كامل وان مختلف قوات الثوار قد قهرت أمام الجيش الفرنسي فإنه يؤكد ايضا ان الجيش قد انتهت مهمته وان ساعة الشروع في العمل السياسي قد دقت.

وهكذا بدأ ماكس لوجون عملية الانسحاب من تأييد لاكوست والتخلي عنه.

واليوم نجد جميع اولئك الذين ايدوا سياسة القوة والبطش الى النهاية يحاولون الآن ان يلقوا كامل المسؤولية في فشل هذه السياسة على كاهل روبير لاكوست وحده حتى انه يظهر ان الوزير المقيم اصبح صالحا لأن يكون هو كبش الفداء عندهم. وحتى انه منذ ما يقرب من الشهر كان المسؤول عن الفشل الفرنسي في الجزائر هو جمال عبد الناصر ولكن في الايام القادمة سوف لا يبعد

ان يصبح المسؤول هو لاكوست وذلك دائما حسب نظر او تلون القوم الذين كانوا يساندون سياسة القوة.

بل ان الامر بلغ الى ان دوائر غي موللي تصرح بأن رئيس الحكومة قد قرر ان يضع حدا لمهمة م . لاكوست بل يشاع بأن استقالة (لاسباب صحية) يجري التفكير فيها الآن بالنسبة لد م. لاكوست. وان كانت دوائر الوزير المقيم نفسه تؤكد بأن امر الاستقالة لا وجود له وان ارجاع الأمن قد تم فعلا. وهذا ما يردده لاكوست متشبثا بمنصبه الى النهاية".

ومع هذا فإن مما لا جدال فيه حتى في الجزائر نفسها هو ان لاكوست يخسر كل يوم انصارا له ومعه جميع دعاة سياسة القوة. والمعتدلون من السكان الاروبيين بدأوا منذ شهر سبتمبر يظهرون من جديد. والـ م . شوفالي يطالب بالمفاوضات. والصحف الاشتراكية في الجزائر تهاجم بصراحة سياسة الوزير المقيم الاشتراكي.

اما صحيفة "ليكو دالجي" الاستعمارية في الجزائر فهي تهاجم في هذه الايام جميع الفرنسيين والصحف التي لا تشاركها في تطرفها بما في ذلك صحيفة "لوموند" متهمة الجميع بأنهم يريدون ان يسلموا الجزائر الى اعداء فرنسا. وقد كانت هذه الحملة لو وقعت قبل اليوم من طرف هذه الصحيفة التي يعشقها لاكوست كانت ستجر عليهم الوبال. اما اليوم فإنها لم تؤثر شيئا لأن التيار بدأ يتغلب عليها.

"وفي فرنسا كان لموقف الحزب الجمهوري الشعبي في تأييد المفاوضات ان كون جوا جديدا. ثم جاءت مساعي مولاي الحسن وبورقيبة فوضعت مسألة التفاوض او المتوسط في المقام الاول. فقد اوضح مولاي الحسن الاهمية التي يعلقها للمشكلة الجزائرية وكيف ان استمرار الحرب في الجزائر يؤثر تأثيرا ثقيلا في داخل المغرب. ودورة هيئة الامم المتحدة ستفتح في اقل من شهر وسيحتل فيها المغرب مكانته لأول مرة وسيضطر للتصويت ضد فرنسا. وموقف كهذا ستكون له عواقب خطيرة بين فرنسا ومراكش بل والمغرب العربي كله. وكان اول المقتنعين بهذه الحجة هو بيني نفسه. اما ديغول فقد افهمه مولاي الحسن بأن شعبا يبذل دمه في سبيل الاستقلال هو جدير بأن يناله. ثم في الاسبوع التالي بذل بورقيبة مساعي جديدة ليقنع الوزراء الاشتراكيين بوجهة النظر هذه نفسها. وقد هاجم بورقيبة بأقصى شدة وعنف سياسة لاكوست التي ما تزال باريس

تتبناها عن خطأ او عن صواب وألح بورقيبة على ضرورة الخروج حالا من هذا الموقف الذي دل على افلاسه بنفسه والذي يصيب بالفشل كل سياسة فرنسا في شمال افريقيا. وقد اقتنع سافاري وغازيي بأفكار بورقيبة واما غي موللي فيظهر انه قد تزعزع امام حجج بورقيبة ووعده بأنه سيضع حججه كلها اما مجلس الوزراء. وعلى كل فإن من الظواهر التي لها مغزاها هو ان يعمد روني كوتي الى استدعاء بورقيبة ليحادثه في الأمر.

مـؤتمر الثلاثـــة

1956/10/16

من المعلوم ان تونس سوف تستقبل يوم 22 اكتوبر الحالي جلالة السلطان محمد الخامس. ومن المعلوم ايضا ان زيارته سوف تكون اول فرصة لإبراز النشاط الديبلوماسي الشمال الافريقي. وسوف تكون الجزائر محور المباحثات التي ستجرى بين جلالة السلطان والرئيس بورقيبة. الا ان الملاحظين السياسيين لا يعلمون لحد الآن هل سيضم المؤتمر ممثلين عن الجزائر ام لا. وهذا ما تتحدث عنه افتتاحية جريدة "لاكسيون" الاسبوعية. وإليك ما جاء في المقال:

في الايام القليلة القادمة سيكون جلالة سلطان المغرب بين ظهرانينا هو ونجله واعضاء حكومته الذين سيصاحبونه الى العاصمة التونسية. وستكون هذه اول فرصة يتعرفون فيها الى البلاد التونسية. وفي تونس سيصدرون حكمهم على رجالها وعلى اعمالهم بعد ان يروا ذلك رأي العين.

وليس من شك في ان الشعب التونسي سيستقبل بكل حفاوة وعمق عاطفة وبكل فخر ايضا جلالة محمد الخامس الذي تأثر الشعب التونسي بكل عمق ايضا عندما ابعد عن عرشه واعتبر ذلك الإبعاد فضيحة في التاريخ. اما الزيارة نفسها فهي تحمل في حد ذاتها قيمة رمزية عظمى. فهي تبرهن على ان كفاح الرجال يتطلب استمرارا وتواصلا لا ينقطعان. وهي تسجل ان السياسة الاستعمارية العليا والمنحطة التي كانت تهدف الى النيل من شخص محمد الخامس قد انتهت اخيرا الى تعزيز قيمة الرجل والى تمتين صفوف شعبه المغربي الموحد. وهي اخيرا قد حققت امام العالم كله هدف الاستقلال. والتونسيون والمغاربة ينتقلون في بلديهما ويتبادلون الزيارات فيهما بوصفهم رجالا احرارا وكل مغربي في تونس هو في شعب شقيق وكذلك العكس. وقبعة الشرطي الفرنسي لم يعد لها وجود في هذين البلدين لتمنعهما عن الاتصال احدهما بالآخر. وحادثة منع بورقيبة من الدخول الى طانجة سنة 1950 كما لو كان مفسدا

شقيا لن تتكرر مرة اخري.

هذه نقطة لها اهميتها.

ولكن الاهمية السياسية التي نعلقها على هاته الزيارة هي اعظم من الأولى بدون شك. فجلالة السلطان لا يزور البلاد التونسية لمجرد النزهة بالرغم ان التونسيين سيحرصون على ان تكون اقامته بينهم مريحة طيبة الى اقصى ما يستطيعون وقد شرعوا في الاستعداد لذلك فعلا. ولكن جلالة السلطان واعضاء حكومته سيأتون الى تونس لإجراء مباحثات مع بورقيبة ومعينيه. فهم سينكبون جميعا على دراسة مستقبل الشمال الافريقي الذي تظلله الفاجعة الجزائرية. واذن فإن الجزائر ستكون محور اهتمامهم ومباحثاتهم.

هذا وان مؤتمر تونس الذي يعقد مع الدورة البرلمانية الفرنسية وقبيل انعقاد دورة الجمعية العمومية للامم المتحدة في نيويورك – ليحمل اهمية خاصة جدا.

ان هذا المؤتمرالذي سيجري بروح من الجد والتكتم والفاعلية سيتمكن من فتح الطريق الموصل الى الجزائر ويساهم في تضخيم تيار السلام إليها. ومن الممكن ان هذا المؤتمر سيكون بالنسبة لفرنسا هو آخر فرصة تنفذ بها سياستها في الجزائر وآخر فرصة تعرف بها انه يوجد في الجزائر مفاوضون واما بالنسبة لتونس والمغرب فسيكون هذا المؤتمر اول ظاهرة كبرى تبرز فيها سياسة شمال افريقيا الخارجية في العالم.

لقد اخفقت سياسة القوة بالنسبة لقناة السويس. وبالنسبة للجزائر حان الوقت للعقل ان يتكلم وللتفاهم والمفاوضات ان تبتدئ

ولكي تكون اعمال المؤتمر ايجابية. ولكي تكون المناقشات فيه واضحة يجب ان يحضره مسؤولون جزائريون. اذ بحضورهم سيكسب الجميع وسيعلم الرأي العام في فرنسا وفي العالم ان الجزائريين الذين يواصلون كفاحهم من اجل التحرير الوطني لا تنقصهم الواقعية. ان قسما من فرنسا قد صمم على ان يمحق ويبيد الوطنيين الجزائريين ولكن الوطنيين الجزائريين أجابوا بأنهم قادرون على المقاوم١٢ة وعلى الوجود بفضل ارادة جماعية كاملة. وهناك قسم آخر من فرنسا هذه يريد الاعتراف بحق الجزائر في الاستقلال. وهؤلاء يجيبهم الجزائريون بأنهم على استعداد لأن يفتحوا معهم طريق الصداقة والتعاون.

فلقد بقي الجزائريون لحد اليوم لا يجدون اية فرصة يظهرون فيها اعتدالهم وتعلقهم كما لم يجدوا اية فرصة يقيمون فيها الدليل على ذلك. فلم يكن لهم

اي مجال لأن يختاروا سلاحهم ولا لأن يعطوا فيه شكلا لكفاحهم.

وان الاستعماريين الذين يريدون متابعة الحرب متذرعين الى ذلك بأن فرنسا لم تنضج للحل فإن معنى حجتهم انهم يريدون حمل الجزائريين على مواصلة القتال الى ان يريدون السلام في الجزائر على اساس الاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها فإن هذه الحرب (التهدئية) ليمكن توقيف القتال وفتح المفاوضات وافساح المجال للجزائريين لكي يتفاهموا معهم.

ومؤتمر تونس هل يستطيع ان يساعد على ذلك؟

ان هذا رأينا بكل حزم وقوة. واننا نتمنى ان يحاط هذا المؤتمر بجميع الضمانات التي تحقق نجاحه. وعلى هذا فاعتقادنا هو ان المساهمة المادية لا المعنوية فقط بالنسبة للعنصر الجزائري ضرورية لا غنى عنها. ومما لا غنى عنه ايضا هو ان يكون العنصر الفرنسي الذي اصل بين جلالة السلطان وبورقيبة بصفة خاصة.اكثر - هذا العنصر يجب ان يكون هو ايضا له نوعه من الحضور في المؤتمر - ومن المحتمل ان لا يكون هذا النوع من الحضور منحصرا في ما يعلمه المسؤولون التونسيون والمغاربة الذين يشاركون في هذا المؤتمر.

ولكي تكون المشاركة الفرنسية عملية فعلى الحكومة الفرنسية ان تنظر إليه على اعتبار انه يفيدها افادة عاجلة في القضية الجزائرية. وهكذا يمكن للمؤتمر ان يضع أسسا للمجموعة الفرنسية - الشمال افريقية. والا فإن هذا المؤتمر ستكون فائدته على الاقل هو ان يوضح موقف المغرب وتونس في الامم المتحدة.

مشاكل غي مولي العائلية

1956/10/21

صحيفة "الكنار آنشيني" معروفة لدى جميع القراء بالأسلوب التهكمي الذي تعالج به السياسة الدولية والسياسة الداخلية الفرنسية، وليس معنى هذا انها تختلق الحوادث والمناقشات التي ترويها بكل دقة وتفصيل، بل هي تتعرض الى الحقيقة ولكنها تبسطها تحت منظار المزح والاستهزاء بالساسة الفرنسيين، وها هي اليوم تحدثنا عن المشاجرات العائلية التي يجابهها غي مولي داخل حكومته من ناحية وداخل حزبه من ناحية اخرى وإليك مقتطفات من اسرارها الاسبوعية.

مهما قيل عن موقف غي مولي من مؤتمر الحزب الراديكالي الذي جرى في مدينة ليون - فإنه على اية حال ليس مستاء كثيرا مما تم في هذا المؤتمر، ذلك ان رئيس حكومتنا لا يتحمل م . روبير لاكوست بقلب مرح وصدر طيب وهذا ما يصرح به غي مولي تصريحا ظاهرا لكل من يريد ان يستمع إليه، ويحكى عنه انه قال: "ان المسألة التي تزعجني هو انني لا اعرف كيف اتخلص من هذا الرجل".

وعلى اية حال فمما لا شك فيه هو ان غي مولي اذا خسر زميله فإنه يخشى ان يخسر عددا كبيرا من الاصوات في الجناح الأيمن من البرلمان كما يخشى ان يساعد المتطرفون الفرنسيون في الجزائر الوزير المقيم. فقد قال لبعض محدثيه: ان لنا كثيرا جدا من المشاكل الكريهة الرائحة. ذلك ان روبير لاكوست سبق ان انذر رئيسه غي مولي بأنه اذا اجبر على ان يتخلى عن الجزائر فإنه سيقع ما يقع ...

والواقع ان غي مولي كان موافقا بصفة عامة على مجمل ما جاء في لائحة المؤتمر الراديكالي، وهو الذي طلب من الوزراء الراديكاليين ان يساندوا لائحة منداس فرانس في المؤتمر وأن لا يدخلوا عليها الا تعديلات سطحية لا تمس صميمها. وقال غي مولي لمحدثيه: ان هذا من شأنه ان يجعل لاكوست يفكر جيدا في وضعه ومصيره وكان غي مولي من ناحية أخرى قد احرز من منداس فرانس على وعد وهو ان يحمل زملاءه الراديكاليين الوزراء على الاستقالة من الحكومة. وقال له : انني سأكون في حاجة إليهم في يوم ما. والظاهر ان هذه الحاجة هي ان رئيس الحكومة ينوي ان يحمل جميع الوزراء

في الحكومة على ان يقفوا موقفا معارضا جماعيا ضد لاكوست بحيث يجد لاكوست نفسه امام احد امرين: اما الخضوع او الاستقالة.

الا ان الفتى لاكوست عرف المناورة وصمم تصميما صادقا على ان لا يترك نفسه طعمة سائغةً بسهولة، وصرح وهو غاضب متهيج: كلا! انهم لن يتغلبوا علي بسهولة.

بل ان الوزير المقيم عندما يتحدث عن هذا الموضوع اخذ يستعمل كلمة "الدسائس"، وهكذا اصبح غي موللي هو الذي وجد نفسه امام هذه الوضعية: اما ان يقع تصدع في حكومته اثر استقالة جماعية من اعضاء حكومته. واما ان يستقيل لاكوست وحده من الحكومة. وغي موللي الآن يحاول ان يختار بين الأمرين.

على ان هذا الاختِيار زاد في خطورته، ان الحزب الجمهوري الشعبي يرغب في حصول استقالة جماعية يتمكن بعدها من أن يشارك في الحكومة المقبلة التي يرأسها غي موللي دون ان يكون فيها لاكوست، بل ان م . لوكور احد زعماء الحزب الجمهوري الشعبي قد صارح غي موللي بأنه اذا اتخذ موقفا معاكسا لما تقدم فإن هذا الحزب سوف لا يتردد في شن حملة عنيفة ضد م. بينو وزير الخارجية بسبب سياسته في مشكلة قنال السويس.

ومهما يكن الحال فإن غي موللي لم يتخذ بعد اي قرار في الموضوع. وهذا ما حدده م . سافاري بكل دقة لم . غي موللي في يوم الاثنين الماضي عندما جاءه حاملا إليه استقالته. فقال له رئيسه غي موللي: ارجوك ان تنتظر اياما اخرى. فأنت تعرف مثلي تماما ان محادثات مع مفاوضين اكفاء جدا تجري في الوقت الحاضر. واذن فهناك احد امرين فأما ان المحادثات الجارية ستفشل واما ان روبير لاكوست يجب ان "يطير".

وقد اجاب م . سافاري رئيسه غي موللي بقوله: نعم انني لا اجهل وجود هذه المحادثات. ولكنني لا اجهل ايضا ان هذه المحادثات اذا كتب لها ان تنجح فإنه لابد من ان يستقيل م . لاكوست. ولكن م . سافاري وعد غي موللي على اية حال بأنه ستبقى استقالته في دائرة التكتم والصمت طيلة ايام اخرى. وعلى كل فإن الحديث عن هذه الاستقالة سيجري فيه الحديث مرة اخرى بعد خمسة عشر يوما.

وهذا مقال آخر من نفس الصحيفة عن سياسة م. غي موللي:

"هذا صف طويل من المستائين واقفين امام مكتب م . غي موللي . يدخل بعضهم اثر بعض لمقابلة رئيس الحكومة ثم يودعونه منصرفين.

وكان هذا الصف يتألف من ممثلين عن اعراف الخبازين وعن عمالهم وعن الجزارين والغسالين والموظفين والفلاحين واصحاب المصانع والنقابات العمالية وسائقي السيارات والراجلين وحراس البيوت الخ .. الخ..

وبعد ان استمع الرئيس موللي لكل واحد من هؤلاء جميعا مسح جبينه من العرق واستعد ليشرب كأسا من "البيرة" دخل عليه الحارس وقال له : سيدي الرئيس هنا واحد اخير ينتظر.

- وماذا يريد هو ايضا. طيب ادخله!

ودخل الرجل وعلامات البشر بادية عليه فبادر رئيس الحكومة بقوله:

- سيدي الرئيس ارجو ان تسمح لي ....

- ارجوك انت ان لا تطيل كثيرا. فليس لي وقت اضيعه. تكلم! ما الذي لم يعجبك انت ايضا.

- ولكن ياسيدي الرئيس ليس هناك شيء لا يعجبني. ان كل شيء على ما يرام.

- اذن تعجبك سياسة لاكوست في الجزائر؟

- جدا جدا.

- وتعجبك ايضا سياسة بينو في السويس؟

-إنها رائعة يا سيدي الرئيس

- ويعجبك رامادبي في سياسة غلاء الاسعار؟

- هذا لاشك فيه

- اذن فأنت مسرور حقا حقا؟

وانني على يقين من انني اعبر عن شعور الأمة الفرنسية بأكملها.

انني ياشكرك ايها الصديق الشهم. وبعد ان خرج الرجل وجد اثنين من الحرس في انتظاره. فحملاه الى مستشفى المجانين!!

حول اعتقال الزعماء الجزائريين

1956/10/28

ننقل الى القراء اليوم مقالين اثنين من الصحف الفرنسية عن حادث اعتقال الزعماء الجزائريين في الجو.. احدهما من صحيفة "لومانتي" اليسارية الباريسية التي تعرب عن رأي اكبر حزب في فرنسا وهو الحزب الشيوعي. والثاني من صحيفة "الكنار آنشيني" التهكمية الباريسية التي تكتب كل شيء بلغة التهكم ولكنها مع ذلك لا تقول الا جدا او ما تعتقده جدا لا علاقة له بالمزح. وإليك ماجاء في هذين المقالين:

ان الظروف التي تم فيها اعتقال قادة جبهة التحرير الوطني الجزائري من طرف سلطات الأمن الفرنسية من شأنها ان تسبب ضربة شديدة لسمعة فرنسا.

ولا تستطيع الا العماية والضلال وفقدان التفكير المستقيم البسيط الذي يحجب حتى ادراك المصلحة الوطنية - لا يستطيع الا كل ذلك مجتمعا - ان يجعلنا نغتبط بهذا الانتهاك الفظيع لشيء يعتبر في البلاد الاسلامية مقدسا.

ذلك ان قادة الثورة الجزائرية صحيح انهم لم يكونوا ضيوف فرنسا الا انهم كانوا ضيوف حليف فرنسا وهو سلطان المغرب.

والطائرة التي كانت تنقل هؤلاء القادة كانت طائرة مغربية وكانت متجهة الى بلاد حليفة هي الاخرى لفرنسا وهي البلاد التونسية.

وهكذا يصبح إلقاء القبض على القادة الجزائريين تهجما مباشرا على الحكومة التونسية ويضع جميع المواثيق والعقود المبرمة بين فرنسا من جهة والمغرب وتونس من جهة موضع مراجعة واعادة نظر.

ولعل هذا ما كان يبحث عنه اصحاب هذا العمل الا ان ما يطلب منهم هو هل يتصورون المدى الذي يمكن ان تؤدي إليه هذه الفعلة. فهي يمكن ان تتمخض عن توسع الحرب الجزائرية وامتدادها الى كامل الشمال الافريقي والى تدهور العلاقات تدهورا فاجعا بين فرنسا ومصر وجميع البلدان العربية والى عزل بلادنا عزلة كبيرة في الميدان الدولي ونحن على ابواب افتتاح مناقشات هامة في

الدورة المقبلة للامم المتحدة.

ان كل شيء يجري كما لو كان غلاة الاستعماريين الذين هالهم فشلهم الساحق في قضية قناة السويس ولم يرضهم كثيرا ما تمخضت عنه قضية الباخرة "آتوس" ارادوا ان يوغلوا في طريقهم وان يعرقلوا مساعي التفاوض ليقيموا الدليل في نظرهم بصورة وحشية على انه لا يوجد مفاوضون اكفاء ولم يكونوا يوجدون من قبل لحل القضية الجزائرية.

والآن فإن كل عاقل يدرك بالفعل ان قضية ايقاف الزعماء الجزائريين لم تعد تسمح ابدا بفتح مفاوضات مع الحكومة الفرنسية التي تعتبر نفسها قد احرزت على انتصار عظيم سياسي وعسكري عندما نصبت "كمينا" لمعتمدين عن الشعب الجزائري ومتكلمين بإسمه وممثلين له. ذلك ان قادة الثورة الجزائرية هم معتمدو الشعب الجزائري وممثلوه والمتكلمون بإسمه.

هذا هو صميم القضية. لقد كانت الحكومة الفرنسية مطلعة اطلاعا كاملا على كل ما يعد ويهيأ في العاصمتين التونسية والمراكشية.

بل انها هي نفسها - وهذا ما يزيد في غرابة الأمر - كانت على اتصال في القاهرة بممثلي قادة المقاومة الجزائرية. ولكن يظهر ان مدبري المؤامرة كانوا يريدون خلق حالة لا يمكن تقويمها بحال. كما لو كانوا يريدون ان يقيموا لنا الدليل على انهم في حاجة لتوسيع رقعة الحرب لأن ذلك من الأمور الحيوية بالنسبة إليهم.

وان ما يزيد في خطورة هذه العملية هو ان كاتب الدولة للشؤون التونسية والمغربية الـ م . آلان سافاري بقي بعيدا عن هذه الاجواء ولم يعلم بشيء منها.

وهذا مما يدل على مبلغ الثقة السائدة في وسط حكومتنا.

وبعد هذا تعالوا يا أيها المزيفون المقنعون لتلقوا علينا درسا في الديمقراطية وكيف تعلمونها لغيركم.

انها جميلة رائعة عواطفكم المخلصة لغربيتكم وفصلكم المقدس بين السلطة المدنية والعسكرية وبين الديبلوماسية والبوليس.

ان الاستعمار يشيخ ويتعفن. ولقد انقضى ذلك العهد الذي كانت فيه الانتفاضات الجنونية تثير الاعجاب. اما اليوم فإننا لا ندري ما اذا كان اصحاب مؤامرة الجزائر يتصورون الشرف الذي احرزوا عليه لفرنسا. ان ما برهن عليه التاريخ مائة مرة هو ما يمس شرفنا ويجرح كل أمتنا انما يمس في الوقت

نفسه مصالحنا المادية. وكل من مصلحتنا وشرفنا يقتضيان من اليوم ان ننتهي من حرب نشر السلام هذه التي تزيد كل يوم في اتساع الهوة التي تفصل بين الجزائر وفرنسا.

ان مصلحة فرنسا وشرفها معا يقضيان علينا بأن نبذل كل ما في وسعنا من جهد لكي تفتح مفاوضات مع اولئك الذين اكد لنا بورقيبة وسلطان المغرب بأنهم سيحافظون على المصالح العليا الفرنسية في بلادهم.وهذا ما يريده الشعب الفرنسي اذ ان هذا الشعب لا يقبل مطلقا بأن يضحي بمصالحه العليا في سبيل مصالح خاصة نجبر على الدفاع عنها حتى بالوسائل التي تمس بشرفنا.

وهذا نص الفصل الذي نشرته صحيفة "الكنار آنشيني":

" ان قادة جبهة التحرير الذين ألقي عليهم القبض بصفة في منتهى الاناقة - يخطئون جدا اذا اعتبروا انهم قد خسروا شيئا في الأمر، لأن العكس هو الصحيح، اي ان هؤلاء القادة قد فتحت أمامهم الان ابواب الامل على مصراعيها.

كلا اننا لا نمزح، بل ان الموقف نفسه لا يدعو الى المزح.

ولكن تذكروا فقط ما حدث بالنسبة للمغرب وتونس.

لقد كان بورقيبة سجينا في جزيرة بالمحيط الاطلسي، وكان سلطان المغرب قابعا في جزيرة مدغشقر، وكانت الصحافة التي تبحث اليوم عن جميع الأوصاف الطيبة لتصف بها بورقيبة وسلطان المغرب من كونهما هما اصدقاء فرنسا الخ ... هذه الصحافة نفسها كانت لا تبخل على الرجلين بكل ألفاظ العداوة والشتم عندما كانا منفيين في جزيرتيهما.

ومع ذلك فقد انتهى الأمر بالرجلين الى ان كانا هما اللذان كسبا القضية.

اذ في يوم من الايام السعيد رأينا طائرة (نعم طائرة اخرى) ذهبت تأتي بالسلطان من جزيرة مدغشقر ونزلت به في باريس حيث قدمت له هديتان احداهما حريته هو وثانيتهما حرية بلاده، وبذلك اعطي له حتى اكثر مما طلبه هو نفسه، وكذلك القول في بورقيبة، لقد كان مثل سجين اصبح حارسه نفسه يتمنى اطلاق سراحه، وكان من داخل سجنه هو الذي يمسك الحكومة الفرنسية في سجنها، ولكي تتخلص منه هذه الحكومة اضطرت لأن تعطيه كل ما يطلب.

واذن فإن بن بلة وخيضر ورفاقهما ليس لهما ان يشتكيا من شيء.

لقد احرزوا الآن على "شهادة" المفاوض الكفء وذلك على الطريقة الفرنسية.

ماذا بعد العملية؟

1956/10/30

الآن وقد انتهت الصحف الفرنسية من العرس فإن بعض الأقلام المعروفة برصانتها بدأت تعلق تعاليق مغايرة تماما للتعاليق الأولى على حادثة اختطاف الزعماء الجزائريين، وقد ظهرت اصناف من هذه التعاليق في الجرائد الاسبوعية وكذلك في صحيفة "لوموند" اليومية.

وإليك مقالا من دومناك - مدير مجلة الفكر الشهرية - وقد كتبه في زاوية "آراء حرة" في صحيفة "لوموند":

منذ وقت طويل جدا ونحن نتحمل دائما ضحكات الآخرين علينا وسخريتهم بنا. ولكننا اليوم نريد ان نضحك نحن في هذه المرة بدون خبث للصفة الانيقة اللبقة التي بها ألقي القبض على القادة الجزائريين. اذ من غير المعقول ان نبقى دائما نحن الباكون وغيرنا الضاحكون. فقد سئم الفرنسيون المناظر المحزنة التي جابهوها متتالية متتابعة: الهند الصينية، تونس، المغرب، وجنودهم الشجعان يعبث بهم حلفاؤنا، والحقيقة ان اصدقاءنا المغاربة قد بالغوا بعض الشيء، فهذه الاستقبالات المشهودة التي احتفلوا فيها بالقادة الجزائريين وساروا بهم فيها من الرباط الى تونس مارين فوق سماء الجزائر وهي في حالة حرب - كل ذلك يشكل في الواقع شيئا اكثر من مجرد الاتصالات معهم وبدء المحادثات مجرد بداية في انتظار انعقاد مؤتمر تونس، حتى اصبحنا نظن ان كل هذه الاحتفالات مجعولة الاستفزاز الموجه للسلطات الفرنسية. بل ان من المحتمل ان يكون ابن بلة قد صرح لمعتقليه قائلا: " ان هذا عمل عظيم . لم اكن اظن ان الفرنسيين مازالوا قادرين على عمل من هذا القبيل". وبالفعل فإن الحرب التي تجري تحت الظلام في الجزائر تعد حادثة هذا الاعتقال فيها حادثة عظيمة القدر. الذين صفقوا لضربة جمال عبد الناصر في قناة السويس يجدر بهم ان يصفقوا لضربتنا نحن في هذه الضربة. ومع هذا فإننا عدد من الناس الذين لا نفتخر

كثيرا بهذه الحادثة. صحيح ان مكاتب طيراننا الخاصة تعمل عملا في غاية الدقة واللياقة. ونحن نجد فيها هي على الاقل ادارة من الادارات الفرنسية التي تعمل عملا ناجحا .ولكن هنا بالضبط نذكر شيئا آخر وهو ان مدافع الجنرال أوليفا روجي كانت مدافع من الطراز الجيد ايضا عندما كانت تدمر مدينة دمشق. وطائرات الكولونيل "ديبيس" كانت في منتهى القوة وهي تهاجم سكان مدينة "هايفونغ" بالهند الصينية في يوم 23 نوفمبر سنة 1946 . ومنذ عامين فقط كنا ايضا نعجب بطائرة مشهورة كانت تقل سلطان ا لمغرب الى جزيرة مدغشقر. كل هذه العمليات التي تثير الاعجاب من الناحية الفنية انتهت الى نتيجة واحدة متماثلة، وهي الاخفاق السياسي المصحوب بالفضائح والمضاحك.

واعتقال خمسة من قادة جبهة التحرير الوطني الجزائري في خط جوي هكذا بصورة فجائية قام به اناس اختصاصيون في عملهم وبإعانة ومساعدة من وزير في الحكومة - انما تم بدون علم الحكومة به وبدون اعتبار كاف لعواقبه السياسية المترتبة عنه. فهو عملية نلاحظ فيها بسهولة طابع الطيش وعدم اعمال الفكر الذي يتسم به عندنا رجال خطرون يملكون بين ايديهم قوة عسكرية او بوليسية ولا يريدون ان يفهموا كيف يمنعهم غيرهم من استعمال تلك القوة فيما يعتبرونه هم عملا صالحا.

ان عندنا كثيرا من الناس الكبار الذين يقرأون صحف الاطفال من نوع "تان تان "- وهم عندنا اكثر عددا مما نظن، وهؤلاء الناس عندنا لابد ان يكونوا قد اخذوا اخذا بقراءة خبر اختطاف الزعماء الجزائريين. ولكن يحسن بهؤلاء الناس ان يعلموا بأنهم على خطأ اذا اعتبروا هذا الحادث انتصارا لنا سياسيا انه اقرب الى الكارثة يؤخذ فيه القرار من سلطات غير مسؤولة اذ هذه مرة اخرى تجد فيها الحكومة نفسها مضطرة لأن "تغطي" وتسكت عن اعمال ادارتها غير المسؤولية وتترك تلك الادارات تفرض عليها رأيها واتجاهها. انها خطوة جديدة في طريق انحلال الدولة نحاول بكل سرعة واستعجال ان نؤول على انه مظهر من مظاهر النفوذ. وهكذا يظهر لنا ان إلقاء القبض على القادة الجزائريين سيقضي على الثورة واننا قد عثرنا على ملفات ثمينة. ولكن عدد القادة الموقوفين يدل على انهم ليسوا من الشخصيات الرمزية او الابطال الذين يمثلون كل شيء ولكنهم افراد من صميم الحركة الثورية ومن صفوف الشعب. فما يمنع اذن ان يكون قادة آخرون؟ ان هذا النوع من الثورات السرية يحتوي على قادة وشهداء

لاحد لعددهم. ام ان ذاكرتنا قاصرة الى حد عدم ادراك هذه الحقائق البسيطة؟ اما عن برامج التخريب والعمليات الثورية فإنه يكفي ان يقع تغييرها وكفى.

واذا نحن سلمنا بأن "العملية" قد تجني بعض الفوائد العسكرية والسياسية لمدة قصيرة فإذن يمكن ان تكون نتائجها البعيدة؟

اننا نعتبر ان ما تتغنى به السلطات والصحف الفرنسية اليوم ما هو الا خديعة لم يكتب لها النجاح الا لأن المسؤولين الفرنسيين انتهكوا الثقة التي وضعها المغاربة في الموظفين الفرنسيين. وان هذه الخديعة سوف تكون السبب في انعدام الثقة في جميع الفنيين والخبراء الذين وضعتهم الحكومة الفرنسية تحت تصرف الدولتين الناشئتين في تونس والمغرب. وبما اننا ندرك نفسية سائق الطائرة اذ انه ظن ان واجبه الوطني يتطلب منها الامتثال للاوامر التي يتلقاها من باريس والجزائر، فإن اللوم يجب ان يصب على "اعرافه" اي على القادة السياسيين . وان العملية الصبيانية التي اعجب بها اصحاب الروايات والقصص لا يمكن ان تؤدي بفرنسا الا الى هاوية سياسية. وماذا يمكن للحكومة ان تصنع بهؤلاء الزعماء؟ اللهم الا اذا كانت الحكومة تعتقد ان اقصر الطرق لفض المشاكل الاستعمارية هي الطريق المارة بالسجن والمنتهية عند المفاوضة ... ولكننا نرى اليوم - بعد هذه العملية - ان التفاوض الذي لا مناص منه قد تأخر موعده من جديد وتشعبت مسالكه بشروط اخرى. هذا وان الحالة ستتعكر اكثر فأكثر في المغرب وتونس. وليس من شك ان السلطات التونسية والمغربية قد بالغت في الحفاوة بالزعماء الجزائريين ولكن الخيانة التي ارتكبتها السلطات الفرنسية وهللت بها هي اخطر بكثيرمن هفوة المغاربة والتونسيين وسوف يكون من الصعب تناسيها. يجب على الحكومة الفرنسية ان تتلافى نتائج العملية قبل ان تسرع الحكومتان المغربية والتونسية الى تعويض الفنيين الفرنسيين بفنيين اجانب كما تم فيّ مصر بعد عملية المرشدين. منذ عشرسنوات والضربات التي نريد تسديدها لغيرنا لابد ان تعود علينا بالخيبة والوبال لأنها ظلت دائما الوسيلة الوحيدة لتغطية ضعفنا ولتسلية انفسنا. ان القوة الحقيقة هي ان نخضع الوسائل الى الهدف الاسمى وليس ان نلهي انفسنا عن الهدف بمثل هذه العمليات الصعلوكية المبعثرة ان القوة الحقيقية هنا ان ننظر مليا في المشكلة الجزائرية وان نشرحها للرأي العام وان نختار الطريق الصالحة لفضها.

موقف المغرب من الجزائر

1956/10/31

هذا مقال طلبته صحيفة "لاكسيون" من الكاتب الفرنسي م . جان روس عن موقف المغرب من الأزمة الجزائرية الاخيرة، ننقله الى القراء وهذا ما جاء في المقال

"ليس المهم هنا ان نبحث قيمة حادثة الاختطاف من الناحية العسكرية والبوليسية ولكن من ناحية ما يفكر فيها العالم بالنظر الى فرنسا ومكانتها في العالم.

والعالم يسير اليوم الى تصفية حساب الاستعمار. وتحرير الجزائر وغيرها من المناطق المستعمرة، ومن ثم فإن كل موقف رسمي لفرنسا تعارض به هذا التطور هو موقف مناهض لمصلحتها هي نفسها.

ان الحادثة تعد انتصارا عسكريا وبوليسيا، ولكنها في النهاية هزيمة سياسية واخلاقية لأنها وسعت من الهوة التي تفصل بين فرنسا وشمال افريقيا.

ثم هي اعطت لتطور المشكلة الجزائرية ليس طابع الاعتدال والتوفق والمصالحة التي كان يمكن ان يساهم فيها مؤتمر تونس، بل اعطته طابعا من العداء يزداد شدة اكثر بين فرنسا وشمال افريقيا.

ورد الفعل الذي قام به المغرب على هذه الحادثة يصلح ان يكون نموذجا لهذا الشعب والاهمية التي يعلقها على مبادئها في الوفاء لكلمة الشرف.

ففي اثناء المحادثة التي تفضل علي بها جلالة السلطان والتي نشرتها في صحيفة باريسية تبين لي - وانا مندهش - مبلغ الجرح العميق الذي احس به الرجل والذي طعنت به الصداقة الفرنسية المغربية.

وميدان هذا الشرف المجروح هو الذي وضع فيه جلالة السلطان نفسه وذلك في الوقت الذي يشعر فيه انه قد غرق في موجة هائلة من اليأس، لقد كان يعتبر انه يقوم بأشراف عمل وانبل مجهود قضت عليه الحكومة الفرنسية بحيث احس باليأس من ان تستطيع فرنسا تصليحه فيما بعد.

اما رد الفعل الشعبي في المغرب (وهو رد فعل مؤلم جدا عندما يسلط على مدنيين ابرياء) فهو من نفس النوع تماما الذي حدث بعد عشرين اوت من سنة 1953 ، فهو عبارة عن رد فعل أولي على التهجم الذي تعرضت له معنوياته وديست به كرامته.

اما المسؤولون المغاربة فقد بذلوا جهدهم لحصر العنف في اتجاهه السياسي ولكن لم يمكنهم منذ اللحظة الاولى ان يسيطروا على الموقف سيطرة كاملة وان استطاعوا ان يمنعوا في ذلك اليوم وقوع ما هو شر وانكى، ان الشعور الشعبي يعبر عن نفسه بالعنف ولكنه في صميمه تعبير عن الثقة الخائبة والاشمئزاز من الشرف المداس، اما المسؤولون المغاربة فإن التعبير عن استيائهم كان يتردد على ألسنتهم دون توقف، وكانوا يقولون دائما اننا لم نعد نثق بأي خبير فرنسي.

ان المؤسف هو ان الحكومة الفرنسية بدلا من ان تعيد النظر في هذه القضية فضلت على ذلك ان تتقبل التهاني المصطنعة التي يوجهها إليها المستعمرون المتطرفون.

هذا في حين ان هذه الحادثة اول نتيجة من نتائجها المنطقية هي ان صيرت ابن بلة وخيضر آيت احمد "مفاوضين اكفاء"، واذن فينبغي ان يقع التعجيل يحل القضية الجزائرية، ولكن هذه الحادثة توشك ان تعرقل عرقلة خطيرة كل تعاون متبادل بين فرنسا والمغرب في الميدان الفني.

ومشكلة الثقة هذه هي التي تكدر عواطف المغاربة والتي سيقول لنا التاريخ ما إذا كانت هذه الثقة اثمن فعلا من التعاون الفني في ميدان الافلام السينمائية. ذلك اننا نعتقد انه كان ينبغي المحافظة على الثقة المغربية وتفضيلها على النجاح في حادثة "طائرة الجزائر".

وعلى كل فلم يعد اليوم حق لمن يريد ان يؤاخذ تونس والمغرب على موقفهما من الجزائريين، ذلك اننا نعلم ان تونس والمغرب لم يعد امامهما اختيار يقومان به، وانما كان امامهما شيء واحد وهو بحث التعاون بينهما وبين فرنسا والتضامن بينهما وبين الجزائر، وبذلك يكون دورهما دور مصالحة من اجل تحقيق السلام .

اما اليوم فإننا نوشك ان نراهم قد اختاروا التضامن الشمال الافريقي ضد فرنسا ، ومن المستطاع ان يقول اليوم ان السياسة الاستعمارية الرسمية تسيرها فعلا اقدار مشؤومة قاتمة، فمن "انتصار" الى "انتصار" يمكن في يوم من الايام

ان نحفر قبر فرنسا.

ان الرئيس بورقيبة قد ترك الباب مفتوحا امام فرنسا لكي تبحث عن الانتصار الحقيقي وذلك بوفائها لروحها الديمقراطية، اما عن الفرنسيين المتحررين في شمال افريقيا فإنهم في الوقت الحاضر ممن اكدوا تضامنهم مع المغاربة والتونسيين وقدموا في مؤتمر تونس مذكرة لحل القضية الجزائرية - فإنهم لم ينتصروا بعد في قلب الاوضاع القائمة الفاسدة، ولكنهم يمثلون الطليعة الصاعدة، والطليعة هي التي تبين بوضوح ما تم في تونس والمغرب وفي غيرهما.

انهم هم الذين يمثلون الصعود الديمقراطي الثوري الذي يجري اليوم في بولونيا وفي المجر، ان الطليعة تنتهي دائما بالانتصار والفوز".

دراهمك الوسخة يا م . غي مولي

1956/11/1

هذا مقال كتبته - في الزميلة - لاكسيون - ننقله عنها نظرا لطرافته وعمقه:

"من يوم 22 اكتوبر الى يوم 28 منه جرى في فرنسا ما يسمى (بأسبوع التضامن مع الطفولة الجزائرية).

وفي الصحف الفرنسية كنت ترى العناوين الضخمة البارزة تقول اعطوا ... لأطفال الجزائر الذين يتألمون.

وتكتب صحيفة "لوفيغارو" اليمينية مقالا رائعا تحرض فيه الفرنسيين على مد يد المساعدة بسخاء .. وتعلق على ذلك بقولها : "ان هذا أمر سهل .. ولا يتطلب وقتا طويلا ».

وهذا صحيح ان امر جمع التبرعات للطفولة الجزائرية في فرنسا يتم بأسرع من توقيف الحرب في الجزائر على ان الصحيفة تضيف الى ذلك قائلة : "ان الجنود الفرنسيين الموجودين في الجزائر هم الذين يتولون توزيع الملابس واللعب على الاطفال" انتهى قول الجريدة.

وكل هذا داخل طبعا في نطاق "التهدئة".

ان جميع الامهات وجميع النساء لا يتمالكن عن الشعور بالقشعريرة الرهيبة امام هذه الابتكارة الجديدة التي تفتقت عنها عبقرية م . غي . موللي.

كنا نعرفك يا أيها السيد رئيس مجلس الوزراء الفرنسي لبقا عندما تخدم القضايا المزيفة والمشاكل المدلة.. ولكننا كنا نجهل انك ممتع جذاب الى هذا الحد .. فعندما كنت تظهر على شاشة السينما الفرنسية بوجهك الطويل .. وتنادي من في القاعة وتدعوهم للكرم والسخاء .. كنت تذكر من يرونك بتلك الصور التي تختفي وراءك .، صور التقتيل والتذبيح .. لعائلات كاملة لا يبقى منها إلا الوليد الرضيع فتأتيه انت يا م . غي موللي تمد إليه قطعة من الحلوى.

انكم تقتلون الآباء والأمهات وابناؤهم الصغار ينظرون بأعينهم المفجوعة

ان نحفر قبر فرنسا.

ان الرئيس بورقيبة قد ترك الباب مفتوحا امام فرنسا لكي تبحث عن الانتصار الحقيقي وذلك بوفائها لروحها الديمقراطية، اما عن الفرنسيين المتحررين في شمال افريقيا فإنهم في الوقت الحاضر ممن اكدوا تضامنهم مع المغاربة والتونسيين وقدموا في مؤتمر تونس مذكرة لحل القضية الجزائرية - فإنهم لم ينتصروا بعد في قلب الاوضاع القائمة الفاسدة، ولكنهم يمثلون الطليعة الصاعدة، والطليعة هي التي تبين بوضوح ما تم في تونس والمغرب وفي غيرهما.

انهم هم الذين يمثلون الصعود الديمقراطي الثوري الذي يجري اليوم في بولونيا وفي المجر، ان الطليعة تنتهي دائما بالانتصار والفوز".

دراهمك الوسخة يا م . غي مولي

1956/11/1

هذا مقال كتبته - في الزميلة - لاكسيون - ننقله عنها نظرا لطرافته وعمقه:

"من يوم 22 اكتوبر الى يوم 28 منه جرى في فرنسا ما يسمى (بأسبوع التضامن مع الطفولة الجزائرية).

وفي الصحف الفرنسية كنت ترى العناوين الضخمة البارزة تقول اعطوا ... لأطفال الجزائر الذين يتألمون.

وتكتب صحيفة "لوفيغارو" اليمينية مقالا رائعا تحرض فيه الفرنسيين على مد يد المساعدة بسخاء .. وتعلق على ذلك بقولها : "ان هذا أمر سهل .. ولا يتطلب وقتا طويلا».

وهذا صحيح ان امر جمع التبرعات للطفولة الجزائرية في فرنسا يتم بأسرع من توقيف الحرب في الجزائر على ان الصحيفة تضيف الى ذلك قائلة : "ان الجنود الفرنسيين الموجودين في الجزائر هم الذين يتولون توزيع الملابس واللعب على الاطفال" انتهى قول الجريدة.

وكل هذا داخل طبعا في نطاق "التهدئة".

ان جميع الامهات وجميع النساء لا يتمالكن عن الشعور بالقشعريرة الرهيبة امام هذه الابتكارة الجديدة التي تفتقت عنها عبقرية م . غي . مولي.

كنا نعرفك يا أيها السيد رئيس مجلس الوزراء الفرنسي لبقا عندما تخدم القضايا المزيفة والمشاكل المدلة.. ولكننا كنا نجهل انك ممتع جذاب الى هذا الحد .. فعندما كنت تظهر على شاشة السينما الفرنسية بوجهك الطويل .. وتنادي من في القاعة وتدعوهم للكرم والسخاء .. كنت تذكر من يرونك بتلك الصور التي تختفي وراءك .، صور التقتيل والتذبيح .. لعائلات كاملة لا يبقى منها إلا الوليد الرضيع فتأتيه انت يا م . غي مولي تمد إليه قطعة من الحلوى.

انكم تقتلون الآباء والأمهات وابناؤهم الصغار ينظرون بأعينهم المفجوعة

الفزعة تقتلون لهم اعز ما يملكون في حياتهم الصغيرة .. ثم في فرنسا تطلبون لهم الصدقات.

انكم تشعلون النيران في الكوخ المتواضع الحقير بعد ان تهدموه بدباباتكم .. ثم تأتون الى الطفل اليتيم فتقدمون اليه لعبة انيقة.

ترمونه في الشارع حيث يحرم من الدفء الحقيقي .. ثم تعطونه ملابسكم الاجنبية.

تغرقونه في موجة من الاحزان والدماء والموت .. والوحدة .. والجوع .. والدموع .. ثم ترسلون اليه "اصدقاء" مصنوعين صنعا جديدا .. وهم اولئك الجنود الذين يعطونه قطعة من الحلوى بعد ان يقتلوا أمه ..

ان هذا الطفل يا م . موللي الذي يعيش في كارثته التي لا حد لها .. هو طفل ابعد نظرا منك ان قلبه سيبقى جامدا كقطعة الثلج امام هداياك المذلة التي يسلمها إليه جلادوه ...

نعم سيبقى قلبه كالثلج مثل قلبك انت يا م . موللي . وهو لن ينسى .. واذا كتب لك ان تسأله ماذا يحب فسيجيبك بأنه يحب الجزائر. أما فرنسا فلا .. والى الابد.

انه لن يستطيع ان يحب فرنسا حتى ولو غفر لها أبوه ما صنعته به .. وذلك يا م . موللي لأن فرنسا عند الطفل الجزائري معناها "الدبابة التي تقذف النيران وهي "الرشاشة التي تضطرب في جنون" .. انها عنده صورة من صور الحيوانية.

ان المعمر او التاجر الاوروبي الذي يغتال الرجل الجزائري سيبقى دائما هو الذي يمثل وجه فرنسا عند ابن ذلك الرجل.

اما دراهمك الوسخة يا م . غي موللي .. دارهمك المضرجة بدماء الاطفال الجزائريين فإنه حتى عندما يكبر سيفضل عليها الموت .. والجوع .. والوحدة .. والدموع .."

بورقيبة والبكاي

1956/11/1

واما المقال الثاني فننقله من صحيفة "لوموند" الباريسية عن موقف الحكومتين المغربية والتونسية من الحركة الشعبية في كل من تونس والمغرب. وكيف ان الحكومتين تريدان ان تكونا هما اللتان على مجرى التضامن من الجزائر المكافحة وإليك ماجاء في المقال:

"ان الاسبوع الذي انقضى كان مثمرا جدا بالدماء في شمال افريقيا. ففي جنوب مدينة الجزائر سقط 27 فرنسيا في معركة .. وفي البلاد التونسية احدث تنقل قواتنا المسلحة قتل خمسة جنود فرنسيين وثمانية من الاهالي التونسيين. وفي المغرب الاقصى قتل ما يقرب من ثمانين فرنسيا.

وهذه الاضطرابات الدامية كانت متوقعة منذ اليوم الثاني من اعتقال الزعماء الجزائريين مع ان الموقف بصورة عامة ما يزال متوترا الا ان الرباط وتونس يشعران بقلق جدي من انفلات الموقف من ايديهما. وتحاول السلطات فيهما ان تتجنب قطيعة كاملة مع فرنسا حتى ان وزير الاخبار التونسي يعتبر ان نقل الزعماء الجزائريين الى باريس علامة على تخفيف التوتر.

والعمل الذي يقوم به موظفو الدولة التونسية واعضاء للحزب الدستوري يمكن ان يساهم في مراقبة الجماهير التي تحرص الحكومة التونسية على السيطرة عليها.

ولكن ما يثير التعجب هو ان الاذاعة التونسية تواصل تعاليقها بعنف مثلما كانت من قبل .. مع ان هذه التعاليق مسموعة من طرف الجماهير اكثر من التصريحات الرسمية.

اما في المغرب فإن نشاط السلطات الحكومية كان بطيئا. واستطاع الجنرال "كونبي" مع ذلك ان يتدخل بشجاعة .. وان يحمل القيادة المغربية على ان تسيطر على الموقف.

وقف تكونت في المغرب حكومة جديدة تعتزم المحافظة على الأمن لأن

المغرب بدون استقرار .. وبدون نفوذ لا يمكنه ان ينهض اقتصاديا .. وهو من أجل ذلك لا يستطيع ان يتسامح مع الفوضى حتى ولو كان الذين يقومون بها هم الجزائريون المقيمون في المغرب!

ان الحكومة المغربية الجديدة التي تكونت من الاستقلاليين لم يشارك فيها حزب الشورى. وبذلك تستطيع الحكومة المغربية - مثلما هو الأمر في تونس - ان تسهر على تنفيذ اوامرها في البلاد.

الا ان حزب الشورى لا يبخل بأي اعانة للجزائريين المقيمين بالمغرب حتى انه يتجاوز أحيانا مبادئه في هذا الصدد. هذا في حين ان حزب الاستقلال ينصح مناصريه بالتعقل .. ويحذرهم من الانزلاق والافراط .. ومن إضاعة الرشد.

وهكذا يريد (بورقيبة) و (البكاي) ان يبقيا هما المتحكمان في أعمال التضامن مع الجزائر المكافحة".

حادثة الاختطاف ومسألة التفـــاوض

1956/11/21

هذا المقال من صحيفة "دوما" الاسبوعية الاشتراكية التي يقال عنها انها تعبر عن وجهة نظر الزعماء الاشتراكيين الفرنسيين وخاصة غي موللي وبينو وزير الخارجية ويحاول فيه كاتبه "شارل رونصاك" ان يحلل عواقب هذه الحادثة في ميدان العلاقات بين فرنسا وشمال افريقيا. ولكنه يحاول بالخصوص ان ينظر ما اذا كانت هناك امكانيات لجعل الزعماء الجزائريين المختطفين هم مفاوضي فرنسا لحل القضية الجزائرية.

ونحن لا ندري ما اذا كان الكاتب يعبر عن فكرة حقيقية موجودة عند المسؤولين الفرنسيين الاشتراكيين ام انه مجرد ذر للرماد لكبت اصوات الاستنكار والشغب التي احدثتها هذه الفعلة الشائنة في شعوب المغرب العربي ومسؤولية.

ومهما يكن الامر فهذا ما جاء في المقال. وانت تستطيع ان تحكم عليه بما تشاء:

"ان حادثة زعماء جبهة التحرير اذا كانت قد مكنتنا من الاستيلاء على خصوم ذوي قيمة عظمى.. وعلى وثائق ثمينة. فإن هذه الحادثة من ناحية اخرى قد فتحت ازمة خطيرة في العلاقات بين تونس والمغرب.

ان من الصعب ان نقول ما اذا كان المسؤولون الفرنسيون في الجزائر قد فكروا في جميع عواقب هذه الحادثة ام انهم ارادوا ان يثيروها عمدا .. ولكن المؤكد على اية حال هو ان الحادثة قد احدثت انزعاجا مريرا في الدوائر العليا من الجمهورية الفرنسية.

فهذه مرة اخرى تصدم فيها السياسة الفرنسية في الجزائر. ومما يزيد في خطورة هذا التصادم اليوم هو انه من امام هذا الامر المقضي يحسن ان نلقي نظرة

على ظروف هذه الحادثة لعلنا نستطيع ان نستخرج منها الجانب المفيد بالنسبة للوضعية الحاضرة.

وأول ما نسجله في هذا الصدد هو ان الخفة التي اظهرها زعماء الجزائر في هذا السفر .. وهم الذين تعودوا الحذر الكامل في كل تنقلاتهم التي كانوا يقومون بها في انحاء العالم - هذه الخفة سببها لا محالة هو الثقة التي وضعوها في شخص السلطان .. ومع حذرهم المعتاد حتى ولو كانت الطائرة التي استعملوها على ملك شركة مغربية وذلك لأن ربان الطائرة فرنسيون.. ورؤس اموال الشركة فرنسية.

وبالرغم من كل هذا فإن المشكلة ليست هنا اذ ان الزعماء الجزائريين لو اسروا وهم في الجزائر لما احدث اسرهم هذه الضجة العميقة. وكذلك لو اسروا في عاصمة من عواصم العالم الاخرى. وهذا بالرغم من ملاحظة الفرق بين اسر جماعات قادة سياسيين مدعوون للتفاوض معهم طال الزمان او قصر.

قلنا لو حدث الامر كما تقدم لكان هينا .. اما حدوثه بالصورة التي وقع بها فقد غير المشكلة من اساسها اذ ان زعماء جبهة التحرير كانوا ضيوفا على جلالة السلطان وعلى الرئيس بورقيبة .. وضيافتهم هدفها هو البحث عن حل للقضية الجزائرية.

ان فكرة مؤتمر تونس في ذاتها لم ينظر إليها الفرنسيون بعطف قط. ولكنهم بالعكس من ذلك كانوا يرون ان إيجاد اتصالات بين ملك المغرب وزعيم تونس من ناحية.. وبين القاذة الجزائريين من ناحية أخرى - يرون في هذه الإتصالات أمرا يستحق التشجيع وهذا ما تأكد منه (مولاي الحسن) و(بورقيبة) في باريس.

ومن الممكن أن نؤاخذ ملك المغرب على الاستقبالات الرسمية العلنية التي قابل بها الزعماء الجزائريين .. اذ لم يكن من الملائم ارسال طائرة خاصة فيها الامير نفسه الى تطوان الى الرباط. فقد وجدت فرنسا في هذا العمل ما يجرح كرامتها .. وهذا ما دفعها الى قطع مفاوضاتها مع المغرب ولعل هذا ماجعل السلطان يعدل في آخر لحظة عن الاتيان بالزعماء الجزائريين في طائرته الخاصة وذلك حتى لا يزيد الطين بلة في العلاقات بينه وبين فرنسا. وبذلك يسر السلطان - وهو لا يدري - مهمة اعتقال الزعماء الجزائريين.

الا ان مبدأ الإتصالات الموافق عليه من طرف الحكومة الفرنسية يجعلنا لا

نعتقد بأن الحكومة الفرنسية قد ارادت معاقبة السلطان بهذه العملية .. وانما الهدف من العملية هو بدون شك الاستيلاء على قادة الثورة وإحداث هزة نفسية في الرأي العام الفرنسي والجزائري .. ومن اهداف هذه العملية ايضا هو منع مؤتمر تونس من الانعقاد. ولهذا فإن جرح كرامة السلطان وبورقيبة في هذا الصدد اقل اهمية بالنسبة للتعجيل بحل المشكلة الجزائرية.

ان خطاب (وجدة) كان فيه كثير من الشجاعة عندما اعلن فيه السلطان عن وجوب حل المشكلة الجزائرية بما يرضي الشعب الجزائري مع المحافظة على مصالح فرنسا العليا. وهذه الفكرة كانت دائما في ذهن السلطان في علاقاته سواء مع الفرنسين او مع الجزائريين .. وهو يؤمن بفكرة (وحدة شمال افريقيا) ومشاركتها مع فرنسا .. وهذه الفكرة توجد ايضا عند الرئيس بورقيبة.

اما فرنسا فقد كان في امكانها ان تساند الاسلام في شمال افريقيا وتحمل المسلمين على التعاون مع اوروبا لفائدة النهوض بإفريقيا. ولكن جاءت هذه الحادثة في نفس الوقت الذي كان فيه بورقيبة يتبنى فكرة تكوين مجموعة دول فديرالية من شمال افريقيا. والمؤسف ان جميع الناس لم يفهموا ان وجود زعماء جبهة التحرير في الرباط او في تونس هو احسن من وجودهم في القاهرة .. وان تأثير السلطان وبورقيبة عليهم هو افضل من تأثير جمال عبد الناصر.

ولكن هذه الجهود كلها تعرقلت عرقلة خطيرة بعملية اختطاف الزعماء الجزائريين وعرضت للخطر مستقبل العلاقات بين فرنسا وافريقيا الشمالية وجعلت التونسيين والمغاربة يتصلبون في موقفهم ازاءنا. ومن هنا نفهم المرارة التي احس بها رجل مثل (م. سافاري) لأنه بنى كل سياسته على الثقة الصعبة المنال.

ومهما يكن الحال فإن الجزائر هي التي يمكن في ميدانها ان ترقع الامور.. ومما لاشك فيه ان (م. غي موللي) صعب عليه امام الجمعية الوطنية انه سيستقبل الزعماء الجزائريين المأسورين. ومع هذا فإن جميع الاحزاب الفرنسية توصي بالبحث عن حل سياسي للقضية الجزائرية لأن الجميع في فرنسا اصبحوا يعترفون بأن الحل العسكري لا امل فيه.

ان من الصعب ان نتكهن عن الرجال الذين سيخلفون الزعماء الجزائريين الذين وقعوا في الأسر. ولكن من الخطر ان ننتظر هذا القرار. واننا بعد ان استولينا على وثائق الزعماء سنتمكن لا محال من الاطلاع على نوايا القادة

الجزائريين .. وعلى قوتهم. ولكن هذا الاطلاع يجب ان نستفيد منه لنبدأ في المفاوضات ونحن على بينة من الأمر بدون اي تدجيل او نوايا مبيتة.

وان الزعماء الذين وقعوا في الأسر سيكونون حتما من بين المفاوضين فهم الآن يسيرون في الطريق الذي سار فيه من قبل كل من (نهرو) و (بورقيبة) و (سلطان المغرب) انهم اصبحوا مفاوضين اكفاء بمجرد دخولهم للسجون الفرنسية.

ومن ناحية اخرى، فإننا لا نستطيع ان ننتظر الذين يخلفونهم ليقرروا موقفهم بوقف القتال. اللهم الا اذا كنا نريد ان نضحي بفكرة المشاركة الفيدرالية بين فرنسا وشمال افريقيا، وقبلنا بأن تتعفن العلاقات بيننا وبين هذه البلاد.

لقد قبل (فرحات عباس) بمقررات مؤتمر (ليل) الاشتراكي كقاعدة لحل القضية الجزائرية. ولكن قبوله بقي بدون جواب لحد الآن من طرف باريس. وكذلك من طرف جبهة التحرير الوطني. الا ان هذا لا يصلح ان يكون سببا لأن نتخلى عن سياسة مؤتمر (ليل). بل بالعكس تماما. اي يجب ان نقرر موقفنا اذا كان زعماء جبهة التحرير مستعدين لأن يقراوا حسابا لمصالح فرنسا العليا ولحقوق مليون من الفرنسيين المستوطنين بالجزائر كما تمنى ذلك سلطان المغرب ام ان زعماء الجزائر يريدون ان يثيروا ضدهم الأمة الفرنسية كلها اذا اصروا على المطالبة بالاستقلال التام وخروج فرنسا من الجزائر؟

الجو في شمال افريقيا

1956/11/3

بالرغم من الحوادث الخطيرة التي تجري في منطقة الشرق الاوسط والتي تكاد تستأثر بتعاليق الصحف العالمية - فإن الصحفيين الفرنسيين المختصين في شؤون شمال افريقيا يأبون ان يسكتوا عن معالجة المشكلة القائمة بين فرنسا وشمال افريقيا اذ يرونها مشكلة لا تحتمل الانتظار والارجاء والتسويف وهذا مقال لـ م . جان روس نشره في صحيفة "فران تيرور" في هذا الموضوع جاء فيه مايأتي:

"لا يمكن ان ننتهي يوما عن اكتشاف العواقب التي ترتبت عن حادثة اختطاف الزعماء الجزائريين. وذلك سواء في الميدان السياسي او العسكري او في ميدان تحقيق المجموعة الشمال افريقية المتجهة نحو فرنسا ونحو الغرب.

بالرغم من ان كل احدٌ لابد ان يبقى في موقفه الأول الا انه يظهر ان لابد ايضا من اتخاذ بعض التدابير للخروج من الحلقة المفرغة التي نتخبط فيها. ذلك انه مما لا شك فيه ان كل يوم يمر الا ويزيد في هوة القطيعة بين شمال افريقيا وفرنسا ويعرقل التضامن الاقتصادي والثقافي .. ويعرض الوجود الفرنسي للخطر. بحيث بعد ستة اشهر ان المغرب وتونس قد توجها نهائيا الى طريق آخر.

واذن فالعمل يجب ان نبدأ فيه منذ الآن مادامت توجد بعض امكانيات لإصلاحه.

واول هذا العمل هو ان نحاول تضميد الجرح الذي أصبنا به كرامة المغرب. ومن البديهي اننا لن نستطيع ارجاع الثقة القديمة .. ولكننا نستطيع ان ندرك ان موقف السلطان سيبقى ازاء القضية الجزائرية موقفا ممزقا ومتناقضا بين تضامنه مع الجزائريين وتعاونه مع فرنسا الذي يشكل محور سياسته الدولية.

فإذا ادركنا هذا فإنه ينبغي ان نساعده على تأدية مهمته وان ننقذ المصلحة الفرنسية.

لاشك اننا سنصطدم بصعوبات لأن كل شخصية مهما كانت مكانتها عالية

لابد ان تكون محاطة بعناصر متطرفة. الا ان الكارثة الحقيقية هي ان نغتنم فرصة عدم وجود الاطراف المقابلين لنا فنسير الى نهاية هذا الاستغلال حتى لا نقع في الفاجعة. وهذا ايضا بالنسبة الى (بورقيبة). بالرغم من ان هذا الاخير لم يمس مباشرة كما مس سلطان المغرب. وبالرغم من ان العلاقات الديبلوماسية بيننا وبين المغرب وتونس قد انقطعت الا انه ينبغي ان تكون اتصالاتنا معهما اكثر من اي وقت مضى لنعيد الثقة المفقودة. ومع هذا فإن وسائل اعادة الثقة لا يكفي ان تكون معنوية فقط بل يجب ان تكون ايضا سياسية. اي يجب ان نغتنم الفرصة المناسبة لحل المشكلة الجزائرية حلا تفاوضيا داخل اطار المجموعة الشمال افريقية المتشاركة مع فرنسا. وهذه الامكانية ماتزال موجودة بالرغم من الجو الثقيل الذي يسود العلاقات مع شمال افريقيا.

كنت مع الزعيم (بورقيبة) في محادثة بيننا عندما قال لي (يجب ان تقول لجميع اصدقائنا الفرنسيين بأن الغلطة الفادحة التي ارتكبت لتخريب محاولتنا في تكوين مجموعة فيديرالية فرنسية شمال افريقية هي في كوننا كنا مستعدين لأن نقوم بتنازلات كافية اذا كانت جديرة بأن تعيد السلام الى الجزائر).

وهذا هو نفس موقف جلالة السلطان مع وجود بعض الفوارق في طريقة التعبير. ان كلا الرجلين ينظران نظرة متماثلة لسياسة شمال افريقيا. وهما بالرغم من الرياح المعارضة يحاولان ان يحافظا على اتجاه موحد بينهما. كما ان كلا الرجلين لا يريدان ان يكونا اتباعا لدول الشرق الاوسط في هذه الظروف التي يتخلص فيها حتى اتباع روسيا منها. الا ان وحدة الاتجاه بين تونس والمغرب ينبغي الا تعرقلها فرنسا. وينبغي ايضا الا تتحقق وحدة شمال افريقيا بالرغم من فرنسا. ومن الممكن ان يهدأ الجو في الشرق الاوسط .. وفي شمال افريقيا معا. وعندئذ يحتمل ان يعاد النظر من اعلى في مسألة التضامن في البحر الأبيض المتوسط على اسس التضامن الوثيق بين مختلف الاجناس.

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد ان مندوب جبهة التحرير الوطني في تونس عندما سأله صحافي مصري عما اذا كان مؤتمر تونس موجها ضد مصر. أجابه بأن مؤتمر تونس ليس موجها ضد احد.. ولا حتى ضد السياسة الفرنسية ان يفكروا ويتدبروا ويعرفوا كيف يخرجون من الغار.

ان قادة جبهة التحرير الوطني كانت لهم ثقة في السلطان وفي بورقيبة ، هذان الرجلان كانت لهما ثقة في فرنسا .. وهذه الثقة هي التي ادت الى اعتقال

القادة الجزائريين. بل انهم كانوا يعتقدون ان فرنسا لا تفكر ابدا في ان تفعل شيئا لعرقلة الاتصالات التي كان مزمعا ان تجري في تونس.

ولكنهم في تفكيرهم هذا لم يقرأوا حسابا لأعمال السلطات العسكرية والبوليسية في الجزائر .. ولا للشرف الفرنسي الذي جرح هو ايضا. لان الفرنسيين يشعرون بشرفهم بحرارة لا تقل عن شعور الجزائريين بها. وهذا ما يشكل عنصرا من عناصر المشكلة. فهل كان قادة جبهة التحرير مستعدين لجعل المفاوضات ممكنة؟ ان هذا ما نجهله .. ولكن الذي نعلمه هو انهم كانوا على استعداد لأن يقوموا بتنازلات من جانبهم في النطاق الشمال الافريقي. ويظهر ان سياستهم كانت تتخلص فيما يلي: وهو انهم لا يتخلون عن مطالبهم القصوى ما داموا لم يتأكدوا بأن الجانب الفرنسي مستعد لقبول الاقتراحات التي لا يمكن التنازل عنها. والتي عبر عنها (فرحات عباس). ومن هنا تبرز قيمة الوساطة التي كانت تونس والمغرب تنويان القيام بها لتقريب وجهات النظر.

لقد كان هناك سوء تفاهم في لائحة (مؤتمر ليل). فبعض المسؤولين الفرنسيين يرون ان تكون جهاز تشريعي. وآخر تنفيذي جزائري معناه تكوين دولة جزائرية أي الاعتراف بالقومية الجزائرية.

أما بعض الفرنسيين الآخرين مثل (م . كومان) فيرون أن المؤتمر الاشتراكي لم يوص الا بتفكيك المركزية. اي ان تكون الجزائر هي فرنسا ولكن بصورة لا مركزية. وهنا اصبحنا على نقطة الخلاف في المبدأ وهو الخلاف الذي نشأ عنه كل سوء التفاهم وكل الارتباك السائد وهو الذي يسبب ايضا استمرار الحرب.

هل ان إجراء التفاوض لا يمكن أن يثير اختلافات في وجهة النظر مثلما وقع في (ايكس ليبان) في السنة الماضية؟ ان الرجال الذين كنا نتقابل معهم في روما وهم احرارهم اليوم في السجن .. وهذه المحنة التي يجتازونها يمكن ان تقرب بينهم وبين رئيسهم القديم (مصالي الحاج). وبذلك يوضع حد للانقسامات التي تعرقل الوصول الى الحل. فمن الآن اصبحت الأمور تسير في فرنسا لا في القاهرة. واصبح الشرف الفرنسي (اننا رجعنا الى الاجراءات الفرنسية العتيقة. اولا السجن . ثم الاقامة الجبرية ثم الاستقبال في قصر ماتينيون).

وفي الوقت الحاضر مانزال في طور السجن الذي سبب لنا فواجع دامية.

اننا يجب ان نخرج من الحلقة. وان ننظر من مستوى عال لنحقق سياسة جديرة بفرنسا وبشمال افريقيا.

فلنستخرج النتائج!

1956/11/4

هذا هو العنوان الذي كتبت تحته صحيفة "الاستقلال" الصادرة باللغة الفرنسية في المغرب الاقصى الشقيق تعليقا على سياسة فرنسا ازاء المغرب في الاسابيع الاخيرة وخاصة منذ اختطاف الزعماء الجزائريين الضيوف.

انه مقال يعطينا فكرة عميقة وكاملة عن موقف المغرب حكومة وشعبا امام السياسة الجديدة التي يظهر ان فرنسا تريد انتهاجها في اقطار المغرب العربي المستقلة بالاضافة الى سياستها في الجزائر وإليك ما جاء في هذا المقال الهام:

" ان قصة الاختطاف التي وقعت في عاصمة الجزائر بمساعدة الخبراء الفرنسيين الذين يعملون في خدمة الحكومة المغربية قد اثار الدهشة والغضب والاستياء. الدهشة من هذه البادرة الطائشة المنافية للقانون الدولي التي ارتكبتها الحكومة الفرنسية ذلك ان هذه الحكومة كانت قد وافقت على الجهود التي يبذلها ملكنا لوضع حد للنزاع في الجزائر بل ان هذه الحكومة طلبت بنفسها اجراء اتصالات مع قادة جبهة التحرير.

اما الغضب فمن كوننا نرى جلالة ملكنا قد وقع الغدر بضيوفه - والضيافة مقدسة - فأصبحوا ضحية قرصنة لا مثيل لها من طرف حكومة صديقة وحليفة.

واما الإستياء فمن هذه الصورة التي لا نجد لها وصفا والتي استعملت في اسر القادة الجزائريين . من هذا الاختلاس البوليسي الذي تضافرت عليه فرنسا وسلطتها العسكرية القوية.

وكانت ردود الفعل العفوية التي قام بها الشعب المغربي وصيحات الغضب التي ارتفعت واللوائح التي اصدرها حزبنا والتي اصدرها الاتحاد المغربي للشغل والتي أصدرها الفرنسيون الاحرار - كل ذلك اظهر للحكومة الفرنسية كيف قويل عملها الذي قامت به والذي ينقصه الوفاء والاحترام لجلالة السلطان الذي

كان مع ذلك حريصا على بذل جهود عظيمة لتوسيع وتوطيد التعاون بين بلاد المغرب العربي وفرنسا. هذه الجهود التي عرقلت دفعة واحدة بصورة مفاجئة ومستهجنة. ولكن من واجبنا في الظروف الراهنة هوان نحتفظ بهدوء اعصابنا لنحلل الموقف الدقيق والخطير الذي ترتب عن العملية الاستفزازية الموجهة ضد الشعب المغربي والذي كان حتى من قبل هذه العملية معرضا لعدة اعمال اخرى من بينها مايلي:

1 - تنقلات القوات الفرنسية التي احتفظت بها الحكومة الفرنسية بكثرة في المغرب.

2 - وصول القوات والمعدات باستمرار.

3 - توقيف المحادثات الجارية.

4 - الجواب السلبي الازدرائي الذي اعطاه غي موللي.

5 - اضراب المعمرين الفرنسيين بموافقة م . لا لويت وتضامنه معهم.

فأمام هذه السلطة الطويلة المتلاحقة من الاحداث التي من شأنها ان تثير حوادث مؤسفة كالتي وقعت في مكناس وذهب ضحيتها اناس ابرياء دفعوا هم ثمن مغامرات - امام كل ذلك ينبغي ان نتساءل عما اذا لم نكن امام تحضير برنامج كامل لقلب السياسة الفرنسية رأسا على عقب ازاءنا.

ان قطع المفاوضات بصفة غليظة خالية من الكياسة دون استشارة الحكومة المغربية بذلك هو ابرز مثال على هذا النكوص. ولكن المغرب المشغول كله بالمهمة الانسانية النبيلة لتحقيق السلام في الجزائر - لم يلاحظ هذه العلامات في الأيام الأولى من ظهورها.

أما اليوم فإن الغطاء قد انكشف . ولم نعد نستطيع ان نغمض اعيننا. بل ينبغي ان نستخرج جميع النتائج السياسية سواء في الداخل او في الخارج وان نتخذ الاجراءات الضرورية القاضية بسلامتنا مهما كان الثمن الذي تكلفنا اياه.

في الميدان السياسي علينا ان نعيد اتجاه سياستنا ازاء فرنسا، ان استدعاء سفيرنا من باريس اصبح امرا طبيعيا اذا أصرت الحكومة الفرنسية على عدم ارجاع ضيوفنا إلينا، اولئك الضيوف الذين يتحلون بشجاعة واخلاص لا يستحقون بهما ان يكون مصيرهم ذلك المصير المخجل على الشرطة الفرنسية.

لذلك اصبح تكوين حكومة قوية مغربية امرا ضروريا. حكومة تكون لها الصلابة الكافية والقوة الكافية على مجابهة الوضعية الجديدة. لذلك ما كاد

يرجع جلالة السلطان من تونس حتى سارع الى تحقيق هذه النقطة الاولى.

ان تأكيد استقلالنا وتوطيده هو الذي يمكننا من مواجهة الامتحان الذي سندخله بقوة حية تقيم سياستنا على اسس جديدة وترتكز على جهودنا الخاصة اكثر مما ترتكز على الاعانات الخارجية التي تظهر فاقدة لكل قيمة امام اي خلاف يحدث.

كذلك اذا اردنا ان نتمم تحريرنا ونتخلص من هذه الاتفاقيات التي هي عبارة عن حماية حقيقية مقنعة قد تكون هي منبع جميع متاعبنا وهي سبب التصلب المفاجئ والذي لا مبرر له - فيجب ان نجد في انفسنا مصادر الطاقة الضرورية التي تمكننا من اتباع سياسة تقشفية هي وحدها جديرة بأن تجعلنا قادرين على بناء دولتنا على اسس سلمية متينة اخوية.

فإلى هذا اليوم لم نتوقف عن الترديد مع جميع الخبراء الاجانب الذين يخدمون بلادنا بأن المغرب يستطيع ان يختار بين طريقتين :

اولا - الطريق التحرري التعاوني مع الغرب الذي يستطيع ان يعينه في رؤوس الاموال وفي الرجال لبناء دولته.

ثانيا - طريق التقشف والوحدة والتضحية براحة جيل واجيال من المغاربة. وهي الطريق التي تسمح بتكوين رأس مال وطني.

وقد ادركنا اليوم مفترق الطرق ولذلك فإن خطورة الساعة تتطلب منا الاختيار بين الطريقين. يجب علينا ان نعترف اننا انخدعنا في الماضي بنوع من الازدهار فسرنا في طريق التساهل والغفلة وكنا نرجو ان يأتينا الخلاص من الخارج. ولكن المحنة التي وقعت بنا ايقظت في نفوسنا مشاعر الكفاح والعمل التي عرفنا بها. واذا كان الشرط الاول لنجاحنا في اتجاهنا الجديد هو تكوين سلطة تنفيذية قوية فإننا سوف لن نتردد في انشائها وفي خلق الظروف المناسبة لواجباتنا. ويجب ان لا ننسى انه في امكاننا ان نعول على الفرنسيين الذين حافظوا على صداقتهم نحونا وعلى جميع الذين يطلبون العمل في بلادنا - سواء أتوا من فرنسا او من الدول الاجنبية الاخرى - لأنهم اعتقدوا ان المغرب لم يخرج - في هذه العملية - عن طريق الشرف والامانة.

فلنستخرج النتائج!

1956/11/6

هذا المقال لـ م. كلود بوردي في صحيفة "فرانس اوبسيرفاتور" عن الاعتداء البريطاني الفرنسي الاسرائيلي على مصر وعن غاياته السياسية وعواقبه البعيدة والقريبة حتى بالنسبة لداخل فرنسا نفسها.

وم. كلود بوردي يعرفه القراء بصراحة وبعد نظره وتحرره لذلك لا نطيل في تقديمه هنا ونتركه للقارئ مباشرة:

"هذه حرب لا يمكن التكهن عن عواقبها تشن اليوم في منطقة الشرق الاوسط. وقد استعملت اسرائيل في هذه الحرب بمثابة الفتيل الذي يشعل البارود من طرف غي موللي الذي اختار حلفاءه من المحافظين الانكليز ضد إرادة حزب المحافظين وبالرغم من مجلس الأمن ومن تحذيرات الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي. ان اولى عواقب هذا الانتصار الذي حصل عليه رجال هو انتصار خطير ضد هيئة الامم المتحدة. فقد سجل الآن الاستخفاف بقوانين المنظمة الدولية الكبرى. وذلك في نفس الوقت الذي تستعد فيه فرنسا لعرض قضية الباخرة "آتوس" على الهيئة العالمية وتنتظر ان تحرز فيها على انتصار عظيم لا بالنسبة للدول الاوروبية فحسب بل وايضا بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية ودول جنوب امريكا ولدى جميع الدول التي لها بعض الحرص على اقامة علاقات شرعية بين الدول".

انه لايمكن في القرن العشرين وفي عهد سلم ان يجري غزو استعماري من نفس النوع الذي كان يجري به في القرن التاسع عشر. وان دولتين من كبريات دول العالم التي تتصايح في العالم باحترامها للاخلاق الدولية - تستخفان مثل هذا الاستخفاف وتنتهكان حرمة الاخلاق الدولية - عندما يبدو لها ان هذا الانتهاك هو في مصلحتها. ومن الواضح ان هيئة الامم ستتزعزع زعزعة جدية من هذا الانتهاك وسيشعر مواطنونا يوما بالندم على ما يقوم به رؤساؤهم اليوم من هذا الانتهاك.

"في مجموع العالم العربي وخاصة في شمال افريقيا لا يمكن للعدوان الفرنسي الانكليزي الاسرائيلي الا ان يكون له تأثيره العميق الفاجع لا ضد الفرنسيين فحسب بل وحتى ضد المواطنين اليهود.

ان غي موللي باختطافه للقادة الجزائريين قد تسبب في مجزرة مكناس ضد الفرنسيين . ولكن عماذا يبحث الانجليز والفرنسيون؟

انهم يبحثون عن اسقاط الرئيس جمال عبد الناصر . فهل هم متأكدون من انهم سيصلون الى غايتهم؟ ولنفرض انهم حققوا هذه الغاية. فماذا ستكون النتيجة؟ انها ستكون كما اعلنت عنها الصحف البريطانية نفسها قبل اليوم:

وهي قيام زعماء آخرين مكانة يكونون اشد منه هو تعصبا بمجرد ما يخرج الانجليز والفرنسيون من مصر. واذا كانوا اليوم يحاربون جمال عبد الناصر فإنهم بعد اليوم سيجعلون كل رئيس حكومة في البلاد العربية الاخرى مثل جمال عبد الناصر.

كتبت صحيفة "لويزرفر" البريطانية تقول : "ان كان الغرب يريد اذلال مصر بصفة تبدو كما لو كانت اذلالا للعرب كلهم – فإن الحماس العربي لمصر سيكون مثل موجة كاسحة لجميع الدول العربية. ومن لم يسر من هذه الدول في طريق مناصرة مصر سرعان ما تقلبه التيارات الشعبية لتضع مكانه غيره".

نعم هذا صحيح لأن الحرب التي تشن اليوم انما تشن ضد العالم العربي كله. ولن يكون من السهل حصرها في مكان واحد. واذا ما تم للدولتين الغربيتين ان تتغلبا على جمال عبد الناصر فإن نتائج هذا التغلب ستبقى متواصلة بصورة فاجعة على فرنسا وبريطانيا.

"اما فيما يتعلق بالجزائر على وجه الخصوص فإنه سيتبين بسرعة كبيرة لا محالة ان الانتصار العسكري على جمال عبد الناصر اذا حصل لا يضعف شيئا من اعانة العرب للثوار الجزائريين. وكل ما يحدث في هذه الاعانة هو انها ستكون بوجه آخر. واول ما سنشاهده من ذلك هو ان محمد الخامس وبورقيبة نفسهما سيكونان في مقدمة من يقود الكفاح في المغرب العربي ضد الاستعمار الفرنسي.

والشعب الفرنسي الذي ينقصه مع الاسف قادة شجعان ومتبصرون انساق مع تيار الحوادث وهو لا يدري اين يمشي واين يساق . ولكن المؤسف انه يوشك ان يعرف ان غي موللي عندما دفع اسرائيل الى الهجوم على مصر لم يفعل

ليستغل متاعب روسيا في المجر فحسب . بل لأن هناك خطرا عظيما يهدد الاستعمار الفرنسي والراديكالية الفرنسية في الوقت الحاضر. وتحرير الشيوعية في بلدان اوروبا الشرقية يسير بسرعة كبيرة سواء في بولونيا او في المجر. وسيجرف هذا التحرير في المستقبل القريب سواء برضاء روسيا او بالرغم منها جميع الاحزاب الشيوعية الاخرى . والحزب الشيوعي الفرنسي لن يستطيع ان يتخلف عن القاعدة . وهذا التطور التحريري لابد ان يقضي قضاء اكيدا على الدعاية المضادة للشيوعية والاتحاد السوفياتي.

"واذا توقفت هذه الدعاية توقف معها التسابق الى التسلح. وفي فرنسا ستتطور الأمور بسرعة الى التخلص من القوة العسكرية التي هي في الواقع قوة بوليسية ضد الشعب الفرنسي نفسه بقدر ما هي ضد شعوب ما وراء البحار وعندما يتحرر الحزب الشيوعي الفرنسي بدوره فإن ذلك سيؤدي الى تحقيق التقارب بين القوى الشعبية كلها. واذا تحقق هذا التقارب فإنه سيقضي حتما القضاء المبرم على القوى الرجعية والاستعمارية والفاشيستية وسحقها سحقا.

ولكن في انتظار كل ذلك هناك خطر محقق محدق اليوم. فالحرب في مصر لن تكون ذريعة للحكومة الفرنسية لفرض الرقابة فحسب ولرمي الديمقراطيين الاحرار في السجون ولتجنيد جديد للحرب في مصر وشمال افريقيا. ولكنها ستكون ايضا ذريعة لإقامة سلطة استبدادية في فرنسا كثيرا ما حلم بها الماريشال جوان وبورجيس مونوري وسوستيل.

ان هؤلاء وامثالهم هم الذين تعتمد عليهم البورجوازية الفرنسية في المحافظة على وجودها امام تيار التاريخ. ولكن التاريخ اسرع منهم . ان التحرير الشيوعي ستسحق الفاشيستية.

ان هناك اليوم تسابقا حقيقيا نحو توحيد القوى الشعبية لحفظ السلام من جهة وبين القوى الفاشيستية الرجعية التي تسعى الى الحرب من جهة اخرى.

ومن المستحيل جدا للحركات العمالية الفرنسية ان تفهم هذا. وذلك على الاقل حتى لا تصبح فرنسا تحت فرانكو جديد وحتى لا تلتفت الى الوراء في عالم يسير الى الأمام ويسير نحو المستقبل".

شكرا يا غي مولي!

1956/11/7

هذه الصيحة تلقيها صحيفة "لاكسيون" التونسية لتعبر بها عن فكرة كل وطني في ارضنا الافريقية والعربية كلها. وهي عنوان مقال افتتاحي عظيم القيمة ورد في عددها الاخير.

ثم بعده يجد القراء مقالا آخر من صحيفة "ايكونوميست" البريطانية تعرب فيه عن رأي الأمة البريطانية في سياسة حكومتها المتحالفة مع حكومة غي مولي..

وكل من المقالين يعالج بطبيعة الحال بالموقف الراهن. وإليك ما جاء فيهما:

"ليس من شك ان الـ م . غي مولي سوف يعده الشعب الفرنسي سياسيا محنكا ورجل دولة لا نظير له. ولكن مما لا شك فيه ايضا ان اعتباره هكذا سوف لن يدوم طويلا بل ولن يتجاوز الثلاثة او الاربعة اسابيع القادمة، اما نحن فإننا سوف لن ننسى غي مولي وسوف لن نكف عن الاقرار له بالمزية التي قام بها نحونا وبالعمل الجليل الذي اداه للشعوب الافريقية، ولا غرابة في ذلك اذ انه تمكن في ظرف يومين اثنين فقط - 22 و 30 اكتوبر - من اجراء انقلاب عميق في شمال افريقيا والشرق الاوسط، فهو الرجل الذي جعل من قادة الاقطار العربية - الذين تجمع بينهم وضعيتهم الضعيفة - جعل منهم رجالا حاقدين ورجالا راشدين ايضا.

اذ اننا لحد الان لم نكن الا اطفالا نرضع اصابعنا ونهدي ثقتنا لأي كان امالان فإننا نوجه تشكراتنا واحتراماتنا الى الـ م . مولي واعوانه الذين يدفعونه الى شن هذه الحرب الصليبية الجديدة ضدنا، اننا نوجه لهم جميعا احر تشكراتنا على الدرس الذي لقنوه لنا والذي لن ينسى ابدا، وان هذا الامتحان الذي اجروه علينا سوف يكون آخر امتحان لنا وآخر عظة نتعظ بها.

ان الإختطاف الذي وقع على الطائرة المقلة للزعماء الجزائريين بإسم التهدئة

وان الحرب التي تجري الآن ضد الشعب المصري بنية ارجاع السلام الى الشرق الاوسط ولا يمكن ان نستنتج منهما الا درسا واحدا وهو ان القوة تخلق الحق.

وان ورثة الثورة الفرنسية وسادة الديمقراطية الانكليزية وجدوا من جديد في هذا النصف الثاني من القرن العشرين - عاداتهم الاستعمارية العريقة والتعابير التي كان يستعملها اجدادهم في الحروب الصليبية ضد المسلمين. وان هؤلاء القوم لا يملكون انفسهم من استعمال قوانين الغاب المتهورة كلما تعرضت لهم قضية في علاقاتهم مع الشعوب الضعيفة. وانهم كلما خرجوا من مساكنهم صاروا وحوشا ضارية.

فلا رحمة بالضعيف ولا اشفاق بالمغلوب ! تلك هي قاعدة اولئك المتمدنين.

اننا المغلوبون في الساعة الراهنة واننا المقهورون في الوقت الحاضر.

ولكن ليعلم عدونا ان معسكرنا يمتد الآن من مراكش الى طوكيو كما تدل على ذلك منذ الآن هذه المظاهرات الصاخبة والاضطرابات المنتشرة من بيكين الى كلكوتا وكما تدل على ذلك المبادرات التي ستظهر لا محالة في الايام القادمة حول "باندونغ" جديد ملىء بالحيوية والنشاط.

فبعد برهة من الوقت سنرى غي مولي وايدن وجميع المتآمرين معهما ومن يعينونهما - ينامون مطمئنين مرتاحين بعد ان حركوا هذا الجهاز الضخم العظيم وتركوه يمشي. ولكننا نحن سنتصرف منذ الآن كل شعب في بلاده وكلنا جميعا - يدا في يد - الى تغيير توازن القوى الذي مكن هو وحده غي مولي فرنسا وامثاله من اذلال مليار من البشر.

وهذا فصل هام كتبته صحيفة "ايكونوميست" الانقليزية المستقلة ومما جاء فيه قولها:

" ان انكلترا وفرنسا قد هاجمتا دولة مهما كانت ذنوبها فهي ضحية اعتداء مسلح، وهذه المغامرة ينطلق فيها رئيس الحكومة البريطانية وهو يغامر لا بحياته السياسية فحسب بل وايضا بوضعية بلاده وبمصالحها في العالم، وهذا هو الخطر، ان موقف المعارضة التي تحتج ضد حرب بعد ان شنت واصبحت قائمة على قدم وساق هي معارضة لا مثيل لها في تاريخنا. ولكن العمل الذي قام به غي مولي هو ايضا عمل له قيمة في هذا التاريخ ثم ان التهديد الذي وجهه غي مولي وايدن الى مصر ليس الغاية منه هو المحافظة على السلام ولكن الغاية منه هو استعادة الميدان الذي خسره في معركة تأميم قناة السويس.

أضف الى ذلك ان استعمال الدولتين لحق "الفيتو" في مجلس الامن لمعارضة مجرد عريضة تستنكر الاعتداء – فإنهما بهذا العمل قد حلا جهاز هذا المجلس وتراتيبه لخدمة مصلحتهما الانانية فأفرغا بذلك هذا المجلس من محتواه وقيمته ومعناه، والاشد ضررا من ذلك والاتعس هو ان الدولتين قد بررتا بهذا الصنيع موقف الدول الاخرى التي استعملته قبلهما في محنة كوريا حتى اضطر مجلس الأمن الى احالة المسألة على الجمعية العمومية للامم المتحدة.

وعندما تنتهي المعارك سيكون من المحتمل اقامة منطقة دولية بين مصر واسرائيل، ولكن حتى في هذه الحال فإن بريطانيا وفرنسا ستبقيان تجران عواقب فاجعة من العمل الذي تقومان به اليوم.

ان شعور الاحتراز الذي يجتاح اليوم آسيا وافريقيا سيظل قائما وعدم الثقة سيبقى سائدا، والاستعداد الطيب الذي كنا نشاهده من امريكا ومن دول الكومنولث سيضمحل.

لذلك نجد اصحاب الافكار الراجحة في بريطانيا يميلون الى الاعتقاد بأن الوزراء الفرنسيين المغتنمين من الاعانة التي تبديها مصر الى الثوار الجزائريين – هؤلاء الوزراء الفرنسيين لا يصلحون ان يكونوا هم الذين يستشيرهم وزير بريطانيا الأول.

ومهما يكن الأمر فإن الصورة التي عولجت بها هذه المشكلة هي في الواقع خليط عجيب من الامراض العصبية والجنون الذي استحوذ على قادة بلادنا بريطانيا العظمى".

ايزنهاور ضد اليهود واروبا

1956/11/8

هذا ما تفهمه من هذا المقال العجيب الذي نشرته صحيفة "فران تيرور" في افتتاحيتها ضد الرئيس الامريكي الذي نجح مرة اخرى في الانتخابات.

واهمية هذا المقال كما ستدركها تظهر في ان اليهود في امريكا يناهضون سياسة ايزنهاور كما يناهضها الاوروبيون الغربيون بالرغم من كل ما فعله معهم جميعا.

انهم كانوا يتمنون نجاح "ستيفنسون" زعيم الحزب الديمقراطي فبرز لهم ايزنهاور. فماذا سيكون اذن موقفهم منه في المستقبل وموقفه هو منهم ؟

هذا سؤال يهم بطبيعة الحال جميع الشعوب التي لها خصومات قائمة مع اوروبا الغربية ومع اليهود. وإليك ما قالته الصحيفة الفرنسية في الموضوع:

لأول مرة في التاريخ تجري انتخابات امريكية لتجديد الرئاسة من دون ان تحدث اي صدى في اوروبا. بل ان الصحف اليومية والاسبوعية لم تعد تتحدث عنها ايام . والسبب في ذلك هو ان التاريخ اراد ان يجري الشعب الامريكي انتخاباته في الوقت الذي تقع فيه مأساة الشعب المجري وتتأزم فيه الحالة في الشرق الاوسط.

وهل يعقل ان لا تتأثر نتائج الانتخابات الامريكية بمجرى الأحداث الاوروبية والشرقية؟ ان من الطبيعي ان نتصور ان مئات اللاف من اصوات اليهود الامريكيين سوف تتخلى عن الحكومة الحالية وتنحاز الى الجانب الاخر لما شاهدته من الرئيس ايزنهاور من تسامح مع عبد الناصر وتشدد مع اسرائيل.

ومن المتوقع ايضا ان تتخلى عن مؤازرة ايزنهاور مئات الآلاف من اصوات الامريكيين المنحدرين من اصل بولوني او مجري. وذلك لأن ايزنهاور لم يرد على اعمال بولغانين الا برسائل العلاقة.

"وبالرغم من ان ستيفنسون لم يبرهن على ذكاء اوسع ومهارة اكثر في

انتقاداته للحزب الجمهوري فإن معارضة اليهود لا يزنهاور قد كان لها وزنها في الاصوات التي نالها ايزنهاور ومن ناحية اخرى فإنه بالرغم من وضعية ايزنهاور العظيمة فإن المرض الخطير الذي اصيب به وزيره للخارجية فوستر دوللس من شأنه ان يؤثر على قوته. ومن الان يتساءل الملاحظون عن الذي يمكن ان يخلف وزير الخارجية الامريكية ويحتل مكانه.

وعلى كل فمهما تكن نهاية المعركة الانتخابية فإن الرئيس الجديد الذي سيستعين لا محالة بالنواب الديمقراطيين في سياسته يجب ان يسير سياسته الخارجية في اتجاه التعاون مع اروبا بحيث يحفظ امريكا من التورط في حالة تشوش ضميرها. ذلك ان ما وقع تمزيقه في الاسابيع الاخيرة الماضية انما كان زعامة امريكا لا شيء آخر.

ان قيمة الرئيس ايزنهاور وقيمة نجاحه في الانتخابات الماضية ظهرت على الاحراز على السلم في كوريا منذ اربع سنوات ولكن في نهاية هذه المدة وجدنا هذا الانتصار يصطدم بفوضى سياسية بل وبحالة في امريكا لا يصح ان تسمى موقفا سياسيا.

"فبين سنة 1947 وسنة 1952 كان لامريكا خطة سياسة تسير عليها وهذه الخطة تتمثل في وضع حد للانتشار الشيوعي والتوسع السوفياتي. وهذه الخطة هي التي سار عليها ترومان في اليونان وتركيا وهي التي قام بها مشروع مارشال وهي التي تكون بمقتضاها الجسر الجوي الى برلين. وهي التي حققت ميثاق الاطلنطي ونفذت التدخل في كوريا وايقاف تقدم العدوان. ويمكننا ان ننتقد هذه الناحية او تلك من هذه السياسة او هذه الخطة ولكننا لا نستطيع ان نزعم انها غير منطقية وانها مفككة.

ازاء الحرب الباردة التي كان يقودها ستالين كانت امريكا في عهد ترومان ترد على الضربة بمثلها. ففي سنة 1948 لم يجرؤ ستالين على القيام ضد يوغسلافيا بما قام به اسلافه اليوم ضد المجر. وذلك بفضل وحدة الحزب ووحدة الشعب التي كان يقودها تيتو في يوغسلافيا. ولكن ذلك لم يكن كافيا وحده وانما يرجع الفضل في ذلك ايضا الى خوف ستالين من تدخل امريكا.

"اما ايزنهاور فإنه لم يزد بعد موت ستالين على ان فعل ما يفعله كل احد وما هو في امكان كل احد وهو تحقيق السلم في كوريا وتحقيق الهدنة في الحرب الباردة. هذه الهدنة التي كانت مطبوعة بطابع امتلاك الدولتين العظيمتين

للطاقة الذرية.

واما دوللس هذا الرجل الذي يعتبر اسوء وزير للخارجية عرفته امريكا في تاريخها فإن كل ما فعله هو ان استبدل الاعمال بالكلمات وكثيرا ما كانت حتى الكلمات نفسها متناقضة. فهو لم يستطع ان يرفع النير السوفياتي عن كاهل المناطق الناقصة التطور وايد جمال عبد الناصر دون ان يفهم مأساة اسرائيل. ولم يفهم شيئا من مشاكل شمال افريقيا وترك الامور في منطقة الشرق الاوسط تسير الى تأزم لم يسبق له مثيل.

واخيرا وجدنا زعيم اكبر دولة ديمقراطية ينقصه حتى الذكاء البسيط الذي يستطيع ان يعالج به وضعية اروبا الوسطى واروبا الشرقية وهذا ما ادى في النهاية الى هاته المأساة الفاجعة التي نهض فيها شعب المجر امام افظع استعمار عرفه التاريخ وهو الاستعمار الروسي. "ان ايزنهاور خاض معركته الانتخابية مستعملا كلمات السلم والازدهار والتقدم . وهذه الكلمات وحدها دليل على الانانية التي استولت على اصحابها الذين يريدون كسب المعركة الانتخابية . وهذا في الوقت الذي اشتعلت فيه الحرب من جديد وسيطر فيه البؤس على اكبر اجزاء العالم . وتقهقر فيه الرقي وانتصرت فيه الوحشية التي سحقت جزءا من اروبا وخاصة شعب المجر.

في مؤتمر جينيف كان بولغانين يقول لايزنهاور "انني أومن بما تقوله" وكنا ننتظر ان يكون جواب ايزنهاور لبولغانين ان يقول له : اما انا فأنني لا أومن بشيء مما تقوله". وان لا يعامل حكومة السوفيات بمثل ما يعامل به الدول الاخرى من المراسلات الدولية.وبعد كل ما ارتكبه السوفيات من فظائع وبعد القطيعة التي اوجدوها مع الغرب حتى في الميدان الثقافي لم تقم امريكا بأي رد فعل ولم نرى اي سفير سحب من موسكو. أما اليوم فإن الاوهام قد انقشعت والقناعات قد مزقت واصبح لابد من اعادة النظر في كل شيء.

ونحن نستطيع ان نؤكد لامريكا بأن اروبا مستعدة لاعانتها في ذلك . ولكن بما ان الزعامة الامريكية اصبحت الآن في حكم التاريخ فإن اروبا يجب عليها ان تصبح حقيقة سياسية مستقلة كما يجب على الحلف الاطلسي ان يبقى حقيقة عسكرية.

الشعــور بالخيــبة

1956/11/9

بينما تحاول الحكومة الفرنسية بما فيها رئيسها ووزير خارجيتها ووزير اخبارها اقناع الصحافيين والبرلمانيين والرأي العام بأن "العملية" الموجهة ضد جمال عبد الناصر قد نجحت وانها ادركت اهدافها – نرى الصحافيين – الذين كانو يؤازرون بالامس السياسة الحكومية – يعلنون عن سخطهم وشعورهم العميق بالخيبة، وبما ان الصحف الباريسية قد تعطلت بعد الاضراب الذي اعلنه عمال المطابع من أجل احراق مطبعة "لومانيتي" الشيوعية فإننا نكتفي اليوم بعرض الرسائل التي ابرق بها الى تونس مراسلو الصحف الفرنسية الصادرة هنا.

وقد طرق موضوع الخيبة كل من مراسلي "لوبيتي ماتان" اليسارية و "لادبيش تونيزيان" اليمينية. وإليك اهم ما جاء في المقالين:

لقد زعم الناطق بلسان الحكومة الفرنسية بأن الأمر بإيقاف القتال قد اعطي بعد ان تحققت الحكومتان البريطانية والفرنسية بأن الاهداف التي عينت للعملية قد تم التحصيل عليها. وقد اوضح الناطق بأن العملية كانت ترمي الى وضع حاجز بين القوات المصرية والقوات الاسرائيلية من ناحية والى سلب مصر من التصرف في القنال وحدها من ناحية اخرى.

وبما ان حكومتنا تقر بأن هذه هي الاهداف من عملية كادت تؤول الى حرب عالمية فإنه من الواجب علينا ان ننظر في النتائج التي وصل اليها البريطانيون والفرنسيون بعد تحقيق الهدنة.

ففي الميدان العسكري اعلن الـ م . غي موللي امام البرلمان في 30 اكتوبر بأن القوات الفرنسية – البريطانية سوف تحتل بصفة وقتية المواقع الرئيسية للقنال أي بور سعيد والاسماعيلية والسويس. وليس من شك ان تلك القوات تمكنت من النزول في الموقع الاول و هو بور سعيد ولكنه ليس من الصحيح ان القوات الحليفة تجاوزت هذه المدينة الى مواقع اخرى تقع وراء الاسماعيلية رغم

المزاعم الحكومية. وليس هناك ايضا ما يدل على انها بلغت ميناء السويس في جنوب القنال.

وقد قال الناطق الفرنسي بأن القوات البريطانية الفرنسية تحتل نصف القنال. فهل هذا الاعتراف يعني انها تحتل القنال بأكمله؟ وهل هذا يعني ان الاهداف العسكرية قد نالتها فرنسا وبريطانيا؟ لقد جال هذا السؤال باذهان بعض الزعماء اليمينيين في البرلمان وانهم يخفون شعورهم بأن ايقاف القتال قد تم قبل اوانه وبأنه كان من الواجب على القيادة العسكرية مواصلة العمليات الحربية الى ان تتحقق جميع الاهداف. ولكنهم يعترفون في نفس الوقت بأن الحكومة كانت مضطرة الى ايقاف القتال خاصة وان الانذار السوفياتي لم يكن مجرد تهديد لفظي كما كان يظن غي موللي وحتى الـ م . ايدن في اول الامر، بل ان الانباء التي توالت على باريس ولندن بينت ان التهديد السوفياتي كان ممكن التنفيذ لولم تستجب الحكومتان اليه. ويعترف نفس الزعماء اليمينيين بأن فرنسا وبريطانيا كانتا عرضة لضغط آخر وهو الضغط الامريكي الذي حرس ان يوقف القتال قبل ان يصير من المستحيل الافلات من الحرب الثالثة. وهكذا فإن نفسيهما امام مسؤوليات ثقيلة فقد فضلا الامتثال لنصائح الروس والامريكان.

هذا في الميدان العسكري واما في الميدان السياسي فإن الفشل الذي انتهت إليه الحليفتان كان ابرز من الفشل العسكري. اذ ان الحكومتين تقصدان الى وضع القتال تحت اشراف القوةالدولية وما اعدته من برامج وحسابات. هذا وان الهدف الاسمى الذي كانت الحكومة الفرنسية ترمي اليه هواخضاع جمال عبد الناصر واخراجه من الحكم بل ومن البلاد المصرية نفسها. وكانت فرنسا تأمل من وراء ذلك ان يعم الانهزام جميع الاقطار العربية وان يشعروا بضعفهم وانكسارهم امام القوات الانكليزية والفرنسية. وكانت فرنسا ترجو خاصة ان تخلق الظروف التي تسمح لها بإنهاء المشكلة الجزائرية بما يتفق مع ارائها ورغباتها. ولكن هذا الهدف الاخير لم تحصل عليه الحكومة الفرنسية وقد شهدت بذلك صحيفة "لوموند" المستقلة. وتزيد "لوموند" فتقول بأن الحكومة الفرنسية ان لم تحقق في اقرب الاجال ظروفا صالحة لتسوية المشكلة الجزائرية سوف تجابه غضب بعض البرلمانيين الذين يتمتعون بنفوذ عظيم على البرلمان والذين فضلوا السكوت الى حد الان بالرغم من تشاؤمهم وعدم ثقتهم في السبل الملتوية التي تسلكها حكومة موللي.

ولن تظهر في الوقت الحاضر نتائج هذا الغضب نظرا لمحاولات الحكومة بدفع الرأي الى الانشغال بحوادث المجر. ولكن هذه المناورة لن تدوم طويلا. وسوف تجد الحكومة نفسها بعد ايام قليلة مضطرة الى تقديم الحساب وتصليح الاخطاء المرتكبة. وكما كررنا ذلك في السابق فإن الحكومة سوف تجد نفسها من جديد - بالرغم منها - امام المشاكل الحقيقية التي بقيت تنتظر حلا منذ ان انصرفت الحكومة الفرنسية الى الاعتناء بأمور ثانوية. وهذه المشاكل هي تسوية القضية الجزائرية تسوية سلمية وتشييد العلاقات بين فرنسا من جهة وتونس والمغرب من جهة اخرى على اسس الصداقة والثقة المتبادلة".

اما مقال "لادبيش تونيزيان": "لقد كان رد الفعل الاول في الاوساط السياسية عندما علمت بإيقاف القتال هو الدهشة والشعور بالخيبة المرة ومهما كانت المبررات والتفاسير التي يدلي بها موللي او ايدن فإن الشعور قد اخفق." لقد صرح امس وزير الاخبار بان الهدنة وقعت بعد ان تحققت الاهداف المعينة سابقا . ولكن الرأي العام والبرلمانيين يعلمون حق العلم ان هذا الادعاء لا صحة له وانه لا يرتكز على الواقع. والدليل على ذلك هو ان الجو كان باردا فاترا في قصر الجمعية الوطنية قبل ان تبدأ المناقشات حول ... المأساة المجرية . ولكن هذه الاوساط البرلمانية تعترف ان ايدن هو الذي اتخذ القرار بإيقاف القتال بعد ان اتصل رأسا بالـ م . ايزنهاور. وعندئذ لم يعد في امكان فرنسا ان تبقى بمفردها في ميدان العمليات، هذا وانهم يتأسفون لكون ان الامر بإيقاف القتال اتى مباشرة بعد صدور الانذار السوفياتي - حتى ان بعض الناس ظنو ان الحليفتين قد امتثلتا للتهديد السوفياتي. وليس من شك ان روسيا سوف تغتنم هذه الفرصة لتعزيز مكانتها بالشرق الاوسط واشعار العالم العربي بأنها وقفت الى جانبه وقفة حازمة، بينما لم يؤثر التهديد الروسي بتاتا على القرار البريطاني الفرنسي. والآن يتعين على فرنسا وبريطانيا ان تعلنا عن السياسية التي تنويان اتباعها في الشرق الاوسط وان تضعا جهودهما ومصالحهما في اتجاه واحد.اما الولايات المتحدة فإننا نأمل ان تظهر تفهما للدولتين وان تعلن عن تضامنها مع حليفتيها . وليس من شك ان حوادث الشرق الاوسط سوف تحدث بالطبع رجة في اقطار شمال افريقيا. وليس من شك كذلك ان اعداء فرنسا سوف يحاولون اغتنامها واستخدامها ضد مصالح فرنسا ولكن الحكومة الفرنسية سوف تضع برامجها وتجابه الحالة بثقة وطمأنينة.

والآن .. المعركة الداخلية!

1965/11/10

بعد ان فشل الانكليز والفرنسيون والصهاينة في غزوهم لمصر- التفت بعضهم الى بعض باللوم وتبادل التهم. فبريطانيا تضغط على فرنسا. وفرنسا تشتم انكلترا. واسرائيل اللقيطة تلعنهما معا.

هذه النتيجة الاولى "على الحساب" ريثما يظهر ما هو احسن.

وستقرؤها في هذا المقال الافتتاحي لصحيفة "لوموند":

"ليس من المؤكد بعد ان وقف القتال في قناة السويس من طرف فرنسا وبريطانيا قد اصبح نافذ المفعول . ونحن بالاضافة الى ذلك نجهل لحد الآن اتساع المنطقة التي وقع احتلالها . واذن فمن السابق لأوانه ان نصدر منذ الان حكما صحيحا على نتائج العمل العسكري الذي تم تقريره منذ اكثر من اسبوع من طرف باريس ولندن. ومع هذا فإن هناك ملاحظة اولى يمكننا ان نسجلها منذ الان، وهي ان العاصمتين الغربيتين قد اخطأتا معا في تقرير حساباتهما عندما توهمتا ان العالم سيبقى مكتوف الايدي يتفرج ساكتا على ما تصنعه العاصمة البريطانية والعاصمة الفرنسية دون ان يبدي حركة او يفكر في استعمال القوة ضدهما.

ومن المحتمل ان الانكليز والفرنسيين لو قاموا بعملهما العسكري بسرعة صاعقة ماحقة لكانت النتيجة تكون شيئا آخر غير ما انتهت اليه. اما العمل المصحوب بالحذر على النحو الذي قام به الفرنسيون والانكليز مدفوعين بالمحافظة على الحياة البشرية وهي محافظة تتناقض في هذه الظروف بالذات مع العمل السريع الذي قامت به روسيا في المجر - فإن هذا العمل الحذر قد غير مجرى الامور تغييرا تاما.

اضف الى ذلك انه لا الانتخابات التي كانت دائرة في الولايات المتحدة الامريكية ولا المعارك التي كانت تخوضها روسيا في بلاد المجر - لا شيء من ذلك قد حمل امريكا او روسيا على القيام برد الفعل او على السكوت

والاكتفاء بالتفرج.

اضف الى ذلك ايضا المعارضة التي اتخذت شكلا عنيفا في بريطانيا والتي تصطدم بحرية العمل التي احرزت عليها بريطانيا وفرنسا بإسم القانون الدولي – هذه المعارضة زادت الطين بلة وزادت من شدة المقاومة والضغط الخانق الذي لقيه مستر ايدن داخل حكومته، وهو ضغط كان يهدف الى حمل ايدن على توقيف عمله ان لم يكن حمله على التخلي عنه تماما.

ثم جاء الانذار الروسي الذي لا يحجبه شيء والذي يهدد فيه بأن يجعل من مصر كوريا ثانية بواسطة المتطوعين الروس ويهدد فيه اسرائيل بالسحق سحقا تاما. ثم الضغط الذي واصلته امريكا بدون هوادة والذي استعمله ايدن نفسه وسباك – كل ذلك مكن من قهر باريس وارجاع الفرنسيين عن خطتهم التي كانوا يتشبثون بها اكثر من الانكليز.

ويبقى الآن أن نعرف ماهي الظروف التي قبلت فيها فرنسا وبريطانيا ان توقفا القتال قبل ان تبلغا شيئا من اهدافهما وهي الاستيلاء على قناة السويس ثم حمل هيئة الامم على ان توافقهما على وضع قناة السويس تحت مراقبة دولية تتولى تسييرها.

وهناك ملاحظة أخرى نستطيع أن نسجلها أيضا منذ الآن، وهي ان هذا التحالف المشهور الذي كثر عنه الحديث بين الانكليز والفرنسيين والذي كثيرا ما تبجح به الفريقان – هذا التحالف اصبح منذ الآن محل جدل وشك فيما يخص الموقف الذي ينبغي اتخاذه مع اسرائيل. فمنذ يوم الاثنين الماضي سارعت لندرة الى مطالبة اسرائيل بالانسحاب من صحراء سيناء. ثم ارسل ايدن الى الكاتب العام لهيئة الامم المتحدة بخبره ان بريطانيا تلتزم بجميع النقاط التي وردت في مذكرة الجمعية العامة للامم المتحدة. والغريب ان هذه المذكرة بالذات كانت بريطانيا قد صوتت ضدها في الاسبوع السابق والتي نصت – فيما نصت – على انسحاب اسرائيل من منطقة سيناء الى ما وراء خطوط الهدنة.

ان هذا الموقف ازاء حكومة اسرائيل التي كانت دائما كبش الفداء في الماضي – هو موقف ينقصه الاخلاص بل هو غير مشروع. ثم هو موقف لا نستطيع ان نفسره الا بكونه محاولة من طرف الساسة البريطانيين لجلب الرأي العام العربي ومناصرة العرب ضد اسرائيل، وهو امر ما يزال يحلم به الى اليوم كثير من مسيري السياسة الخارجية البريطانية والذي يريدون مهما كان الثمن ان يحققوه

عن طريق العائلة الهاشمية. هذا في حين ان بريطانيا – وفرنسا اكثر منها في ذلك – تخطئان خطأ جسيما جدا اذا كانتا تفكران في سلوك سياسة ودية مع العالم العربي. ان سمعة جمال عبد الناصر قد تضررت من غزو القوات الاسرائيلية لصحراء سيناء ومن التحطيم الذي اصاب طائراته من طرف الطيران البريطاني الفرنسي. ولكن ها هو ذا يرفع رأسه من جديد بصورة مفاجئة بفضل التأييد السوفياتي . وبسبب قرار توقيف القتال الذي ستحرص مصر على جعله نتيجة للتحذير الذي قدمته موسكو الى لندن وباريس".

وهذا تعليق لـ م . " كلود " ايستباي في نفس الموضوع بعث به من باريس الى صحيفة "لوبتي ماتان" التونسية وجاء فيه مايلي:

"يسود الان الاوساط السياسية جو من المخاوف والشكوك من جديد من جراء الاخفاق الذي منيت به عمليات الغزو الفرنسية والبريطانية ضد مصر.

أما الخطاب الذي القاه غي موللي في فرنسا وايدن في بريطانيا لإقناع الرأي العام بنجاح سياستهما فلم يقتنع بها احد . إذ ان الاهداف التي كان يرمي اليها الفرنسيون والانكليز لم يتحصلوا منها على طائل . حتى ان وزيرنا الفرنسي اعترف بنفسه ان هذه الاهداف لم تحصل كلها وان جمال عبد الناصر ما يزال في الحكم. هذا في حين ان الهدف الرئيسي من الغزو هو القضاء على جمال عبد الناصر من القاهرة. وكانت الحكومة تعتقد انها بذلك تستطيع ان تجد حلا سهلا لمشاكل افريقيا. فإذا هي اليوم تجد الحبل في عنقها من جراء الموقف العسير الذي نشأ في مصر.

وتبين ان الالة الخطيرة التي حركها الفرنسيون والانكليز في الشرق الاوسط كانت نتيجتها هي ادخال روسيا الى هذه المنطقة. وهذا هو منشأ الصعوبات التي اصبح يتخبط فيها الفرنسيون والانجليز والتي بتخوف شديد من جرائها . وهو تخوف لم يعد يخفيه احد من اولئك السياسيين بل هم اليوم يتحدثون به حديثا مكشوفا في معابر البرلمان . حتى ان رجلا مثل ايدغار فور اخذ يعترف امام محدثيه بأنه اخطأ خطأ فاحشا في مصادقته على سياسة الحكومة ضد مصر.هذا في حين ان رجال اليمين اصبحوا اليوم يتهمون غي موللي بالتراجع والخذلان.

وهكذا اصبح غي موللي من جديد بين نارين وفي مأزق ادخل فيه فرنسا لا مخرج منه".

عبد الناصر والحكومات العربية

1956/11/11

لقد اندهش الناس لما شاهدوا تخاذل الحكومات العربية عن مناصرة جمال عبد الناصر في المعركة التي تصدى لهاالشعب المصري ضد اسرائيل وبريطانيا وفرنسا . وليس من المستبعد ان يكون تخاذل الدول العربية مجرد "تاكتيك" حربي امر به جمال عبد الناصر نفسه . كما انه ليس من المستبعد ان تكون الحكومات العربية قد خشيت على كيانها ان هي شاركت في هذه المعركة ضد قوات المحور. وفي هذا الحال يجب علينا ان نميز بين الحكومات والشعوب . وذلك لان مشاعر الحكومة لا توافق دائما مشاعر الشعب.

وهذا ما يبينه لنا هذا المقال الذي بعث به مراسل "لوبسيرفاتور" من القاهرة والذي ننقله لكم اليوم . وإليكم ماجاء في المقال:

هناك من يزعم ان ايقاف القتال بالقنال جاء في وقته ليمنع جمال عبد الناصر من السقوط. ولكن الذي لا شك فيه هو ان العملية الحربية التي شنتها قوات اسرائيل وبريطانيا وفرنسا في صحراء سيناء وبور سعيد كانت احسن فرصة لفتح عيني جمال عبد الناصر على "الصداقات" والاحلاف التي كان عقدها مع الدول العربية الاخرى والتي كان ينوي الاعتماد عليها . لقد رأى الرئيس المصري كيف تخلت عنه الاقطار العربية وتركته يواجه بمفرده الهجوم الغربي.

وليس من شك ان هذا التخلي من طرف الحكومات العربية قد ادهش عامة الشعوب المتفرجة في العالم . ولكن المحقق هو ان المؤولين الغربيين في تل ابيب ولندن وباريس لم يندهشوا له ابدا بل انهم كانوا ينتظرونه لانهم يعلمون جيد العلم حقيقة الامور بين مصر وتلك الحكومات.

لقد ازاحت العملية الحربية الستار عن التشتت والمنافسة والبغضاء التي تفرق العرب الى اجراء متعادية بالرغم من الدعاية الكاذبة التي تغالط بها الحكومات شعوبها . لقد ظهر هذا الانقسام اول مرة عندما تخلت الجيوش

العربية عن الجيش المصري وتركته يقاوم وحده الجيش الاسرائيلي سنة 1948 ولكن الجماهير ظنت ان ذلك العهد قد انقضى دون رجعة وان الاحلاف التي عقدها جمال عبد الناصر منذ اشهر مع الحكومات السورية والسعودية واليمنية كانت سوف تدفع الجيوش العربية كتلة واحدة ضد اسرائيل.

"هذا هو الواقع . اما اسبابه فهي متنوعة.

ان السبب الاول يرجع الى ضعف الجيوش العربية اذا قيست بالجيش الاسرائيلي . واذا استثنينا الجيش العراقي فإن باقي الجيوش العربية لا يمكن لها ان تجابه القوات الاسرائيلية. ولكن الحكومة العراقية ليست لها اي رغبة في الدفاع عن جمال عبد الناصر بل انها كانت تنتظر بفارغ الصبر هذه المناسبة لاحتلال الاردن وبسط نفوذها على سوريا والشروع في تنفيذ ذلك الحلم البريطاني وهو تشييد (الهلال الخصيب) اما الجيش السوري فإنه متحمس للقضية المصرية وهو صادق الشعور نحو مصر ولكنه يعرف نفسه لا يقوى على مقاومة القوات الاسرائيلية على جبهة طويلة جدا . واما الجيش الاردني فإنه يمكن القول بأنه تضعضع بعد ان ابعد عنه غلوب باشا وتخلى عنه الضباط البريطانيون . واما الدولة العربية السعودية فإن جيشها لا يضم اكثر من عشرين ألف جندي وان عساكرها لا يحسنون استعمال الاسلحة العصرية التي دفعتها لهم الولايات المتحدة . واما لبنان فإنه لا يعد اكثر من ألفي رجل وقد صرح قائدهم الاعلى الجنرال شهاب بأن واجبه لا يتعدى الدفاع عن الحدود اللبنانية اذا اعتدى عليها. وليس من المستبعد ان الجيش السوري كان يهاجم الحدود الاسرائيلية لو ان اسرائيل لم يكن الى جانبها بريطانيا وفرنسا.

اننا نذهب الى أبعد من هذا ونزعم ان قادة الدول العربية لا يشعرون بأي عطف على جمال عبد الناصر بل انهم يرون ان في بقائه اكبر خطر على مصيرهم . ولذلك فإنه يوجد اتفاق ضمني بين الغربيين والحكام العرب ضد الكولونيل جمال عبد الناصر وخاصة ضد النظام الذي هو رمزه . ان هؤلاء القادة يخشونه بمقدار ما تحترمه وتعبده الجماهير العربية . انهم يخشونه لأنه يمثل في نظرهم الثورة التي سوف تقلب رأسا على عقب القواعد السياسية والاجتماعية في الشرق الاوسط.

"وهذا ما يسلمنا الى البحث في النوع الثاني من الاسباب التي دفعت الحكومات العربية الى التقاعس.

ليس من شك ان جمال عبد الناصر يقوم الآن بعمل فريد في نوعه لم يعرفه المجتمع العربي من قبل . هذا العمل الجبار ينحصر في تهديم الاسس التي يرتكز عليها النظام الاقتصادي المعروف بالرأسمالية . انه يواصل جهوده لوضع الاقتصاد المصري على اسس شعبية تخضع لرقابة الدولة وليس الى الشركات الاجنبية التي كونتها فرنسا وبلجيكا وبريطانية لتستثمر منتجات الشرق الاوسط . ولم يتوان في نفس الوقت في تصنيع البلاد المصرية وادخال مزروعات جديدة إليها وهكذا فإنه سوف يضمن لها في وقت قصير استقلالها الاقتصادي بحيث لن تعود مدينة للمساعدات الغربية. هذا وان المناصب الحكومية والمراكز الاقتصادية الرئيسية تحولت من ايدي الطبقة البورجوازية الغنية الى ايدي الطبقات الفقيرة الكادحة وكذلك من ايدي الاقليات الاجنبية الى ايدي العناصر الوطنية. وان اصدق مثال يمكن ان يقدم لتصوير هذا المجهود الشعبي هو فتحه للمدارس الابتدائية – في كل يوم واحدة – ونشره للتعليم في الاوساط التي ظلت دائما محرومة منه . ثم ان هناك مشكلة اخرى تعرض لها جمال عبد الناصر وهي تطهير الدين الاسلامي من الخرافات والعناصر العتيقة وتمكينه من مسايرة الظروف الاقتصادية والاجتماعية الحالية . وقد صرح وزير الاوقاف الشيخ الباقوري بعد عودته من الصين الشعبية بأن الصينيين الشيوعيين هم الشعب الوحيد الذي يطبق القواعد السليمة التي جاء بها الاسلام عندما منعوا تعدد الزوجات وان الحكومة المصرية بصدد تحضير مشروع يقضي بتحريم الطلاق من جانب واحد وتضييق احوال تعدد الزوجات".

"واما من الوجهة السياسية فإن النظام الناصري يقوم في وجه الملوك والسياسيين العرب كالشبح المخيف . فهو نظام اشتراكي ينافي كل ما عهدوه لأنه يرتكز على الطبقات الفقيرة ويمكنها من وضع نفوذها على ازمة الحكم.

ولأنه نظام وطني صميم . فلأول مرة في تاريخها الحديث يحكم الشعب المصري رجل من ابناء الشعب يعتمد في نفوذه على جيش يغذيه الشعب بأولاده . وهو رجل لم يشفق بأرباب الاموال واصحاب الاراضي الواسعة فعمد الى تفريقها على الفلاحين واضعف الباشاوات . فهذا النظام المتشدد في وطنيته وفي تدينه لم ينحن امام الشركات الاهلية والاجنبية بل انه امم مصانع السكر التي يملكها اغنى رجل في مصر وامم كذلك شركة القنال التي تحميها اكبر الدول الاستعمارية . وقد دفعت جميع هذه العمليات جمال عبد الناصر الى

الاتكال على العناصر اليسارية من الأمة المصرية وهذا اكبر عامل انزل الرعب في نفوس الغربيين والملوك العرب.

ولكن جمال عبد الناصر كان يعلم ان هذا الاتجاه سوف يثير عليه الاحقاد في نفوس القادة العرب. فحاول عندئذ القضاء على نتائج الاحقاد بتزعمه الرغائب العربية سواء في الجزائر ضد فرنسا او في الشرق الاوسط ضد اسرائيل . ورغم هذه المجهودات فإن "سادة" العرب لا يزون في "الاشتراكية" الا خطرا سوف يقضي عليهم آن آجلاه او عاجلا . وقد بدأت تلك الاشتراكية تتحقق في مصر على طريق الاصلاح الزراعي وتصنيع البلاد ووضع القوانين الاجتماعية ونشر التعليم وتشييد المستشفيات والدور العصرية.

لهذا ولأسباب اخرى لم يعد في استطاعة ملوك العرب وساستهم تحمل جمال عبد الناصر وهو الرجل الذي يعمل من اجل تحرير الشعوب العربية من السيطرة الاجنبية ومن نفوذ كبار الملاكين وعملاء الغرب.

بعد الكارثة!

1956/11/13

هذا مقال نشره الـ م . منداس فرانس الذي يسكت كثيرا ويتكلم قليلا . ولكنه بالعكس من زعماء حزب العمال البريطانيين لا يتكلم مع الاسف الا بعد ان تقع الكارثة ويفوت الأوان.

وهو في هذا المقال يدرس النتائج الحاصلة والتي سوف تحصل عن "العملية الفاشلة" التي قامت بها فرنسا وبريطانيا . وإليك المقال كما جاء في صحيفة "ليكسبريس" الاسبوعية.

"ان الأمر بوقف اطلاق النار صدر الى القوات البريطانية والفرنسية قبل ان تستولي حتى على ربع قناة السويس وقبل ان يمكن لاحد ان يدعي بأن جمال عبد الناصر قد مسته كثيرا ما يلذ لنا ان نقول عنه انه زادته تمكنا ومتانة لأن مصر اذا كانت قد تضررت عسكريا فإنها استعاضت تلك الخسارة بالكسب الذي حصلت عليه في هيئة الامم اذ اصبحت اكثر من ستين دولة معها بالاضافة الى الموقف العنيف الذي وقفته روسيا السوفياتية الى جانبها.

هذا الامر بوقف القتال بهذه الصورة وخاصة قبل ان تمضي اربع وعشرون ساعة على وصول "انذار" بولغانين الى فرنسا وبريطانيا واسرائيل – اظهر امام العيان ان حكومتي فرنسا وبريطانيا قد خضعتا امام الانذار الروسي . وهذا في نفس اللحظة ا لتي تهتز فيها اروبا كلها ألما واحتجاجا ضد تدخل روسيا في المجر.

وموقف كهذا عندما يحدث بين روسيا من ناحية وانكلترا وفرنسا من ناحية اخرى امام العالم الاسلامي الذي كثير ما يلذ لنا ان نقول عنه انه حماس لمظاهر القوة – يسهل علينا كيف نتصور مبلغ المكانة التي احتلتها روسيا عند المسلمين والتي اصبحت تحتلها بريطانيا وفرنسا عندهم خاصة وان الروس قد ظهروا في مظهر حماة المسلمين في حين ظهر الانكليز والفرنسيون في مظهر المعتدين عليهم.

ان الوقائع تؤكد بصفة صارخة كل ما في هذا الغزو على مصر من طيش وعدم تبصر بالرغم من ان اصحابه قضوا ثلاثة اشهر كاملة في اعداده وتحضيره وتوفير وسائل نجاحه . ولكن اذا كانت نتيجة هذا الغزو على مثل هذا الاخفاق المر فذلك لأنها نتجت عن سلسلة من الاغلاط الفاضحة.

اننا نعلم منذ بضعة اشهر ان هناك مناسبة ستحدث في شهرنوفمبر وهي انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة . وكنا نعرف ان قضيتي قناة السويس والجزائر ستعرضان عليها وانها ستصدر فيهما حكما ضدنا . وكان ينبغي اذن ان نأخذ موعدا معهما . وكان ينبغي الى جانب ذلك ان نقرأ حساب وجود كل من المغرب وتونس هذه المرة في الهيئة المذكورة . وهاتان الدولتان – سواء في القضية الجزائرية او القضية المصرية – يتورعهما عاملان هما المناصرة الدينية والجنسية للجزائر ومصر من ناحية ورغبتهما في المحافظة على علاقاتهما الطيبة مع فرنسا من ناحية ثانية.

وكان ينبغي علينا اذن ان نترك الدولتين المذكورتين تتحملان مسؤولياتهما الخاصة في محاولة البحث عن حل للمشكلة الجزائرية . بعد ان عجزنا مع الاسف على ايجاد الحل بأنفسنا في الجزائر . وكان ذلك يكون مناسبة لتنفيذ ما دعي بالتكافل وهو لا يمكن ان تكون له قيمة الا اذا عولجت به المشاكل المشتركة. ومشكلة الجزائر هي من هذا النوع المشترك الذي يهم فرنسا وتونس والمغرب.

اذن فقد كان علينا بدلا من معارضة التونسيين والمغاربة في القضية الجزائرية – ان نتركهم يبذلون محاولاتهم لعلهم كانوا قادرين على اكتشاف وسيلة لتحقيق السلام مع المحافظة على حقوقنا ومصالحنا.

ان ذلك لو تم لوفر علينا تدخل هيئة الامم بأغلبيتها الاسيوية والعربية والسوفياتية مع انضمام دول اخرى إليهم هي بتقاليدها معادية للاستعمار.

كان هذا هو تفكير عدد من اعضاء الحكومة الفرنسية ان لم يكن تفكير الحكومة كلها . ولكن جاءت حادثة ابن بلة فعرقلت هذه السياسة وكان هذا هدفها فعلا.

ولكن بعد ان سد هذا الطريق بقي لنا طريق آخر وهو دعوة الاربعة الكبار الى الاجتماع بمناسبة قناة السويس.

واذا كانت الولايات المتحدة وروسيا مصممتين على تلافي الحرب العامة فإن هذا الاجتماع الرباعي من شأنه ان يخدم سياستهم السلمية كما كان من شأنه ان

يحفظ سلامة اسرائيل ويحذر مصر من سياستها الاستفزازية نحونا في شمال افريقيا . ومن المحقق من هذا الاجتماع كنا سنجد فيه معارضة لا مفر منها الا انه كان يكون افضل من اجتماع تحضره ست وسبعون دولة تسرع للتصفيق دون ان تقرأ حسابا لتوازن السلام في العالم.

ولكن عدم سعينا لهذا الاجتماع الرباعي ادى بنا الى الوقوع في قبضة الامم المتحدة بسرعة لم يكن يتوقعهاحتى المتشائمون منا. والآن وبعد ان لم يمكن تحقيق هذا الاجتماع الرباعي بحضورالهند كما اقترحت سويسرا فإنه لم يبق الا احتمال واحد وهو ان تقرر روسيا وامريكا تسطير مصير العالم بمفرديهما بما في يذلك مصيرنا نحن .

اضف الى ذلك ان الامم المتحدة ستبحث في الايام القادمة المشكلة الجزائرية التي هي محور كل شيء . واذا كانت التدخلات الخارجية تنجح دائما في شمال افريقيا فذلك لأنها تجد تشجيعا من الاخطاء التي لا ننفك نرتكبها.

ليس هناك من يجادل في ان جمال عبد الناصر ظل دائما يعمل ضدنا في شمال افريقيا ويعمل كذلك ضد كل محاولة ترمي الى ايجاد حل وسط .

ان الوسيلة الوحيدة لعرقلة المناورات المصرية ضدنا هو ان نعمد الى حل جرى في الجزائر وان نعلم ان كل تأخير في هذا الحل من شأنه ان يغذي التدخلات الاجنبية بجميع انواعها.

اما اليوم فإن تأزم الحالة العامة وتدخل هيئة الامم غدا يفرضان علينا ان نعدل سياستنا في شمال افريقيا تعديلا عميقا . وفي هذا الصدد لا يسعنا الا ان نسجل خيبتنا في تصريحات غي موللي الاخيرة . اذ لم يعد الوقت وقت وعود لفظية وكلمات فارغة بل هو وقت العمل من أجل شعب جرحت كرامته وتعلم كيف ييأس منها وكيف لا يلتفت إلينا الا عندما نشرع في العمل.

ان أحداث جو من الثقة في الجزائر لابد منه ولابد ايضا من ايجاد سياسة فيها على نطاق الشمال الافريقي كله تقضي من ناحية اخرى على عوامل الفساد مع علاقاتها مع تونس والمغرب.

لقد انتهى الآن شرط اقرارالامن وانتهى بإفلاس بل انتهى الى فشل خطير اذ ان حل القضية الجزائرية أصبح اليوم في غير صالحنا اكثر مما كان منذعام او منذ ستة أشهر.

اما الشرط الآخر الذي كنا نعلقه على انهاء القضية المصرية لنحل بعده

القضية الجزائرية - هذا الشرط يحسن الا نتحدث عنه اذ ان موقفنا اليم في هذا الصدد اتعس بكثير مما كان منذ ثلاثة اشهر بل منذ خمسة عشر يوما فقط.

ان الشرط الوحيد الذي بقي لنا هو ان نغير من انفسنا على الاقل في هذه اللحظة التي نقف فيها على شفى الهاوية.

ولكن هذا ايضا يتطلب ان نسرع جدا . ان افريقيا في خطر وان السلم في خطر.

تونس والمغرب وقضية الجزائر في المتحدة

1956/11/15

ينتظر الرأي العام العالمي وخاصة المغربي عندنا في شمال افريقيا ان يقوم الوفدان التونسي والمراكشي في هيئة الامم بدور بارز فعال عند عرض القضية الجزائرية على الامم المتحدة على هذه الهيئة .

والرأي العام الفرنسي هو ايضا يهمه هذا النشاط الذي سيقوم به الوفدان في القضية الجزائرية.

وهذا نموذج من آراء الصحف الفرنسية في الموضوع وهو مقال لكلود ديلماس في صحيفة "كومبا" الباريسية جاء فيه مايلي:

"ستكون الجمعية العمومية التابعة للامم المتحدة في هذه الدورة منهمكة في قضايا الشرق الاوسط وقضية المجر وقضية الجزائر التي ستطرح امام الجمعية في هذه السنة محاطة بظروف جديدة.

فالدول العربية والأسيوية تستعد لتسجيل هذه القضية الاخيرة في جدول اعمال الامم المتحدة . وبالرغم من الجهود التي كان بذلها الد م . بينو وموريس فور في امريكا اللاتينية لعرقلة تسجيل هذه القضية فإن مما لا شك فيه هو انها ستحرز على الاصوات الكافية لتسجيلها . وعندئذ سيجد الوفد الفرنسي نفسه في وضعية متشابهة لوضعيته في السنة الماضية: اي انه اما ان ينسحب من قاعة الاجتماع واما ان يقبل المناقشة في قضية تكون مناقشتها ذاتها بمثابة "تدويل" لها يتنافى مع كونها قضية فرنسية بحتة كما تطالب فرنسا ان تكون.

الا ان تطور المشكلة في الشرق الاوسط وفي المجر احدث جوا جديد لأنه بقطع النظر عن تأثير هذه المشاكل في موقف الدول من فرنسا وبريطانيا ومصروموقفها من السياسة الفرنسية في الجزائر - فإن امريكالا يمكنها ان تتجاهل الان توطد اقدام الاتحاد السوفياتي عسكريا في مصر وفي سوريا

(الصباح : يلاحظ القارئ ان هذا الادعاء هو افتراء محض يقصد منه لفساد العلاقات بين امريكا والدولة العربية).

"وهكذا يمكن لهذه الدورة التي تعقدها الجمعية العامة للامم المتحدة ان تكون حلة جديدة لحرب باردة.

وحتى بالنسبة للجزائر فإن هذا التطوريعد هاما. ذلك انه يصبح من السهل على الوفد الفرنسي ان يبرهن على العلاقات التي تربط بين مصر وروسيا وبين الحزب الشيوعي وجبهة التحرير الوطني في الجزائر.

ومن ناحية اخرى فإن هذه الدورة قد سجل فيها حادث جديد وهو دخول تونس والمغرب في ميدان السياسة الدولية . وسيكون الوفد المغربي تحت رئاسة السيد باللافريج والوفد التونسي تحت رئاسة السيد بورقيبة . اما جبهة التحرير فسيمثلها السيد اليزيد.

منذ بضعة اسابيع فقط كانت المناقشات حول الجزائر يمكن ان تقتصر على وجهة النظر المغربية والفرنسية وحدهما . وكان المغرب وتونس انذاك لا يعتبران ان العلاقات والمعاهدات بين فرنسا والدولتين الناشئتين ذات مفعول .

وكان يمكنهما بفضل تلك المعاهدات ان لا يقوما قومة صريحة ضد الموقف الفرنسي في الامم المتحدة.

" الا ان الوضعية اليوم اصبحت شيئا آخر. وذلك من جراء عوامل جديدة منها:

- توقيف زعماء جبهة التحرير الذي تسبب في "تصلب" تونس والمغرب ضد فرنسا . وهكذا قبيل هذا المناقشة الهامة في هيئة الامم لم تحدث بين تونس والمغرب من ناحية وبين باريس من ناحية اخرى اي مشاورات او اتصالات.

هذا في حين ان اتفاقات "التكافل" تقتضي تنسيقا في مواقف الدول الثلاث في ميادين السياسة الخارجية وفي هيئة الامم المتحدة التي تعد هذه المرة هي الفرصة التي يظهر فيها هذا التنسيق . ولكن بالنسبة لباريس وتونس والرباط تجيء هذه الفرصة والعلاقات الديبلوماسية بينهم مقطوعة.

ان كلا من تونس والمغرب قد اعلنتا بصراحة عن استنكارهما للسياسة الفرنسية البريطانية ازاء مصر. وهما يعتبران توقيف الحوادث ضد مصر انتصارا لجمال عبد الناصر. وهكذا فإن وفديهما في هيئة الامم سيتخذان موقفا مواليا للدول العربية والآسيوية ضد فرنسا وسيستغلب هذا التضامن منهما على

تكافلهما مع فرنسا.

"فمنذ الآن اوصى محمد الخامس وفده الى الامم المتحدة بأنيكونمع الدول العربية . واذن فإذا عرضت القضية الجزائرية على الامم المتحدة فإن الوفدين التونسي والمغربي سيصوتان ضد فرنسا في هذه القضية. وهذا من شأنه ان لايحسن العلاقات بين الدولتين وبين فرنسا . ولكن من الجائز ان يطرأ على الموقف شيء من التغيير. اي ان يتخذ الوفد التونسي موقفا الى جانب الغرب في قضية المجر . وبذلك يخرج عن المعسكر العربي الآسيوي.

اما في القضية الجزائرية فإن الوفد التونسي سيصوت ضد الوفد الفرنسي اي مع الوفود العربية والآسيوية ومع الاتحاد السوفياتي . فالى اي حد يمكن للوفد التونسي ان يوفق بين هذين الموقفين المتناقضين؟ خاصة وان امريكا يمكن ان تساند فرنسا على الاقل لانقاذ التضامن الغربي في الحلف الاطلسي وان تغير نظرتها الى مشكلة الشرق الاوسط بسبب موقف روسيا من هذه القضية . وعلى كل فالظاهر ان موقف الوفد العربي لن يختلف كثيرا عن هذا الموقف . وان الوفدين معا سيدخلان الميدان الدولي في ظروف بالغة الصعوبة.

" فهما سيقفان موقف مبدأ وموقفا عمليا مع الجزائر لضمان التضامن العربي وسيكونان متشددين ازاء فرنسا.

وسيكونان من ناحية اخري ضد الاتحاد السوفياتي في مسألة المجر . ولا ندري ما اذا كان الوفدان سيحاولان التوفيق بين هذين المتناقضين ام لا.

فقبل إلقاء القبض على قادة جبهة التحريركان محمد الخامس وبورقيبة يفكران في ان يجعلا بلديهما "جسرا" بين الشرق والغرب . اما بعد هذا الحادث فقد صمما على الوقوف موقف المعارضة الصريحة لفرنسا".

القوة الفرنسية في مصر وشمال افريقيا

1956/11/16

هذا المقال له على الأقل ميزة لا ننكرها عليه وهي الصراحة . أنه لايستبعد أبدا أن يكون هذا الذي استقروا فيه كان يفكر فيه كثيرون من السياسيين الفرنسيين ورؤسائهم . ولكنهم لم يتحدثوا به الا في دوائر ضيقة. اما م . "اندري ستيبيو" فإنه لم يخشى أن يكتبه للعموم ويوزعه على كل من يريد ان يقراه . وقد نشره في صحيفة "كارفور" الاسبوعية التي من فطاحل كتابها م. سوستيل وجورج بيدو وأضرابهما . وإليك ما جاء في المقال:

"ان رجلا مثل (دانيال مايير) كان يفكر اثر الحوادث الاسرائيلية المصرية بأن المشكلة الرئيسية التي ينبغي ان ننظر إليها بعين الجد هي مسألة تطور الشعوب المستعمرة كما يتحدث (م . دانيال مايير) عن حادث (باندونغ) . ونحن نرجو ان يستمع إلينا رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان بأن مؤتمر (باندونغ) جاءته اهميته من الصورة الضخمة التي اسبغناها عليه نحن لا من قيمته هو الحقيقية.

ومن المؤسف ان نجد اليوم سياسيين من اليمين والوسط واليسار مازالو يؤمنون بأهمية (باندونغ) واتجاه التاريخ لا يتمشى مع فهمنا نحن له عادة . اذ انه يخطو خطوات عظيمة الى الامام . ثم فجأة يأخذ في التراجع الى الوراء.

ويحسن الا يذهب بنا الظن الى ان الدول العربية وبورقيبة ومحمد الخامس يستطيعون ان يفعلوا شيئا في بلدانهم غير الصخب والضجيج والتطرف الفارغ.

" ان ضعف العرب الحقيقي جاءتهم من الفوضى البطيئة التي تسود بلادهم والتي تجد وراءها سلسلة كاملة من التعاسة . ولو ان المجاهد الاكبر وسلطان

المغرب اوليا اهتمامهما لبلادهما الخاصة لكان افضل لهما من الاهتمام بالجزائر التي لا تهمهم . ولو وجدوا في بلدانهم وسائل للتوفيق والسعادة . ان تونس والمغرب بعجزهما عن التطور واستغلال ثرواتهما يسوقان شعبيهما الى التعصب . وهذا هو موقف (جمال عبد الناصر) ايضا . فهم يصورون لشعوبهم كل ما يبغضهم في فرنسا في حين أن قوتهم الحقيقية جاءتهم من سلسلة انهزاماتنا نحن واستلامنا لهم . والحقيقة ان قادة البلدان العربية في الوقت الحاضر لم يتمكنوا الى الوصول الى ما وصلوا اليه الا بفضل انقسام الدول الكبرى ولا ننسى من ذلك (بورقيبة) ولا (محمد الخامس) ولو كان لهذين الرجلين شيء قليل من الحكمة والرشد لتعاملا مع بلادنا بإخلاص وصراحة. ولكن الرجلين مايزالان بعيدين جدا عن هذا الرشد.

فسلطان المغرب الذي كنا نظنه يتمتع برصانة اكثر ... وبمسك اعصابه أظهرمنذ إلقاء القبض على ابن بلة وصحبه نفسية عجيبة لا يمكن فهمها . انه مصر على تحريرهم من السجن وذلك في نفس الوقت الذي نجد فيه الفرنسيين بالمغرب الذين اعطوه ثقتهم .. والذين ساهموا في انعاش بلاده وازدهارها - نجدهم اصبحوا رهائن يتعرضون باستمرار للخطر وفي البوادي يتعرضون لانتقامات دامية "اما نحن فقد وجدنا مبررات هامة تسمح لنا - قانونيا - بالتدخل العسكري في مصر لأن (جمال عبد الناصر) امم قناة السويس .. ولكنه مع ذلك لم يقتل اي مواطن من مواطنينا .

هذا ما فعلناه في مصر . اما في المغرب حيث المواطنون الفرنسيون يتعرضون للقتل والذبح .. وتتعرض املاكهم للاتلاف . فإننا اكتفينا بإرسال المذكرات اللطيفة.

وهذا تناقض يصدم الافكار ويثيرالاستغراب . فنحن من ناحية لا يهمنا كثيرا ان نهمل ميثاق الامم المتحدة ونخرق نصوصه . وهذا بقطع النظر عن ان هذه الهيئة قد افلست وعجزت امام حوادث المجر - ولكننا من ناحية اخرى نتردد ونضيق ونختنق عندمايجب في بعض الاحيان ان نمسك الجلابية الزرقاء التي يرتديها السلطان .. وتخلخله فيها وهو جالس فوق عرشه الذي هو مدين به إلينا وذلك لا لنحمله على عدم الاهتمام بالجزائر .. بل لنوجد النظام في بلاده نفسه.

ان بريطانيا وفرنسا عندما قامتا بعملهما المستقل في مصر، فعلتا ذلك دون

مراعاة لامريكا .. لان الدولتين الحليفتين وجدتا ان ايزنهاور يفضل مساندة (جمال عبد الناصر) على مساندة بريطانيا وفرنسا.

لكن كم كنا نكون سعداء لو ان فرنسا اتخذت مثل هذا المسلك في شمال افريقيا وتحلت بالاستقلال في التصرف والحرية في العمل استقلالا تاما ولم تسمع في هذا الصدد الا اقوال ابنائها .

اننا نعتقد اننا في حاجة لأن نفعل في المغرب اكثر من حاجتنا لما فعلناه في مصر . بل ان ما يجب ان نفعله في المغرب هو اكثر استعجالا مما فعلناه في مصر.

"اننا نتعجب حقا عندما نرى جيشنا وقواتنا تتوجه الى شرقي البحر الابيض المتوسط ونتعجب من سفننا الحربية وهي تغزو مصرً .. ونتعجب من طائراتنا وهي تشن الغارات في الشرق الاوسط - نتعجب من كل هذا النشاط الذي نستعمله في الشرق الاوسط في حين ان قواتنا مصابة بالشلل في المغرب لا تتحرك ولا تقوم بمثل هذا النشاط.

ان لنا ميزانين نزن بهما الامور في حين ان سلطان المغرب لم يترك أي فرصة تمر الا واستغلها في التصفيق لجمال عبد الناصر.

والغريب ان السلطان يفعل ذلك ونحن لا نفعل شيئا في الوقت الذي يسقط فيه الفرنسيون ضحايا في المغرب .. وفي الوقت الذي نعتقد فيه اعتقادا حازما ان السلام في الجزائر لا يعود ولا يستقر الا اذا طلبنا من (بورقيبة) ومن (محمد الخامس) - طلبا يقنعهم اقناعا جديا بأن يحترموا الارادة الفرنسية وبأن هذه الارادة لا تتنوع الى نوعين . وبأن ما حدث في مصر نحن مستعدون لأن نطبقه في كل من تونس والمغرب! "

(الصباح) : صحيح ان هذا المقال كتب قبل النهاية المخزية التي انتهت اليها عملية غزو مصرمن طرف القوات الفرنسية البريطانية . هذه العملية التي يفتخر بها الكاتب ويهدد بها كلا من تونس والمغرب.

ولكن المهم مع ذلك هو ان نطلع على نوايا المستعمرين الفرنسيين وكيف كانت ايام هجوم القوات الفرنسية البريطانية على مصر وكيف كانوا يفكرون جديا من جديد على تونس والمغرب . وكيف كانوا يحلمون مرة اخرى بإهانة سلطان المغرب وتنحيته من العرش مرة اخرى، وكل ذلك من أجل موقف المغرب وتونس من عملية الغدر الخسيس الذي قامت به السلطات الفرنسية

الجزائر في الأمم المتحدة
1956/11/17

من المعلوم ان الجمعية العمومية قبلت بدون مناقشة او تصويت مناقشة القضية الجزائرية . وقد احست الحكومة الفرنسية بهذه الموجة الغامرة فقالت انها لن تتعرض لإدراج القضية وانها سوف تبين تدخل الخارج في هذه القضية. ولكن جبهة التحريرفندت مزاعم فرنسا في مذكرة رفعتها الى رئيس الجمعية العمومية.

وهذه المذكرة هي موضوع المقال الذي ننقله اليوم عن صحيفة "لوبسيرفاتور" الاسبوعية . وإليك ما جاء في المقال:

"اعلن م . كريستيان بينو وزير الخارجية ان الحكومة الفرنسية ستقبل ترسيم القضية الجزائرية في جدول اعمال هيئة الامم المتحدة دون مناقشة او معارضة.

ولاشك ان الحكومة تصمم من ناحية اخرى على الالحاح في ان هذه الهيئة لا حق لها في بحث القضية الجزائرية . ولكن المهم هو ان هيئة الامم المتحدة ستجد امامها قضية الجزائر لأول مرة . اي ان هذه القضية ستدخل لأول مرة ميدان المناقشة في وضعها من الناحية القانونية.

والواقع انه مهما تكن الشروح والتفسيرات التي ستقدمها حكومة غي موللي فإن مجرد قبول الهيئة الدولية الكبرى لمناقشة القضية الجزائرية معناه بصورة حتمية ان الجزائر ليست فرنسا ولا تؤلف جزءا من الوطن الفرنسي .

ثم ان الجو في هيئة الامم المتحدة قد تغير تماما في الخمسة عشر يوما الاخيرة واصبح مرتاحا لقبول مناقشة القضية الجزائرية . واصبحت اغلبية الدول تناصر هذه القضية اقوى بكثير مما كانت عليه في العام الماضي".

"في العام الماضي وقف في جانب هذه القضية كل من معسكر الدول العربية والآسيوية ومعسكر الدول الشيوعية وست دول من امريكا اللاتينية ويوغسلافيا ودولة اليونان . اما دول الكومينولث البريطاني واغلبية دول اروبا الغربية واثنتا عشرة دولة من امريكا اللاتينية ودول الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل فقد

صوتوا الى جانب فرنسا ضد تسجيل القضية الجزائرية في هيئة الامم .

اما اليوم فإن هيكل الامم المتحدة نفسها قد تغير. وذلك بسبب دخول ست عشرة دولة جديدة من بينها اربع دول شيوعية واربع عربية واسيوية واسبانيا و الكمبودج . وكل هذه الدول تصوت الى جانب الجزائر في هذا العام.

ومن الاصوات الجديدة لا تستطيع فرنسا ان تعتمد الا على اصوات البرتغال والنمسا وايطاليا واللاووس مع شيء من الاحتمال . بالاضافة الى ذلك فإن المؤكد ان كلا من تونس والمغرب سيصوتان ضد فرنسا وكذلك السودان . وهي دول تدخل عتبة هيئة الامم لأول مرة وتزيد من تعزيز صفوف الدول المؤيدة للقضية الجزائرية".

"واخيرا فإن الحكومة الفرنسية لاتستطيع ان تتجاهل ان العشرة ايام الماضية ايام الحوادث في مصركانت أغلبية الاصوات في هيئة الامم المتحدة ضد فرنسا وبريطانيا تتجاوز دائما رقم 55 صوتا.

وحتى عندما ندخل في حسابنا موقف بعض دول امريكا اللاتينية المحبذة لفرنسا - وهي الدول التي حاول م . بينو في المدة الاخيرة ان يضاعف معهامساعيه - فإن مما لا شك فيه هو ان القضية الجزائرية ستجد اغلبية تؤيدها في هيئة الامم.

وبعبارة اخرى فإن حكومة غي موللي قد عجلت فشلها في القضية الجزائرية وجعلته اسرع مما كان منتظرا له. لذلك قبلت ترسيم هذه القضية في جدول الاعمال لأنها لاتستطيع ان تمنع ترسيمها.

"وليس من شك ان تراجع فرنسا في الدفاع عن وجهة نظرها المعروفة يكون انتصار ديبلوماسيا عظيما لجبهة التحرير الوطني . هذا وقد رفع ممثل الجبهة بنيويورك السيد محمد يزيد الى رئيس الدورة الحالية لهيئة الامم المتحدة مذكرة تؤكد فيها الجبهة "ان الحكومة الفرنسية قد قبلت في الواقع ان المشكلة الجزائرية ليست مشكلة داخلية لفرنسا". وتفند الجبهة في هذه المذكرة مزاعم الحكومة الفرنسية التي ظلت تدعي بأن المفاوضة مع الجزائريين ليست ممكنة اذ انه لا يوجد مفاوضون اكفاء من الجانب الجزائري . فتقول المذكرة بأن الشيء المحقق هو ان فرنسا وجدت مفاوضين اكفاء في زعماء الجبهة والدليل على ذلك هو ان الحكومة الفرنسية ارسلت ممثلين عنها الى اولئك الزعماء . فقد تحادث الـ م. بيير كومان المبعوث الشخصي عن الـ م . موللي مع قادة الجبهة في اجتماعات

عقدت في اشهر جويلية وأوت وسبتمبر وتزيد المذكرة مؤكدة بأن الاجتماعات الاخيرة اخذت طابع محادثات رسمية بين مبعوثي رئيس الحكومة الفرنسية وممثلي الجبهة" . اذن لم يعد هناك من شك ان الحكومة الفرنسية تعتبر زعماء الجبهة الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري والمجاهدين.

ثم تتطرق المذكرة الى الحديث عن المبادئ الاساسية التي لن يتنازل عنها الوطنيون بحال من الاحوال والتي تكون شرطا اساسيا لحل سلمي وهذه المبادئ هي: الاعتراف بحق الجزائر في الاستقلال وتكوين حكومة وقتية للتفاوض.

هذا ولم تغفل المذكرة عن التحدث عن مشكلة الاقلية الاوروبية في الجزائر فقالت ان لهذه الاقلية الخيار بين اعتناق الجنسية الجزائرية - بما في ذلك من مساواة في الواجبات والحقوق وبين المحافظة على الجنسية الفرنسية - فيمكن لهم حينئذ البقاء في الجزائر كأجانب مع ضمان مصالحهم المشروعة.

واخيرا تسترجع المذكرة الى الاذهان تطور المشكلتين التونسية والمغربية وبينت ان مناقشتها كانت عاملا من العوامل الاساسية التي اعادت السلم الى البلدين واعانت على الاعتراف باستقلالهما .. ان لهيئة الامم امكانيات ناجعة ووسائل فعالة لتقريب اليوم الذي تسوى فيه المشكلة الجزائرية تسوية سلمية".

"وهكذا فإن القضية الجزائرية سوف تناقش اثناء الدورة الحالية بينما لا زال اعضاء الجمعية العمومية متأثرين بالمناقشات التي اثارتها مشكلة قناة السويس.

ولذلك فإنه ليس من المنتظر ان تحصل فرنسا على تصويت يرضيها عندما تتم مناقشة المشكلة من اساسها - بل انه من المتوقع ان توافق الجمعية العمومية على مشروع ينص بوضوح على مطالبة فرنسا بالتفاوض مع الجزائريين لحل القضية.

وقد وعدنا الـ م . موللي ولاكوست بأن مقررات مدهشة سوف تتخذ قبل انعقاد الجلسة العمومية وقد عرفنا الآن تلك المقررات وعرفنا كيف انها كانت مدهشة وعرفنا نتيجتها بعدما حدث في عملية بورسعيد".

لا نسمح .. لا نسمح ابدا!

1956/11/18

«ذا الصياح المكلوب هو الذي تطالعك به الصحف الفرنسية الرجعية - وقليل منها ما لم يعد رجعيا - بمناسبة ترسيم القضية الجزائرية في جدول اعمال الامم المتحدة.

ولكن بماذا لا يسمحون؟ أو بماذا يهددون انهم لا يسمحون؟

انهم لن يسمحوا لهيئة الامم المتحدة بمناقشة القضية الجزائرية ولن يسمحوا بتدخل تونس والمغرب في هذه القضية لا في هيئة الامم ولا خارجها . ولن يسمحوا للشمس ان تشرق على احد ولن يسمحوا للارض ان تدور .. ولن يسمحوا لعجلة التاريخ ان تسحقهم الخ ...

كل هذا لا يسمح به الرجعيون الفرنسيون وفي مقدمتهم صحيفة "لانفورماسيون" وإليك ما جاء في مقالها الجنوني:

"اذن فإن تونس والمغرب اللذين دخلا امس الى هيئة الامم المتحدة هما اللذان سيتوليان "مساندة القضية الجزائرية" في الهيئة. ولكن لا ليس هناك مجال للتعجب والاستغراب ان الامر بالنسبة لبورقيبة ومولاي الحسن واضرابهما لا يتعدى ان يعاد القول للمرة المائة في توجيه الاتهامات لفرنسا بالاستعمار والعبودية والبطش الى آخر الاسطوانة التي تعودنا سماعها .

وسرعة الوقت جعلت هذه الامور بديهة الى حد ان فرنسا اصبحت تبدو غير روسيا في هذا الميدان والمجر شيئا آخر غير الجزائر . ولكن هذا في الواقع هو حديث المقاهي العربية والاسواق الأهلية وهو لا يمكن ان يؤثر علينا في شيء .

ولكن الذي لا نستطيع ان نقبله بأي وجه من الوجوه ولا في اي طرف هو ان تعرض القضية الجزائرية على هيئة الامم المتحدة . وان يكون الذين يقومون بعرضها ومساندتها هم الذين كانوا تحت حمايتنا بالامس القريب واصبحوا اليوم ينفذون ضدنا اوامر الجامعة العربية .

"صحيح ان ملفنا في القضية الجزائرية هو في غاية القوة ومن السهل علينا

ان ندافع عنه . وصحيح ايضا ان فرنسا لها دائما من الموارد ما يجعلها لا تقبلا لانحناء امام القرارات التي تمليها الاحقاد . احقاد خصومنا واعدائنا . او تمليها كذلك سذاجة بعض الدول الكبرى او نواياهم المبيتة ممن يستطيعون - وهم حلفاؤنا - ان يملوا ارادتهم على الامم المتحدة .

ولكن المسألة ينبغي ان تكون مسألة رفض مطلق لقبول المناقشة . ومسألة بذل المستحيل لمنع القضية الجزائرية من ان تأخذ شكل تدويل ما . لأن هذا التدويل يتعارض مع مبدأ اساسي من مبادئنا التي لا يمكننا ان نتنازل عنها كما انها مسألة تتعلق بسياستنا العليا التي تكتسي في نظرنا اهمية حيوية لا يجوز ان نغفل عنها .

"فمن الناحية القانونية نجد القضية الجزائرية متعلقة بدستورنا الداخلي وبالمعاهدات الدولية المعترف بها منذ قرون وباتفاق مع جميع دول العالم . وهذه الناحية القانونية تقتضي ان المسائل الجزائرية مسائل داخلية لا يجوز لهيئة الامم ان تتدخل فيها بحال .

واذن فيجب على فرنسا ان ترفض في الوقت المناسب ان يكون لهذه الهيئة صلاحية ما في هذه المسألة الا اذا ارادت ان تتصرف ضد القانون .

ويجب كذلك - وهذا ما يقتضيه ايضا الدفاع الذاتي الفرنسي - ان تعلم حكومتنا كلا من تونس والمغرب بأنها لاتتسامح ابدا في اي تدخل يتجاوز الحدود التي يقف عندها صبرنا الطويل.

اذ ما الذي يحمل هؤلاء الاقزام المنحرفين على "سيادة" لم يكد يتم خلقها بعد والتي هي مع ذلك تنوء بها كواهلهم على مثل هذا التدخل وهم في الوقت نفسه يمنعهم جمال عبد الناصر من ان يتذوقوا طعم النوم؟

"وباسم اي شيء يحاولون ان يتهموا الديمقراطية الفرنسية التي ليست في حاجة لأن تتلقى الأمر من احد. والتي تستطيع ان تتشرف بالاعمال التمدينية الخالدة التي قامت بها في الجزائر والتي شهد بها التاريخ.

ان الحكومة الفرنسية عازمة على حرمان تونس والمغرب من اي تعاون اقتصادي او امدادات مالية اذا كانت حياة مواطنينا واملاكهم ستبقى مهددة بالخطر في كلا البلدين.

وهذاعزم قوي لا محالة ولكنه لا يكفي . يجب ان نتكلم من مستوى اعلى وبشدة اكثر لهؤلاء المتهيجين في تونس والرباط . ويجب ان نعلمهم بأننا قد

اكتفينا تماما من اعمالهم وتصرفاتهم .

ولنقلها بصراحة : ليس هناك شيء اسمه القضية الجزائرية او قضية لشمال افريقيا . وانما هناك قضية تونس وقضية المغرب .

"هناك الاعانة العسكرية والمالية والمساندة المعنوية والمادية يتلقاها الثوارالجزائريون من الحدود الشرقية والغربية . وهذا ما يمنع استقرار الامن نهائيا في الجزائر . لقد قال احد النواب : "انه لولا مساندة تونس والمغرب للثوار الجزائريين لتحطمت الثورة الجزائرية منذ امد بعيد". وهذا القول يؤمن عليه م . لاكوست بقوله: "هذا امر لاشك فيه".

وبالجملة فإن تونس والمغرب تبحثان في هيئة الامم المتحدة عن تفويض لعملها الخاص . وهذا هو كل ما يفسر تدخلاتهما في القضية الجزائرية.

وهذا امر لا نستطيع ان نقبله من هيئة الامم . ولا نسمح للمحميتين السابقتين بأن تقوما به . اما اذا كان م . غي موللي - وهذا ما لا يمكن ان نتوهمه حتى مجرد توهم - سيظهر ادنى ضعف في هذه المسألة فإن مستقبلنا جميعا هو الذي سيكون في خطر . وستكون الحكومة الحاضرة التي يقع عليها عبء مسؤولية إلقاء وطننا في الكارثة المحققة".

الملف الفرنسي
1956/11/20

ان الرأي العام عندنا بل وفي العالم أيضا وخاصة في الأمم المتحدة يتشوق إلى معرفة موقف الوفد الفرنسي في المناقشات التي ستجري حول القضية الجزائرية أمام هيئة الأمم المتحدة.

ثم أن هذه الحملة المصطنعة التي تقوم بها السلطات الفرنسية هذه الأيام ضد الشيوعيين في الجزائر هي أيضا بحسن الرأي العام أن يطلع على أسبابها الحقيقية.

وفي هذا المقال الذي ننقله عن صحيفة "لوموند" تفسير كاف لهاتين المسألتين الهامتين في السياسة الفرنسية حول المشكلة الجزائرية.

وإليك المقال :

لم تعارض فرنسا في تسجيل القضية الجزائرية عندما اقترح مكتب هيئة الأمم تسجيلها في جدول الأعمال والحكومة الفرنسية التي تدرك جيدا انها لا تستطيع في هذه السنة ان تتجنب مناقشة المشكلة الجزائرية فضلت ان تجيب على الاتهامات التي توجهها اليها الدول المخاصمة لها وأن تعارض هذه الدول في دور الرقابة الذي تدعيه لنفسها على سير السياسية الفرنسية في الجزائر .

بل أن فرنسا سيتخذ دفاعها هذا شكل هجوم ضد التدخلات الأجنبية في مشكلة الجزائر وهذه النقطة تشكل أهم شيء في ملفها والحق أن الوضعية قد تغيرت تغيرا أساسيا منذ عام مضى ففي شهر سبتمبر 1955 صوتت أغلبيته في هيئة الأمم على تسجيل هذه القضية بصوت واحد فقط ثم بعد شهرين اثنين قررت الجمعية الأممية ان تجري البحث فيها . وفي جوان 1956 رفض مجلس الأمن أن يناقشها ومنذ 6 أسابيع فقط كانت الهند ومعها بعض الدول الافريقية والآسيوية فضلت ان لا تطلب تسجيلها في الهيئة الدولية.

ومنذ ذلك الحين وقعت حادثة بن بلة ثم حادثة غزو مصر وكثير من الدول رأت في هذا الغزو عملية استعمارية بحتة . وهم يعتقدون انهم سيتمكنون من

مهاجمة فرنسا بمناسة المشكلة الجزائرية. وبالاضافة إلى ذلك فإن الحكومة الفرنسية اذا سبق لها أن قطعت كثيرا من الوعود – فإنها لم تفعل شيئا في تحقيق الدستور الجزائري . والاصلاحات التي قامت بها لم تأت بالنتائج التي علقت عليها الآمال الكثيرة وهكذا فإن الانتظار الطويل الذي انتظرته الدول كان مصيره الفشل . وهذا سيعلمهم دون شك على أن يراجعوا موقفهم بالنسبة لفرنسا.

وهذه المسائل كلها تجعلنا نتوقع بأن أغلبية كبيرة ستتكون في هذا العام لتحكم ضد السياسة الفرنسية في الجزائر .

على أنه يجب أن نميز جيدا بين التصويت الذي يتعلق بتسجيل القضية وبين التصويت الذي يتعلق بالعقوبات ضد فرنسا .

وفي هذه النقطة الأخيرة يصعب جدا أن نتكهن عنها . وصحيح أن دولا عدة من أمريكا اللاتينية مثل البرازيل والشيلي وكولمبيا وفنزويلا ممن صوتوا ضد تسجيل القضية الجزائرية أو ممن امتنعوا عن التصويت في السنة الماضية سيراجعون موقفهم في هذا العام.

وفي هذا الصدد فإن سفراء فرنسا لدى دول أمريكا اللاتينية لم يخفوا عن وزير الخارجية الفرنسية ان الدعاية التي قام بها فرحات عباس لدى هذه الدول للمطالبة بحق الجزائر في استقلالها قد احرزت قبولا أكثر مما احرزته الوعود الفرنسية.

وصحيح أيضا أن موقف تونس والمغرب العضوين الجديدين في الأمم المتحدة لا يحمل على الشك فبورقيبة والسلطان قد اعلنا عن هذا الموقف أثراعتقال الزعماء الجزائريين.

ومهما تكن القرارات التي ستصوت عليها الوفود – سواء كانت مقررات لوم وتأنيب أو ارسال لجنة قوة دولية -- فإن أغلبية الثلثين لابد منها لاقرار هذه القرارات.

والتقديرات التي يتوقعها المراقبون كحد أدنى هي أن 45 دولة من بين 79 ستصوت ضدنا . وهي دول إفريقيا وآسيا باستثناء الهند – التي ستمتنع عن التصويت – والدول الشيوعية و 10 من دول أمريكا اللاتينية . وهكذا فإن المعركة ستدور حول بعض الأصوات المترددة . والنتيجة ستكون رهينة بجو المناقشات .

والحقيقة ان الحكومة الفرنسية لا تتوقع ما يسرها عن هذه النتيجة . ولكن المؤسف هو أن الرأي العام الفرنسي بالعكس من ذلك هو الذي يتوقع نتائج موفقة . وسيصطدم لا محالة بمقررات الأمم المتحدة التي ستبدو له ظالمة وغير مقبولة.

على أن الحكومة الفرنسية بقبولها مناقشة القضية الجزائرية لا تعني أنها توافق على ان هذه القضية هي من مشمولات الأمم المتحدة أو أنها غير داخلية . فم . بينو قد أكد هذا الموقف امام لجنة الشؤون الخارجية قبل سفره إلى نيويورك . ثم أن الملف الفرنسي سيعتمد قبل كل شيء على المادة السابعة من دستور الأمم المتحدة التي تنص على أن هذه الهيئة لا حق لها مطلقا في مناقشة القضايا الداخلية التي تعود بالنظر إلى دولة من الدول . الا ان هذه الحجة ستكون خفيفة الوزن ولا قيمة لها الا إذا استعملت ضد التدخل الأجنبي في القضية الجزائرية.

أما النقطة الثانية التي ستعتمد عليها فرنسا في ملفها فهي الأعمال التمدينية العظيمة التي حققتها في الجزائر مثل تحسين مستوى الحياة وقانون العمل والسكن والصحة العمومية والتعليم .. إلى آخره يضاف إلى ذلك الاصلاحات الأخيرة في الميدان الزراعي واصلاح البلديات وقبول المسلمين في الوظائف العمومية وبالجملة جميع الجهود المالية التي تنفقها فرنسا في الجزائر .

وهذه الحجج الفرنسية يمكن مقابلتها بما يجري في الدول العربية ودول امريكا اللاتينية . ولنا امل في ان الجمعية العمومية للامم المتحدة ستدرك اهمية هذا الفرق بين جهود فرنسا وجهود حكومات هذه الدول في بلدانها حتى ولو كانت هيئة الامم تقيم وزنا اكثر من ذلك للوعود المتعلقة بالانتخابات وبالاستقلال السياسي.

وتبقى النقطة الثالثة في الملف الفرنسي وهي نقطة التدخل الاجنبي . فمنذ اكثر من اسبوعين اصدر غي موللي ولاكوست نداء بوقف القتال في الجزائر ولكن هذا النداء لم يقع عليه اي رد . لابل بالعكس من ذلك فإن الارهاب قد تضاعف واستفحل منذ ايام . وبالرغم من الجهود التي بذلتهاالحكومة الفرنسية فإنها لا تستطيع ان تزعم بأن التهدئة قد اصبحت أمرا واقعا في الجزائر.

وسيقول الـ م . بينو ان السبب في ذلك هو تدخل الدول الاجنبية وان حجز الباخرة اتوس والوثائق التي وجدت عند الزعماء الجزائريين تدل على ذلك الا ان

هذه المسألة الاخيرة لا يمكن ان نعرف اهميتها الآن ثم ان الوفد الفرنسي سيحاول جهده ان يتحصل على عطف بعض الدول بإثارة مسألة تدخل الشيوعيين في الثورة الجزائرية.

سلسلة انتصارات غي موللي!!

1956/11/21

هذا المقال التهكمي ننقله الى القراء من صحيفة "لاكسيون" التونسية وهو عبارة عن استعراض موفق لهزائم سياسة غي موللي ولاكوست في الجزائر والتي سماها رئيس الحكومة الفرنسية "انتصارات" وتوفيقا لمساعيه وجهوده في الجزائر.

ومن الطبيعي ان يلجأ م . غي موللي الى تغيير الاسماء بعد أن لم يستطع تغيير الحقائق فيسمى هزائمه انتصارات كما فعل بكل "بطولة" فتسميه فشله في مصر بإسم الانتصارات ايضا على جمال عبد الناصر..

اما هذه الانتصارات في الجزائر فإليك قائمتها:

"قال غي موللي في بعض خطبه: " ان فوزنا لا يجادل فيه احد ولا يقبل المجادلة".

وفوز الـم. غي موللي لا يقبل المناقشة "بالفعل"، ففي الوقت الذي كان فيه رئيس الحكومة الفرنسية يلقي بهذه المزاعم كانت معركة مهولة تجري بمنطقة الاطلس الصحراوية في جبل "بوكحيل" دامت اربعة ايام دون انقطاع. وفي الوقت نفسه كانت المكامن تتوالى في امكنه اخرى من البلاد ويسقط فيها الأموات من الجنود الفرنسيين بتزايد مستمر تحت ضربات جيش التحرير الجزائري. وكانت هذه المكامن تجري بصفة خاصة في المناطق التي ظلت حتى الآن بعيدة عن الاضراب والتمرد. مثل "معسكر" و (آفرفيل) و(بيريغو) و (تنس) و (دوبلان) وغير هذه المناطق التي ظهر فيها " الثوار" كما يسميهم الفرنسيون بصورة "مفاجئة" . وتتألف فيها فرق جيش التحرير من خمسين رجلا الى مائة رجل مزودين بالمدافع الرشاشة والرشاشات وحتى بمدافع الهاون.

... وبالفعل ايضا فقد جرى استعراض عسكري رائع في عاصمة الجزائر. وكانت الهتافات تتعالى من الجماهير الأوروبية باسم م. لاكوست. فهو الآن لم يعد له شيء يختلف به عن سلفه سوستيل. ثم ان هذا الاستعراض قد أتاح

للأوروبيين أن يطلقوا لغرائزهم عنانها في التصفيق لفرق القوات الفرنسية على اختلاف ازيائها وفي مقدمتهم "الفدائيون السود" الذين يأتي في مقدمتهم الكاتب المشهور في صحيفة "منداس فرانس" وهو الم . سيرفان "شرايبر".

... وبالفعل فمنذ أكثر من أسبوع لابد ان يحصل ما ينبغي من غارات الفدائيين الجزائريين في المدن. يسقط فيها الجندرمة أو الجنود الفرنسيون تحت الرصاص. أو ترمى فيها القنابل التوقيتية التي توضع في المحلات العمومية أو المراكب والسيارات وهذه الغارات يقع أكثرها في قلب الحي الأوروبي من عاصمة الجزائر نفسها في الوقت نفسه الذي تتجول فيه الدوريات العسكرية الفرنسية ولا تبعد الواحدة منها عن الأخرى أكثر من مائة متر وتقوم فيه الشرطة في كل منعرج بتفتيش المارة. وهذا بالاضافة الى الأسلاك الشائكة التي نصبت في كل نهج أو شارع من شوارع الأحياء الأهلية حيث تتكدس القوات الفرنسية بعضها فوق بعض يفتشون هم أيضا كل رائح وغاد... وبالفعل فإن فوز غي موللي لا يجادل فيه أحد خصوصا في الأسبوعين الأخيرين اللذين وقع فيهما من المعارك ما لم يحدث مثله منذ بدأت الثورة حتى اليوم.

وهكذا فإن "التهدئة" تسير سيرا موفقا جدا.

ومن ذلك أن الاتحاد العام للصناعة والتجارة الجزئرية شن اضرابا عاما في يوم 12 نوفمبر احتجاجا على العقوبات المسلطة على بعض من اضربوا في يوم أول نوفمبر فمثلا كنت ترى سيارات النقل العمومية لم يتحرك منها الا الثلث، وكان سائقوها من الأوروبيين وكان الجنود المسلحون هم الذين يقومون بالمراقبة. ويقوم مندوبو الاتحاد المذكور في باريس بسلسلة من المؤتمرات والاجتماعات داعين فيها انه لا مقر من التفاوض.

ويصادف التوفيق جهود الحكومة الفرنسية كذلك عندما تسلط العقوبات البوليسية والادارية وحتى يالمالية مثل قطع المنح العائلية يستمر الاضراب المدرسي دائما . وفي نفس اليوم – 14 نوفمبر – الذي افتتحت فيه دورة الأمم المتحدة اجتمع الأئمة ورجال الدين الرسميون جدا في الجزائر ممن كانوا لحد اليوم متحرزين واعلنوا عن موقفهم في تأييد جبهة التحرير ويستنكرون بشدة وحزم أعمال البطش التي تقوم بها القوات الفرنسية ضد الأهالي. ويطالبون بفتح المفاوضات مع جبهة التحرير.

ومن النتائج الموفقة لسياسة غي موللي ولاكوست كذلك هو هذه الوحدة الكاملة التي تجمع كلمة الشعب الجزائري وتبدو لكل ملاحظ مهما كان . ومن ذلك أيضا أن نداء غي موللي ولاكوست ما كاد يبلغ الى المقاومين حتى استسلموا كلهم للقوات الفرنسية!! ..

ومن النتائج التي " لا شك فيها" كذلك هو القاء القبض على الأستاذ "مندوز" وذلك حتى يجد الأوروبيون في الجزائر ما يسليهم ويعزيهم عن هزيمة الحملة العسكرية على مصر. وحتى يمكنهم ان يصبحوا مرتاحين.

"الحمد لله! وأخيرا القي القبض على مندوز"!

ذلك أن الرجل الفرنسي التقدمي كان دائما مصدر شغب للاستعماريين الفرنسيين. وهو رجل يقول كل ما ينبغي أن يقال لرجال السياسة الفرنسية وهولا يكتفي بوضع المشاكل الحقيقية أمام المسؤولين الفرنسيين فحسب بل الانكى من ذلك في نظرهم انه يقترح الحلول أيضا، وهو باختصار لايفعل الا الأشياء التي تزعج حكومة مثل الحكومة الاشتراكية الفرنسية الراهنة . وهكذا القي القبض عليه بتهمة المس من معنويات الدولة الفرنسية والجيش أيضا. ولأنه نشر في مجلته "الضمير المغربي" منشورات جبهة التحرير الوطني. ونشر فيها فصولا بقلمه يؤيد فيها مواقف المنظمة المذكورة خاصة وأن هذه الفصول كثيرا ما تنقلها عنه الصحف الفرنسية الأخرى ثم لأنه متهم بعقد اتصالات مع جبهة التحرير الوطني.

اذ ان القاء القبض على هذا الرجل وامثاله شهادة تثبت التطور العظيم الذي حصل في الرأي العام الفرنسي بالنسبة للمشكلة الجزائرية. ومجرد القاء القبض على (مندوز) أصبح يشكل مشكلة جديدة بالنسبة للحكومة الفرنسية لأنه فرنسي حر وليس شيوعيا ولا من الانهزاميين. بل أنه كان من ابرز عناصر المقاومة الفرنسية ضد الألمان. وجريمته الوحيدة هو أنه يقول الحقائق قبل وقتها.

وبعد هذا كله نشرت مجلة (المجاهد) وصحف المقاومة الجزائرية قائمة كاملة بأسماء المسؤولين في جبهة التحرير وعددهم 34 شخصا. وبذلك أعطى المقاومون (م . لاكوست) فكرة حقيقية عن انتصاره فبالقاءالقبض على خمسة من تلك القائمة.

كما ان (المقاومة الجزائرية) نشرت من ناحية أخرى برنامجا كاملا لأعمالها وأهدافها – وهي في هذا البرنامج – تعطي الأولوية للعمل الداخلي على العمل

الخارجي وتقدم السياسة على الجندية. وبالاضافة الى ذلك تنشر أسسا سياسية ذات قيمة تاريخية وسياسية من الطراز الأول اذ نجد فيها تاريخ الحركة الثورية الجزائرية وأهدافها ووسائل أعمالها. وأصدائها هي: تكوين جمهورية جزائرية في اطار فيديرالية شمال افريقية. كما درست من ناحية ثالثة كل القضايا المعلقة. مثل مشكلة الأقلية الأوروبية. والأقلية اليهودية . ونشاط الشباب وأعمال النساء.

وباختصار فإن عمل الثورة الجزائرية في ظرف عامين اثنين قد أعطى برهانا على أهميته العظمى وفاعليته القوية . فهذه الثورة قد وحدت كلمة الشعب الجزائري وضمته كله الى صفوفها واقنعت الفرنسيين المتحررين بشرعية كلمة الشعب الجزائري . وأصبح عدد كبير منهم يعمل في صفوف هذه الثورة ثم هي بالاضافة إلى ذلك برهنت على نضجها السياسي عندما منحت لجميع سكان الجزائر فرصة يدرسون فيها مصيرهم.

ومع كل هذا فإن (غي موللي) مازال يتحدث عن جهوده الموفقة في الجزائر!!

الخيبـــــــة....

1956/11/23

تحت هذا العنوان كتب موريس دوفيرجي الأستاذ الشهير في العلوم السياسية بجامعة باريس مقالة في جريدة "لوموند" وهو يحلل فيها النتائج التي برزت وما زالت تبرز يوما بعد يوم بل ساعة بعد ساعة في فرنسا وبريطانيا في مصر. وإليك المقال كما جاء:

"ليس من شك أن ضحايا القمع الروسي في المجر قد استرعت انتباه الرأي العام في فرنسا وحولته عن مشاكله الخاصة به . ولكن ذلك لن يمنعنا من رفع الستار على مدى الخسران الذي منيت به سياستنا في مصر. الحق ان التاريخ لم يسجل فشلا سياسيا تم بمثل هذه السرعة وبهذا الكمال وبهذه الدقة. ففي الشرق الأوسط يمكن ان نعتبر ان النفوذ الفرنسي قد تزعزع في أسسه العميقة.

وان الذين كانوا يؤمنون بالقيم الأخلاقية التي أتت بها الثورة الفرنسية والتي كانت تمتاز بها السمعة الفرنسية صاروا ينظرون الينا نظرة أخرى لا تشرفنا. ثم أن الذين لا يعطون قيمة الا للقوة قد أدركوا أننا خضعنا للانذار الروسي واننا طأطأنا رؤسنا لأوامر بولغانين. هذا وقد كانت اللغة الفرنسية تتمتع بأحسن مكانة عند شعوب البحر الأبيض المتوسط أما اليوم وقد وقعت الكارثة فماذا يخفي المستقبل للثقافة الفرنسية وللتفكير الفرنسي؟ اننا نرى ان سنوات عديدة من المجهودات سوف تكون عاجزة على استرجاع تلك المكانة وعلى استرداد ما ضيعناه اليوم.

وفي شمال افريقيا يبدو لنا أنه ليس من السهل احلال الثقة بيننا بين شعوبها. لقد دفعنا بالحل الجزائري الى الوراء وكنا نأمل أن يساهم انتصارنا على جمال عبد الناصر في تيسير المشاكل ولو وقتيا ولكن الخذلان الذي سجلناه أمامه جعل تلك المشاكل اكثر صعوبة. وليس شك ان العالم العربي لا ينظر الا إلى فشلنا نحن وهو لا يعير اهتماما لانهيار الجيش المصري امام القوات الاسرائيلية لأن الذي يهمه قبل كل شيء هو اندحار المشاريع الفرنسية - البريطانية واما لاكوست فإنه ما يزال مكتوف الأيدي أمام ما دعاه هو "بالشرط

الأساسي المصري" لقد بقي جمال عبد الناصر على رأس مصر ولم يعد في الامكان انزاله من أعاليه ولهذا فإن لاكوست عندما يقول بأن "التهدئة" لن تتم الا بعد ان يسقط جمال عبد الناصر فإنه يريد أن يقول بأن " التهدئة"، لن تتم أبدا، تلك هي النتيجة الوحيدة في الميدان الجزائري.

النتائج التي بدأت تظهر في الميدا العربي فهي أنه لم يعد في استطاعتنا التغلب على التأثير الشيوعي لأن روسيا أصبحت في نظر العالم العربي والاسلامي هي المنقذ الوحيد للدولة المصرية . وان سمعتها لتعظم يوما بعد يوم . وإذا كان الحكام والمسيرون العرب سوف يبدون شيئا من التحرز أمام نوايا الروس فإن الشعوب العربية على العكس من ذلك ترحب بالمشاريع الروسية وتفرح بالتأثير الشيوعي. ولهذا فإنه ليس من المستبعد ان يصير الشرق الأوسط في يوم ما صينا ثانية.

والنتيجة الدولية للعملية الفاشلة هي ان المعسكر الشيوعي خرج منها معززا ظافرا وان المعسكر الغربي خرج منها مضعضع القوى منحل العزيمة. فحتى الولايات المتحدة أصبحت تشعر بالخيبة لأنها وجدت نفسها عاجزة على التحكم في حليفتيها. وأما حليفتاها - بريطانيا وفرنسا - فإنهما تعترفان بأنهما عجزتا عن جلب الشعب الأمريكي في معسكرهما ولا يعقل أن تخرج الصداقة الغربية سالمة من تطور هذه الأحداث . لأن الفرنسيين والبريطانيين لن ينسوا ذلك الحرص الذي ابدته أمريكا في الحكم عليهم وفي تلبيسهم بالجريمة امام هيئة الأمم المتحدة . ولن ينسى الأمريكان من ناحيتهم ان الفرنسيين والانجليز لم يستشيروهم ولم يمتثلوا لأوامرهم ونصائحهم. لاشك ان العودة الى التعايش والتساكن في حلف واحد أمر لابد منه ولكن الأسرة الغربية سوف تتأثر علاقاتها الداخلية بهذه الخيانات المتبادلة.

لقد شعر العالم اجمع لمدة 24 ساعة بأنه على أبواب الحرب العالمية. ومن ذا الذي اراد تلك الحرب. انها الدول التي ما انفكت تعلن عن تعلقها بالسلام وعن رغبتها في نشر الحرية وعن مناهضتها لسياسة المغامرات وعن تمسكها بمبادئ التعايش السلمي ... ان فرنسا وبريطانيا هما المسؤولتان عن وضع العالم امام الكارثة ... امام الحرب العالمية الثالثة!

واما نتائج الفشل في داخل الدولتين فهي اخطر على فرنسا من بريطانيا لأن في بريطانيا لم يتردد حزب المحافظين عن ابعاد ايدن وتعويضه بمن عرف بآراء

معاكسة له . وليس من الغريب ان تجري الحكومة الحالية انتخابات في القريب العاجل فتنتقل قيادة الدولة الى حزب العمال.

اما في فرنسا فإن الوضعية مخالفة تماما لوضعية بريطانيا. فالحكومة اشتراكية ولكن سياستها يمينية متطرفة والآن وقد تحقق فشل تلك السياسة فإن من السهل على الأحزاب اليمينية نفض ايديها من غي موللي والابتعاد عنه دون أن يمسها اذى . أما الحزب الشيوعي فإنه يتعذر عليه اغتنام هذه الفرصة لجلب القوى الاشتراكية اليه بعد الموقف الشائن الذي وقفه من حوادث المجر. ومن ناحية أخرى فإن الحزب الاشتراكي يتعذر عليه الاستحواذ على القوى الشيوعية اذ ان موقف الحزب الاشتراكي ليس بأحسن من موقف الحزب الشيوعي.

ولسنا نشك بأن هناك مئات الآلاف من الناخبين الشيوعيين الذين يريدون الخروج من نفوذ حزبهم ولكن هؤلاء الناخبين لا يدرون الى أين يمكن لهم أن يصبوا أوراقهم.

ان الرأي العام الفرنسي قد صدم صدمة عنيفة وعميقة ولهذا فإنه أصبح يشعر بالملل والقلق والحيرة أمام المستقبل . وهو ينتظر حدوث شيء من طرف زعمائه الطاهرين وإذا لم يقم هؤلاء بأي بادرة تخرجه من هذا المأزق فإنه يخشى على فرنسا أن تقع في أيدي العناصر الفاشيستية.

فرنسا مهددة بالافلاس والفوضى

1956/11/24

هذان مقالان من الصحف الفرنسية: احدهما من صحيفة "كومبا" التي تعارض الحكومة هذه الأيام بعد ان كانت تؤيدها في سياسة الجنون والثاني من صحيفة "فران تيرور" المؤيدة للحكومة دائما. والمهم من المقالين انهما يصوران حالة الافلاس الاقتصادي الذي تتعرض له فرنسا من جراء أزمة النفط. وحالة الاضطراب الاجتماعي التي تعم الفرنسيين من جراء توقع لفقدان الليسانس في الأيام والأسابيع القادمة.

واليك ما جاء فيهما:

ان الفرنسيين يريدون ان يعاملوا بوصفهم رشداء. ومن حقهم أن نقول لهم الحقيقة. وهم ليسوا في حاجة لأن تقع "تهيئتهم" مقدما لما يراد منهم أو لكي يقدموا على أعظم التضحيات المطلوبة اليهم. وان توقيف تموين أوروبا بالنفط من الشرق الأوساط هو أمر واقع لاشك فيه. وهذا الواقع لا يمكن ان نغير منه شيئا بمجرد الحديث عن مخزوننا الاحتياطي من هذه المادة وخاصة عندما يكون حديثنا هذا عن الحقيقة متفائلا أكثر مما ينبغي. وكذلك لا يغير منه شيئا ان نحرم على أصحاب السيارات التجول كما يشاءون أونحد من مسافات سيرهم.

هذا الواقع الخطير لا تنتهي نتائجه عند هذه المظاهر السطحية. وانما له نتائج عميقة وعظيمة الخطر جدا وهي غير ظاهرة للجميع.

ان فقدان النفط يسلط أولا ضربة مميتة لجزء هام من صناعتنا الوطنية التي تسير محركاتها بمادة النفط . ثم يمس صناعة السيارات التي توقفت منذ الآن حركة شرائها لأن السيارات لم تعد بها فائدة بدون مادة تسييرها وهي النفط اذن فهذه وقفة من انتعاشنا الاقتصادي أصبحت لا شك فيها.

ولكن هناك أمر آخر يترتب عليها: وهو ميزانية الدولة سجل فيها منذ الآن عجز يقدر بـ 1200 مليار من الفرنكات. ومن مداخيل ميزانيتها 7 في المائة من الضريبة التي تفرضها على بيع النفط. فإذا توقف اليوم بيع هذه المادة

وتوقفت الضريبة عليها فإن الخزينة ستحرم من عدة مئات من المليارات وسيزداد عجزها المالي بقدر هذا النقص الجديد أيضا.

ان مسألة الضريبة على بيع النفط هذه على غاية من الأهمية بالنسبة لخزينة الدولة وللاقتصاد الوطني معا. فالدولة لها مخول يقدر بأربعين فرنكا على الليتر الواحد من البنزين وإذا فكرت الحكومة اليوم في رفع سعر هذا الوقود الضروري فإن ذلك سيتسبب لا محالة في ارتفاع الأسعار في عدة بضائع.

وارتفاع الأسعار يتطلب زيادة المرتبات والأجور بصورة حتمية والا فإنه لا مفر من الاضرابات والاضطرابات المعهودة . ومن ناحية أخرى فإن استبدال نفط الشرق الأوسط بالنفط الأمريكي هو أمر لابد منه طيلة الأشهر القادمة التي تظل فيها قناة السويس مغلقة وأنابيب النفط محطمة . والمعروف ان هذه الأشهر لا تقل عن سنة ان لم تصل عاما كاملا.

والنفط الأمريكي فاحش الثمن . ثم أن ثمنه لابد ان يدفع بالدولار ونحن لا نملك من عملة الدولار ما يمكننا من شراء النفط. ولابد أن تقرضنا أمريكا ما نحن في حاجة إليه من عملتها لنشتري به نفطها والنقص الذي نعانيه في احتياطي الذهب - فضلا عن احتياطي الدولار - سينزل إلى مستوى من العجز لن نستطيع معه أن نتحمل عجزنا المالي العام وخاصة في ميزاننا التجاري . وكل ما سيقع في هذا الصدد هو أن عجزنا المالي سيزداد مع مرور الأيام.

والخلاصة ان انتاجنا مهدد. والأسعار كذلك . والعجز المالي يتواصل واحتياطنا من الدولار يتناقص . هذه هي قائمة النتائج التي تحصلنا عليها من فقدان مادة النفط .

اما ان يحرم علينا التجول في السيارات أيام الأحد. وتحديد مساحات سيرنا بها فهي أمور وان كانت ظاهرة ظهورا اكثر امام الناس الا انها لا أهمية لها بالقياس الى خطورة النتائج الاقتصادية التي ذكرناها والتي تشكل خطرا محققا على توازن الاقتصاد الفرنسي العام .

وسواء أكانت لم تقرأ حسابا لهذه الأخطار كلها في الوقت المناسب. أو أنها كانت تمني نفسها بالآمال الخادعة التي تعلقها على اعانة أمريكا التي لم نستطع ان نتحصل عليها بالسرعة التي كانت تظنها - فإن مما لاشك فيه هو أن حساباتها هذه كلها ظهرت خاطئة.

ويمكننا ان نتألم من ان الوضعية السياسية للعالم الحاضر تسمح بحرمان وطن

من الأوطان من مادة حيوية كمادة النفط التي لا يستطيع هذا الوطن ان يعيش بدونه اقتصاديا ولا اجتماعيا . ويمكننا كذلك ان نتألم من أن دولة حليفة لنا لا تعيننا إلا إذا طبقنا أوامرها بكل دقة ونفذنا رغبتها في الشؤون الدولية العامة.

نستطيع ان نتألم من هذا كله ولكننا مع ذلك لا نستطيع الا ان نضغط على أنفسنا ونسلك سياسة التقشف التي لابد منها. ولكننا نريد من الحكومة في هذا الصدد ان تقلع عن عاداتها الفاسدة وان لا تزور الواقع بالتفاؤل الفارغ.

وهذا مقال في نفس الموضوع من صحيفة "فران تيرور" جاء فيه مايلي:

"الآن تبين الأمر وقام الدليل. وهو أن الفرنسيين الذين اظهروا دائما استعدادهم لتحمل جميع التضحيات وان يمتثلوا للأوامر الوطنية في الساعات الخطيرة من تاريخ البلاد -يظهرون اليوم اضطرابا يكد يشبه الجنون بمناسبة نقص مادة البنزين.

فقد حاولت الحكومة ان تعتمد اولا على وطنية الفرنسيين قبل أن تفرض عليهم الاجراءات فرضا . فكانت النتيجة هذه الفوضى الجارفة التي عمت السكان وهذا الهلع والفزع الذي سيطر عليهم . وهذه الشائعات التي فيها كثير من الصدق والكذب معا.

ان كل احد يريد أن يضمن قسطه من البنزين ومدخراته منه فتهالكوا على الإفراط في جمعه وادخاره حتى أصبح لا يكفيهم منذ الآن. وأخذت الصعوبات تظهر عند أطباء وحركات النقل المستعجلة . بحيث أصبح من الأفضل أن تسارع الحكومة الى اتخاذ اجراءات التقسيط بواسطة البطاقات منذ الآن . وذلك حتى تتلافى على الأقل خطر السوق السوداء وان توزع مادة البنزين توزيعا عادلا بالنسبة لجميع الطبقات حسب ضرورة الأعمال اليومية التي تؤديها . بل لقد كان من الأحسن ان لو بدأنا بهذه الخطوة قبل كل شيء ولكن على الأقل يجب أن نبدأ في هذه الاجراءات لوضع حد لحالة الاضطراب والفوضى التي تستحكم كل يوم أكثر.

لاكوست يفشل حتى في الكذب

1956/11/25

لم يفشل لاكوست في سياسته "الاصلاحية" ولا في سياسته العسكرية فحسب أمام الثورة الجزائرية، وانما فشل حتى في الكذب على رؤسائه وعلى الرأي العام الفرنسي فلم يعد أحد من أولئك أو هؤلاء يصدق ما يقوله الوزير المقيم المحترم..

وسترى من خلال هذين المقالين اللذين نأخذ أحدهما من صحيفة "لومانيتي" اليسارية والأخرى عن صحيفة "لوموند" المعتدلة مبلغ ما وصل إليه لاكوست ورئيسه غي موللي أمام الرأي العام الفرنسي من تصفية وفشل . وإليك ما جاء في المقالين المذكورين.

"انه لا يمكن وصف الم . لاكوست الا بذلك التعبير الشعبي الذي يقول "فلان صحيح العين" والحق انه لا يوجد عندنا من ينازع الوزير المقيم على هذه الصفة.

ونقول هذا بمناسبة التصريح الأخير الذي أدلى به في مجلس الوزراء حيث لم يتردد في الحكم على أن الحالة في الجزائر في تحسن مستمر.

انه من السهل علينا التذكير في اعمدة طويلة من هذه الصحيفة بالتصريحات والخطب والشهادات الأخيرة عن الم . لاكوست أو عن رئيسه الم . غي موللي والتي لم يمتنعوا فيها عن التنويه بأعمالهم الصالحة وبمجهوداتهم الناجحة في الجزائر.

ولكن الأخبار والبلاغات الحزبية الواردة علينا من الجزائر لن تترك لنا مجالا لمثل هذا العمل . فإن أعمدة الجريدة لا تكفي لسرد المعارك والكمائن والاشتباكات وحوادث القمع والارهاب وبصفة عامة جميع العمليات الحربية التي تعطي للقراء صورة واضحة عن تقدم "التهدئة".

إننا نتساءل هل أن رئيس الوزارة والوزير المقيم جادان في محاولتهما اغراء الرأي العام بهذه التصريحات المتفائلة المزيفة المصنوعة مسبقا والتي يكذبها الواقع في كل يوم بل في كل ساعة.

تقوم في الوقت الحاضر بعض الأوساط بمجهودات تهدف إلى حث الم . روبير لاكوست على رفع القناع على برنامجه وتوضيح خطته السياسية..

ولكن هذه الأوساط تبرهن على غباوتها وجهلها لحقائق الأمور، ان كل شيء يشهد على أن البرنامج الوحيد الذي يتبعه رئيس الوزارة ووزيره هو التدليس والتزييف والمراوغة أكثر ما يمكن وأطول ما يكون، ان كل همهما هو اخفاء نواياهما المطابقة تمام المطابقة - رغم انتمائهما للحزب الاشتراكي - للسياسة الاستعمارية التقليدية المبنية على القوة، وان الحكومة الحالية التي نسيت ما وعدت به ملايين الناخبين أصبحت زعيمة في التدليس والتسويف قد جعلت منهما مبدأ سيرتها ومعالجتها للمشاكل الاستعمارية والدولية والداخلية.

انه من التدليس الكامل ان تدعي حكومة غي موللي انها تقوم بحرب الجزائر منذ سنتين من أجل المصالح الفرنسية العليا وليس من أجل بعض المصالح الشخصية الاستعمارية . انه من التدليس ان تسمي الحكومة "عملية تهدئة" ما هو جحيم تصطلي فيه الجزائر منذ عامين. انه من التدليس ان تزعم الحكومة ان الثورة الجزائرية انما هي نتيجة مناورات أجنبية تحاك في القاهرة أو في تونس أو في موسكو أو في بيكين ... ولماذا لا؟

ولكن هذا التدليس يكلفنا ثمنا باهظا . خاصة عندما تقدم الحكومة الاشتراكية على اقناع الشعب بأن ما تقوله أمر صحيح وبأن الواقع يؤيده فهي لم تنفك تدعي طيلة أشهر بأن جميع المصائب آتية من جمال عبد الناصر وأن احسن طريقة لقطع دابر الثورة في الجزائر هي القضاء على جمال عبد الناصر نفسه . وقد كتبت في هذا الصدد افتتاحيات رائعة في الصحف الاستعمارية الموالية للحكومة وقيلت خطب رنانة في الاذاعة وغيرها من الاجتماعات والمآدب.

ثم حان وقت العمل وشرعت الحكو مة في تنفيذ برنامجها فجاءت النتيجة على افدح صورة واسخفها اذ ان الحكومة الفرنسية رجعت من المعركة بيد فارغة والأخرى لاشيء فيها . واليوم ماذا نرى؟ اننا نرى فرنسا وحيدة منعزلة عن بقية الدول أمام هيئة الأمم المتحدة . اننا نرى كيف تزعزع الاقتصاد الفرنسي وتداعت أركانه . اننا نرى كيف عادت لنا تلك المناظر التي عرفناها زمن الحرب والتي كنا نعتقد انها لن تعود أبدا . اننا نرى كيف يحمل الى الجحيم الآلاف من ابنائها حتى ينتهي الم . لاكوست من "ربع ساعته الأخيرة".

وفـوق كل هذا فـإن رئيس الحكومـة لم يكتف بأخطائه وانما يريد أن يعطينا نحن دروسا.

ولكن فلتـعلم أيها الرئيس أن الذنب ذنبك في أن الشعب الفرنسي يداهمه شتاء بارد ودولته مصابة بالشلل . والذنب ذنبك لأنك رزقت العبقرية السياسية الكافيـة التي جعلتك تسد عنا طريق المرور في قناة السويس وتضمن فيهـا حرية المرور إلى حد أنه لم يعد في امكان باخرة واحدة ان تمر منه. والذنب ذنبك أيضا أنك لم تعـد ذلك الرجل الذي كـان يكتب في 14 ديسـمـبر 1955 صحيـفـة "ليكسـبريس" مناديا الشعب الفرنسي لأن يصوت ضد جميع الذين يريدون المحافظة على الامـتيازات والاستـعمار والبؤس. الا ان كل شيء له نهاية .

فـعداؤك للشيـوعيـة الذي تنفخ في ناره ليـلا ونهارا وعـداؤك لمصر ومآسيك وفواجعك التي تكررها يوميا في الجزائر. كل ذلك لا يمكن أن ينسي الاشتراكيين انهم في يوم 2 جانفي الماضي قد صوتوا ضد الإمتيازات والاستعمار والبؤس.

وهذا ما جاء في مقال (لوموند)

ان م. روبير لاكوست مقتنع بأن الأسابيع الأخيرة الماضية قد تحسنت فيهـا الحالة في الجزائر تحسنا واضحا، ونحن لا نريد بـأي حال أن ندخل في مناقشات جدلية مع الوزير المقيم بل أننا لا نحاول حتى أن نذكره بتأكيداته السابقة من هذا النوع وبالمواعيد التي قال ان الثورة ستنتهي فيها . ثم اضطر بعد ذلك في كل مرة لأن يضع عليه (الفاسخة)

كما أننا لا نحاول أن نذكره في عبارات كثيرة متفائلة مثل عباراته هو اليوم كان قد استعملها من قبله المقيمون العامون في تونس والرباط كان ذلك عندما كان الحزب الحر الدستوري التونسي وحزب الاستقلال المغربي يقول عنهما انهما لا يمثلان الا حفنة من المثقفين ذوي المطامع ولكن ليست لهم أية مكانة أو تأثير حقيقي في البلاد. ولا نحاول كذلك أن نذكر (م . لاكوست) بالتأكيدات التي قالها أسلافه في تونس عن (الحبيب بورقيبة) عندما بقي عدة أشهر في جزيرة (مالطة) والتي قالوا فيها أن شعبه قد نسيه تماما ولم يعد يذكر حتى اسمه.

وليس من شك في ان الوزير المقيم يحتل مكانا يمكنه أكثر من غيره من ان يحكم على الأشياء لأنه في إمكانه أن يحـصل على معلومات أكـثر من التي يحصل عليها غيره من الناس . ولكن الملاحظين عندما يتـمسكون بأفكارهم التي يكونونهـا وحدهم عن حقـيقـة ا لأمور لا يستطيـعـون ان يجاهروا (م.

لاكوست) في أحكامه وهم يعلمون أن الثوار الجزائريين لا يفكرون في الوصول الى حل القضية عن طريق أسلحتهم وقوتهم العسكرية. ولكن هؤلاء الملاحظين أنفسهم يعلمون من ناحية أخرى أن الحل العسكري من ناحيتنا نحن يتطلب منا قوات عظيمة يصعب جدا أن نركزها في البلاد. كما يعلم هؤلاء الملاحظون من خلال البرقيات الصحفية التي يفتشونها بدقة ان مناطق عديدة كانت قبل اليوم هادئة . فإذا هي الآن تجري فيـها معارك دامية تكاد تكون يومية وأصبح اليوم وصف المعارك في البلاغات نفسها يزداد طولا أكثر من ذي قبل وان كانت هذه البلاغات تذكر لنا دائما ان الثوارهم الذين يقع في جانبهم التقتيل بالعشرة أو العشرين أو الثلاثين.

أما عن الناحية المعنوية – وهي الناحية التي لا تقول عنها البلاغات شيئا– فإن المراقبين يعلمون شيـئا عنها من خلال محادثاتهم التي يجرونها سواء في باريس أو في الجزائر . وسواء مع الأوروبيين أو مع المسلمين وهم يسمـعون من هذه المحادثات أشياء ترجوهم السلطات المسؤولة الا يذكروا عنها شيئا في الصحف. ولكن هذه السلطات لا تمنع عنهم ان يكونوا لأنفسهم فكرة صحيحة عن حقيقـة الحـالة ويحتفظون بها لأنفسهم وهذا ما يجعلهم ينظرون إلى هذه الحالة المعنوية في الجزائر على أنها لم يقع فيها أي تحسن. وان أي حل لا تراعى فيـه مطامح الرأي العام الاسلامي في الجزائر لا يمكن أن يأتي بأي ثمرة ذات قيمة.

الأزمة الأمريكية الأوروبية

1956/11/28

يعلم حضرات القراء ان الولايات المتحدة صوتت الى جانب اللائحة التي عرضتها الدول العربية الآسيوية على الأمم المتحدة والتي تطالب بجلاء القوات الأجنبية عن التراب المصري. وقد تألمت الحكومتان البريطانية والفرنسية لهذا الموقف الأمريكي المضر بصداقة العالم الغربي.

وكتبت الصحافة الفرنسية تعاليق ضافية تعرب فيها عن خيبة الأمل وعن أزمة العلاقات بين أمريكا من ناحية وفرنسا وبريطانيا من ناحية أخرى.

والمقال الذي ننقله اليوم عن صحيفة "لوفيغارو" اليمينية يشرح فيه مراسل بالشرق الأوسط . وإليكم المقال:

فوجئت الوفود الغربية يوم الأربعاء الماضي بسفر الم . كابوت لودج رئيس الوفد الأمريكي لدى هيئة الأمم المتحدة - إلى واشنطن حيث عقد اجتماعا طويلا مع الرئيس ايزنهاور. ولما عاد إلى نيويورك يوم الخميس علمت تلك الوفود بأن الولايات المتحدة قررت القيام بجميع المجهودات الكفيلة بإجلاء القوات الفرنسية البريطانية والاسرائيلية في أقرب الآجال من منطقة القنال.

وشاع الخبر في مقر الهيئة بأن الوفد الأمريكي يستعد لتقديم لائحة إلى جانب اللائحة الهندية توصي بإسراع الجلاء عن التراب المصري . ثم جاء يوم الجمعة دون أن يدخل على الحالة أي تغيير يذكر اللهم الا ما كان يقال من أن الوفد الهندي يتردد في مؤازرة اللائحة الأمريكية.

وفي اليوم التالي - يوم السبت - اذاعت الأوساط الأمريكية بأن وفد الولايات المتحدة ما زال مصمما على مساندة اللائحة العربية الآسيوية . وفجأة شاع في المساء خبر آخر يعاكس جميع ما جاء في الأيام السابقة. ومفاده ان الوفد الأمريكي سوف يمتنع عن التصويت إذا ما عرضت اللائحة العربية الآسيوية على الجمعية العمومية. ويوضح الخبر الشائع بأن تعليمات مضبوطة

في هذا المعنى قد اتصلت بها إلى كابوت لودج من واشنطن . وابتهجت الأوساط الغربية لهذا النبأ ولكن ابتهاجها لم يدم أكثر من ساعتين اذ ظهر بعد ذلك ما ينفيه نهائيا.

ماذا حدث في آخر لحظة؟ ان من يريد أن يفهم هذه المنعرجات وهذا التحول المستمر في المواقف الأمريكية يجب عليه ان لا ينخدع بالظواهر الكريهة وان يبحث عن جوهر نوايا الولايات المتحدة . وليس من شك أن تلك النوايا حسنة ولكن نتائجها لايمكن ان تظهر الا في مظهر فاسد.

ان اول حقيقة يجب التفطن إليها هي أن الرئيس الأمريكي الم . ايزنهاور ليس له في الوقت الحاضر وزير للشؤون الخارجية . فهو رئيس ووزير في آن واحد . فهو الذي يوجه السياسة الأمريكية على أساس بعض المبادئ البسيطة الواضحة . وليس له من مساعد في هذه المهمة الا خبيران لا يستشيرهما الا في الأمور الثانوية وهما الم . روبيرت مورفي و الم . هيربيرت هوفر . واما المبادئ الأساسية التي يسير على ضوئها الرئيس ايزنهاور فهي تترتب كما يلي حسب أهميتها:

1 - يجب على الولايات المتحدة ان لا تفسد اتجاهها السياسي المحايد الذي لا يمكن ان يوافق بأي من الأحوال سياسة المعتدين مهما كانوا.

2 - يجب على الولايات المتحدة ان تحافظ على المكانة التي تمتاز بها حاليا امام الدول الآسيوية والافريقية حتى تبقى زعيمة الأمم المتحدة.

3- يجب على الولايات المتحدة أن تحافظ على الحلف الأطلسي.

4- يجب على الولايات المتحدة أن تسرع في احلال الظروف الكفيلة بسد حاجيات أوروبا من النفط.

وليس من شك أن القارئ سوف يلاحظ تقارب هذه المبادئ الأساسية.

ولكن الرئيس ايزنهاور ومستشاريه مقتنعون بأنه لايوجد أي تضارب بينهما وبأنه من السهل التوفيق بينها حتى ولو كان هناك تضارب بينها . فهم يعتبرون ان أزمة الشرق الأوسط لابد أن تنتهي بحل وسط . ولكن تحقيق ذلك الحل لن يتم إلا إذا كانت القوة البوليسية التي بعثت بها هيئة الأمم إلى مصر - قوة محايدة ليس عليها ان تقوم بأي ضغط على الحكومة المصرية . وتعتقد الحكومة الأمريكية ان ذلك الضغط يجب أن يأتي عن طريق داخلي وهو طريق الصداقة

الذي تريد هي تمتينه بينها وبين الدول العربية والآسيوية. هذا وان الحكومة الأمريكية تأمل ان تخفف هذه السياسة الجديدة من ميول الرئيس جمال عبد الناصر إلى روسيا السوفياتية وان تصد الحكومات العربية عن التفكير في تأميم آبار البترول وتكتفي بقبض مربوحاتها كاملة بالدولار.

وتأمل الحكومة الأمريكية ان تنجح مشاريعها فتتمكن حينئذ من ايقاف المحاولات التي تبذلها روسيا لنشر نفوذها على منطقة الشرق الأوسط. ولكن الحكومة الأمريكية تعتقد ان سياستها لن تنجح إلا إذا تمسكت الولايات المتحدة بالموقف الذي اتخذته من أول يوم في اجتماعات مجلس الأمن أو في اجتماعات الهيئة العامة. وماذا تقدم الولايات المتحدة لحليفتيها الأوروبيتين مقابل هذه السياسة في الشرق الأوسط، انها تطلب منهما ان تبديا تفهما لمقاصدها وان تمتثلا للطريقة التي تسطرها. وإذا وقع ذلك من جانبهما فإن الحكومة الأمريكية سوف تسعى لإعانتهما بالبترول. وسوف تبرهن على حسن نواياها ابتداء من هذا الأسبوع إذ انها لن تتردد في مطالبة الهيئة الخاصة بانتاج النفط للاجتماع ودرس الاجراءات الضرورية لإنقاذ أوروبا من أزمة البترول الخانقة. وقد بادرت الحكومة – للبرهنة على استعدادها الطيب – الى اخراج بعض الحاملات للبترول من مراسيها. ويقول الفنيون بأن البرنامج الأمريكي لمساعدة أوروبا سوف يسد حاجياتها بنسبة 80 بالمائة إذا أبدت الحكومتان مساعدتهما للمشاريع الأمريكية.

هذا وان الولايات المتحدة تقوم في آن واحد في افهام الحكومات العربية بأن المساعدة التي تنوي مد أوروبا بها ليس القصد منها مؤازرة فرنسا وبريطانيا في آرائهما السياسية. ذلك هو البرنامج الأمريكي الذي يضع الرئيس ايزنهاور في موقف محرج للغاية ولكن هذا الاحراج لن يمنعه من مواصلة جهوده بالرغم من الحكومات البريطانية والفرنسية وحتى المصرية وهو يعتقد ان عمله سوف يرجع بالفائدة على الطرفين معا.

وقد حاول الم . روبيرت مورفي – الكاتب في الشؤون الخارجية – افهام سفيري فرنسا وبريطانيا بمرامي السياسة الأمريكية. هذا وان حكومة واشنطن لا تنكر بأن سياسة عدم التحيز للجانبين سوف تلاقي صعوبات جمة خاصة وان الرأي العام في بريطانيا وفرنسا لا يبذل أي جهد لتفهم الموقف الأمريكي. ولهذا

فإن ايزنهاور يشعر بالضرورة الملحة للإمعان في شرح موقفه.

والملاحظ هو أن الرئيس ايزنهاور مع الأسف يبدي تحرزا كبيرا من الاجتماع بحلفائه. فقد رأينا كيف أنه رفض الالتقاء بالسيدين بينو ولويد وزيري خارجية فرنسا وبريطانيا بينما كانا مقيمين في واشنطن في الأسبوع الماضي. وليس من شك أن الرئيس لم يكن ليحرمهما من زيارته في ظروف أخرى غير الظروف الحالية. وقد رفض كذلك الرئيس الأمريكي الاجتماع بوزير خارجية استراليا لأنه يرى فيه ناطقا بلسان فرنسا وبريطانيا وقد اكتفى الوزير بزيارة الم . هوفر كاتب وزارة الخارجية. ولم يقابل الرئيس ايزنهاور طيلة هذه المدة إلا شخصيتين من الخارج وهما رئيس وزارة سيلان ورئيس وزارة تونس السيد بورقيبة.

اضمحلال فرنسا

1956/11/29

لا ندري ما الذي يشعر به هؤلاء الصحفيون الفرنسيون من فجائع تنتظر بلادهم:

انهم يكتبون عنها بغموض ولكن القارئ يشعر من خلال مقالاتهم ان بلادهم تعاني سكرات الموت وخاصة في الميدان السياسي والميدان الاقتصادي. وإليك مثلا على ذلك هذين المقالين من صحيفة "كومبا".

"هذه هي المرة الثالثة وبأغلبية 63 دولة ضد خمس دول تحكم فيها الجمعية العمومية على فرنسا وبريطانيا بمغادرة بورسعيد.

وفي أثناء المناقشة رأينا السيد "المحايد" كريشنا مينون يقوم بدور جعل مندوب روسيا نفسه لا يشعر بالحاجة إلى الكلام. ولكن أحر تهنئة على خطابه وتدخلاته ومساعيه تلقاها من الوفد ... الأمريكي في هيئة الأمم الذي صوت مع الوفود الافريقية الآسيوية ضدنا وضد بريطانيا.

ولكن في نفس اليوم كان الدكتاتور الذي تحميه هذه الدول ينتعل نفس النعل الذي كان يلبسه هتلر ويستعد لطرد خمسين ألف يهودي من مصر بعد أن يسلبهم أرزاقهم . ولكن هذه الخمسين ألف ضحية جديدة لم تحرك شيئا من "الضمير العالمي" ، ضمير هيئة الأمم المتحدة. هذا الضمير الذي يفتخر من ناحية أخرى بأنه لم يفعل شيئا من أجل ضحايا المجر ومجازر بودابيست تحت الدبابات الروسية. كلا ان فرنسا ازاء هذه الأحكام الجائرة لا يسعها إلا أن تعيد النظر في سياستها. انه لا يفيدنا شيئ أن نواصل المناقشات التافهة من أجل البقاء بضعة أيام أخرى في بور سعيد. ان نصف النجاح الذي تكلم عنه موريس فور يوشك ان ينقلب إلى كارثة ومن العبث كذلك أن نرجع إلى الحديث عن الماضي. وعن رداءة الاستعدادات العسكرية والفنية والسياسية التي اتخذت قبل الهجوم على مصر. ولكن المفيد أن نذكر أن هذه التجربة علمتنا مرة أخرى كيف انه من الصعب جدا أن ننهض بعد أن تعودنا على الكبوات والسقطات والانهزامات المتوالية وقد بدأت هذه الانهزامات يوم 27 جويلية عندما نجح

فوستر دوللس في جر ايدن وغي موللي إلى سلسلة من الاجتماعات والمؤتمرات لا حد لها ولا نهاية .ثم كانت خاتمة الانهزامات في ليلة 6 نوفمبر عندما اجبرنا ايدن جبرا على وقف القتال . ومن ذلك التاريخ بدأت الحلقات – حلقات الانهزام – تتوالى. ان حكومتنا متشبثة بأنها أحرزت على فوز ايجابي من عملية قناة السويس وهي كشفت عن نوايا روسيا في الشرق الأوسط وعن مشاريعها التي اقامتها لتتمركز في هذه المنطقة.

ولكن في مقابل ذلك يجدر بحكومتنا ان تعلم أن أمريكا عندما وضع أمامها الخيار بين صداقة الدول العربية والمحافظة على التضامن الأطلسي لم تتردد في تفضيل العرب على أوروبا . ولقد كنا في هذه الصحيفة أول من أعلن عن هذا الاختيار واتهمنا كثيرا من الناس بالمغالاة وافساد العلاقات أما اليوم فإن هذا الاختيار أصبح لا يستطيع أحد ان ينكره . انه أصبح مسلما به نهائيا.

على أن المغامرة قد علمتنا شيئا جديدا . وهو أن الدول قبل اليوم كانت تسقط أو تنهار في حروب عسكرية فاجعة . أمام اليوم فإنه يكفي أن تغلق عنها مجاري البترول الأمريكي لكي يقضى عليها. وأمريكا هي أيضا التي تعلمنا اليوم هذه الحقيقة الجديدة.

ان الحكومة الفرنسية تستطيع عدة أيام أخرى ان تواصل تفاؤلها الشاذج بمصير حالتنا الاقتصادية وان تواصل طلب الصداقة من أمريكا دون أن تحصل عليها . ولكن بعد ان تنقضي هذه الأيام فإنها ستجد نفسها أمام الحقائق التي لا مهرب منها. ان مستر ايدن قد سافر إلى جزيرة "جامايبك" ليستريح. أما نحن فإنه لا حاجة بنا لأن نطلب من وزير خارجيتنا أن يأخذ راحة هو أيضا في إحدى مناطق افريقيا البعيدة.

في العصور الماضية كانت حكومة من الحكومات عندما تصاب بفشل من هذا النوع تتخلى بنفسها عن الحكم وإدارة شؤون البلاد. اما اليوم فقد تجاوزنا حتى هذه المرحلة . ولكن على الأقل لو أن حكومتنا عدلت عن هذا الكفاح اليائس على واجهتين . وهما واجهة الهجومات الروسية الوحشية علينا . وواجهة عدم الاكتراث والضغط الساكت الذي تستعمله ضدنا أمريكا إلى حد أصبحت تهددنا بأزمة اقتصادية خطيرة. اننا منذ عشر سنوات ونحن نجمع كل ما يلزمنا من الظروف والشروط التي تحقق لنا افلاسنا السياسي . واليوم نجني ثمار مساعينا . ولكن يجب على الأقل ان نستخلص منها درسا وعبرة.

"وأول درس هو أن نسأل انفسنا عما إذا كان من الضروري بعد اليوم أن ننتسب الى هذه الهيئة الدولية - هيئة الأمم المتحدة - المزيفة بعد كل ما اظهرته من التحيز ضدنا في الوقت الذي تعامل جلادي بودابيست ودكتاتور القاهرة بالعناية الطيبة والتسامح الذي لا حد له.

ان هيئة الامم المتحدة اصبحت مركزا قويا لدول افريقيا وآسيا ومجالا لنشاطهم ضد دول اوروبا العتيقة. ان الميثاق الفاسد لهذه الهيئة قد سوى بين الدول التي مازالت تتاجر بالرقيق والممالك العربية الزائفة ودكتاتوريات امريكا اللاتينية وبعض الدول الاخرى التي لا مسؤولية لها حتى على نفسها. وبين الدول العظمى المتحضرة.

ان معسكر الشيوعية مع معسكر دول افريقيا وآسيا الذي يقوده هذا المحايد الزائف "كريشنا مينون" - يعملان عملا موحدا لتحطيم فرنسا وبريطانيا تحت رعاية امريكا ونظرتها المبتسبة. وفي وقت قريب ستقف فرنسا مرة اخرى امام الأمم المتحدة موقف الاتهام عند عرض القضية الجزائرية. ومهما تكن أوهام م. بينو واحلامه المغرورة فالمؤكد هو ان هيئة الامم لن تحاكمنا بمقتضى القانون والاخلاق (يعني الكاتب ان هيئة الأمم لن تنصر فرنسا باعتبارها دولة مظلومة مضطهدة في القضية الجزائرية. والدليل على ذلك ما عاملتنا به هذه الهيئة في قضية قناة السويس. ومن المحتمل ان تكون معاملتها في المسألة الجزائرية اسوأ بكثير.

ان فرنسا اليوم اصبحت بين موقفين احلاهما مر. ولابد لها من ان تختار احدهما: فأما ان تفسح المجال للامم المتحدة في التدخل والتسرب بينها وبين الجزائر. واما ان ترفض ان يتهمها ألد أعدائها. وذلك بانسحابها من هيئة الامم.هذه هي الحالة التي يجب ان يواجهها م. غي موللي في الايام القادمة والتي يجب ان ينفذ فيها انسحاب فرنسا من هيئة الامم اذ اراد ان لا يقع فيما هو ادهى وأسوأ".

وهذا تعليق آخر من نفس الصحيفة نقتطف منه ما يلي:

"ان اوروبا مهد الحضارة اصبحت هدفا لهجومات امريكا التي لا يهمها في هذا العالم الا المادة. اما نداءات العاطفة والروح فشيء لا تعرفه واشنطن لأنه يتجمد في ثلاجاتها الضخمة او يضيع في ضجيج الطائرات النافورية في اجوائها.

لقد كان روزفيلت لا يعرف قيمة الاشياء المعنوية. اما ايزنهاور فكل ميزانه الذي يزن به الأمور هو الدولار.

صحيح ان الحرب المهولة التي خاضتها اوروبا منذ عشر سنوات قد انقصت من قيمتها نقصا فادحا جدا. ولكن الحضارات يمكن ان تموت موتا آخر بغير الوسائل العسكرية والحربية والمعارك المدمرة. فهي يمكن أن تختنق اختناقا بكفين وديعتين يحملهما صديق وديع عندما يمسك عن اهلها موارد الحياة ويضيق عليهم الخناق بصورة لينة تقتل الانفاس شيئا فشيئا.

ولكن نحن هل سنترك انفسنا نموت هكذا دون ان نبدي حراكا؟ هل فقدت منا حتى الحركة الغريزية التي ندافع بها عن حياتنا؟ هل سنبقى مصرين على مفاهيم منقرضة واساليب عتيقة في الوقت الذي تضطرنا فيه الايام على ان نبذل مجهودا من التفكير والحيلة وابتكار وسائل جديدة تحفظنا من الدمار؟

اننا منذ حين طويل من الدهر ونحن واقعون تحت الكوارث التي تتساقط علينا الواحدة فوق الاخرى. فهل كتب علينا ان نبقى كذلك؟".

وضعية الفرنسيين في المغرب

1956/11/30

ان لحادثة اختطاف الطائرة المغربية نتائج عديدة منها ما ظهر مباشرة بعد الحادث ومنها ما يظهر شيئا فشيئا. ومن بين تلك النتائج العديدة التغييرات النفسية التي حلت بالفرنسيين القاطنين بشمال افريقيا . وقد قالت احد الاذاعات الفرنسية بأن 11500 عائلة فرنسية طلبت الارتحال عن الجزائر غداة اختطاف الزعماء الجزائريين. ولكن الصحف الفرنسية سكتت - كالعادة - عما يجري في الجزائر. واما فيما يخص المغرب فإن كاتبا فرنسيا وهو الم . بيير كورفال المسيحي قد تكلف بدرس وضعية فرنسيي المغرب بعد حادثة الطائرة وحوادث مكناس وذلك في فصل طويل ننقله عن صحيفة "لوموند" اليومية . وإليكم القسم الاول من هذا الفصل القيم:

"قبل ان يقع حادث اختطاف الطائرة المغربية كان المغاربة الأكثر تطرفا والفرنسيون الأقل اعتدالا يعتبرون ان المغرب يسير نحو سلام شامل في جميع الميادين، وكانوا يعتقدون كذلك العلاقات بين العنصرين الاوروبي والمغربي تتجه نحو التعاون التام المثمر، وكانوا يرون ان الازمة الاقتصادية التي تهدد المغرب ليس فيها ما يزعج .ولكن يبدو ان كل ذلك كان سرابا.

ان الاتصالات التي قمت بها طيلة هذه الايام مع الفرنسيين والمغاربة جعلتني اتحقق بأنه اذا لم يقع بعث سريع لعلاقاتنا مع المغرب فإن الفرنسيين القاطنين هناك لا يخفون عزمهم عن مغادرة بلاده لم يعودوا يشعرون فيها بسلامة ارواحهم وارزاقهم . وسوف تكون النتيجة الحتمية لإرتحالهم عن المغرب اشتداد الازمة الاقتصادية وتعزيز الدعاية المتطرفة التي تقوم بها الاحزاب والمنظمات النقابية في المدن الكبرى والريف والمناطق الواقعة على الحدود الجزائرية".

"ان التقتيل الذي اصاب فرنسيي مكناس والتهديم الذي اوقعه المغاربة بممتلكاتهم لا يمكن تفسيرهما بمجرد حادث اختطاف الطائرة. والمظنون هو ان

حادثة بن بلة وأصحابه ليست الا فرصة من الفرص العديدة التي تغتنمها الجالية الجزائرية بالمغرب والقادة الشيوعيون المحليون الذين لم يعودوا خاضعين لمراقبة شديدة كما كان الأمر في نظام الحماية . وقد شرح لي الدكتور الخطيب القائد الأعلى "لجيش التحرير المغربي" العامل الجوهري الذي دفع بالجموع المغربية الى الهجوم على مزارع الفرنسيين وانزال الخراب بها . وهو رجل يتمتع بنفوذ واسع في المغرب . لقد قال ما يلي: " ان الاستقلال له مفهوم ممتاز لدى المغاربة بصفة عامة ولدى اهالي البادية والجبال بصفة خاصة . انهم يعتبرون ان استقلال المغرب معناه خروج الفرنسيين المدنيين من البلاد المغربية وتركهم للاراضي التي امتلكوها في الازمان السابقة بأبخس الاثمان، ولكنهم شاهدوا ان عودة السلطان واعلان الاستقلال لم تجر عنها تلك النتيجة المرجوة . فعيل صبرهم ولما حانت الفرصة لم يترددوا في اشعار الفرنسيين بهاته الوسيلة - وسيلة النار - بأنه لم يعد لهم مكان في اراضي مكناس وبأنه من الاحسن لهم ان يغادروا البلاد بصفة نهائية".

"وبالرغم من ان التفسير الذي قدمه الدكتور الخطيب يبدو لي تفسيرا اجماليا . فإني اعتبره احسن تعبير على الحقيقة التي يشعر بها كل من يزور المغرب في الوقت الحاضر. وقد اعلنت حكومة البكاي عن عدم موافقتها على الاسلوب الذي عامل به المغاربة مزارعي جهة مكناس. بل انها لم تتردد في إلقاء القبض على من تعتبرهم مسؤولين على تلك الفظائع وسوف تحاكمهم امام المحكمة العسكرية . ولكن جميع هذه الاجراءات من طرف الحكومة المغربية لم تمنع الفرنسيين - سواء منهم من كانوا مزارعين او موظفين او مهندسين او اطباء - من الاعتقاد بأن مقامهم في هذه البلاد اصبح امرا صعبا جدا . بل ان الكثير منهم صار يشعر بكل مرارة ان المغرب ليس وطنهم الثاني بعد فرنسا".

"وبما ان الفرنسيين أصبحوا فعلا في هذه الوضعية الحرجة فإنه من الأفضل لهم أن يغادروا البلاد نهائيا . خاصة وأن الأغلبية منهم لم تنجح في تغيير نفسيتها الاستعمارية وذلك بأن عقولهم لم تقبل حتى الآن الحقيقة الجديدة وهي أنهم لم يعودوا سادة البلاد كما كانوا من قبل. وان بقاءهم بكل ما لديهم من ضغينة وحنق على المغاربة سوف يزيد في تعكير الجو وافساد العلاقات المغربية الفرنسية . ولكن المشكلة لا تقف عند هذا الحد. فهناك كثير من الفرنسيين الذين تغلبوا على شعورهم السابق ورضوا بأن يعملوا في المغرب ولفائدة المغرب

. ولكن عملهم هذا يتوقف على شعورهم بالطمأنينة والسلام . وان مكانتهم في الحياة الاقتصادية لعظيمة . الحقيقة هي أن الحكومة المغربية تعمل كل ما في وسعها لإقناع هؤلاء الفرنسيين بأن حياتهم وأرزاقهم سوف تظل في مأمن من كل اعتداء. فهي تدعو الأهالي إلى التمسك بالنظام والهدوء.
والسلطان يحث المغاربة على العمل والتعاون في كنف النظام . ورغم هذه النداءات المتكررة من طرف الحكومة والسلطان فإن الرغبة في الفرار لا تزال مسيطرة على الفرنسيين ومتحكمة في قلوبهم. وليس هناك ما يهدئ بالهم ويشعرهم بنوع من الطمأنينة الا بقاء الجيش الفرنسي في الأراضي المغربية.
ولكن كيف يكون مصيرهم إذا اجبرت وحداتها على اجلاء البلاد وتركها بين أيدي القوات الملكية المغربية؟

أخطار سياسية التقشف

1956/12/01

هذا هو القسم الثاني والأخير من مقال الم . كورفال عن مشاكل المغرب التي برزت بوضوح أكثر بعد "اختطاف الطائرة".

ان الخطر الذي يهدد المغرب اليوم هو أن ارتحال الأوروبيين عنه لابد ان يصحبه ارتحال رؤس الأموال عنه في آن واحد وربما يسبق هذا الأخير ارتحال العباد . فإن البنوك لتسجل يوميا خروج ما يتراوح بين 500 مليون ومليارا من الفرنكات. ومعنى هذا الفرار الذي يشمل رؤوس الأموال الأوروبية هو ايقاف القروض المقدمة من طرف البنوك وتعطيل أعمال البناء والتصنيع والتجهيز.
ومعناه أيضا إحلال الشلل والفوضى بالنشاط الاقتصادي . والنتيجة الوحيدة هي أن أزمة اقتصادية خطيرة تنتظر المغرب، وامام هذه الأخطار تحاول الحكومة المغربية الجديدة وعلى الأخص وزير الاقتصاد القومي السيد بوعبيد ايجاد حلول سريعة . ويجب على الدولة ان تحصل قبل كل شيء على مبلغ من المال يتراوح بين 25 و35 مليارا من الفرنكات، وليس في الامكان الاعتماد على منتوج الضرائب، اما الحكومة الفرنسية فإنها لا ترفض مد المغرب بالمساعدة المالية، ولكن المحادثات التي شرع فيها حول هذا الموضوع كانت قد انقطعت منذ أشهر عديدة، فقد رأى المغاربة ان الشروط التي وضعتها الحكومة الفرنسية لمساعدتهم لا تتماشى مع استقلالهم السياسي. وقد قال لي السيد بوعبيد ان المغرب سوف يقبل مساعدة فرنسا ان هي قدمت لنا شروطا مماثلة للشروط التي قبلت بها مساعدة مشروع مارشال من طرف أمريكا. ولهذا فإني أعتبر أنه يمكن للمغرب وفرنسا ان تصلا إلى حل وسط في هذه القضية ولكن السيد بوعبيد رجل عرف بالرصانة. وهو يخالف بعض القادة المغاربة الذين يمتازون بشيئ من الطيش. وهؤلاء القادة يرفضون المساعدة الفرنسية رفضا باتا ويقترحون على الحكومة ان تتبع سياسة التقشف والانكماش الاقتصادي. وإني اعتقد انهم لم يتفطنوا إلى عواقبها الوخيمة على الاقتصاد المغربي بالرغم من فوائدها من الوجهة السياسية. ان سياسة التقشف لا يمكن الا ان تعود بالوبال على الأهالي

في بلاد تأسس اقتصادها على الرأسمالية ولم يخرج إلى الآن من طور التكوين . انه يستحيل تخفيض مستوى المعيشة في بلاد ينقص أهلها الغذاء . هل يمكن للحكومة المغربية ان تطبق سياسة التقشف دون أن ينجر على ذلك ازدياد عدد البطالين من 150, 000 · (الفا) إلى مليون؟ هل في امكانها ان تقدم على مثل هذه السياسة دون أن تضطر الأموال الأجنبية إلى مغادرة الصناعة المغربية فارة من الرقابة على الأسعار والأجور. اننا عندما نحدث المغاربة عن هذه الأخطار المتجسمة في سياسة التقشف لا يترددون في اجابتنا بأن هذا شيء لا يهمهم وانهم يرضون بالسير حفاة وبأكل الجراد على شرط أن يحفظوا حريتهم من التعدي عليها . ويضيفون إلى ذلك أن الأموال والفنيين يوجدون بكثيرة في الخارج وانه من السهل استيرادهم مع بعض الضمانات . وهم يفكرون اثناء ذلك في الولايات المتحدة.

ولكن القصر الملكي لا ينظر بعين الرضى لمثل هذه السياسة . وان الملك محمد الخامس ليس اختصاصيا في الاقتصاد الا أنه رجل يرى بعيدا ولا يتقدم الا بخطى ثابتة . وهو يعرف جيد المعرفة ان كثيرا من الأوساط السياسية والنقابية تستعد لاستثمار سخط الجماهير على بعض أوجه سياسته المعتدلة.

وهذه الأوساط المتطرفة توجد في حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال وفي الحزب الشيوعي السري وفي "جيش التحرير". وقد لاحظ السلطان ان الشعب المجمع في ساحة القصر يوم 18 أكتوبر - ذكرى العرش - لم يصفق بحرارة على خطاب العرش الذي وجد فيه كثيرا من الاعتدال والالتواء . ثم أن هذه الأوساط المتطرفة تتهم السلطان برغبته الداخلية في إعادة ربط العلاقات مع فرنسا . هذا وان هؤلاء المتطرفين ينظرون إلى "السياسيين" الذين تتألف منهم حكومة البكاي نظرة ازدراء واحتقار ويعتبرونهم رجالا لا يفكرون الا في الأمن العام وربط علاقات طيبة مع "العدو". وهم يلومونهم على سجنهم لما يزيد على المائة ضابط من ضباط "جيش التحرير" اثر الحوادث التي تلت اختطاف بن بلة وصحبه. واخيرا يعتبر هؤلاء المتطرفون ان يتزايد يوما بعد يوم على الجماهير التي تتعذب في الجوع والبؤس.

والعلاج الوحيد والناجع لهذه الحالة هو التحصيل من فرنسا على إعانة مالية كافية للنهوض بالاقتصاد. ولكن هاته الاعانة لا يمكن أن تأتي إلا بعد إعادة ا لعلاقات الديبلوماسية بين المغرب وفرنسا . وهذا الأمر يتعذر جدا بعد حادثة

اختطاف الطائرة الذي اثر في السلطان تأثيرا لا يمكن ان نتصوره نحن الغربيين.

وقد أكد لي السلطان ان شرفه قد أهين خاصة وان تدخله في القضية الجزائرية يقوم على كونه مسلما وصديقا لفرنسا . ثم أن الحكومة الفرنسية نفسها قد اعطت للأمير مولاي الحسن ضمانات كافية.

وزاد الطين بلة ما اقدمت عليه فرنسا من اعتداء على مصر.

ولكن رغم هذه العراقيل كلها يمكن للمرء ان يشعر ان هناك رغبة في ارجاع الأمور الى نصابها. والمأمول عند المغاربة هو أن تتوصل فرنسا إلى اقتراح حل عادل فيما يخص المساجين الخمسة وان تعين عنها سفيرا يتمتع بسمعة طيبة في المغرب . وخلاصة القول ان المشاكل الفرنسية المغربية دليل على ان العلاقات بين الدولتين مرتبطة بالاتجاه الذي تسير أعمال كل منهما .

الكذب المفضوح

1956/12/02

تحت هذا العنوان كتب الم . كلود بوردي افتتاحية جريئة للغاية – وتلك هي عادته – في صحيفة "لوبسيرفاتور" وهو يحصي فيها السلسلة الطويلة التي لم تنته بعد من ترهات رئيس الحكومة الفرنسية الم . غي موللي . وإلى القارئ هذا المقال:

"كل شيء على مايرام يا سيدي الرئيس ان جمال عبد الناصر اليوم اقوى منه في أي وقت مضى. وعواطف المصريين نحونا بعد ان كانت في الماضي حادة فقط أصبحت اليوم حقدا خالصا. وفي كامل بلاد الشرق الأوسط لن يبقى مكان لمؤسسة فرنسية واحدة ولا لمعلم او أستاذ واحد . ولن تباع بضاعة واحدة ولن يستدعى لها خبير فرنسي واحد . أما الثوار الجزائريون فإن كل عربي سيساعدهم اليوم . وفرنسيو مصر وحتى اليهود فيها ومئات ملياراتهم ذهبت هباء... وكل شيء بخير يا سيدي الرئيس!

وقناة السويس غلقت لمدة ستة أشهر على الأقل وأنابيب بترول العراق نسفت. والأمريكان يطبقون ضدنا "عقوبة النفط"، وسيارات النقل أصبحت كالأشياء النادرة، والفرنسيون يواجهون شتاء بدون تسخين. وانتاج المواد الأولية يتناقص، والفلاحون لم يستطيعوا ان يحرثوا أرضهم لفقدان البنزين، والحليب الذي تنتجه حيواناتهم أصبح يبقى في مكانه لأن سيارات النقل لم تعد تمر لنقله، وعجلات المصانع اخذت تدور ببطء . وشبح البطالة بدأ يطل على المنازل، والافلاس المالي يركض ركضا... وكل شيء بخير ياسيدي الرئيس، ان هيئة الأمم قد تزعزعت . وكل الدول ماعدا واحدة –هي حليفتنا – قامت فوق المنصة لتعبر عن احتقارها لنا. حتى اسرائيل اخذت تجر أذيالها وتحاول اصلاح الأمور مع روسيا وأمريكا والعرب... وأمريكا قررت أن تعكس رأس فرنسا امامها وان تنحني أمامها على ركبتيها.

والاستقلال الذي حلم به . بينو يوما تبخر الآن وانتهى . وحتى الروس اصبحوا يفضلون ان يكون تعاملهم مع ايزنهاور على أن يكون مع هذا

"النابليون" الصغير العاجز.

وكل شيء بخير يا سيدي الرئيس، لقد كان السلم العالمي على شفا الهاوية. فالطيارون الفرنسيون الذين "تطوعوا" للقتال في الجيش الاسرائيلي ضد مصر في صحراء سيناء – قد فتحوا الباب امام زملائهم "المتطوعين" الروس لمساعدة سوريا ضد الاعتداء . والاعتداء الوحشي الذي قمتم به – يا سيدي الرئيس – مع الانكليز وإسرائيل ضد مصر جرا روسيا السوفياتية على أن ترتكب وحشية مماثلة في المجر. والاحتجاجات التي اصدرتموها ضد اعتقال "ناجي" المجري الذي كان يفاوضه الروس –هذه الاحتجاجات لا ندري انضحك لها أم نبكي عندما تأتي من عندك انت ياسيدي الرئيس. يا من اعتقلت ابن بلة الذي كان سيفاوضك وتفاوضه . وكل شيء بخير ياسيدي الرئيس، ولكن هنيئا لك يا سيدي الرئيس! انك لست منزعجا ولا قلقا . لا بل انك مسرور مرتاح الضمير تتجول في مدن فرنسا وقراها وتخطب في الشعب الاشتراكية مبينا مآثرك الطيبة ونتائج أعمالك الموفقة وتبذل الوعود لمستمعيك بأن الشعب الفرنسي سيدرك بعد حين قيمة أعمالك العظيمة. ولكنك مع لاكوست وبورجيس مونوري قد سجنتم انفسكم في حلقة مفرغة من التزييفات والأكاذيب التي تتوالى اثر بعض.

لقد كذبتم على الفرنسيين عندما زعمتم لهم أن حرب الجزائر لا يمكن وضع حد لها إلا بحرب أخرى في مصر. وكذبتم على العالم عندما زعمتم انكم غزوتم قناة السويس لإنقاذ السلام في حين أن الطائرات الفرنسية كانت تقاتل مع الجيش الاسرائيلي وفي حين ان خطة هجوم اسرائيل وضعت باتفاق بين اليهود والفرنسيين وربما مع البريطانيين أيضا . وكذبتم اليوم على الشعب الفرنسي عندما حاولتم ان تهونوا عليه اخطار ازمة الوقود وتخفون حقيقتها ورفضتم ان تتخذوا التدابير الاحتياطية اللازمة زيادة في التغرير بالشعب واخفاء الحقيقة عنه . الا ان الكذب هنا تبين لكم انه صعب عسير إنكم لم تعثروا بعد على الآلة السحرية التي تحول الكذب الى وقود.

وكذبتم على الأمريكان عندما زعمتم لهم أنه لا وجود لخطة موحدة بينكم وبين الانكليز واليهود. ثم كذبتم عليهم مرة ثانية عندما زعمتم لهم أن هذه الخطة كانت موضوعة ولكن على ان تنفذ بعد الانتخابات الأمريكية . في حين أن الأمريكان كانوا يعلمون انكم نفذتموها أيام الانتخابات بالذات حتى تضعوها

أمام الأمر المقضي. ان كل هذه الأكاذيب أيها القوم كثيرة عليكم جدا . انها أكاذيب قبيحة جدا. ان الشعب الفرنسي لم يعد يصدق كلمة واحدة مما تقولون عن الجزائر ولا عن الوقود. أما الأمريكان فأنت ياسيدي الرئيس تعرف الكلمة التي قالها ايزنهاور عندما بعثتم سفيركم يسعى لمقابلته . فقد قال: " انني ارفض ان أقبل سفراء الدول التي تكذب علي".

ومن المحتمل أخيرا انكم كذبتم حتى على الانكليز وان ذلك وقع سيعني - يا سيدي الرئيس - عزلة فرنسا النهائية الكاملة . وتكون بذلك هي كبش الفداء في هذه المغامرة البائسة. ولكن لا بأس ياسيدي الرئيس! ان الكذب له قوانينه الحتمية . وهي أن يدفع صاحبه الى الكذب أيضا ودائما لينقذ نفسه.

ان فرنسا ستقف قريبا في قفص الاتهام مرة أخرى ولكن هل تعرف من سيؤيدنا ؟ انها دولة افريقيا الجنوبية اختنا في العنصرية والاستعمار ذلك ان قضية التفاوض في الجزائر عالجتموها أيضا - بطبيعة الحال - بعلاج الكذب .

لقد كذبتم في التفاوض الحقيقي مع المفاوضين الحقيقيين في الجزائر لتفاوضوا بالكذب مفاوضين مزيفين كاذبين عن دستور كاذب مدلس. وكل دعايتكم عن الشيوعيين في الجزائر هذه الأيام داخلة في نطاق الكذب لتكذبوا مرة أخرى على هيئة الأمم وأمريكا بأن الشيوعيين هم الذين يسيرون الثورة في الجزائر.

ولكن ياسيدي الرئيس اذا كنتم تعتقدون فعلا انكم ستؤثرون على أمريكا أو حتى على فرانكو فإنكم تحملون كل دول العالم على أنها احمرة في سوق كبرى. لقد بقي الآن ان تكذب على نفسك يا سيدي الرئيس . ولكن ستكون تلك هذ الكذبة الأخيرة.

دماء وصداقة!!

1956/12/04

صحيح ان كثرة الأموات في العالم من جراء الحوادث والمصادمات السياسية في مختلف انحاء العالم عودتنا ان لا نكترث لهذا الميت أو ذاك: في تونس او الجزائر أو مصر أو المجر أو المغرب. ولكن هل هذا يبرر سلوك القوات الفرنسية ازاء بلاد يقال انها صديقة لفرنسا ؟

مهما يكن الأمر فالظاهر ان الأصدقاء لابد لهم من حين لآخر ان يفعلوا شيئا يثير العتاب الرقيق واللوم الحلو .. لأن الصداقة والحب - كما هو مشهور - عندما تخلو من عوامل العتاب تكون صداقة باردة وحبا ميتا..

وقد قامت القوات الفرنسية من ناحيتها بما يجب لإثارة هذا العتاب أما العتاب فهذه صورة منه ننقلها من الزميلة "لاكسيون" التونسية. وإليك ما جاء فيها:

"مرة أخرى يجري الدم في البلاد التونسية. ومرة أخرى يجري الدم التونسي ويكون الفرنسيون هم الذين يقومون بسفكه،،،

والقائمة هذه المرة فاجعة في ظرف أسبوع واحد .

ففي بئر دراسن بالوطن القبلي احصي ثلاثة قتلى من بينهم صبي . واحد عشر جريحا وستة مفقودين. وذلك اثر غارة بالمدافع الرشاشة قام بها الجيش الفرنسي . بل أن قوات هذا الجيش رمت أربع قنابل ولكن من حسن الحظ انها لم تنفجر. وفي تالة قتل صبي عمره احد عشر عاما وجرح آخر عمره تسع سنوات بقذيفة يدوية رميت من سيارة شحن عسكرية. وفي الرديف اختطفت القوات الفرنسية العسكرية تونسين اثنين الى مكان مجهول. فإلى متى ستظل قائمة الضحايا التونسيين تطول وتطول ؟ كلا! ان التونسيين قد سئموا هذا الوضع . ان صبرهم بلغ منتهاه . انهم لم يعودوا يتحملون هذه التصرفات من جيش أجنبي مرابط ببلادهم ومنتظر منه أن تكون تصرفاته ودية كريمة.

اما الصداقة التي يكون لها مثل هذا الثمن فإن التونسيين لا يحتاجونها أو

هم لم يعودوا في حاجة إليها.

حقا ان التونسيين يميلون إلى الطاعة والنظام والامتثال . وهم يولون حكومتهم ثقتهم الكاملة . ولكنهم ينتظرون من رؤسائهم ان لا يكتفوا هذه المرة برفع الاحتجاجات التي يعرف كل احد مدى قيمتها . ان السفارة الفرنسية التي تتهرب من المسؤولية والوضوح قد سجلت بنفسها كيف ان كلمات التعاون واشباهها أصبحت فارغة لا قيمة لها ولا معنى . إن هناك حقيقة أكيدة لاشك فيها . وهي ان وجود القوات الفرنسية في تونس يتنافى مع وضع البلاد الاستقلالي . ان وجود هذه القوات لا يبرره القانون ولا الواقع . فمن ناحية القانون نجد وجود القوات الفرنسية في تونس يتنافى مع المبدأ نفسه للسيادة الوطنية. وفي هذا الصدد لم يكن وجود القوات العسكرية السوفياتية مثار غضب شعوب العالم؟ ومن الناحية الواقعية فإن وجود هذه القوات سيظل دائما منبع مصادمات متوالية تزداد خطورة يوما بعد يوم بحيث تنتهي أخيرا إلى القضاء على العلاقات بين تونس وفرنسا قضاء نهائيا لا رجوع بعده . فاين هي اذن فكرة المجموعة الفرنسية الشمال افريقية التي دعا اليها الرئيس بورقيبة؟ ففي الوقت نفسه الذي كان فيه الجنود الفرنسيون يوجهون بنادقهم الرشاشة الى صدور التونسيين المدنيين كان الرئيس بورقيبة في الولايات المتحدة الأمريكية يتحدث عن رغبته وعزيمته لإقامة مغرب عربي حر متفتح لأبواب التعاون الوثيق مع فرنسا . ومن جراء ذلك أصبح اليوم كثير من التونسيين متألمين في عاطفتهم ومتشائمين في استعداداتهم التي توشك ان تضمحل.

ان فرنسا إذا أصرت على مواصلة تصرفاتها كما كانت في السابق دون مراعاة لا لتزاماتها . وإذا صرت قواتها العسكرية على مواصلة تصرفاتها كما تريد وكما يحلو لها . وإذا كانت مراكز الرادار يجب أن تقام لتمتين الصلات مع مراكز ومنشآت أخرى في الوقت الذي يتحدث فيه القوم عن "تخفيف" القوات الفرنسية وإذا كان الطيران الفرنسي لا عمل له الا شن الغارات بالمدافع الرشاشة وبالقنابل على التونسيين المدنيين في أرض بلادهم . وإذا كانت هذه القوات الفرنسية الأرضية والقوات الجوية تستطيع ان تنتقل وتحلق متى شاءت وكيفما شاءت لتعزز جانب القوات الفرنسية الأخرى التي تقوم "بالتهدئة" في الجزائر تحت أوامر لاكوست . وإذا كانت السفارة الفرنسية بتونس الا لتذكرنا بأنه لا يوجد بيننا وبين فرنسا أي التزام واتفاق - إذا كان كل ذلك واقعا فإنه يدل على

أمر واحد وهو ان فرنسا ليست ناضجة لقبول الحلول الجزئية التي اقترحتها عليها الحكومة التونسية. "ومع ذلك فإنه لا مناص من العودة في يوم من الأيام إلى هذه الحلول . ولكن ستكون العودة - كما هي العادة - بعد فوات الوقت وضياع الفرصة على فرنسا. أي ان فرنسا ستظل هكذا تقوم مرة بالتدخلات العسكرية ومرة بعمليات "التهدئة" حتى ينتهي الأمر بشمال افريقيا إلى التوجه نحو آفاق أخرى. ان الرئيس بورقيبة أعلن بوضوح في المؤتمر الصحفي الذي أقيم له في نيويورك أن سياسة تونس ليس من الضروري ان تكون متمشية مع سياسة الدول العربية . ولكنه أعلن أيضا بوضوح لا يقل عن ذلك وبقوة وصرامة ان النقطة الوحيدة التي تشغل باله هي المصلحة العليا لبلاده.

فإذا كانت فرنسا مصرة على مواصلة سياسة "التهدئة" الجزائرية . وإذا كانت هذه التهدئة نفسها ستقودها الى الاصرار على ابقاء قواتها العسكرية والجوية في البلاد التونسية فإن المصلحة العليا لبلادنا عندئذ لن تكون هي البحث عن صداقة فرنسية شمال إفريقيا. لأن الصداقة في مثل هذه الحال وهذه المعاملة مستحيلة لا سبيل الى تحقيقها . وإذا كان هناك حظ واحد لإعادة الثقة الضائعة ضياعا خطيرا بيننا وبين فرنسا فإن هذا الحظ لا يمكن ان يوجد الا في ثورة" تدخلها باريس على سياستها .فهل ما يزال ذلك ممكنا ؟".

الصباح : لفت نظرنا في هذا المقال الذي تطرف تطرفا ظاهرا ومؤسفا في .. الاعتدال - ملاحظته عن ان الوقت الذي كانت فيه الطائرات الفرنسية تمطر التونسيين بالرصاص كان الرئيس بورقيبة في نيويورك يتحدث عن الصداقة مع فرنسا!! ولا ندري اذا كان المسؤولون عندنا قد ادركوا أم لم يدركوا بعد أن الفرنسيين يفهمون هذه الصداقة على انها ليست فقط ان تقبل فرنسا بنقل قواتها من تونس الى الجزائر في الوقت المناسب بغض النظر عن الرخصة التي كثيرا ما جرى عنها الحديث والتي يظهر انها لا وجود لها - وانما معناها زيادة على ذلك أيضا تصبح بعض الجهات من القطر التونسي ومن حين لآخر مسرحا لجثث "الأهالي" التونسيين حتى لا يصبحوا "مواطنين" وحتى يبقوا دائما "أهالي" حتى وهم يحتلون مكانتهم في هيئة الأمم ويخطبون عن الصداقة مع .. فرنسا! من الغرائب التي نسجلها ان يعامل رؤساؤنا في الأوساط الدولية معاملة عظماء العالم وان يعامل شعبهم من ورائهم معاملة احتقار لم تختلف بعد اي اختلاف في عهد "الصداقة" عما كانت عليه في عهد "العداء"..

أوروبا تستعد للاستعباد

1956/12/05

هل جاء وقت أوروبا لتذوق نصيبها من الاستعباد والذل والفقر بعد السيطرة والعز والغنى؟ هل جاء الوقت الذي ستدفع فيه ثمن بغيها وجبروتها على الشعوب الضعيفة؟

هذا ما سيحكم به التاريخ في المستقبل ولكن علائمه بدزت تظهر منذ الآن كما سترى هذا من مقال هام نشرته صحيفة "لوموند".

وجاء فيه ما يلي:

"استعادت أوروبا شبابها من جديد بعشر سنوات إلى الوراء. أي إلى أيام الحرب العالمية الأخيرة . لأن أنابيب نفط العراق قد نسفت وقناة السويس تعطلت . فكان لأوروبا أن تستعد لشتاء بارد. ومصانعها المتأخرة في الانتاج تستعد لأن تزداد بطئا وتأخرا . وشبح التضخم المالي يزداد اقترابا بسرعة.

وهكذا يستفيق الرأي العام الأوروبي بصورة مفاجئة مهولة عن حقيقة كان ينبغي لرؤسائهم وحكامهم ان يعرفوا من قبل ويتفطنوا ويأخذوا لها احتياطهم. وهي أن الاقتصاد الأروبي حياته معلقة في نفط الشرق الأوسط .

ان هذه الوضعية في أوروبا جاءت لتضخم منشآت "تكساس" الأمريكية وتقضي على منافس لها خطير في بيع النفط بأسعار منخفضة إلى درجة فاضحة وهو النفط العربي. وهكذا فإن اقتصاد أوربا ستصبح حياته في مستقبل الأيام معلقة في نفط أمريكا . وهكذا سيزيد زعماء أمريكا لأوروبا طغيانا على طغيانها القديم. ان أمريكا ستساعد حلفاءها لا محالة ولكن سيكون لها في ذلك مقابل وهو زيادة نفوذها السياسي عليها . ذلك أن أمريكا مثل روسيا لا تحب الدول التي ترفع رأسها . ففي العالم الغربي الرأسمالي تتطور فكرة التبعية في الخارج وروح سيطرة في الداخل بواسطة الضغط الاقتصادي والضغط الاقتصادي يحتمله الناس عادة اكثر مما يحتملون الضغط العسكري أو البوليسي . ولكن تأثيره لا يقل عن تأثير الضغط العسكري.

ان سياسة قصر النظر وخيمة العواقب جدا . وان المرارة التي تكتسح أوروبا الآن لهي عبارة عن هوة بعيدة فتحت في الحلف الغربي . فالعناصر اليمينية في أوروبا جرحت في كرامتها من جراء الفشل في مصر ومن جراء التأييد الأمريكي لمصر. وهي تحول هذه المرارة الى شعور بالعداء نحو أمريكا . صحيح ان هذا العداء كان موجودا من قبل ولكنه كان بطيئا . اما الآن فإنه يتحول في ظرف أيام قليلة إلى شعور عميق حاد . وهو حد يكفي ان يجعلنا الآن نعزو جميع مصائبنا إلى واشنطون بعد أن كنا قبل اليوم نغزوها إلى موسكو أو إلى جمال عبد الناصر. وردود الفعل التي يبديها الأوروبيون اليوم نحو أمريكا لم تتخذ بعد صبغة الخطورة. على أن المحالفة الأوروبية مع أمريكا لا يمكن ان تنقلب مع روسيا في الظروف الدولية الراهنة . فموقف روسيا الودي مع أمريكا وموقف الجفاء والغلظة الذي تعامل به فرنسا وبريطانيالا تسمح بأي تفكير في قلب المحالفة مثل هذا القلب . ثم أن القمع الذي قامت به روسيا في المجر زاد من كراهية الأروبيين لروسيا . وبالاضافة الى هذه العوامل العاطفية هناك عوامل أخرى مادية. والعامل الأساسي في هذا الصدد هو التالي : فالشرق الأوسط هو المورد الرئيسي لتموين أوروبا بالنفط . اما النفط الأمريكي ففي امكانه ان يعوض عن نفط الشرق الأوسط تعويضا جزئيا ومؤقتا . ولكنه لا يمكن ان يقوم مقامه دائما وبصفة كاملة.

هذا وفي الوقت نفسه نرى الأحداث التي وقعت في الأسابيع الأخيرة قد فتحت المجال امام النفوذ الروسي في الشرق الأوسط وأصبحت هي صاحبة الكلمة فيه . وإذا ما تركز النفوذ الروسي نهائيا في الشرق الأوسط فإن الاقتصاد الأوروبي سيصبح من ناحية أخرى متوقفا على روسيا أكثر مما هو متوقفا على أمريكا . وستتطور الأمور بطبيعة الأشياء بين أوروبا وروسيا في الميدان الاقتصادي ثم سرعان ما ينتقل إلى الميدان السياسي. وهذا لن يعني ان أوروبا ستصبح تابعة لروسيا بطبيعة الحال لأن الرأي العام الأوروبي لا يقبل ذلك أبدا ولكن هذا قد يتطور بأوروبا نحو موقف الحياد.

وعلى أية حال فإن ثغرة واسعة قد فتحت فتحا دائما في جدار التضامن الغربي ومن الصعب جدا ان تسد . ومن المفيد قبل فوات الوقت. ان السياسة

الخارجية الأمريكية يصح لنا أن نتساءل في شأنها هل أنها ستدرك ان الأمر الأساسي هو في عدم خسران شيء آخر لا في كسب ما هو ضائع . ان ماك آرثور لم يستطع أن يفتك الصين من يد ماوتسي تونغ وإذا وجد خلف له فإنه لن يستطيع ان يفتك العالم العربي من النفوذ السوفياتي إذا قدر له أن يقع تحته.

ومن المستعجل جدا بالنسبة للأوروبيين ان يدركوا ان حصولهم على نفط الشرق الأوسط هو ضرورة أساسية لاستقلال اوطانهم. ومن الغريب في هذا الصدد أن يستخرجوا نتائج مضحكة من فشلهم في الهجوم على مصر، ففي فرنسا مثلا استنتجوا من هذا الفشل ضرورة توحيد أوروبا وضرورة امتلاك القنبلة الذرية كما لو كانت بريطانيا العظمى التي تملك هذه القنبلة قد استفادت منها شيئا عندما وجدت نفسها مضطرة للتراجع اسرع منا . او كما لو كان توحيد الدول الأوروبية سيمكنهم من ان تكون لهم قطرة زائدة من النفط.

ان الذي يحلل نفسية الذين يفكرون هذا التفكير يعترف بأن اصحابه انساقوا اليه بدافع الضعف لا بدافع البحث عن دواء حقيقي.

ان السياسة المعقولة الوحيدة هي ان نتخلى عن الوسائل العتيقة التي اتبعناها لحد الآن للمحافظة على النفط العربي وان نبحث عن وسائل جديدة . ان وسيلة الاستعمار واستعمال القوة العسكرية واقامة الملوك المصنوعين - كل ذلك قد شيعنا نعشه في بور سعيد - ان الشعوب اصبحت تندفع للقضاء بنفسها على الاقطاعيات العتيقة وان الاصرار على استعمال الوسائل التي انقضى وقتها ستؤدي حتما الى اخفاقات جديدة. ان الوسيلة الوحيدة التي يمكن استعمالها الآطن هي ان تنقلب الوضعية قلبا تاما. وذلك بأن لا نستسلم بطبيعة الحال للمساومات وقبول الشطط ولكن ينبغي ان نساعد الوطنيات الناشئات ونوجهها بقدر الامكان ونساعد الدول الفتية ونتعاون معها على اساس المصلحة المشتركة .

صحيح ان هذا الطريق ضيق جدا وخاصة بعد العجز الذي اظهره الجبابرة الاقزام عندنا . ولكن ليس هناك طريق آخر غيره.

الجزائر والسويس وغي موللي

1956/12/06

هذه مقالات ثلاث هامة. اولها فرنسي لم . بول رينو.
والثاني مقال ألماني من صحيفة "دي ويلت".
والثالث مقال امريكي من صحيفة "هيرالد تريبيون".
وكلها تتضافر لإلقاء اضواء كاشفة متنوعة على هذا الفشل الغريب الذي منيت به سياسة غي مولي بالخصوص. وإليك ما جاء في هذه المقالات الثلاث:

"ان الاخفاق الدامي الذي منيت به العملية الفرنسية البرلمانية في مصر كان هو السبب في هو التدخل السوفياتي في المسألة.

ان المؤرخين في المستقبل سيقفون مشدوهين ذاهلين وهم يتأملون هذا التاريخ الذي يسجله الساسة الفرنسيون والبريطانيون والذي فاتهم فيه ان يتوقعوا مسألة التدخل الروسي هذه عندما كانوا يضعون الخطة لمغامرتهم العجيبة.

اننا اخفقنا في هذه لأننا لم نفهم الوضعية القائمة التي اصبح عليها العالم اليوم ولم نقرأ حسابا فيها لروسيا واعتبرناها تعيش في العالم على الهامش .

اننا سددنا لأنفسنا ضربة شديدة في الرأي العام العالمي . واقمنا عالم باندونغ بأكمله ضدنا . واننا رمينا بالعالم العربي في احضان السوفيات . وبذلك تسببنا في اخفاق السياسة الامريكية نفسها اخفاقا لن تنساه لنا امريكا ابدا . اما روسيا التي منحناها هذه الفرصة العجيبة فقد استغلتها كما ينبغي فأصبحت هي صاحبة الزعامة في العالم العربي في هذه الحرب. وستسلح العالم العربي متذرعة بأنها تفعل ذلك حتى تمكن العالم العربي من الدفاع عن نفسه امام اي اعتداءات جديدة قد تحدث ضده.

لقد انطلقنا في مغامرتنا المصرية ضد ارادة امريكا التي نطلب منها اليوم ان تحمينا . اما الثورة التي تجتاح بلدان شمال افريقيا فإنها ستزداد شدة وانتشارا بعد الهزيمة الفرنسية في الشرق.

واما اقتصادنا فإنه سيتضرر ضررا خطيرا من جراء نقص النفط وغلاء سعره الذي سندفعه بعملة الدولار". وهذا ماجاء في فصل نشرته الصحيفة الالمانية "دي ويلت، قالت فيه ما يأتي:

"ان الشعب الفرنسي اخذ يشعر بالصعوبات التي اقيمت في حياته، وان حكومة غي موللي اخذت هي الاخرى تشعر بالصعوبات الداخلية التي تقوم في طريقها. ذلك ان القرح الذي يسمم حياة فرنسا السياسية في الداخل كما تسمم علاقاتها بشمال افريقيا - هو بدون شك قرح الحرب الجزائرية . فهذه الحرب هي التي كانت تظن فرنسا انها ستكسبها في غزو مصر. اما اليوم وقد اخفق الهجوم على جمال عبد الناصر فإن فرنسا يجب ان تبحث لنفسها عن مخرج من الزقاق المسدود الذي لا مخرج منه والذي اوقعت عن هذا المخرج لا خارج الجزائر بل داخلها. ان كل ما يحيط بغي موللي اليوم اينما ألتفت وحيثما توجه يدفعه دفعا الى البحث عن حل سياسي للمشكلة الجزائرية . وهذا يعني ان رئيس الحكومة الفرنسية لا مفر له من ان يقوم بتنازلات حتمية للطرف الجزائري.

الا ان غي موللي اذا كان قد اخفق في سياسته الجزائرية لحد الآن فإنه قد نجح مرة اخرى في التهرب من الحساب وفي تأجيل المناقشات . كما ظهر له مرة اخرى ان ينحاز الى جانب لاكوست ويؤيد سياسته ومساعيه. لاكوست نفسه الذي يعد رئيسه الآن بالنجاح في انهاء " التهدئة" في نهاية العام الجاري. وذلك بعد ان وعده بنفس الوعد في المرة الاولى في الصيف والمرة الثانية في اوائل الخريف والمرة الثالثة في اوائل الخريف الماضي.ونظرا لضيق ميادين العمليات الحربية الذي سيسببه فصل الشتاء بثلوجه وامطاره فإنه لا يستبعد ان يؤول لاكوست غي مولي هذا "نجاح" جديد تحصلا عليه في ميدان "التهدئة".

ولكن امام هذا النوع من التفاؤل الذي عود به لاكوست وغي موللي الرأي العام الفرنسي اخذت تقوم معارضة - بقطع النظر عن معارضة الشيوعيين - في صفوف الحزب الراديكالي الملتف حول منداس فرانس وقسم هام من الاشتراكيين الذي تعززت معارضتهم بعد الاخفاق في قناة السويس".

وهذا فصل آخر على جانب عظيم من الاهمية نشرته صحيفة "نيو يورك

هيرالد تريبيون" الامريكية الناطقة بلسان الحزب الجمهوري الذي ينتمي إليه الرئيس ايزنهاور. قالت فيه ما يأتي:

"ان الحلف الغربي يجتاز الآن صعوبات جدية واياما قاسية، لأن اعضاء هذا الحلف ظهر انهم مختلفون ليس فقط في الوسائل والاساليب بل في المبادئ الاساسية ايضا في سياستهم الدولية.

والمشاكل الدولية التي ينبغي ان تنسجم فيها وجهات النظر في الدول الغربية المتحالفة ليست فقط مشكلة الشرق الاوسط او مصير اوروبا والحلف الاطلسي بل وايضا مسألة حياد دول افريقيا وآسيا وجميع العوامل الضرورية لسلامة الولايات المتحدة الامريكية وسلامة العالم الحر. فلكي نتمكن من منع القضايا العالمية أن تتطور تطورا لا يستفيد منه الا الاستعمار السوفياتي . ولكي نمنع الموازين من ان تنقلب ضد الحرية يجب على الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها ان يفعلوا شيئا غير الاكتفاء بمنع الاعتداءات العسكرية. يجب عليها ان تسلك سياسة ايجابية انشائية وعادلة . وذلك لنضمن السلام الذي يبحث عنه العالم الحر. وان يكون هذا السلام سلاما عادلا وان تتمتع به جميع البلدان.

ان الولايات المتحدة الامريكية ترى ان سياستها الدولية يجب ان تقام على مبادئ اساسية منها تعزيز الامم المتحدة وتقوية جانبها وتكوين قوة دولية وتأييد هذه القوة بجميع الوسائل التي تملكها".

غي موللي والجزائر

1956/12/07

يقال ان غي موللي يكرس الآن كل جهوده لضبط سياسته المقبلة بالنسبة للقضية الجزائرية . وقد ظهر من القرارات التي اتخذت يوم امس والمتعلقة بالبلديات مدى ما لهذه السياسة من قيمة.

ومع ذلك فإن الصحف تحاول ان يكون لها امل في ان تضع هذه السياسة المقبلة حدا للفجائع الجزائرية. من ذلك هذين المقالين اللذين ننقلهما عن صحيفة "كومبا" وقد جاء فيهما مايلي:

"ان الرأي العام الفرنسي والاوساط السياسية العالمية تنتظر انتظارا حريصا جدا التصريح الذي ينتظر ان يلقيه م . غي موللي عن الجزائر . ذلك ان جميع الناس قد ادركوا ان الحل السياسي هو وحده الذي يمكنه ان يضع حدا لهذه المشكلة المؤلمة. ولكن ما هو هذا الحل ؟

الحق اننا نؤمن ايمانا جازما بأن الم . غي موللي لم يكون لنفسه بعد فكرة واضحة عن هذا الحل . وهذا التصريح الذي يتوقع ان يذيعه في الايام القادمة هو الواقع الذي ينتظره الناس منذ وقت طويل. ويجب ان نعترف منذ وقت طويل.ويجب ان نعترف ايضا بأن الحمل ليس كله واقعا على كاهل رئيس الحكومة وان الاحزاب السياسية لا يجد لديهم أي تشجيع او نصيحة او توجيه - فإذا وضعنا الحزب الشيوعي جانبا - وهو يطالب بإعلان استقلال الجزائر وفتح مفاوضات معها لعقد اتفاقيات ثقافية واقتصادية - فإن بقية الاحزاب الاخرى من الصعب جدا ان نعرف شيئا من موقفها وفكرتها العميقة في المشكلة الجزائرية. فهذه الاحزاب تفضل ان تختفي وراء تصريحات غامضة تحتمل معاني كثيرة واتجاهات مختلفة تدل على رغبة هذه الاحزاب في أن لا تقول شيئا اكثر مما تدل على رغبتها في البحث الحقيقي عن نظام دستوري للجزائر.

فعندما يجري الحديث مثلا عن الحكم الذاتي الواسع كما فعل الحزب

الاشتراكي . او عن الاسراع في انجاز الاصلاحات مثل حزب الحركة الجمهورية الشعبية . او عن ضرورة التوفيق بين المجموعة الفرنسية والمجموعة الاسلامية كما طالب منداس فرانس . او عن تفكيك المركزية الادارية تفكيكا واسعا كما طالب المستقلون المزارعون - عندما تعرب تلك الاحزاب جميعها عن هذه الآراء انما تعبر عن تمنيات يختلفون في اخلاصهم لها اختلافا كثيرا أو قليلا. ولكن تلك الاحزاب لا تقترح اي شيء انشائي او ذا فاعلية ما.في هذا الموضوع كما في جميع المواضيع الاخرى انما تقع على الحكومة مسؤولية البت في المشاكل واستخلاص النتائج من الوضعية الحاضرة وان تحدد الدستور الجزائري تحديدا مضبوطا يشمل جميع تفاصيله وان يكون هذا الدستور جديرا بمناصرة الجماهير الشعبية الجزائرية التي اصبحت عندها مسألة الاعتراف بالذاتية الجزائرية مسألة مفروغا منها.

ان النظام البرلماني في البلدان التي تتمتع بهذا النظام يقتضي ان يكون الجهاز التنفيذي هو الذي يضع الاقتراحات والجهاز التشريعي هو الذي يملك الكلمة الحاسمة. والبرلمان الفرنسي اذا وضع امام مسؤولياته فإنه سيقلع عن اللعب في الظلام وعن الانسياق في الاندفاع في المناورات والدسائس وان يفكر في العمل الانشائي الجدي. كما سيوضع حد للاساليب الموجودة اليوم والتي تعتمد على الشك والغموض الذي اصبح هو الطابع الذي يسود اعمال فرنسا ويضر بها ضررا بالغا.

اننا لا نستطيع ان نغمض اعيننا او نتجاهل هذه الموجة الكاسحة من الهجومات والحملات ضد بلادنا في انحاء العالم . اننا لا نتحدث عن الدول العربية حيث خسرت فرنسا كل شيء بعد المحاولة اليائسة التي جرت في بور سعيد . ولكننا نتحدث عن الامم المتحدة حيث يتهيأ الجو لعمل واسع تقوم به الدول العربية والاسيوية وتوجهه ضدنا عند عرض القضية الجزائرية.

صحيح ان هناك اتهامات كثيرة لا نقيم لها اي وزن . وهناك محاكم هي مشبوهة في نظرنا . ونحن لا نتراجع في انتقادتنا للامم المتحدة وعملها الحاضر. ولكن المؤسف هو ان التجارب دلت في الماضي وما تزال تقيم الادلة على الحاضر وفي كل يوم امام "مراكز"، بيع البنزين - اننا لم نستطع ان نواجه العمل المضاعف الذي تقوم به ضدنا الامم المتحدة والولايات المتحدة الامريكية . ان ما يواجهنا من صعوبات ليس لنا من الوسائل ما يكفينا للتغلب عليه لأن

وسائلنا اضعف مما نحن في حاجة اليه.

وعلى الاقل ينبغي ان نتعظ بالماضي وبالمشاكل السابقة. ولتحاول الحكومة ان تفعل شيئا يجعل ملفها صالحا لأن تقدمه الى الامم المتحدة وصالحا لأن تدافع عنه امامها ان ساعة الانجاز قد دقت. ويجب ان نرفع فيها عن سياستنا كل آثار الغموض وان نبين نوايانا كما هي، وهذا يتطلب منا ان نعلن على رؤوس الملأ ان وعودنا بالاصلاحات ليست مجرد كلام في افواه ساستنا وحكامنا وانها ليست اعذارا يتذرعون بها في الفراغ والتهرب . وليست المسألة اليوم هي ان نبرر اعمالنا السابقة التي قمنا بها في الجزائر لأن هذه الاعمال لا تستحق اي تبرير، وانما المسألة مسألة الاعراب عن النوايا في المستقبل وان نعين بالضبط المكانة التي تنوي فرنسا ان تمنحها للجزائر الجديدة في مجموعة الاتحاد الفرنسي.

ان م . غي موللي شاعر طبعا بخطورة القرارات التي سيتخذها . لأنه يعلم ان الفترة الفاجعة التي نجتازها من تاريخنا في الوقت الحاضر لا يوجد فيها مكان للمتهربين من مسؤولياتهم. ان الحكومة يجب ان تعلن على رؤوس الملأ وامام المنظمات العالمية والرأي العام الدولي الالتزامات العليا التي تمكنها امام الامم المتحدة وامام العالم العربي بأن نعتبر التزامات فرنسا.

وجاء في تعليق آخر في نفس الصحيفة قالت فيه مايلي:

"ان التصريح الذي ادلى به م. غي موللي لصحيفة "اكسيلسيور" قد وضع مرة اخرى المبادئ الاربعة التي تقوم عليها سياسته في الجزائر. هي:

1 - ان الدستور الجزائري لا يمكن ان "يفرض" فرضا ولكن ينبغي ان تقع في شأنه مفاوضة مع نواب جزائريين يقع انتخابهم بعد مرور ثلاثة اشهر من توقيف القتال.

2- التحرير الكامل لكل واحد من سكان الجزائر وهوالتحرير الذي يحتل في نظر رئيس الحكومة الحكومة اهمية اكثر من اي تحرير وطني.

3 - تحوير عميق للنظام الاداري في الجزائر بحيث يتحقق فيها نظام تسيير ذاتي واسع مع المحافظة على العلاقات الوثيقة مع فرنسا.

4 - لا يجب ان يكون هناك شرط لوقف القتال.

وهذه النقاط الاربع ليس فيها أي شيء جديد ولكنها تظهر ان. غي موللي لم يغير شيئا من فكرته التي اعرب عنها في الربيع الماضي . وهي توقيف

القتال واجراء الانتخابات ثم المفاوضات في نطاق العلاقات المتينة بين الجزائر وفرنسا.

ولكن هذه النقاط في الواقع ماتزال بعيدة عن ربط الصلة بالجزائريين وعن المجهود السياسي وذلك باعتبار ان التصريحات الرسمية كلها تتفق في ان العمل العسكري قد انتهت مهمته وانه قد حقق مهمته التي علقت عليه . واذن فإنه يكون من غير المعقول ومن المخطورة البالغة ان لا نستخرج النتائج الحتمية التي تتلخص في ان ساعة العمل السياسي قد دقت . ان الاسباب البديهية التي تجعل تونس والمغرب تهتم بالمأساة الجزائرية اسباب متوفرة جدا . واذن فيجب ان نأخذ الدولتين بعين الاعتبار وان نضع المشكلة الجزائرية من جديد في نطاقها السياسي الواسع . وهذا لا يمكن ان يتحقق الا اذا صرح م . غي موللي بالاعلان العظيم الذي ينتظر منه".

الاخفاقات المتكدسة

1956/12/08

تحت هذا العنوان نشر النائب الفرنسي م. "ليون هوفنيان"، مقالا في صحيفة "لوبسيرفاتور" على جانب عظيم من الصراحة والنزاهة . وتحدث فيه عن المآسي الخطيرة التي تسببت فيها الحكومة الاشتراكية الفرنسية لفرنسا سواء في الجزائر او قناة السويس . وإليك ما جاء في هذا المقال العظيم:

"بسبب ان غي موللي قبل في شهر جانفي الانفاق البرلماني ثم تخلى عنه في يوم 6 فيفري امام ثورة الاوروبيين في الجزائر. وبسبب ان روبير لاكوست قد اخطأ ولم يفهم ضرورة الكفاح على واجهتين وحاول ان ينصرف بكل جهوده الى التهدئة العسكرية واعمال الاصلاحات - بسبب ذلك استمرت الفاجعة الجزائرية في طريقها المطرد .

وبما ان حكامنا لم يفهموا ان هذا التسويق والتباطؤ يرجع الى اخطائهم الخاصة (وكم سبق لنا ان نبهناهم الى هذه الاخطاء) - فإنهم فضلوا ان يبتكروا فكرة القضاء على جمال عبد الناصر اولا وذلك ليبرروا بطئهم في تنفيذ الاصلاحات . وتمسكوا بهذه الفكرة حتى جروا البلاد الى مغامرة عسكرية في قناة السويس بدون اي استعداد جدي سواء في الميدان الديبلوماسي او الاقتصادي . وبسبب ان حكامنا سيروا سياستهم "بالبلف" والاكاذيب. وبسبب كونهم لا يملكون قوة معنوية تمكنهم من اتمام مهمتهم الى النهاية . ولم يستطيعوا ان يكسبوا تضامن انجلترا كما كانوا يأملون . وبسبب كونهم استهانوا بالأمر الواقع الذي وضعوا امامه حليفتهم امريكا . وبسبب كونهم استهانوا برد الفعل الذي كان يمكن ان تقوم به روسيا السوفياتية والذي كان مع ذلك واضحا كل الوضوح بعد التصريح الذي كان ادلى به شيبيلوف في شهر اوت الماضي عن المساعدة الروسية لمصر . وبسبب كونهم لم يقرأوا حسابا لرد فعل الشعوب العربية التي قامت به بصورة حاسمة ونهائية تماما وخاصة في س

قناة السويس وانابيب النفط - بسبب كل ذلك فإن حكامنا لم يقرأوا اي حساب لادخار احتياطاتهم من مادة الليسانس. "ان هذا الجهل الكامل للملابسات الدولية قد قاد حكومتنا الى قبول توقيف القتال في قناة السويس بصورة سيئة للغاية . كما قادها اليوم الى سحب قواتها من قناة السويس تاركة وراءها جمال عبد الناصر وقد بلغ من القوة درجة لم يبلغها قط في حياته السياسية . كما تركت فرنسا واوروبا على ابواب ازمة اقتصادية فادحة.

ترى ما بقي من احلام الانتصار؟ ومع ذلك فإن هذا الاخفاق الذي تجسم حتى امام العمي لم يقلق رئيسنا م . غي موللي ولم ينقص شيئا من تأكيداته ومزاعمه بأنه احرز على اغراضه وحقق جميع اهدافه. ولاكوست نسي الشرط الاول للقضاء على الثورة الجزائرية - وهو القضاء على جمال عبد الناص - اصبح يتحدث فجأة انه في الربع الساعة الاخير للقضاء على الثورة الجزائرية حتى ولم يتحقق الشرط الاول وهو القضاء على جمال عبد الناصر. اما البرلمان فهو يقبل كل شيء بصمت . ويقبل وهو صامت أيضا ان يستمع الى م . بينو مدة عشر دقائق ليقنع النواب بالاسباب التي تحملنا على الرضى والاغتباط لخروج القوات الفرنسية من مصر.

ان المرء ليحسب نفسه في حلم . ولكن - وأسفاه - ان الاخفاقات الجديدة التي ستبرز غدا سترينا بأننا لم نكن في حلم وان كل ما نشاهده اليوم حقائق.

"في الجزائر يمتد التعفن وينتشر . وبعد جميع التصريحات الجميلة فإننا سنجد انفسنا مضطرين في يوم من الايام الى عقد مؤتمر مع الوطنيين الجزائريين وان يفرض علينا ذلك. وفي فرنسا ذاتها توقف الانتعاش الاقتصادي الى اجل ما. ولكن كم ستكون مدة هذا الأجل، بعد ان هدمنا يجب ان نعيد البناء . فهل نستطيع ان نولي ثقتنا في اعادة البناء للذين لم يحسنوا الا الهدم؟ ومع هذا فإن البرلمان لا يطالب الحكوم بأي حساب؟ ففي الاحزاب والكتل البرلمانية تجد كل فرد فيها يستنكر هذه السياسة ويتألم منها ولكنهم في مجموعهم لا يستطيعون ان يكونوا اية اغلبية بسبب المأساة التي يعانيها الحزب الاشتراكي المصاب بالشلل التام من الاخطاء التي يرتكبها قادته.

ولكي لا يحرم اي حزب غدا من اصوات الاشتراكيين فإنه لا يوجد اي حزب يجرؤ على التعبير عن فكرته الحقيقية . فالاحزاب كلها مصابة بمرض الحسابات البرلمانية وهذا ما جعلها واقفة عاجزة عن الحركة وهي ترى امامها البلاد وانظمتها تسير نحو الازمة الكبرى التي ستكون مهولة عنيفة بقدر تباطؤات في الوقت التي

تهيأت فيه . واذا كانت البلاد لا تفهم شيئا من هذه الالاعيب فإنه غدا سيرمي نفسه في احضان اية مغامرة مهما كانت . وعندئذ فما يبقى من قيمة للتردد والحذر الذي يبديه البرلمانيون الآن؟

"يجب ان نصدع بالحقيقة . انها قاسية شديدة ولكن يجب ان نتحملها. يجب ان نعترف بأننا لا يمكن ان تكون لنا سياسة خارجية الا بقدر وسائلنا الاقتصادية.

وبأن المشكلة الجزائرية يجب ان تحل في نطاق مجموعة فرنسية مغربية وان بالرغم من جميع الاكاذيب وجميع الاخطاء التي ارتكبناها وجميع المزاعم التي يمكن ان نصنعها في المستقبل فإن المشكلة الجزائرية يمكن حلها مع المحافظة على المصالح المشروعة للعنصرين المتساكنين في الجزائر.

وبأنه قد حكم علينا ان نسلك سياسة تقشفية لكي نجعل من فرنسا ومن الاتحاد الفرنسي قوة اقتصادية جديرة بالقرن العشرين.

وبأن سياسة السمعة الحقيقية والمجد الحقيقي هي ان نحل مشاكلنا بأيدينا. وان الحقيقة بعيدة جدا عن الالفاظ التي نستعملها والتي جعلتنا اضحوكة امام العالم.

ومع هذا فإن الحكومة الاشتراكية الحالية كانت دائما مستفيدة من جو داخلي ملائم لم يلائم حكومة اخرى في السابق. ان الحزب الاشتراكي تسانده جميع الاحزاب اليمينية فكانت حكومته دائما تتصرف بدون اية مصادمة في حياتها البرلمانية. بحيث ان هذه الحكومة لا حق لها ابدا في ان تتهم البرلمان بأنه عرقل مساعيها سواء في السلطات الخاصة التي طلبتها لحل المشكلة الجزائرية او في سياستها في قناة السويس.

ولكن لعل هذا الجو السهل الذي صادفته الحكومة في حياتها هو الذي سبب لها كل الاخطاء التي ارتكبتها!"

الناحية السياسية من المشكلة الجزائرية

1956/12/11

نعتقد ان القراء اصبحوا يعرفون م. كلود ديلماس محرر شؤون شمال افريقيا في صحيفة "كومبا" الباريسية وكونه من الكتاب الفرنسيين الذين يخلطون معلوماتهم الصحفية بشيء كثير من الاخطاء والمغالطات مع ما قد يكون فيها من الصحة والصواب.

ومن هذا القبيل ما ننقله عن الكاتب المذكور بشأن المشكلة الجزائرية ومعالجة حكومة غي موللي لها من الناحية السياسية.

وإليك ما جاء في هذا المقال المخلوط. وعليك ان تقرأه بما يجب من التحفظ:

"في الوقت الذي تفتح فيه الحكومة الفرنسية ملف القضية الجزائرية تفتحه في معمعة وقائع ثلاث . اولها هو تكوين نظام في الجزائر يتمثل في جهاز تشريعي وجهاز تنفيذي . وهو نظام تتمنى الحكومة ان تحققه في الدستور المقبل للجزائر. ثانيا: العلاقة بين موقف جبهة التحرير في الوقت الحاضر وبين المناقشات في هيئة الامم. ثالثا: الفوضى الضاربة في الحدود التونسية والاهتمام الذي يعلقه المغرب على مسألة ابن بلة.

وهذه المسائل الثلاث مترابطة فيما بينها ومتعلق بعضها ببعض . وذلك بسبب الملابسات التي تتكون في اقطار ما وراء البحار عما يجري وما يقال في باريس. وبسبب الامال التي تعلقها جبهة التحرير على الامم المتحدة، ولهذا فيجب ان ننظر في القضية الجزائرية من الزاوية السياسية اكثر من الناحية العسكرية.

ان الحكومة الفرنسية لم تقرر بعد ماذا تعني من قولها "الاستقلال الذاتي في الادارة" . واذا كانت عدة تفاسير محتملة وممكنة فإنها تكاد تنحصر في تفسيرين اثنين في ميدان العلاقات بين باريس والجزائر.

فإذا كان هذا "الاستقلال الاداري" يعني تسيير المناطق المحلية فإنه من شأنه

أن يرضي الجماهير الجزائرية . لأن هذه الجماهير يهمها ان تسير شؤونها المحلية من ادارية واقتصادية اكثر مما تهمها العلاقة بين الجزائر وفرنسا . ولكنها لا ترضي جبهة التحرير الوطني التي تهتم قبل كل شيء بهذه العلاقات بين فرنسا والجزائر والاستقلال الاداري بهذا المعنى يسمح بادخال الانسجام على الانظمة السياسية بالجزائر وعلاقاتها بفرنسا علاقات متينة هذا ما يهم م. غي موللي.

اما اذا كان "الاستقلال الاداري" يعني تكوين جهاز من السلطات الجزائرية البحتة فإنه يحمل في ثناياه الاستقلال للجزائر . لأن الجمعية التشريعية الجزائرية ستنادي بنفسها في يوم من الايام بحكومة ذات سيادة . كما ان الجهاز التنفيذي سينادي بنفسه "حكومة جزائرية" ، وهذا ما جعل بعض زعماء جبهة التحرير يبدون الأن استعدادهم لقبول هذا "الاستقلال في التسيير" لأنه جدير بأن يتطور مع الايام حتى يصبح شبيها "بالاتفاقيات" الفرنسية التونسية.

ولكن هؤلاء الزعماء لا يستطيعون في الوقت الحاضر ان يعربوا بصورة علنية عن رأيهم وافكارهم.

اما بصفة رسمية فإن جبهة التحرير لم تغير شيئا من موقفها واهدافها وهي: اضعاف الجيش الفرنسي الى اقصى حد ممكن حتى يصبح الانتصار العسكري الفرنسي مستحيلا ضد الثوار. الاقتصاد الفرنسي الفرنسي في الجزائر بواسطة التخريب. ادخال اكثر ما يمكن من الارتباك على الوضعية العامة بفرنسا حتى تصبح مواصلة الحرب غير ممكنة بالنسبة لفرنسا. وعزل فرنسا عزلا تاما عن الجزائر وعن العالم.

اما فيما يتعلق بشروط وقف القتال فهي: الاعتراف بالدولة الجزائرية الموحدة . وباستقلال الجزائر وسيادتها بما في ذلك الدفاع الوطني والسياسة الخارجية . والاعتراف بجبهة التحرير بوصفها هي وحدها التي تمثل الشعب الجزائري.

اما فيما يتعلق بالمفاوضات فيجب ان تتناول شروط وقف القتال . وبعد وقف القتال يبقى الجانب الممثل للشعب الجزائري هو جبهة التحرير. وتجري المفاوضات على اساس الاستقلال . وتتعلق بحدود القطر الجزائري (وهي الحدود الحالية بما فيها الصحراء). وتتعلق بالأقلية الفرنسية وما اذا كانت هذه الاقلية تقبل الجنسية الجزائرية ام انها تبقى اقلية اجنبية . اما فكرة الجنسية المزدوجة فلا وجود لها.

هذا والملاحظ ان عددا من هذه المسائل تجاوزتها الاحداث باعتبار ان غي موللي قد رفض الاستقلال للجزائر . واذن فإن جبهة التحرير لا تستطيع الاعتماد على الانتصار العسكري ولا على الاعتراف باستقلال الجزائر . ومن ناحية اخرى فبما ان الشروط التي قدمتها جبهة التحرير تعتبر مرفوضة من طرف فرنسا فإن قادة جبهة التحرير يجدون انفسهم امام امكانيات سياسية تختلف عن التي كانوا يعولون عليها. وهذا ما يفسر لنا لماذا يحاولون ان يتقربوا من مختلف الكتلات السياسية الفرنسية وهذا ما يفسر لنا ايضا اعتمادهم على مساندة هيئة الامم . ويفسر لنا كذلك رفضهم الدخول في اي اتصال مع السلطات الفرنسية . ويفسر لنا اخيرا اطلاقهم العنان للارهاب حتى يقاوموا تأثير الحزب الشيوعي .

ان م .غي موللي مصمم على افتتاح العهد السياسي في المشكلة الجزائرية حتى يعطي للعمل العسكري الفرنسي نتيجته المعلن عنها من قبل . ولكن في النطاق الذي ستجري فيه المناقشات مع ممثلين منتخبين عن الشعب الجزائري يكون من المؤكد ان يبحث عن "ربط صلة" مع مؤيدي جبهة التحرير والبحث عن هذا الاتصال هو من بين التعليمات التي اعطيت للجنرال سالان . وهذا ما يجعل مهمته تختلف عن مهمة الجنرال "لوريليو". ولكن المهم الآن هو ان نعرف ما اذا كانت جبهة التحرير ما يزال لها نفوذها القوي على المسلمين بحيث لا يقبلون الا شروط جبهة التحرير ام انهم يستطيعون ان يوفقوا بين موقف الجبهة والامكانيات التي تقدمها فرنسا.

اما بالنسبة للم . غي موللي فإن المسألة هو ان يراعي مطالب الجزائريين في نطاق الشخصية الجزائرية ولكن دون ان يذهب في ذلك الى ارضاء مطالب جبهة التحرير ولا حتى دون ان تصل الى ما يمكن ان يقدم جبهة التحرير خطوة نحو الاستقلال الذي تطالب به الجبهة.

ان الحكومة الفرنسية لها الآن بين يديها خمسة من قادة التحرير من بينهم ابن بلة ممن يمثلون السلطة الاساسية في جبهة التحرير . وكل تحقيق بشأن صميم قضية هؤلاء القادة لا يمكن ان تكون عبارة عن مفاوضات حقيقية . ذلك ان المسألة اصبحت اليوم هي البحث عن هؤلاء الناس بوصفهم قادة للثورة اكثر من كونهم لهم سوابق قبل اعلان الثورة.

وهذا ما يفسر لنا الكتمان الذي احيط به احتفاظهم في السجن. وفي هذا الصدد فإن الحكومة المغربية تطالب بوضع السجناء الخمسة اما تحت حراسة الامم

المتحدة واما في البلاد السويسرية . واما في الوطن المغربي بحيث يعطي السلطان كلمة الشرف بعدم مغادرتهم للبلاد. ولكن فرنسا تعتبر هذه الاقتراحات صعبة التحقيق. وبالعكس من ذلك فإن عدة وزراء فرنسيين يقترحون ان يوضع السجناء في فيلا بضواحي باريس تكون على ملك السفارة المغربية.

ولكننا هنا نجد مسألة فرنسا – شمال افريقيا. وهذا في حين ان فرنسا – دون ان تنكر التكافل بين اقطار المغرب الثلاثة – لا تريد ان تترك المجال لأحد يتدخل بينها وبين الجزائر.

وهكذا تبدو المشكلة الجزائرية في منتهى التعقيد. كما تبدو محاولة افتتاح الناحية السياسية من المشكلة الجزائرية محفوفة بالعراقيل".

"الواقعيون" المفلسون!!

1956/12/11

هذا المقال من طراز قل ان كتبه الصحفيون والسياسيون الفرنسيون. وقد نشره م. موريس دوفيرجي في صحيفة "ايكسبريس" الباريسية . وتناول فيه السياسة الفرنسية والساسة الفرنسيين بنقد هادئ عالي القيمة وضع فيه اصبعه على معايبهم كما ينبغي: وإليك ما قاله الكاتب في هذا المقال القيم:

"هل من الممكن اصلاح الصحون الرقيقة التي هشمها هذا القطيع من الفيلة التي نسميهم عندنا سياسيين؟ وهل من الممكن ان نعيد مرة اخرى تلك المودة القديمة العهد جدا والتي كانت قائمة بين فرنسا ودول الشرق الاوسط؟ لا نستطيع ان نجيب على ذلك الا بكلمة لا. لأننا نشاهد هذا التخريب المهول الذي حدث ان بريطانيا العظمى تحاول ان تبعث الحياة في حلف بغداد وذلك بإدخال امريكا في هذا الحلف. كما تحاول ان تنقذ بعض ما تبقى غير مهشم.

اذن نحن . نحن هم الذين يجب ان نكون الفداء الذي يوجه ضده غضب الشعوب العربية. وليس هناك دول افضل منا تترشح لهذه المهمة . فهل سنتمكن من الصعود من هذه الهاوية؟ ان اول شرط لذلك هو ان نسارع الى حل مشاكلنا الافريقية . اذا كانت فرنسا قد تركزت فيها عداوة جميع بلدان الشرق الاوسط وذلك بعد ان لم يكن لها اي نفوذ سياسي منذ ان خرجت من سوريا ولبنان حيث تملك ثروة من العطف التقليدي – فذلك لسياستها في تونس ثم المغرب واخيرا في الجزائر.

ان التضامن العربي اسطورة. ولكن هذه الاسطورة لها مع ذلك جذور عميقة جدا في نفوس الشعوب العربية. وقد عرفت انجلترا كيف تستفيد من النتائج التي جعلت ضدنا نحن وتنجو هي من شروره في حين كانت هي المستهدفة اكثر من لهذا الغضب.

ان عمالقة السياسة عندنا يتغنون دائما بكلمة "الهيبة" والسمعة . فهل

فكروا في السمعة التي تتمتع بها فرنسا في العالم . انها ليست السمعة العسكرية ولا هيبة القوة . ان العالم كله يتذكر ما حدث في سنة 1940، والعالم يعلم أن فرنسا لم تعد لها جثة الحيوانات الضخمة التي تسيطر اليوم على العالم . وان من التهكم المؤلم ان نقارنها اليوم بالدول الكبرى أو نحسبها في صف تلك الدول . ومع ذلك فإن سمعتنا الحقيقية هي في أن شباب المجر أو إسبانيا عندما يتظاهرون في الشوارع يتغنى بنشيدنا الوطني. كلا! لا تبتسموا أيها "الواقعيين" فأي نتيجة حصلتم عليها انتم تسمح لكم بالابتسام . ان الاعتقاد بأن فرنسا وبريطانيا ما تزالان تسيطران على العالم كما كانتا في القرن التاسع عشر - معناه انكم تنسون وجود روسيا وأمريكا وتنسون موجة تقدم الشعوب في آسيا وإفريقيا. وهل هذا هو ما تسمونه الواقعية.

هل ان الهند الصينية القائمة وتجارب تونس والمغرب والجزائر التي تغرق في الدماء والنار وانتهاء الاشعاع الفرنسي في مصر وانسداد قناة السويس وانقطاع البترول العربي. هل هذه ثمار واقعيتكم؟ ما اجملها من ثمار!

ان الحقيقة الكبرى - حقيقة القرن العشرين - هي شعوب افريقيا وآسيا الأجنبية تطمح الآن إلي استقلالها الوطني . وزحف هذه الشعوب يمكن عرقلته بالقوة ولكن لا يمكن تحطيمه والقضاء عليه. ذلك ان الامبراطوريتين العظيمتين - روسيا وأمريكا - متفقتان في تشجيع هذه الشعوب آملة كل واحدة منهما ان تستميل تلك الشعوب إليها . والواقعية ان نقرأ حسابا لهذه الحقيقة العميقة الكبرى. ان السياسة الواقعية هي التي تعين هذه الشعوب على نيل الاستقلال والتغلب على مصاعبها الاقتصادية بدلا من أن تستنهضها ضدها وتستجلب عداءها. ان من الممكن ان نوجه نهرا. ولكن لا يمكن ان نعترض سبيله.

ان المبادئ الفرنسية نفسها هي التي كان يجب أن تجعل منها حليفا طبيعيا لهذه الشعوب. وان العدوان السوفياتي على المجر قد اعاد لميثاق حقوق الانسان كل ما له من قيمة عالية في تحرير الشعوب . وان المبادئ التي نادينا بها نحن - فرنسا - في القرن التاسع عشر والتي علمناها في جامعاتنا العلمية لأبناء آسيا وإفريقيا هي مبادئ لها كل الأولوية في بلدان آسيا وإفريقيا.

مأساة فرنسا الحالية هي في كونها ترفض ان تطبق المبادئ التي نادت بها للمحافظة على امبراطورية استعمارية . وبذلك اضاعت هذه الامبراطورية نفسها وفي الوقت ذاته اضاعت ثقة وعطف الدول الجديدة التي ستلعب دورا سياسيا

في عالم الغد . فهي لكي تحافظ بضعة أعوام أخرى على سيطرتها على الشعوب اقدمت حتى على التضحية بمحالفة الدول التي هي الآن مستعمرات لنا. ان السياسة الواقعية هي التي تقدم التطور بدلا من ان تحاول توقيفها . وهي التي تعطي اليوم للأحزاب الوطنية في إفريقيا السوداء ما تريد ان تطالبنا به غدا . وتكون منهم جمهوريات مستقلة . وهي التي تعترف بالواقع في الجزائر وتحقق فيها هي الأخرى حلولا مماثلة متناسقة مع ما وقع في تونس والمغرب. وكل هذا على أن يكون لا بصفة فردية أو من ناحية واحدة او ان يمنح منحا. ولكن على أن يكون نتيجة اتفاقات مبرمة بعد مناقشات ومفاوضات حرة.

ان تكوين هذه المجموعة الواسعة من الدول الفيديرالية أو المتحالفة هو الذي يمكن أن ينقذ ما تبقى من اشعاعنا في شمال افريقيا . وهي أيضا التي يمكن ان تقضي على الدعاية المعادية لنا في الشرق الأوسط وفي آسيا . ان فرنسا إذا ساعدت الدول الناشئة علي تكوين كومنويلث بواسطة اصلاحات متجددة فإنها ستبدو من جديد في صورة الحليف الطبيعي لهذه الشعوب التي تكافح من أجل حريتها ووجودها الوطني. صحيح ان هذا لا يكفي لحل جميع المشاكل بين دول الكومنويلث الفرنسي وذلك لأن طبيعة البلدان الناقصة التقدم التي عانت الاضطهاد والسيطرة الأجنبية لأبد ان تمر عليها فترة بغض الأجناس وامتداد العنصرية. ولكن هذه العواصف يجب أن تجابه بأقصى حد من الحذر والحيطة.

ان فرنسا إذا استبدلت سياسة القرن التاسع عشر بسياسة القرن العشرين تستطيع ان تجد ميدانا للتعاون والوفاق مع الشعوب العربية حول المسائل الأساسية. فمن قوانين التطور مثلا ان هذه الشعوب لا تسمح بالاستثمار الاقتصادي من طرف شركات أجنبية. وسيأتي يوم لا محالة تؤمم فيه هذه الشعوب مواردها الوطنية البترولية. فلماذا تعادي فرنسا اجراءات نص دستورها نفسه على تطبيق أمثالها؟ فهل يجب أن نكرر على الأذهان "الواقعية" انه لا يمكن الا لسياسة قائمة على المبادئ نفسها التي قامت عليها الحضارة الفرنسية ان تحقق المصالح الفرنسية؟ ان قانون الغابة الذي تعيش فيه دول العالم اليوم لا تستطيع فرنسا الا ان تكون تابعة لغيرها من الدول الكبرى التي لا تهتم إلا بنفسها قبل كل شيئ وهذا أيضا ما يجب أن يفهمه "الواقعيون" ".

حكومة غي موللي تطل على الهاوية

1956/12/12

هذا ما أصبح يتفق فيه جميع المعلقين السياسيين في فرنسا. وهو أن حكومة غي موللي قد عاشت أكثر مما ينبغي لها أن تعيش.
وانها في هذه الأيام اخذت تطأ بأقدامها مواطن الخطر المعتاد بحيث لا يبعد ان تضع في يوم من الأيام قدمها على لغم من الألغام فتطير..
اما عدد الألغام فليس هو الذي ينقص غي موللي: فهناك الألغام المالية والاقتصادية وألغام السياسة الخارجية والغام الحالة الاجتماعية التي تتعكر كل يوم أكثر في فرنسا إلى آخره ...
والغريب في الأمر ان تتجند الصحف الرجعية اليمينية لمحاولة انقاذ هذه الحكومة وتدافع عنها دفاعا عجيبا. والحق انه لا عجب في الأمر لأن هذه الحكومة الاشتراكية قد نفذت سياسة اليمينيين بصورة لم يكن يستطيع اليمينيون أنفسهم ان ينفذوها به.
من هذا القبيل مقالا من صحيفة "لانفورماسيون" اليمينية الرجعية تدافع فيه عن حكومة غي موللي وتذكر المناورات التي تحاك ضد هذا المسكين ... واليك ما جاء في هذا المقال:

أصبح الحديث يجري كثيرا حول احتمال نهاية عمر الحكومة الحاضرة . وانها قد شاخت الى درجة كافية وأصبحت أيامها المتبقية محدودة . وليس ذلك لأن هذه الحكومة قد لاقت الصعوبات التي كانت تلاقيها الحكومات الأخرى التي تقدمتها. ولكن سبب ذلك على ما يظهر هو نوع من الطبع أصبح عندنا أو ضرب من العادة أصبحنا معه لا نطيق أن تعيش الحكومات عندنا أكثر من وقت معين. بحيث ان نظامنا السياسي نفسه قد بني بناء يجعل حياة الحكومات الفرنسية عندما تعيش سبعة أو ثمانية أشهر تأخذ في نظرنا صورة الشيء المقلق الذي يجب أن يزول ونتخلص منه كما لو كان بقاؤها بعد هذه الفترة من الوقت

أمرا لا يحتمله العقل ولا يستطيع أن يتصوره.

ان غي مولي اليوم يجد نفسه محاطا بالمؤمرات من كل نوع ومن كل حزب ومن كل انسان حتى في داخل حزبه نفسه . وهو يشعر بمضايقة حقيقية من هذه المناورات. وهذه المناورات من ناحيتها تعبر عن قلق عام ضارب اطنابه في جميع الأوساط.

ان جميع الشخصيات السياسية سواء من كان منها داخل الحكومة الآن أو خارجها الا وهو يهيء الظروف لعرقلة م . غي موللي واكثار المشاكل حوله . ولا تجد شخصية من الشخصيات تحاول ان تعذر رئيس الحكومة أو تهون عليه شيئا من المشاكل المكدسة . حتى في داخل الحكومة - كما قلنا - تجد كل وزير من الوزراء لا يتخذ موقفا من المواقف الا بعد حذر طويل وقراءة كل حساب للمستقبل. لأن كل واحد منهم يفكر في الغد حتى يجد منفذا يدخل منه للتشكيلة الوزارية الجديدة التي ستخلف هذه.

وهذا التصرف من الوزراء يعذرهم فيه كل احد (!!) في الميدان السياسي. وان كان من الصعب ان يقرهم عليه جميع الناس من الناحية الأخلاقية.

ان الذين يهيئون انفسهم ليخلفوا م . غي موللي يجب أن يقرأوا حسابا للتيارات الحزبية السائدة في البرلمان الفرنسي . لأن مما لاشك فيه هو أن استبدال حكومة بحكومة أخرى أو أغلبية بأغلبية أخرى لا يمكن أن يمكن أن يأتي بشيء جديد.

ان نظام الحكم في فرنسا متوقف الآن في محطة لا يستطيع ان ينتقل منها أو يتحرك. ثم اننا اذا فكرنا في تحريك جهازنا هذا بواسطة حل البرلمان مرة أخرى فيجب أن نقرأ حسابا للعواقب الوخيمة جدا التي ستترتب عن هذا الاجراء.

لأنه اجراء لا يبرره شيء ما عدا اصلاح نظام الانتخاب . واصلاح نظام الانتخاب سبق ان عرفنا نتائجه في السابق وإلى اين ادت "يقصد الكاتب انها ادت إلى انتصار الشيوعيين بأكثر مما كانوا عليه قبل الاصلاح المذكور" . ولم يكن من الضروري ان نكون أنبياء لنتوقع تلك النتيجة الوخيمة التي ترتبت عن حل البرلمان السابق فقد كانت ظاهرة لكل مبصر . اذ كان كل احد يتوقع ان الشيوعيين هم الذين سيحرزون فيها على أغلبية الأصوات وان لم يكن احد

يتوقع ان جماعة بوجاد ستنتصر بمثل ذلك الانتصار.

واليوم يجب ان نقنع بما حصلنا عليه من ثمار مرة . ان لنا برلمانا لا يمكن معه لأية تشكيلة حكومية ان تنجح إلا إذا عاضدها الحزب الإشتراكي وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان من الناس. والحزب الاشتراكي لا يمنح تأييده لأي كان حتى ولو كانت وضعيتنا المالية والاقتصادية ستصبح خطيرة بعد ثلاثة أشهر أو أربعة كما يعلن عن ذلك جماعة من المتشائمين الذين يلذ لهم لذة غريبة ان يشاهدوا بلادهم الفرنسية تعاني الشقاء والويلات. في حين اننا نستطيع المراهنة بأن فرنسا إذا رجعت لعزلتها وقاطعت بقية الدول فإنها عندئذ فقط ستحاول البحث عن امكانيات نهوضها وانبعاثها. وعلى أية حال فنحن لا نريد ان ندخل في حسابات دقيقة جدا لأنها قبل كل شيء سابقة عن أوانها . وإنما نريد فقط أن نبرهن على أن انتخابات 2 جانفي سنة 1956 قد زيفت الانتخاب وكانت سيئة. ومع ذلك فقد امكن ان تكون لنا من تلك الانتخابات حكومة ارضت جميع الناس . والذين يهاجمون اليوم غي موللي يحسن بهم ان يكونوا نزهاء وان يقارنوها بالحكومات السابقة وخاصة في سياستها بالجزائر.

ان الحزب الاشتراكي الذي ظل مدة طويلة في صفوف المعارضة - باستثناء الفترة التي تولى فيها منداس فرانس - هذا الحزب اقام الدليل على ان قادته يتألفون من رجال على جانب كبير من النضج والرشد. فقد عرفت هذه الحكومة بفضل رئيسها غي موللي ووزيرها المقيم بالجزائر الم. لاكوست وبفضل م. ماكس لوجون وغيرهم ان يتحملوا مسؤولياتهم في السياسة الجزائر بشكل لم تجرؤ الحكومات التي سبقتهم ان تتحملها به من حيث الجرأة والشجاعة والاقدام . وهل نسي الناس ان الثورة الجزائرية كانت قبل قيام الحكومة الاشتراكية الحالية قد بلغت حدا خطيرا جدا ؟

ولكن بعد انتخابات يوم 2 جانفي انقلب كل شيء رأسا على عقب. حتى ان هذه الحكومة كانت في الواقع فرصة لفرنسا لم يكن من الممكن ان تجد مثلها لتنجو من الشرور التي كانت محدقة بها.

"والخلاصة اليوم هي أن نظام الحكم في بلادنا يتعرض لامحالة إلى أخطار عظيمة . ولكنه لايستطيع ان ينجو من هذه الأخطار الجديدة الا بفضل ادخال اصلاحات أخرى على نظام الانتخاب. ان الحكومة الاشتراكية الحالية قد استفادت بدون شك من النظام الانتخابي السابق . ولكن هذا النظام نفسه

سيصبح خطيرا عليها وعلى البلاد كلها إذا لم يقع التعجيل بتغييره.

يجب على الحكومة الحاضرة ان تهيء قانونا جديدا للانتخابات إذا أرادت ان لا تخسر المستقبل".

الصباح

يذكر الكاتب ان الثورة الجزائرية كانت قبل انتخابات 2 جانفي قد بلغت حدا بعيدا من الخطورة على فرنسا . ولكن القارئ يستطيع ان يتذكر بسهولة كيف ان المسؤولين الفرنسيين كانوا في ذلك الحين يبدون نفس التفاؤل الذي يبدونه الآن . ان المسؤولين الفرنسيين لا يعترفون بالخطر إلا إذا انقضت مدته وأصبحوا يعانون خطرا آخر أشد منه .. بحيث لا يبعد انه سيأتي يوم قريب يعترفون فيه بأن الثورة الجزائرية في شهر ديسمبر الذي نعيشه الآن كانت على غاية الخطورة في حين أن تصريحاتهم اليوم عن هذا الشهر نفسه تزعم في طريق التغلب على الثورة الجزائرية كما يكرر ذلك لاكوست في كل يوم.

الوقاية المدهشة!!

1956/12/13

من الاشيـاء التي يصح ان تكون جديدة عند الاشتـراكـيين الفرنسيين المزيفين في سياستهم الحكومية هي الوقاحة والنفاق وقلب الحقائق قلبا غريبا يحملون معه الناس محمل الغباوة المتناهيـة . ان هذا الرجل الذي ظهـر هو ايضا انه لا يقل عن رئيسه غي موللي وهو – م . كـومـان – الكاتب العام للحزب الاشتراكي الفرنسي يرى ان "حرب الجزائر حرب لحفظ السلام " اما "الحرب المصرية فهي لتلافي سفك الدماء".

فهل تسـ ـع ان تفهم هذا ؟

على اية حال فـإن م . ايف مورو في صحيفة "لومانيتي" الاشتراكية يستعرض ن هذه الافكار الغربية ويتساءل الى اي حد تتفق مع افكار الاشتراكية الحقيقية وحتى ،ع دعاية غي موللي الانتخابية . وإليك ما في جاء هذا المقال:

"ان فرنسا التي اصبحت فقيرة ضعيفة منهوكة القوى معزولة في الحقل الدولي تنظر امامها مواكب هيبتها الدولية تتوالى بسرعة سائرة نحو الانهيار.

صحيح ان انجلترا التي يسيرها ايدن وجماعته تقف هي ايضا لتشاهد نفس المواكب. ولكن هذه تسلية هزيلة لنا. فقد كتب النائب العمالي "ريشار كريمان" في يوم 13 نوفمبر الماضي يقول : " الواقع ان نتيجة المغامرة التي قام بها انطوني ادن هي ان اصبحت بريطانيا اليوم دولة من الدرجة الثانية. اما في العالم العربي فلم يكن حظها من السمعة فيه بأسعد من حظ فرنسا".

اما لدى امريكا فإن سمعة الدولتين اصبحت من الهزال والضعف بحيث ان السياسيين الامريكان بعد ان كانوا في الماضي هم الذين يحرصون على عقد الاجتماعات مع الساسة الفرنسيين والانجليز اصبحوا اليوم يتهربون من الاجتماع بهم.

ن فوستر دولس الذي قدم الى باريس لحضور اجتماعات الحلف الاطلسي لم يحرم بينو وسلوين لويد من مقابلته. ولكن على ان يقابل كل واحد منهما على انفراد. ذلك ان وزيرالخارجية الامريكية يخشى ان يبدو عليه انه يحرص كثيرا على اصلاح ما فسد "التفاهم الودي" المشهور بعد الهزيمة الملحقة التي مني بها هذا التفاهم . ان حرب الجزائر ما تزال تجري على قدم وساق . والمحن القاسية التي سببتها لبلادنا هذه الحرب زاد من قساوتها الخطيرة على بلادنا ما قام به ساستنا من حملتهم على مصر التي اصبحت كارثة علينا .

"تناقص في المواد . ارتفاع في الاسعار. بطالة . بؤس . هذه قائمة الثمن الذي يجب أن ندفعه مقابل هذه السياسة الفاجعة . ان بلادنا لم تشهد هذه الوضعية الفاجعة منذ سنوات طويلة.

ولكن هذه الوضعية اليائسة مع ذلك هي التي جعلت القادة الاشتراكيين يحاولون ان يعطوا اقصى ما يمكن من الدعاية لخطاب الكاتب العام لهذا الحزب – الم . كومان – الذي ألقاه في مدينة "سافيل" . وهو خطاب السياسة التي حصدت لبلادنا مثل هذه النتاج المخيف.

وقائمة السياسة الناجحة التي يقدمها م. كومان على سياسة الحكومة الاشتراكية تتلخص في هذه الكلمة التي قالها : " ان نتائج السياسة التي اتبعتها الحكومة في مدة الستة أشهر الاخيرة قد اتت بثمار تعد مرضية ارضاء كاملا".

ولا شك ان الكاتب العام للحزب الاشتراكي يعد من بين هذه الثمار. حربان ضاربتان خاضتهما فرنسا تحت قيادة الاشتراكيين. وهما حرب مصر وحرب الجزائر. والطريف في الامر هو ان صديق الم . غي موللي يصور لنا هاتين الحربين كعمل من الاعمال الانسانية البحتة. فالحرب الجزائرية عنده "كانت متفقة تماما مع مصلحة السلم" . اما الحرب المصرية فهي عنده قد سمحت بتلافي اهدار كثير من الدماء".

"ان الكاتب العام للحزب الاشتراكي الفرنسي يؤيد هذه المتناقضات الغربية حتى ادت به في النهاية الى الوقوع في هذا التفكير الغريب. فقد ذكر هذا الرجل ان الاسباب التي حملت حكومته على شن الحرب على مصر سببها "هو الدور الذي يقوم به جمال عبد الناصر لتيسير التدخل الروسي الى منطقة الشرق الاوسط . والتهديد المستمر المتمثل في نظام فاشيستي بين يدي جمال عبد

الناصر".

اما غزو اسرائيل لصحراء سيناء فهو في نظر الم. كومان ليس الا "انتفاضة ضرورية من الدفاع الذاتي المشروع جدا".

فهل ان من الدفاع الذاتي ايضا في نظر الم. كومان ان تزرع القوات الاسرائيلية صحراء سيناء بالالغام بعد انسحابها منها لمنع قوات هيئة الامم من الدخول الى هذه الصحراء؟ وهل يفكر الم. كومان في ان تشن حكومته حربا ضد الولايات المتحدة الامريكية من اجل تدويل مضيق باناما؟ وهل يفكر في شن حرب اخرى ضد فرانكو لأن نظام حكمه نظام دكتاتوري ايضا؟ وفيما يتعلق بالجزائر قال الم. ومان ان سياسة الحكومة فيها تستوحيها من "المبادئ الاشتراكية" وخاصة "من مقررات مؤتمر ليل".

ولكن الم. كومان لا يفسر لنا كيف لم ينته القتال بعد في الجزائر اذا كانت سياسة حكومته مستوحاة من مقررات مؤتمر ليل. وهي تلك المقررات التي اعلن فرحات عباس اناك باسم جبهة التحرير عن قبوله لتلك المقررات كأساس للتفاوض؟

"ان الحقيقة هي ان م. كومان اصبح اليوم مثله مثل حكومة رئيسه غي موللي يربطون كل تفاوض مع الجزائريين بشرط سياسي لا يقبله احد ولا يوجد حتى في مؤتمر ليل. وهو ان يقبل الجزائريون بنظام الدستور المقبل للجزائر على ان تبقى فرنسا هي الحاكم صاحب السيادة في الشؤون الجزائرية.

وهذا الشرط من جانب فرنسا معناه انها ترفض الاعتراف بالقومية الجزائرية ومعناه ايضا انها عازمة على تثبيت دعائم النظام الاستعماري في الجزائر الى الابد.

ان حكومة الاشتراكيين تسلك سياستها في الجزائر على الطريقة القديمة وعلى رفض المفاوضات اللهم الا ان تكون مع صنائعها وعملائها الذين تختارهم هي وعلى ابقاء الحضور الفرنسي في الجزائر بواسطة القوة. وهذه كلها سياسة كان غي موللي يقيم دعايته الانتخابية على محاربتها والتشهير بها".

سوستيل يؤدي دوره...

1956/12/14

مايزال م. جاك سوستيل الوالي العام السابق على الجزائر يوالي اهتمامه بالقضية الجزائرية. ولماذا تريد منه ان يتوقف عن هذا الاهتمام اذا كانت فيه موارد من الرزق "الحلال"؟!

انه في هذا المقال يعتقد انه اكتشف حقائق لم يتفطن لها احد. وهي ان جبهة التحرير تقوم بجهود سياسية متنوعة الى جانب جهود جيش التحرير العسكرية. ويحاول ان يقنع نفسه بأنه قام بالواجب في "فضح" مناورات جبهة التحرير السياسية. وان السياسيين الفرنسيين يجب ان يكونوا ماهرين مثله - هو على الاقل - وان لا ينخدعوا بهذه المناورات. والآن هل رضيتم عنه ايها المعمرون في الجزائر؟ انه ما يزال وفيا للعهود التي "تفاهمتم" في شأنها عندما كان واليا عاما.. ولكن من فضلكم لا تقطعوا عليه أنتم ايضا ما وعدتموه به من حين لآخر.. وانتم تفهمون.. والآن هذا هو مقال الم. سوستيل:

في العدد الاخير الذي صدر من مجلة "المجاهد" الجزائرية السرية الناطقة بلسان جبهة التحرير الوطني. ويمكن ان نأخذ منه صورة واضحة عن الخطة التي تنوي الجبهة اتباعها في الكفاح المعنوي والسياسي. ومما يفيدنا نحن ان نطلع على هذه الخطة.

ان قادة الجبهة يدركون جيدا انهم لن يستطيعوا تحقيق هدفهم وهو فصل الجزائر عن فرنسا وطرد آثار فرنسا من الجزائر بواسطة الانتصارات الحربية ضد الجيش الفرنسي. اذ ترى مجلة "المجاهد" ان اهداف جبهة التحرير هي سياسية وعسكرية في آن واحد. وغرضها هو اضعاف الجيش الفرنسي وتخريب الاقتصاد الفرنسي في الجزائر وبذر اقصى ما يمكن من بذور الفوضى يفي الرأي العام الفرنسي حتى تضطر فرنسا الى الالتجاء الى المفاوضات على اساس "اعتراف فرنسا بالدولة الجزائرية واستقلال الجزائر وسيادتها الوطنية في جميع الميادين

والاعتراف بجبهة التحرير انها هي المنظمة الوحيدة التي تمثل الشعب الجزائري وتنطق باسمه".

"ان قادة جبهة التحرير يعرفون ان المفاوضات عندما تنطلق بهذه الصورة ستنتهي حتما وبسرعة الى طرد فرنسا نهائيا من الجزائر.

انهم يطالبون بأن لا يكون للفرنسيين حتى حق الجنسية المزدوجة الفرنسية الجزائرية. وباختصار انهم يطالبون بأحد امرين: اما الحقيبة او النعش.

"ولكن النقطة التي يظهر فيها قادة جبهة التحرير براعتهم السياسية هي كونهم لا يجهلون بأنهم عندما يكشفون عن خطتهم واهدافهم انما يحملوننا على ان نتهيأ للدفاع. اذ انه لا الاوربيون في الجزائر مستعدون لأن يتركوا انفسهم للمجزرة ولا الفرنسيون – في اغلبيتهم – بفرنسا مستعدون لأن يشاهدوا بجبن ونذالة انقراض جاليتهم كلها من الجزائر.

• ان قادة الثورة عندما يفعلون ذلك اما يهدفون من ذلك الى جعل قسم كبير من الرأي العام يتجه نحو الحياد في المعركة.

ان البراعة التي يحلل بها "المجاهدون" الجزائريون اهدافهم وما تراه عندهم من وضوح في الافكار. ونحن احوج ما نكون الى ان نجد مثل هذا الوضوح في افكار ساستنا نحن . ان القادة الجزائريين يعملون على ان يصبح "قسم كبير من الرأي العام الفرنسي في الجزائر منعزلا عن الاخرين" . وذلك عندما يزعمون لهؤلاء الاوروبيين بأنهم لا يفكرون اطلاقا في رميهم بالبحر . وانما هم يعملون فقط على تحقيق "المساواة والعدالة للجميع".

ان هذه التأكيدات من زعماء جبهة تتناقض تماما مع اعمالهم   ومع ذلك فإنها ذات تأثير لاشك فيه.

ان حملة يوم   اوت التي قتل فيها الثوار المدنيين الفرنسيين تدل على ان تأكيداتهم هذه كاذبة وغير صحيحة (ينسى م . سوستيل ما تقوم به القوات الفرنسية كل يوم ضد المدنيين الجزائريين).

ولكن الثوار الجزائريين يسكنون سكوتا كاملا عن مجازرهم ولا يذكرونها اليوم بشيء كما لا يذكرون امثالها التي بقيت تتوالى منذ ذلك التاريخ الى اليوم. لا بل ان مجلة "المجاهد" تفتخر بأن الثوار لم يرتكبوا اخطاء كبيرة من شأنها ان تثير احقاد الصحافة الاستعمارية . ان جبهة التحرير الوطني تعتمد اعتمادا كبيرا على انقسام الرأي العام الفرنسي في الجزائر وفرنسا . وهي من

اجل ذلك تعمل على تكوين لجان ضد الحرب ولتحقيق التفاوض والسلم في الجزائر ولجان مساعدة ضحايا القمع ولجان دراسة المشكلة الجزائرية ولجان الدفاع عن الحقوق الديمقراطية وحتى لجان نساء الجنود الذين يقاتلون في الجزائر.

ومن الوسائل التي تعتمد عليها الجبهة في كفاحها السياسي والمعنوي هي ما تسميه .. بإعانة الاحزاب الديمقراطية والقسم المستنير في الشعب الفرنسي المؤيد للثورة الجزائرية".

والوسيلة التي يستعملونها لذلك هي وسيلة "الاتصالات السياسية" وعقد الاجتماعات والاتصال بالصحافة واثارة الاضرابات الى آخره. وذلك حتى يتحقق ما يسمونه "بإثارة الرأي العام الفرنسي والعالمي بواسطة المقالات والاخبار في المجلات . وان يقوم بهذه المهمة رجال لهم تجارب وخبرة من المثقفين والطلاب.

"وهكذا يبدو كيف ان جبهة التحرير تقيم اهمية كبيرة لهذه الاعمال السياسية لأنها تعلم انها لا تستطيع ان تحقق اهدافها بالوسائل الحربية.

ولكن الامر العجيب هو ان نرى قسما من الصحف الفرنسة يستجيب فعلا لهذه التوجيهات التي سطرتها جبهة التحرير الجزائرية . فمثلا عندما نرى صحفيا مثل "فيليب اميري" يزعم انه كذب وافتراء ما يقال من ان جبهة التحرير تطالب بالاستقلال الكامل الناجز بدون قيد أو شرط . وهذا الصحافي يعرف أنه هو الذي وقع في الخطأ أو الكذب لأن مجلة "المجاهد" نفسها اكدت مسألة الاستقلال هذه . ولكن هذا الصحافي وامثاله يستجيب لتوجيهات جبهة التحرير وذلك بأن يقيموا أمام الرأي العام الفرنسي ستارا من الدخان.

وهذا الصحافي وأمثاله عندما يطالبون "بأن تعترف بالوطنية الجزائرية وتسلك سياسة تعاونية صادقة مع الجزائر في الميادين الاقتصادية والادارية والفنية". لا يستطيعون ان يتجاهلوا ان وراء هذه التطمينات تختفي المجازر المهولة التي ستجري غدا في الجزائر كما جرت اليوم في مكناس وبالأمس في وادي زم . كما يختفي التعصب العنصري والديني . هذه حقائق يعرفها الصحافي بالمذكور ولكنه يقوم بدوره في حملة التسميح المنظمة التي تنظمها جبهة التحرير في الميدان السياسي وتعتمد على نتائجها اعتمادا كبيرا.

وكل هذا يدلنا على أن مصير الجزائر لن يسطر في الجزائر نفسها بل في باريس".

مليار ونصف في اليوم

1956/12/15

مليار ونصف في اليوم تدفعها فرنسا في حرب الجزائر!

انك لا تستطيع أن تصدق، ومع ذلك فها هي ذي الأرقام أمامك لا تنشرها الصحف فحسب بل تنشرها الحكومة الفرنسية نفسها.

وانت تعرف أن حرب الهند الصينية عندما بلغت أوج خطورتها على فرنسا كانت تنفق فيها مليارا واحدا في اليوم . وكانت أمريكا تدفع لها نصف هذا المبلغ تقريبا .. اما في حرب الجزائر فمن ذا الذي يدفع هذا المبلغ من أوله إلى آخره؟ انه رجل الشعب الفرنسي البائس الذي كان ينتظر من حكومة اشتراكية ان تعطيه لا ان تأخذ منه... فلا تعجب اذن عندما تقرأ المقال الثاني اليوم عن شعور النواب الفرنسيين بالخطر بصورة مفاجئة لم يكونوا يتوقعونها من قبل! فالمقال الأول يوضح لك المصاريف التي انفقتها الحكومة الفرنسية، وهو مأخوذ من صحيفة "ليبيراسيون" التقدمية، والمقال الثاني يحدثك عن الأزمة الخطيرة التي تجتاح اقتصاديات فرنسا، وهو مأخوذ من صحيفة "كومبا" التي لا لون لها ولا مذهب .. وإليك ما جاء في المقالين:

كان يراودنا الشك بعض الشيء، ولكن كان من الأفضل ان يأتي الاعتراف من طرف الحكومة نفسها في مجموعة حسابات الميزانية السنوية التي قدمتها بمناسبة اختتام العام . هذا الاعتراف هو أن الحكومة بسبب كونها لم تحقق السلم في الجزائر كما فرضت عليها انتخابات 2 جانفي الماضي وبسبب كونها اختارت ان تستمر في الحرب - وجدت نفسها قد انفقت ثمنا لا بأس به...

في هذا الربع ساعة الأخير الذي مضى على وجوده الآن أكثر من عامين.

لقد تبين اليوم أن الحكومة انفقت في هذه الحرب مبلغ 485 مليارا ف عام 1956 وحده!! 170 منها في المصاريف العسكرية العادية و 315 منها في المصاريف الاستثنائية. وهذا بدون حساب الأموال التي انفقت في العمليات التي تسمى العمليات البوليسية البسيطة وبدون حساب العملية "الفرعية" المسماة بعملية قناة السويس. من ذا الذي يدفع هذه الحسابات كلها؟ انه الرجل العادي الفرنسي لا محالة، ان كل مخلوق في فرنسا قد دفع في هذه الحرب 12 000 فرنكا من جيبه. أي ان كل عائلة فرنسية تتركب من أربعة أشخاص دفعت - بصفة أو أخرى - مبلغ خمسين ألف فرنكا في هذه الحرب وذلك لسنة 1956 . وهو مبلغ يفوق بكثير المدخول الشهري لكل عائلة فرنسية. اما بالنسبة للفلاح البسيط في الجزائر فإن الاحصاءات الرسمية نفسها تعترف بأن مدخوله السنوي لا يتجاوز عشرين الف فرنك في العام بالنسبة لكل فرد من أفراد اسرته. والمبلغ الذي تأخذه منه الحكومة الفرنسية يتجاوز مرتين مبلغ مدخوله في العام .

هذا هو منطق الحرب الجزائرية . وهذه هي نتائجها بالنسبة للعامل الفرنسي وللفلاح الجزائري.

ان الحكومة ستقول لنا ما إذا كان القرض الوطني الذي طلبته في شهر أكتوبر الماضي قد سد العجز المالي الذي تقاسيه الميزانية والذي ازداد خطورة من جراء مواصلة الحرب . الا ان الأمر الذي لاشك فيه هو أن هذا العجز بلغ في هذه السنة 660 مليارا بعد ان كان 428 في السنة الماضية . وهذا بقطع النظر عما ينتظر ان يكون عليه عجز سنة 1957 مع هذه الفوضى الاقتصادية وازمة الوقود الخانقة. ان هذه الحقائق المهولة هي التي تحاول الحكومة ان تؤجل المناقشة فيها إلى شهر مارس المقبل. "من ذلك الشهر ستدق فيه ساعة الضرائب الجديدة والقروض الجديدة بمئات المليارات ولكنها ستكون الساعة التي تدق فيها نهاية القياصرة الأقزام الذين يريدون اليوم أن يتألهوا على الشعوب كما حاول قيصر القديم ان يفعل في مصر فكان نصيبه الخيبة .."

وكتب "جان فابياني" افتتاحية في صحيفة "كومبا" عن الموضوع نفسه فقال:

"بالرغم من أن سياسة ينبغي ان نحكم عليها حسب نتائجها لا حسب النوايا التي خلقتها - فإن مما لا شك فيه هو أنه من الظلم ان نتحدث عن الأخطاء بعد فوات وقتها وبعد ان لم نكن نتوقعها قبل حدوثها . ولهذا فإن من الصعب اسقاط حكومة من الحكومات في مثل هذه المسائل . ولهذا فإن حكومة غي موللي ستعيش على ما يظهر إلى يوم 21 ديسمبر الجاري. ولكن مما لا شك فيه أيضا هو أن الجمعية الوطنية قد أعطت لحكومة غي موللي في التصويت الأخير

اول انذار اذ سجلت له أضعف أغلبية تحصل عليها في حياة حكومته. وهذا الموقف من الجمعية الوطنية املاه عليها ما شعرت به من تأزم الحالة الاقتصادية والمالية التي أخذت تلوح في الأفق. ان أزمة الوقود قد تسببت بجرة قلم واحدة في توقيف الانتعاش الاقتصادي. وسنبدأ نشعر بهذه النتيجة ابتداء من أوائل السنة القادمة أي بعد أسابيع، وارتفاع الأسعار سيقصف كالرعد وسيكره الحكومة على بذل مصاريف غالية جدا . يضاف إلى ذلك أن الميزانية التي قدمتها الحكومة الى الجمعية الوطنية وصادقت عليها أصبحت لا تتمشى مع الحقائق القائمة اليوم . وسواء كان الأمر يتعلق بخزينة الدولة او بالحالة المالية أو الحالة الاقتصادية فإن الأخطار في كل ذلك تتسارع وتتكدس. ان هذه الحالة تتطلب سياسة تقشف مشددة . ولكن النواب لا يتحمسون لهذا التقشف لأنهم يخشون على مناصبهم النيابية. أما الناخبين لا يريدون أن يتحملوا مسؤولياتهم في الموضوع . والنواب الى جانب ذلك لا يرون بعيدا ولا يشعرون بالخطر إلا إذا احدق وأصبح على الأبواب . فهم قبل أيام قليلة كانوا لا يشعرون بشيء من هذه الأخطار وهذه الأزمات.

ان الحالة المالية التي عليها الخزينة الآن لا يمكن ان تتجاوز الثلاثة أشهر المقبلة . أما أزمة الوقود فإنها ستكون أكثر خطورة من ذلك . لأن جميع المتآمرين على فرنسا يريدون عمدا ان لا يقع تنظيف قناة السويس بسرعة . والجنرال "ويلير" الذي كلفته هيئة الأمم بالتفاوض مع جمال عبد الناصر في هذا الموضوع لم يصل بعد إلى أية نتيجة معه بحيث لم يبدأ شيء بعد. وأكثر الناس تفاؤلا يتوقعون ان الأزمة لن تنفرج قبل شهر جويلية سنة 1956.

وبما أن الحكومة بقيت مشغولة بأمور سياسية متكاثرة فإنها لم تهتم قط بتسطير أي اصلاح لنظام الضرائب كما لم تستطع ان تفكر في تسطير سياسة اقتصادية شاملة . وهكذا بقيت الأمور الحيوية التي كان الشعب يعقد الأمل على حكومة غي موللي ان تضطلع بها بقيت على حالتها القديمة السيئة.

عندما ينتهي شهر ديسمبر الجاري سيكون عمر حكومة غي موللي احد عشر شهرا كاملة . وفي نظام جمهوريتنا الرابعة نجد هذه المدة قد بلغت اقصى حد من الطول . ولهذا فقد جاء الوقت الذي أخذ النواب يبحثون فيه عن حكومة اخرى تخلف حكومة غي موللي".

الجزائر والتضامن الغربي

1956/12/16

هذا المقال من صحيفة "اوبسيرفاتور" الأسبوعية التقدمية. وأصل عنوانه هو : "لا تضامن غربي بدون حل للمشكلة الجزائرية".

والمقال في الواقع استعراض للموقف الدولي العام بين أمريكا وحلفائها الفرنسيين فيما يتعلق بالمشاكل القائمة في مختلف انحاء العالم من روسيا إلى أوروبا إلى الشرق الأوسط إلى الجزائر. وقد انتهت الآن محادثات وزراء الحلف الأطلسي ولكنها على ما يظهر نهاية غير محمودة.

ومن شأن هذا المقال ان يلقي ضوءا على نظرة دول الحلف الأطلسي إلى مختلف المشاكل العالمية بما فيها المشكلة الجزائرية.

ثم نقلنا من نفس الصحيفة تعليقا صغيرا كتبته عما يجري من الاتصالات بين المغرب وفرنسا بشأن الزعماء الجزائريين المعتقلين في سجن "لاسانتي" بباريس وعلاقة قضيتهم بقضية استئناف المفاوضات بين الرباط وباريس.

وإليك ما جاء في المقالين:

ان السير المعتاد التقليدي لجدول الأعمال السياسية الذي يقوم به وزراء الاتحاد الأوروبي وأعضاء المجلس الأعلى لدول الحلف الأطلسي - اتاح لم . بينو وللمستر سلوين لويد ان يعيدا من جديد ربط العلاقات مع المسؤول على السياسة الخارجية الأمريكي المستر فوستر دوللس . وذلك بعقد الاتصالات التي انقطعت منذ الغزو الفرنسي البريطاني لقناة السويس.

لقد كانت هذه العلاقات محطمة ويحاول المسؤولون الآن أن يعيدوا بناءها من جديد. على أن الحلف الأطلسي نفسه أصيب بضربات سيئة من جراء تصرفات ايدن وغي موللي هذه التصرفات التي لم يستشر فيها الرجلان أي عضو من أعضاء الحلف الأطلسي . كما أصيب بالقرارات التي اصدرتها هيئة الأمم المتحدة ضد فرنسا وبريطانيا والتي عارض بها مندوب أمريكا الحليفتين

الكبيرتين من أعلى منصة المنظمة الأممية.

ففي هذا الميدان نجد السياسة السوفياتية ازاء المجر تشكل تهديدا للأمن الدولي ينطوي عليها الموقف وتطوره سواء في أوروبا الغربية أو في الشرق الأوسط – وهو موقف من شأنه أن يعيد تحسن العلاقات بين الدول الغربية بقدر ما يبذله أعضاء هذه الدول من الجهود في هذا السبيل. أي أن يصبح الحلف الأطلسي نفس الشيء الذي كانه دائما وهوأنه اداة عسكرية.

ففي الربيع الماضي عندما كانت الحالة الدولية على غاية من التأزم رأت منظمة الحلف الأطلسي ان تؤلف لجنة ثلاثية تسمى لجنة "الحكماء" الثلاثة، ومهمة هذه اللجنة هي أن تنظر فيما إذا كانت هناك امكانيات لتمديد الحلف الأطلسي حتى يشمل إلى جانب الميدان السياسي .

وبذلت هذه اللجنة جهودا كبيرة وأعدت تقارير . ولكن بعد أن فعلت ذلك لم تجد اذنا تصغي إليها من طرف أولئك الأعضاء انفسهم الذين الفوا لجنتهم وكلفوها بالعمل . وبذلك بقيت المهام العسكرية هي التي تحتل المكانة الأولى من المنظمة الأطلسية.

ان التجربة قد دلت على أن النزاعات المحلية يمكن في أي وقت من الأوقات ان تحدث في أي بقعة من بقاع العالم حتى ولو كانت لا تؤدي الى نزاعات عالمية . ولكن الدول الحليفة في المنظمة الأطلسية لا تقابل هذه النزاعات كلها بنفس الموقف . فالاعتدال الذي اظهرته الولايات المتحدة اليوم في مشكلة المجر يعتبر موقفا حقا . والتخوفات التي تبديها الحكومة الأمريكية من احتمال العواقب التي قد تنجر عن ثورة بودابيست بالنسبة لبولونيا او في ألمانيا الشرقية والسلبية المباغتة التي اظهرها المستشار أديناور – كلها علامات على أن الحكومة الأمريكية وحلفاءها الجديين لا يشعرون بالثقة في قدرتهم على تجديد استعمال القوة في مناطق معينة بسهولة وخاصة تلك التي تحدث في قلب القارة الأوروبية عندما يكون خصمهم فيها هو الاتحاد السوفياتي ورؤساؤه المنقسمون على أنفسهم هم الذين يستعملون أساليب مضللة ويبدون احيانا ردود فعل عجيبة غير مفهومة .

هذا وبالخصوص عندما نرى الرأي العام الأمريكي يمكن في يوم من الأيام أن يأخذ على عاتقه مهمة تحرير الديمقراطيات الشعبية الشيوعية وذلك بنفس التأييد والحرارة التي اظهرها اليوم في عدم التدخل . لذلك فإنه لن يكون من

العجيب ان نرى الرئيس ايزنهاور يرغب في استئناف المراسلات مع الماريشال بولغانين التي انقطعت حول نزع السلاح ومراقبة الأسلحة الذرية.

ان تحسن العلاقات الفرنسية الأمريكية التي جاء مستر دوللس – في الظاهر لكل عين – لتحسينها – هذا التحسن قد اقتصر على الاعانة في مادة الوقود وذلك بعد أن تركتنا أمريكا ننتظر مدة طويلة من الوقت.

ولكن الحكومة الفرنسية لا يكفيها ان تقتصر الجهود على اصلاح ما اتلف في الشرق الأوسط بواسطة الشروع في سياسة مشتركة تبدأ خطوطها العامة بمحاولة البحث عن حل سلمي بين العرب واسرائيل وافتتاح سياسة جديدة من "الشدة" ازاء الدول التي تعتبر محمية من طرف روسيا السوفياتية . وهي بالخصوص مصر وسوريا . ولكن من غير المحتمل كثيرا ان مقابلة بين الثلاثة الكبار لبحث مشاكل الشرق الأوسط قبل نهاية شهر جانفي المقبل.

ان حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تريد الآن ان تستغل الى أقصى حد ممكن ما اصبحت تتمتع به من السمعة الطيبة لدى دول باندونغ اثر موقف امريكا الذي ادانت فيه حليفتيها فرنسا وبريطانيا على عملهما في قناة السويس.

ثم ان حكومة واشنطن ليست لها أية رغبة على الاطلاق في ان تربط من جديد سياستها مع سياسة فرنسا مادامت فرنسا لم تبذل أي جهد جدي مخلص لحل المشكلة الجزائرية . بحيث لا يمكن ان نتكهن أبدا عن أي تحسن أو تضامن بين أمريكا والغرب الى أن يتم حل المشكلة الجزائرية.

وكتبت نفس الصحيفة تعليقا صغيرا على مسألة القادة الجزائريين المعتقلين بباريس :

" عندما عاد مولاي الحسن من جولته بأمريكا صرح بأن له أملا في حصول اتفاق يمكن ان يعتبر غسلا للاعتداء الذي حصل على جلالة السلطان عندما اختطفت السلطات الفرنسية ضيوفه الجزائريين الخمسة . وقد جرت عدة مفاوضات في هذا الموضوع بين الحكومة الفرنسية والحكومة المغربية . والسلطان مايزال مصرا على ان ترجع إليه فرنسا ضيوفه قبل الشروع في أية مفاوضات بين فرنسا والمغرب . الا أن إعادة هذه المفاوضات قد تكون لها وجوه عدة . وعلى هذا الاعتبار امكن ان يقع النظر في مسألة ابن بلة وأصحابه على أن يسكنوا في فيلا تابعة للسفارة المغربية في باريس وبذلك تكون لهم امتيازات

ديبلوماسية كما لو كانوا في أرض مغربية . على أن السلطات المغربية تعارض في أن تكون الحكومة المغربية هي التي تلعب دور الحراسة على الأصدقاء الجزائريين . ومن أجل ذلك فهم يفضلون أن يوضع الزعماء الخمسة تحت الاقامة الجبرية وكفى وتحت حراسة السلطات الفرنسية نفسها . وسواء بهذه الكيفية أو بتلك فإن الاعتداء الذي وقع على السلطان يمكن اعتباره قد محي او وقع اصلاحه .

ولكن بما ان الحكومة الفرنسية قد اقترفت خطأ آخر عندما اوكلت الزعماء الجزائريين الى محكمة عسكرية فإن أي حل يمكن أن يرضي الحكومة المغربية يقتضي تحرير أولئك الزعماء ولو حرية مؤقتة . ولكن يظهر أن غي موللي و بورجيس مونوري ليسا مستعدين أن يطلبا من السلطة العسكرية ان تفعل ذلك "

أمريكا تبحث عن العدل

1956/12/18

لأول مرة نسمع مثل هذه اللهجة من الساسة الأمريكان في غير ظروف الانتخابات .. لغة فيها كثير من العقل والسمو . واختفى منها مقدار لا بأس به من أمراض العداء للشيوعية بدون تعقل وبحث.

نعم ان أمريكا ما تزال عدوة للشيوعية . ولكنها في الماضي لم تكن تريد أن تفهم الطريق الذي تسلكه لعرقلة الشيوعية . اما الآن فيظهر انها بدأت تدرك. بدأت تدرك أن الشيوعية لا يمكن القضاء عليها الا بالقضاء على المظالم. ثم هناك شيء آخر وهو أن بحث أمريكا عن العدل وحديثها عن المظالم أخذت توجهه إلى حلفائها على الخصوص، وتوجيهم بالاقلاع عن ان يرتكبوا ما ترتكبه روسيا . من ذلك هذا الحديث الذي ننقله عن صحيفة "اكسبريس" والذي قالت عنه انه فقرات من خطاب "دوللس" في اجتماعات الحلف الأطلسي

والجدير بالذكر ان هذا الخطاب لم تنشره الصحف.

وإليك ما جاء فيه :

اننا نعيش اليوم النصف الثاني من فترة ما بعد الحرب الأخيرة . وهذه الفترة يلوح عليها انها تحمل في طياتها آمالا واسعة طيبة . ولكنها تحمل كذلك أخطارا جسيمة جدا .

ان كيان العالم الشيوعي هو الآن في حالة تدهور وانهيار متزايد . وهو ناتج عن الاضراب الذي يجتاح الدول الشيوعية في العالم كله وعن التمرد الذي يسود الدول التابعة للسوفيات . وان الضغط الداخلي يتكون حتى في روسيا نفسها للحصول على مقدار من الحرية اكثر ونصيب من مستوى الحياة ارفع .

وكل هذا يعطينا آمالا واسعة عظيمة في ان القوة التي تشكل هذا النوع ستتطور إلى أن تصبح قادرة على قهر كل قوة أخرى أمامها وحتى لا يمكن التغلب عليها.

ولكن هذه الوضعية نفسها تحمل في طياتها أخطاء لايستهان بها . ذلك أن القادة السوفيات يجدون انفسهم اليوم امام طرق متشعبة يصعب عليهم ان يختاروا أيها يتبعون وايها يتركون وكل طريق من هذه الطرق غير مضمون تماما ولا يمكن ان يرضي اتجاههم ارضاء كاملا.

ونتيجة لذلك فإن السوفيات سيجبرون على اتخاذ بعض الاجراءات التي لا تخلو من اخطار في ميدان السياسة الخارجية . وهذه الاجراءات من المحتمل ان تتسبب في احداث اخطار تقرب الحرب. وامام هذه الاخطار يجب على الدول الحرة ان تواصل ضغطها المعنوي لعرقلة تطور الشيوعية السوفياتية الصينية وكما يجب على الدول الحرة ثانية ان تحافظ على قواتها المسلحة وعلى عزمهما على مجابهة الخطر.

والولايات المتحدة الامريكية تعتقد في مثل هذا الحال انه من المهم جدا واكثر من اي وقت مضى ان تتمشى الدول الحرة مع المثل العليا المسطرة في ميثاق الامم المتحدة وميثاق الحلف الاطلسي الشمالي . وهي المبادئ التي تقول بأن اية خصومة دولية يجب ان تعالج بالطرائق السلمية .

ان من الصعب ان نحافظ على السلام عندما نرتكب مظالم مستمرة متوالية ونصوص ميثاق هيئة الامم - مثلها مثل نصوص الحلف الاطلسي الشمالي - توضح هذه الفكرة السلمية توضيحا كافيا . وهي ان السلم وحده ليس كافيا. بل ان السلم والعدالة شيئان متلازمان لا ينفصلان.

وفي عدد كثير من مناطق العالم توجد حالات تعتبر مظالم متفاوتة في درجتها. وان الدول تطمح الى استعمال القوة لتعزيز هذه المظالم وتمتين دعائمها . ولكن الظروف التي تحيط بالعالم اليوم لا نستطيع ان نوافق تلك الدول على حل المشاكل باستعمال القوة بصورة فردية . ان ذلك سيكون معناه السير بالعالم الى الحرب بصورة تكاد تكون حتمية لا مفر منها وخاصة اذا اعتبرنا الوضعية الخاصة جدا التي تحيط الآن بالقادة الشيوعيين .

"اضف الى ذلك انه لأسباب معنوية ولاعتبارات اخري تتعلق بفاعلية الاساليب وقوة تأثيرها - يجب ان نرفض استعمال الحرب ولا نميل الى

استعمالها كوسيلة لتحقيق سياسة وطنية نعتنقها .

هذا هو الالتزام الذي اخذنا به انفسنا وتعهدنا به . واذا نحن احترمناه وعملنا به فإننا نعزز بذلك موقفنا ونقوي انفسنا للوفاء بالالتزامات الاخرى بدلا من ان تضعف انفسنا حتى نعجز عن الوفاء العهود .

اننا عندما نقيم الدليل على حذرنا ازاء الاستفزازات انما نبرهن في الواقع على قوتنا المعنوية . وموقف كهذا يساهم مساهمة قوية في تكوين جو معنوي نكتسب به القوة التي تبعثر الآن العالم الشيوعي يساعدها على تحقيق اهدافها (يجب ان نلاحظ في هذا الصدد قبول الانجليز والفرنسيين قرار الامم المتحدة بالانسحاب من قناة السويس) . ان هذه القوة المعنوية تهدف إلى عرقلة القادة السوفيات ومنعهم من الالتجاء إلى استعمال القوة والاعتداءات العسكرية السافرة كما فعلوا في المجر مثلا حيث عجزوا عن ان يجدوا ذريعة يبررون بها القيام باعتدائهم .

مما لا شك فيه ان دول اروبا وآسيا التي تتعرض لمظالم خطيرة لايستطيعون ان يقبلوا هذا القانون المزدوج: وهو احترام الكرامة البشرية من طرف الدول الحرة في حين ان قادة المعسكر السوفياتي لا يعيرون اهتماما لهذه الكرامة البشرية . ان وجود هذا القانون المزدوج يثقل كاهل عدة دول .

ان الولايات المتحدة ترى مع ذلك ان هذا القانون المزدوج لن يدوم الى الابد . اننا مقتنعون ان الدول الحرة اذا تمشت مع المبادئ النبيلة التي سطرت في ميثاق الامم المتحدة فإن موقفهما هذا يزداد عبئها ثقلا على برامج السياسة السوفياتية بحيث لا تستطيع هذه السياسة ان تستمر طويلا وبصورة تصادم بها النوايا الطيبة التي يحملها حكماء الناس .

اننا اذا سرنا بإصرار في هذا الطريق الذي سطرناه لأنفسنا فإنه يمكننا ان نأمل ان يتبعنا غيرنا وان نتوقع في المستقبل نهاية هذا الانقسام المفزع الذي ينخر هيكل العالم".

وهذه خلاصة مقال افتتاحي كتبته صحيفة "لوموند" في نفس الموضوع قالت فيه ما يأتي :

"ان الولايات المتحدة الامريكية قد انطلقت في عملية استرجاع الدول العربية إليها واستمالتهم نحوها الى حد جعل المستر دوللس يذكر في اجتماعات الحلف الاطلسي الاخيرة ان للحكومة الامريكية من الشواغل الخاصة بها الى جانب

شواغلها في الحلف الاطلسي . وفي هذا الوقت نفسه اصبحت دول اوروبا في حرج كبير . واذا كانت اوروبا مرتاحة لكون دول باندونغ والدول العربية على الخصوص قد عادت وجهتها من جديد نحو الدول الغربية التي كادوا في وقت من الاوقات ان يفلتوا من سيطرتها الى المعسكر الشيوعي - فإن اوروبا مع ذلك تخشى على امريكا ان تندفع في طريق خطير من تأييد الحركات الوطنية في افريقيا وآسيا .

ان أول مقياس لهذا التحول الامريكي هو مسألة قناة السويس.

وعلى كل فإن موقف الامم المتحدة في الوقت الحاضر وكذلك موقف الحكومة الامريكية من شأنه ان يزيد من تقوية سمعة جمال عبد الناصر الذي يستطيع بذلك ان يفتخر بأنه قد وجه الى اعدائه الغربيين هزيمة اخرى وانتصر عليهم انتصارا آخر".

الرسالة الأولى

1956/12/19

هذه رسالة بعث بها احد الجزائريين الى صديق له فرنسي . وهي رسالة مطولة نشرتها "لاكسيون" التونسية في صفحة كاملة . وكنا نود ان لو تمكنا من نقلها كاملة دون تجزئة او تلخيص . ولكن طولها من ناحية واهميتها من ناحية اخرى جعلتنا نؤثر نقلها الى قرائنا على رسالتين منفصلتين يجدون اولاهما اليوم وتأتيهم ثانيهما في يوم غد ان شاء الله في صورة رسالة ثانية . وسيكون موضوع رسالة الغد "حقيقة ما يجري في الجزائر" وإليك الجزء الاول من هذه الرسالة القيمة :

" انني اعرف انك لا تهتم دائما بالسياسة لأنك تراها غير لائقة الا بأصحابها ولأنها في نظرك شيء وسخ . ومع هذا فإنني اعرف أنك منذ سنة 1954 لم تبق غير مكترث ببعض القضايا لأن طرازا جديدا من السياسة ولأن حوادث الجزائر ومصر والمجر قد جعلت منك شخصا حساسا بوصفك من الشبان الفرنسيين الذين وقع تجنيدهم وبوصفك من دافعي الضرائب البسطاء وبوصفك اخيرا من الفرنسيين الاحرار، انني لا انسى انك حاولت عدة مرات ان تمنعني من اليأس من سياسة بلادك فكنت تحاول ان تدخل في روعي ان فرنسا لم يعد لها من الفتوة والقوة ما يجعلها تؤمن اليوم بمبادئ ثورتها التي تؤمن بحقوق الانسان .

وانت تعرف انني لا اميل الى مؤاخذة بلادك بدون قيد او شرط . بل انني كنت اود لو تمكنت من ان اجد في سياسة بلادك ما يجعلني اتحمس لها .

"اذن ارجوك ان تقبل مني ان اعرض امامك هذه القضايا : هل تقبل نفسك او تجد ما يرضيها عندما ترى الحكومة الفرنسية وجزءا من الرأي العام الفرنسي تتأثر من الحوادث التي تجري في بلاد المجر وتطالب لسكان هذه البلاد بما ترفض ان تعطيه للجزائريين . وهو حق الشعب في تقرير مصيره بنفسه. ومع ذلك فإن الفرنسيين ليسوا هم الذين منعوا المجر من نيل حريته اما حرية الجزائريين فإن

الفرنسيين – بالعكس – ذلك هم المسؤولون عن منحها والاعتراف لهم بها.

ثم هل ان نفسك تقبل او تجد ما يرضيها عندما ترى حكومتك تربط ربطا مصطنعا خادعا بين المشكلة الجزائرية والمشكلة المصرية كما لو كان القضاء على شخص جمال عبد الناصر يعني في نظرها القضاء بجرة قلم على جميع الاسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كونت الثورة الجزائرية.

وهل تجد نفسك ما تقبله في مزاعم حكومة بلادك عندما تتظاهر بأنها فوجئت بهجوم اسرائيل على مصر في حين انها هي التي هيأت هذا الهجوم مع اسرائيل وشاركتها في القيام به بصورة سرية اخفتها حتى عن حليفتها امريكا ؟

وهل تستطيع نفسك ان ترضى عن حكومتك عندما تزعم لك انها ذهبت تغزو مصر لتقضي على جمال عبد الناصر ثم تعود من هناك وقد خلفت وراءها جمال عبد الناصر اكثر قوة ونفوذا مما كان قبل ان تغزو بلاده ؟

"وهل يرضيك منها ان تصدر انذارا لضحية الاعتداء بأن تتقهقر امام المعتدين ؟

وهل تقبل من حكومة ان يصل بها بغضها لشخص عربي ان تبغض ايضا الجنس العربي بأسره الذي تأذى من الاعتداء وصمم بعد ذلك على ان يوصد ابوابه امام الاقتصاد الفرنسي والثقافة الفرنسية ؟

وهل يسرك من حكومتك ان تزعم لك انها ذهبت الى مصر لتنقذ حرية الملاحة في قناة السويس ثم تعاد منه بعد ان عطلته تماما واصبحت بلادك من جراء ذلك مختنقة محرومة من الوقود مثقلة العبء بمصاريف الحرب ؟

هل يسرك من حكومتك عندما تكون اشتراكية وتتخلى عن مبادئ جوريس وليون بلوم السلمية وتعرض السلم العالمي لخطر حرب دولية عامة .

"ولكن لنوقف سيل الاسئلة عند هذا الحد . وان كان لاحد له في ذكر متناقضات هذه السياسة . ولنأتي الآن الى قضية تسمى قضية "داخلية" وهي قضية "داخلية" الى حد ان الحكومة الفرنسية ذهبت تبحث عن حلها ... في مصر، منذ وقت طويل جدا والحكومة الفرنسية تعد بلادك بأنها ستحقق السلم في الجزائر :ففي شهر جانفي وفي ايام الانتخابات كان غي موللي وزعماء الحزب الاشتراكي يقطعون الوعود بتحقيق السلام في الجزائر . ولكن مضت الآ احد عشر شهرا والعائلات الفرنسية تعيش كل يوم في حداد .

وفي شهر ماي قطع غي موللي عهدا جديدا امام حزبه بأنه سيأتي بوثيقة

توقيف القتال في ظرف اسبوعين اثنين .

وفي شهر جوان قطع روبير لاكوست وعدا آخر بأن "التهيئة" قد قاربت نهايتها . وانقضى الصيف وجاء من بعده الخريف فكذب لاكوست ثم جاء الشتاء فأكد من ناحيته هذا التكذيب .

وفي شهر نوفمبر تكلم روبير لاكوست مرة عن الربع ساعة الاخير . وانت تعلم ان هذا الربع ساعة سيدوم عدة اشهر اخرى الى ان يأتي تصريح آخر.

"الا يكفيك يا صاحبي هذا الكذب الذي لا ينقطع . وهذه الوعود التي لا يحترم منها اي وقت من اوقاتها؟

الا تذكرك هذه الطريق بما كان يجري بين سنة 1947 وسنة 1954 عندما كانت حكوماتك لا تصدق بتحقيق السلام فحسب في الهند الصينية بل بانتصار الاستعمار ايضا في هذه البلاد .

هل تنسى ان بليفين ورامادي وبيدو ولانيال ولوتورنو وغيرهم من طيور الشؤم قد حاولوا ان ينيموك طيلة سبع سنوات كاملة عندما ظلوا يمنونك بالسلام في الهند الصينية .

اما حرب الجزائر فقد دخلت بعد في عاملها الثالث .

ثلاث سنوات نرغم بلادك فيها على ان تدفع كل يوم مليارا او اكثر من النفقات .

ثلاث سنوات تتساقط فيها الضحايا من ابناء وطنك المجندين فيتركون الثكالي ويتركون الايتام من ورائهم .

ثلاث سنوات تنفق فيها دولتك من المال ما يسمح لها ببناء (600) ستمائة مسكن في اليوم الواحد .

اما معرفة الحقيقة عما يجري في الجزائر ..."

حقيقة ما يجري في الجزائر

1956/12/20

هذه هي الرسالة الثانية او الجزء الثاني من الرسالة التي نشرنا جزءها الاول في عدد يوم امس نقلا عن الزميلة "لاكسيون". وهي الرسالة الهامة الموجهة من طرف احد الوطنيين الجزائريين الى صديق له فرنسي . وقد جاء فيها ما يلي :

اما الحقيقة عما يجري في الجزائر فإن حكومتك كما تعلم - قد فرضت الرقابة اللازمة وتآمرت مع فريق من الصحف بحيث اصبح يمنع عنك ان تعرف كل الحقيقة عن عمليات "التطهير" والحرائق في الدواوير الفقيرة . ومن اواخر تلك العمليات ما جرى في ليلة 27 اكتوبر الماضي مثلا في جهة البليدة عندما عمدت قوات الجيش الفرنسية الى اخذ خمسين شخصا من ديارهم وهم نيام وقتلتهم عن آخرهم برصاص القوات التي تسمى "فرنسية" والصحافة لم تقل شيئا عن هذا . ولكن من حين لآخر تفلت بعض الاعترافات من ذلك ان وزير الدفاع الوطني لبلادك اعترف مثلا ان القوات الجوية قامت بخمسة آلاف "مهمة" في مختلف مناطق الجزائر وذلك لشهر اكتوبر فقط .

هل تستطيع يا صاحبي ان تقتنع بأن ما تقوم به هذه القوات الفرنسية في الجزائر بعمليات "تهدئة" لا بعمليات حرب؟

وهل تستطيع ان تؤمن بأن هذه الثورة - مع هذا - لا يقوم بها الشعب كله بل جماعة فقط من "قطاع الطرق" ؟

وهل يستطيعون ان يقنعوك فعلا بأن قوات بلادك لا تفعل إلا السلم في الدواوير ؟

وقد حدثوك كثيرا عن "الولاء" الذي تقوم به الجماهير الجزائرية نحو السلطات الفرنسية والذي يقوم به كذلك "قادة الثوار" . ان الحكومة الفرنسية تحاول ان تتخذ من ذلك ذريعة تبرر بها عدم التفاوض وتزور بها الحقائق امام هيئة الأمم .

ولكن ما هي الحقيقة في هذه النقطة ؟

اولا لكي يكون هناك ولاء من طرف الجماهير الجزائرية نحو فرنسا يجب أن تكون تلك الجماهير قد سبق لها قبل ذلك أن تكون قد انفصلت عن فرنسا ودخلت في عداوة ضدها . ومن هنا فإن الحكومة الفرنسية تشهد بنفسها ان الشعب ضد استعمارها . وهو أمر تنفيه الحكومة الفرنسية من ناحية أخرى بحيث تقول ان الشعب معها ولكن الذي ضدها هو بعض الجماعات من "المتمردين" فقط .

وثانيا هل تستطيع ان تطلق اسم الولاء على الجماهير التي امتلأ عليها الجو بالفزع من جراء الارهاب الذي ينشره جنود اللفيف الأجنبي وجنود المظلات وجنود الأقاليم والمدنيون الأوروبيون المسلحون السفاكون؟

وثالثا ان عمليات الولاء لا تسطر خطتها في قلوب الجماهير الجزائرية بل في رؤوس الضباط والسياسيين الفرنسيين في الجزائر وباريس .

ورابعا يجب أن تعرف كيف تنفذ هذه الخطة . وهي أن تحاصر القوات الفرنسية دوارا من الدواوير وتخرج منه الجماهير وتجمعهم في ساحة وأن يكونوا على استعداد لتنفيذ الأوامر وهي أن يرددوا نشيد المارسياز - نشيدك الوطني الذي يرمز للحرية أصبح ينشد تحت السلاح للاستعباد - ثم يجبرونهم على ان يقبلوا العلم المثلث .

وخامسا تتم هذه العمليات الفظيعة الموجعة عندما يستدعى لها ممثلو الصحافة والاذاعة والسينما في المكان المعين والوقت المعين . وبهذه الصورة يتم "صنع " عمليات الولاء أمام المصورين السينمائيين . انهم "يفصلون" عمليات الولاء كما يفصلون قطعة الزبدة على قطعة الخبز .. ولكن الرأي العام عندكم مثلما "يهضم" قطعة الخبز تلك يهضم أيضا عمليات الولاء هذه !.

في الأسابيع الأخيرة ألقي القبض على بعض المسؤولين المحليين . فصيرت منهم حكومتك "قادة عظاما" من قواد الثورة . فوقع تصويرهم بالسينما والتليفزيون وسجلت تصريحاتهم تسجيلات صوتية لتستشهد بها في هيئة الأمم . وهذه التصريحات تكون جزءا أساسيا من ملفها "العظيم" عن المشكلة الجزائرية . وانت تعرف ان أعضاء قيادة الثورة الذين يتكونون من 34 رجلا لا يوجد منهم فرد واحد من هؤلاء "القادة" الذين ألقي عليهم القبض .

وأنت تعرف أيضا أن رجلا مثل حمادي الريفي سجلت له أيضا تصريحات

مشهورة ونشرت في الصحف وقيل عنه أنه ممن قدموا ولاءهم لفرنسا وسواء أكانت تلك التصريحات ملفقة تلفيقا أو منزوعة منه بالقوة - فإن المهم - كما تذكر - هو أن محمد الريفي هذا تمكن بعد ذلك من الهروب من المستشفى وعاد إلى الجبال التي كان فيها يقوم بالمقارنة الوطنية . ومع ذلك فإن الصحافة لم تذكر يوما ان محمد الريفي قد تمكن من الهرب وعاد إلى الجبل .

كما لا تذكر هذه الصحف ان تلك الفرق التي كونتها الحكومة الفرنسية لتدافع عن نفسها ضد " الخارجين عن القانون" بعد ان قدموا ولاءهم لفرنسا - لم تذكر الصحافة ان هذه الفرق كانت دائما تحمل سلاحها الثمين وتنضم إلى المقاومين .

"لقد حاولت حكومتك ان تؤكد لك أيضا انها عندما ألقت القبض على الوفد الخماسي الذاهب إلى تونس بتلك الصورة المزرية التي تعرفها - انها ستبعثر الثورة وتوقف أعمال المقاومة . ولكن حكومتك نسيت شيئا وهو أن هؤلاء الخمسة - وهذا ما يقولونه هم بأنفسهم - ليسوا الا مندوبين عن جبهة التحرير يعملون في الخارج .

والدليل على ان ايقاف المدوبين الخمسة لم يؤثر في سير الثورة هو ان المقاومين لم يكونوا في معاركهم اشد ضراوة وأكثر توفيقا مما أصبحوا عليه في الأسابيع الأخيرة .

هذه هي أكاذيب حكومتك والجزائريون ينتظرون والعالم كله ينتظر أيضا - ينتظرون جواب الشعب الفرنسي على حكومته .."

القوة الجديدة

1956/12/21

أصبح من النادر - مع الأسف - ان نجد تعاليق قيمة وذات أهمية حقيقية في الصحف الفرنسية . وما ننقله إلى القراء من مقالات هذه الصحف هو أقلية نعثر عليها بعد تفتيش طويل ، من هذه المقالات القيمة القليلة مقال في صحيفة "ليبيرا سيون" التقدمية عن زيارة نهرو إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتعليق ثان من صحيفة "لوموند" عن الخسائر الفادحة التي تمنى بها القوات الفرنسية في معاركها مع الجيش الوطني الجزائري .

وإليك ما جاء في هذين التعليقين الهامين :

الرئيس جواهر لال نهرو يستقبل في الولايات المتحدة الأمريكية بوصفه يمثل دولة كبرى عرفت كيف تحافظ على استقلالها .

لقد استقبل الرئيس الهندي في العاصمة الأمريكية بأقصى ما يمكن تصوره من مراسيم التكريم التي يمكن أن يستقبل بها رؤساء الحكومات الأجنبية . فقد استقبله في المطار نائب الرئيس ايزنهاور ثم امضى ساعة مع فوستر دوللس وزير الخارجية ثم وجه إليه استدعاءه مدة أربع وعشرين ساعة ليجري محادثات خاصة - فردا لفرد - مع الرئيس ايزنهاور في مزرعة الرئيس الأمريكي الخاصة.

ان نهرو قد استقبل في الولايات المتحدة استقبالا لا يترك أي شك في الأهمية العظمى التي تعلق على زيارته إلى أمريكا .

انه يلذ لنا ان نعيد الى الأذهان اليوم ماكان الساسة الأمريكان يلقون به "الحيادين" من الأوصاف والكلمات الحيادين الذين يعد الرئيس نهرو اهم شخصياتهم العالمية المسيطرة ان هذا التحول الذي تسجله اليوم أمريكا والذي لا يسعنا إلا أن نغتبط به هو دليل على أن وراء حالة الاضطراب السائدة الآن ووراء الحوادث اليومية الجارية، هناك عالم يتغير تغيرا عميقا ، وهو دليل على أنه بالرغم من قناة السويس ومن حوادث المجر - هناك سياسة جديدة بصدد

التكوين بين الدول الكبرى، هذه السياسة المقامة على الاعتراف بالبديهية الضرورية وهي وجوب التعايش السلمي .

ان الهند دولة عظمى دون أي شك. ولكن الهند مع ذلك ليس لها جيش قادر على فرض وجوده بفضل قوته العسكرية ، وليست لها صناعة تكون منها قوة اقتصادية ، والسوق التي يعيش منها 360 مليون هندي ليس فيه الا امكانيات ستأتي بثمارها في المستقبل . اذن كيف وصلت الهند الى أن تلعب مثل هذا الدور العالمي العظيم ؟ وكيف توصلت إلى أن جعلت نفسها محط اهتمام دول العالم العظمى ؟ وكيف استطاعت ان تصبح إلى حد بعيد هي الحكم الذي يتمتع باحترام العالم في النزاعات الدولية ؟

ان الهند توصلت إلى ذلك بشيء واحد وهي انها لم تحاول في يوم من الأيام أن تتكلم بلغة القوة أو تتحدث بلغة الاعتداء على أحد، ولأنها اتبعت بصبر وأناة لاحد لهما في كل ما تعالجه . ولأنها دولة تخاطب البشر بلغة المعقول ولغة القلوب، ولأنها بهذه السيرة حملت الأغلبية العظمى من الدول الناشئة الفقيرة، هذه الدول التي أصبح لها اليوم من الوزن ما جعلها قادرة على أن تقول كلمتها الحاسمة في مصير الانسانية . ترى هل الهند هي وحدها استطاعت وتستطيع وهل هي الوحيدة التي ما تزال في المستقبل قادرة على القيام بهذه المهمة : فإلى جميع أولئك الواقعيين المزيفين ، وإلى أولئك الوطنيين المدلسين، وإلى جميع أولئك الذين يحملهم شوقهم المحرق إلى الماضي الذي قادنا إلى الخراب واضاعة الشرف منذ أن رمينا بالقنابل مدينة هايفونغ بالهند الصينية إلى صليبية قناة السويس وما بين ذلك من سياسة إعادة تسليح ألمانيا وسياسة الحرب في الجزائر – إلى جميع هؤلاء اقدم هذا السؤال : هل يمكن ان تكون لهم الهند مثالا يحتذونه ؟

إن فرنسا في عهد الثورة المقاومة وفرنسا الجمهورية المحبوبة المحترمة، فرنسا صاحبة الاتحاد الفرنسي الذي أراد أصحابه وقادته المتشبثون بالماضي الميت – فرنسا هذه التي أصبح المستعمرون فينا يبذلون كل جهد لتحطيم امكانياتها – هل لم تعد قادرة في الميدان الدولي على أن تحمل هي أيضا علم السلام والتسامح والأخوة ؟!

ان فرنسا لو كانت قادرة على ذلك اليوم لما كان مني وزير خارجيتها بتلك الخيبة المؤلمة التي صدم بها في العاصمة الأمريكية عندما وجد أمامه الأبواب

مغلقة، ولما رأت مدرسيها وعلماءها يطردون من مصر، ولما وصل بها الأمر إلى أن يصبح تلامذتها العرب أو الهنود الصينيون الذين تعلموا في مدارسها يحملون النبادق ضدها ، ولما وصلت بنا الحال نحن أبناؤها إلى هذا الحد من السوء والتعاسة . ولكن من ذا الذي يدرك هذا ؟!".

ومن التعاليق الهامة التي ظهرت في الصحف الفرنسية هذا التعليق الصغير الذي نشرته "لوموند" عن احدى المعارك التي جرت أخيرا في الجزائر فقالت: عشرون جنديا لقوا حتفهم في الجزائر في ظرف يومين عند وقوع اشتباكين قام بهما الخارجون عن القانون ضد قواتنا العسكرية، وأحد هذين الاشتباكين اشدهما فداحة وكارثة علينا – اذ قتل فيه خمسة عشر جنديا من بينهم ضابطان – جرى في مكان يبعد بحوالي خمسين كيلومترا عن عاصمة الجزائر في الطريق بين الجزائر العاصمة وبوسعادة .

وإذا كان من المعروف في أغلب الأحيان أن ما يسبب كثرة الأموات في صفوفنا هو قلة خبرة الذين جندوا حديثا أو أعيد تجنيدهم مرة أخرى وهو الذي يستفيد منه العدو في المعارك – فإن هذه المعركة التي نحن بصددها الآن مكونة من جنود كلهم من المحنكين في القتال ويعرفون الأرض معرفة جيدة ومن ذوي الاطلاع الواسع على الأساليب التي يتبعها الثوار في عملياتهم الحربية ، بل ان المعركة جرت على بعد بضعة كيلوميترات من مكان المعسكر الذي يقيم فيه أولئك الجنود .

" ان الغريب هو أن الثوار في كل مرة لابد أن يكبدونا خسائر جسيمة ويغنمون منا كميات من السلاح ثم ينسحبون الى الجبل ، وبعد ذلك تقوم قواتنا بعملية تتبع ضخمة، ويقال لنا ان النتيجة كانت ان "عصابة الثوار وقع العثور عليها وابيدت عن آخرها، والمعتقد هو أنالمنطقة أصبحت الآن مطهرة من كل خطر". وإذا نحن بعد مدة أخرى نسمع بأن فرقة من الثوار شنت هجوما جديدا على قافلة جديدة ،وهكذا ...

على أن هذه المدة الأخيرة قد تميزت فيها الحالة بازدياد عظيم في نشاط الارهابيين، وفرانس بريس وحدها تذكر أن ضحايا الارهاب الفردي في ظرف يومين فقط بلغت احد عشر قتيلا وثلاثين جريحا ، واغلب هذه الاعتداءات موجه ضد الأوروبيين في الجزائر العاصمة وفي منطقتها .

الشعب الفرنسي المسكين

1956/12/22

هذا المقال "لجان فبياني" محرر افتتاحيات "كومبا" التي لا ندري لم تناصر الحكومة أحيانا وتثور عليها أحيانا أخرى. ولكن هذا الموضوع آخر، المهم ان كاتب المقال يحلل لك بكل صراحة نفسية حكام فرنسا اليوم ونوابها والمسؤولين الذين أتى بهم الحظ ليسو الشعب الفرنسي المسكين، وإليك ماجاء في هذا المقال :

"المناقشات تتلو المناقشات، فهذا يتحدث عن الجهود التي بذلت في قناة السويس، والآخر يتحدث عن نتائج تلك الجهود، والثالث يذرف الدموع على ماجرى في شوارع بودابست، والرابع يحاول ان يرفه عن خواطر الجميع فيتحدث عن المستقبل الباسم الذي يتفتح في وجه أوروبا بفضل برامج وحدتها.

وهكذا تدخل قاعة البرلمان فتجد جوقة من الموسيقيين والمغنيين ينشد كل منهم أغنية تخصه وتستجيب لذوقه، وهذا ما نسميه "بالمناقشة البرلمانية الكبرى عن السياسة الخارجية".

والغريب ان كل واحد من القوم يعلم سلفا ان هذه " المناقشة البرلمانية الكبرى" ليست مجعولة للحديث عن المستقبل بل عن الماضي، وانها جعلت بالخصوص لتغطي اخطاء هذا الماضي المنكوب ، وكل واحد يعلم ان الحكومة ستخرج بعد المناقشة غانمة منتصرة، وان كان انتصارها لا يعني انتصار البلاد ، وكل واحد من نواب الشعب يعلم ان الحكومة لن تحدثه بوصفها رائدا لذلك الشعب الذي ينوبه النائب وكل واحد يعلم ان الحكومة لا تعتبر الشعب الفرنسي شعبا رشيدا يجب مصارحته بالمستقبل الاسود .

فقبل المناقشة البرلمانية كان قد اجتمع مؤتمر وطني للحزب الاشتراكي وآخر لحزب الجمهورية الشعبية، وقرر الحزبان انهما سيساندان الحكومة في البرلمان ، على انه لا داعي لأن يمنحا عنها هذا التأييد، ان هذين الحزبين مثل غيرهما من الاحزاب الاخرى صفقوا كلهم للحكومة عندما شرعت في عملية قناة السويس،

فكيف تستطيع اليوم تلك الاحزاب ان تحكم على نفسها بأنها قد اخطأت ؟ ولكن تلك الاحزاب صفقت لسياسة "التهدئة" المتبعة في الجزائر، فما يستطيعون اليوم ان يفعلوا الا ان ينتظروا نهاية "ربع الساعة الاخير" ؟

الواقع ان المناقشة البرلمانية الاخيرة حول سياسة الحكومة الخارجية لم يهتم لها احد. لا الحكومة ولا النواب ولا الرأي العام الفرنسي بالخصوص.

"ان الاهتمام بالقضايا الوطنية الحقيقية يتطلب رجالا حقيقيين لهم لغة الفحول التي تتناسب مع شعب كان عظيما في الماضي ، لغة توضح للشعب ان له هدفا يسير اليه ، لغة لا تحرص قبل كل شيء على تغطية الاخطاء والفشل والافلاس . ان انارة الاهتمام والعناية بالقضايا الوطنية يتطلب على الأقل لغة مثل التي استعملها معنا فوستر دوللس في جلسات الحلف الأطلسي عندما اكتفى ببضعة كلمات صغيرة كشف فيها النقاب عن نواياه وافكاره، وهو كونه يريد صداقة العرب ويريد ان يحتفظ للولايات المتحدة بحريتها في التصرف، ويريد ان يحتفظ بفرنسا وبريطانيا في سجن الحلف الاطلسي مع منحهما حريتهما ولكن تحت "الاقامة الجبرية" !

انه لا يسعنا الا ان"نغتبط بهذه الصراحة بقدر ما نكفر بأنصاف الالوان وبالتهرب خلف النظريات الخيالية التي لا تنتسب لجدول الاعمال اليومية ولا تتمشى مع الالتزامات التي لاحد لها والتي يلذ لحكومة فرنسا ان تداعب بها نفسها . هل ان غي موللي عندما يؤكد بعد هذا ان فرنسا لن تنسحب أبدا من هيئة الامم - يعني ان فرنسا ستقبل مقررات هذه الهيئة عن الجزائر مهما كانت صورتها ؟

ولكن بما ان رجالنا مغتبطون بأنفسهم مع كل هذا فإننا على الاقل نحب ان نبدي لهم هذه الملاحظات . وهي انه بقطع النظر عن النتائج التي حصلت من عملية قناة السويس فإن جمال عبد الناصر يصر اليوم على ان لا يقع شيء عملي لتنظيف القناة، ومعنى هذا ان القناة ستبقى معطلة عاما كاملا، وسيقف صف كامل من بواخر "القائمة السوداء" وستكون البواخر الفرنسية في مقدمة الصف، ولكن حكومتنا تنظر امامها الى خزاناتنا الفارغة من النفط والى اقتصادنا الذي يتدهور وينهار ثم لا تتحرج عن الحديث بأنها احرزت على نصف نجاح !!

"وفي الجزائر تتحدث الحكومة عن ربع الساعة الاخير"، ولنفرض اننا وصلنا

فعلا الى هذا الربع الساعة الاخير، وبعد؟ ماذا سيحدث ؟ لا احد يعلم شيئا ، والمغرب وتونس والطوغو الانقطاع عنا ، ولكن الحكومة مازالت تتحدث عن الاتحاد الفرنسي الذي لا يعرف احد حتى صورته وهيكله .

ان حكومتنا بعد ان خابت مع موسكو إلتفتت الى واشنطن ثم لما فشلت مع الامريكان إلتفتت الآن الى أوروبا . كما لو كان مشروع توحيد الذرة في اوروبا او توحيد السوق الاوروبية التي لم يقع حتى تحديدها وضبطها - سينقذنا من الاختناق . وكما لو كان إلتجاؤنا لغيرنا هو الذي سيمكننا من السلامة وخاصة عندما يكون هذا الغير منافسا لنا ، اننا نلتجئ الى غيرنا لينقذنا ولا نفكر في الالتجاء الى انفسنا والاعتماد عليها .

ان اول شرط من شروط الاعتماد على أنفسنا هي ان نعرف ان استقلالنا في سياستنا الخارجية لا يمكن ان يكون بدون استقلالنا الاقتصادي والمادي، ان تعطل قناة السويس قد اقام لنا الدليل مرة اخرى على اننا دولة تابعة مستعبدة وابعد ماتكون عن الاستقلال. ان الحكومة تتحدث اليوم من جديد عن مشاريع الصحراء لتنقذ بها بلادنا . ولكن ماذا فعلت غير الحديث في هذا الميدان ؟ لاشيء اما الحديث عن الصحراء فهو يجري منذ عشر سنوات، اننا اليوم نتحدث عن النظام الاداري للصحراء، اما التجهيز الذي سنستثمره فلم يخصص له فرنك واحد . ان الطاقة الذرية ستصبح بعد عشر سنوات محتلة كل شيء، والبلاد الفرنسية غنية بالاورانيوم الذي تصنع منه هذه الطاقة .وه يفرصة تمكننا من الاستغناء عن غيرنا في الميدان الاقتصادي ، ولكن ماذا فعلنا في هذا الميدان ايضا؟ اننا نفكر اليوم ان نعطي هذه الفرصة لأوروبا لا لأنفسنا ..

اننا لا نفتأ نخرج من خطأ الى خطأ، اننا لم نعد نعرف كيف نسلك سياسة فرنسية ، اننا نتوهم أليوم بأننا نستطيع ان ننقذ شيئا عندما نزيح عبء المسؤوليات عن كاهلنا ونلقيه على كاهل اوروبا . كلا ان هذه "المناقشة الكبرى، لم نكن ننتظر منها شيئا ، ان احدا لم يتحدث عن الطوغو والكامرون اللذين سينسلخان عن فرنسا ، ولم يتحدث احد عن نظام الجزائر المقبل، ولم يتحدث احد عن اي وجه من وجوه مستقبلنا ، لقد تحدث الجميع عن الماضي، وتحدثوا عنه ليغفلوا الأخطاء والخيبات وليخرجوا بعد حديثهم ومناقشاتهم منتفخين بالانتصارات الوهمية . ان لحظة الصراحة لم تدق بعد في بلادنا ، ولكنها عندما تدق ستكون فيها النهاية" .

ماذا ستكون النهاية ؟

1956/12/23

مقال اليوم ايضا لم . جان فابياني محرر افتتاحيات "كومبا" الذي يواصل البحث عن ميزان يزن به سياسة حكومة بلاده فلا يعثر عليه ولا يفهم من هذه السياسية شيئا ..

ولكن مقاله اليوم مخصص للحديث عن السياسة الفرنسية في الجزائر. وهو يستعرض سلسلة المماطلات الخطية ويتساءل عما اذا لم يكتب لهذه السياسة ان تؤدي بفرنسا في النهاية الى الاستسلام في الجزائر كما استسلمت في الهند الصينية . وإليك ما جاء في المقال:

"كانت في البدء مسألة الادماج . ثم نسيها الناس لأسباب معقولة ومفهومة. ثم جاءت مسألة الانضمام التي كانت عزيزة على سوستيل . ثم وقع الكلام على مسألة الفيديرالية ثم على اعتراف فرنسا بالقومية الجزائرية وهي قومية تستطيع الاستغناء عن الاعتراف الرسمي بها . ولكن بما ان رجالنا يريدون ان يكونوا متحرزين اكتفوا بالاعتراف "بالشخصية الجزائرية" وان كنا في الواقع لا نعرف تماما ماذا يختفي في رؤوس حكامنا خلف هذه الشخصية الجزائرية . ولكن بما ان هذه الشخصية هي ايضا لم يظهر منها ما يدل على انها تصلح ان تكون حلا للمشكلة الجزائرية - فقد راح سياسيونا يكتشفون اشياء جديدة فعثروا على ما يسمونه "بالتهدئة" . وقالوا ان هدف هذه التهدئة سيكون هو تكوين مجموعة فرنسية جزائرية.

لقد وجدت لائحة مؤتمر ليل . وكانت فيها الوسائل التي تؤدي الى تحقيق سياسة التهدئة هذه . وصادق عليها مؤيدو لاكوست ومعارضوه معا.

ثم ادى بنا الحال اخيرا الى الحديث على "تصريح المبادئ" العامة بالنسبة لمستقبل الجزائر . وهذا التصريح كان منتظرا منذ اشهر طويلة . ولكن الحكومة مع ذلك ظلت تماطل وتسوف وهي اليوم ما تزال مكتفية بأنها ستعرب عن "نواياها" فقط . كما لو كان الاعراب عن النوايا يكفي وحده لتحقيق شيء.

وفي المناقشة البرلمانية الاخيرة توسع افقها واقترح م. منداس فرانس فنصحبالتفكير في تكوين مجموعة فرنسية شمال افريقية . وهذه الفكرة من مبتكرات الحبيب بورقيبة . وتعد هي آخر ابتكار. وكما لو كان الاعلان عن هذه البرامج لا يكفي فإن مخيلة قادتنا قد حاولت ان توضحها بذكر الشروط السابقة الاولية لكل حل . وهذا النوع من الشروط اصبح بدوره من مبتكرات جمهوريتنا الرابعة ومؤدي هذا الابتكار هو ان تعلق سياستنا حل اية مشكلة على وجود شرط من الشروط ثم تعلق هذا الشرط على شرط آخر قبله وهكذا. فمثلا زعمنا اننا لا نصادق على فكرة الجيش الاوروبي منذ اعوام الا بعد حل مشكلة السار ثم علقنا حل مشكلة السار على التفاهم مع ألمانيا بما يرضي رغباتنا .

واليوم ونحن نبحث عن حل للمشكلة الجزائرية لم يفتأ ان نبحث عن شروط كثيرة سابقة لحلها .

عندما ذهب منداس فرانس من قرطاجة كان ينوي التخلص من القضية التونسية باعتبار ان التخلص منها سيمكننا من التغلب على الجزائريين. أما في المناقشة البرلمانية الاخيرة فقد وجد م. منداس فرانس - وهو في هذه المرة على صواب - شرطا آخر اوليا يتوقف على حل المشكلة الجزائرية وهو ان حل هذه المشكلة هو الذي يسطر مصير فرنسا ومصير سياستها الخارجية ومصير السلام في شمال افريقيا .

هذا ولا ننسى انه سبق لنا ان اشترطنا شرطا اوليا آخر لحل المشكلة الجزائرية وهو التغلب على جمال عبد الناصر في مصر .. وكلنا نعرف ماذا كان مصير هذا الشرط .

"وبعد كل هذا الذي قدمناه تجري اليوم اشاعات ملحقة عن وجود مشاريع مفصلة لحل المشكلة الجزائرية . ويقال ان عددها قد بلغ سبعة مشاريع . ولكن الكتمان التام يحيط بها . ولا يمكن كشف النقاب عنها حسب ما يقولون قبل ان تصدر هيئة الامم قراراتها بشأن الجزائر . وعندما نقول لساستنا : واذا كان لهيئة الامم هي ايضا مشروع لحل المشكلة الجزائرية ؟ واذا صادقت اغلبيتها على هذا المشروع ؟ ماذا يكون امرنا نحن ؟ لا ادري ولا احد يدري .

وهكذا ننهمك في الشكليات وفي السريات . وهكذا يجتمع الشعب الفرنسي الذي يقال عنه انه شعب المنطق والمعقول - كل ما يلزم من الشروط التي تكتف يديه وهو ينظر الى المأساة الجزائرية .

اذن فكيف لا ينزعج الفرنسيون على مصيرهم ؟ لقد رأوا تونس والمغرب يحرزان على استقلالهما بصورة مباغتة ودفعة واحدة . وذلك دون ان يتحقق حتى الامن والهدوء فيهما بعد الاستقلال فضلا عن ان الفرنسيين قد فقدوا كل امل في مستقبلهم بهذين البلدين .

ومع هذا فإن 43 مليونا من الفرنسيين قد قبلوا ان يقدموا جميع التضحيات التي طلبت منهم . فاعطوا للحكومة 230 مليار كقرض وطني تنفقه في الجزائر.

ودفعوا الضرائب الجديدة التي فرضت عليهم . وبعثوا خمسمائة ألف جندي من ابنائهم الى القتال . وهم اليوم يتخاصمون من جراء النتائج الفاجعة التي ترتبت عن "الشرط الاول السابق" المتعلق بقناة السويس .

يا قوم . أليس هذا تبذير للثقة التي وضعها فيكم هذا الشعب ؟ أليس هذا منكم مبالغة في زيادة ايلامه ؟ ان الشعب الفرنسي اصبح يخشى أن يكون "ربع الساعة الاخير، يعني انه هو الذي سيصاب فيه بالإعياء الى حد يقبل فيه كل حل يفرض عليه بالقوة ؟"

كيف المفاوضات بين الجزائر وفرنسا...

1956/12/25

صحيفة "ريفارول " صحيفة اسبوعية تصدر في باريس وتنطق بلسان اكثر العناصر الفرنسية رجعية واشدهم تمسكا بالاستعمار.

وهي في المقال الذي ننقله اليوم للقراء تتحدث عن مفاوضات جرت في الصيف الماضي بين وفد فرنسي ووفد جزائري من جبهة التحرير حول حل المشكلة الجزائرية . وان هذه المفاوضات سارت خطوات واسعة الى الامام حتى جاءت حادثة اختطاف ابن بلة وزملائه فتوقف كل شيء، وهي تعرض هذه المعلومات في صورة السخط على حكومة غي موللي وكيف تتفاوض مع جبهة التحرير في الوقت الذي يسقط فيه "ابناء فرنسا" تحت رصاص "الثوار" ..

أما هذه المعلومات فلا ندري مدى صحتها.

والمقال الثاني من "صحيفة لاندي ماتان" الاسبوعية التي تصدرها السفارة الفرنسية بتونس وهو من تحرير مراسلها من باريس م . جان ماري غارو . حول مستقبل العلاقات بين تونس وفرنسا بعد حل المشكلة الجزائرية في الاشهر القادمة. وإليك ما جاء في المقالين:

"في الوقت الذي كان فيه جنودنا يقومون بالحراسة في الجزائر . وفي الوقت الذي كان فيه ابناؤنا يسقطون تحت رصاص الثوار وقنابل عصابات جبهة التحرير الجزائري. وفي الوقت الذي كان فيه المعمرون الفرنسيون يذبحون بسكاكين الثوار كالنعاج، كان م . بيار كومان وم . هيربو شخصية ثالثة يتفاوضون مع جبهة التحرير الجزائري هذه.

فقد جرت هذه المفاوضات في اول الامر في مدينة بلغراد يوم 25 جويلية ثم في روما أثناء شهر اوت . ثم في روما مرة اخرى فييومي 2 و 3 سبتمبرالماضي. وكانت هذه الشخصيات الفرنسية الثلاث تتفاوض بصورة رسمية وسرية وتمثل م . غي موللي رئيس الحكومة الفرنسية.

أما الوفد الذي يمثل جبهة التحرير فهو يتألف:من السيد محمد خيضر الموجود الآن في سجن "لاسانتي" بباريس ومن السيد كيوان والسيد يزيد . وكان هدف ممثلي جبهة التحرير شيئا بسيطا في الواقع وهو ان يعرفوا الحدود التي تقف عندها الحكومة الفرنسية في تنازلاتها . وقد اكد لهم م . كومان ان اللائحة التي صادق عليها مؤتمر ليل الاشتراكي ستبقى محترمة.

"وكانت مطالب ممثلي جبهة التحرير في هذه المفاوضات تنحصر في تكوين حكومة جزائرية مؤقتة وفي ضمانات سياسية لرجال المقاومة. فأجابهم م. كومان بأن هذه المطالب يصعب جدا على الحكومة الفرنسية ان تقبلها وان الرأي العام الفرنسي وخاصة الرأي العام الاوروبي في الجزائر لا يقبل هذه المطالب أبدا.

وعندئذ تقدم ممثلو جبهة التحرير بمطالب اخرى تعتبر حلا وسطا. وهي ان تتولى فرنسا تشكيل الحكومة الجزائرية ولكن بشرط ان توافق جبهة التحرير على هذه الحكومة. واجابهم م. كومان على هذا الاقتراح بقوله : انه ممكن.

ثم دخل المتفاوضون في معالجة قضايا اخرى لها علاقة بالمبادئ. ثم توصل الطرفان الفرنسي والجزائري الى معالجة المسائل العملية الضرورية للدخول في المفاوضات الحقيقية. وانتهى الطرفان الي تكوين خطوط عامة تكون هي موضوع هذه المفاوضات الحقيقية. وهي:

١- اصدار تصريح من الحكومة الفرنسية .

٢ - الجواب الجزائري على هذا التصريح .

٣- تصدر الحكومة الفرنسية امر التفاوض وتعين اعضاء وفدها الرسميين .

٤- جبهة التحرير تصدر نفس الامر وتعين وفدها .

"أما الفترة الانتقالية التي تفصل بين إجراء الانتخابات وبين المفاوضات، فإن مسألة السلطة التي تسير الامور العادية الجارية تكون محل مفاهمات بين الطرفين.وقد انتهى هذا المؤتمر الذي يعد سبة للجزائر الفرنسية وللجيش الفرنسي، في جو من النشوة والفرح . واعترفت الدوائر الفرنسية إثره بأن خطوة جدية قد قطعت في سبيل التفاهم وان مستقبلا طيبا بالنسبة للسلم قد تم السير نحوه بين "البلدين"!! اننا عندما نطلع اليوم على هذه الحقائق ندرك مبلغ التعجب الذي تملك ابن بلة وخيضر عندما ألقت السلطات الفرنسية عليهما

القبض في الطائرة المغربية فقد كان هؤلاء الناس مفاوضين اكفاء في نظر الحكومة الفرنسية في شهر سبتمبر فإذا هم في شهر اكتوبر يصبحون مجرمين يلقى عليهم القبض. ومع هذا فنحن على يقين بأنه لن يحدث شيء في المستقبل يعكر الجو اذا سارت الامور حسب الخطة المرسومة من قبل. وهذا بعض ما جاء في مقال "لاندي ماتان" التي تصدرها السفارة الفرنسية بتونس:

"ان الشروع في تحسين العلاقات الفرنسية التونسية وتوقع استئناف المفاوضات بين البلدين وسفر السيد الباهي الادغم الى باريس والمفاهمات التي اجراها مع الحكومة الفرنسية - تؤلف كلها علامات طيبة بالنسبة للمستقبل.

ومما لاشك فيه ان القضية الجزائرية تشكل دائما هوة بين فرنسا وتونس ولكن الحكومة الفرنسية اعلنت بلسان رئيسها غي موللي ان الاشهر الاولى من سنة 1957 سيتحقق فيها حل المشكلة الجزائرية التي كانت بالنسبة لفرنسا ولشمال افريقيا عقبة خطية حقا في العلاقات.

وقد قالت لي شخصية فرنسية هنا في باريس منذ ايام "ان حل هذه المشكلة يجب ان لا يكون من حلول الدعاية والغوغائية والمساومة. ولكنه سيكون حلا معقولا يقرأ فيه حساب جميع المتساكنين الجزائريين. اذ ان فرنسا لم تفكر قط في بعث النظام القديم بالجزائر بواسطة القوة المسلحة لانه نظام حكم عليه تطور التاريخ بالاعدام. ولكنها لم تفكر كذلك بأن يكون حل المشكلة الجزائرية معتمدا على الاستسلام والتفريط في الحقوق المكتسبة ".

"ان فرنسا والحضور الفرنسي في الجزائر جعل من هذه البلاد ماهي عليه . وهذا لا جدال فيه فبين التخلي والاستسلام وبين الغزو الجديد هناك مكان للحل العادل".ونحن نأمل ان عزم الحكومة الفرنسية على تسوية القضية الجزائرية تسوية عادلة سيجعل تونس والمغرب حريصتين على التخلص من عوامل النزاع والجمود مع فرنسا . وهكذا ينتظر ان شهر جانفي سيتحقق فيه تطور طيب في شمال افريقيا يكون فيه حل القضية الجزائرية علامة التفاهم والتعاون بين فرنسا من جهة وتونس والمغرب من جهة اخرى. وعندئذ سنرى موقف الذين جعلوا من المشكلة الجزائرية عقبة تحول دون اي اتفاق. فقد سمعنا كثيرا في تونس والرباط هذه الكلمة: اننا لا نستطيع أن نفعل شيئا مادامت الازمة الجزائرية قائمة ". اما اليوم فإننا نأمل ان تكون ساعة الحقائق قد دقت".

أمريكا وفرنسا والجزائر

1956/12/26

هذا المقال من طراز خاص . وهو من مراسل صحيفة "لوموند" في امريكا . وبالرغم من طوله المفرط فإننا لم نجرؤ على ان ننقص منه شيئا وذلك لاهميته البالغة التي لا تحتاج الى مقدمة . وإليك ماجاء فيه :

"ان غزو مصر قد أتاح الفرصة لامريكا ان تقترب من الشرق الاوسط وتحتل مكانة فرنسا وبريطانيا فيه. كما ان حادثة إلقاء القبض على ابن بلة واصحابه قد ابعدت شمال افريقيا عن فرنسا وقربتها من الولايات المتحدة الامريكية.

وفي كلتا الحالتين كان موقف امريكا واحدا. امام الرأي العام تسلك الحكومة الامريكية سياسة المعارضة للاستعمار. وفي نظر القادة الامريكان فإن السياسة الموفقة هي التي تنظر الى البلدان ناقصة العمران نظرة عامة شاملة تقوم على اساس وقف الزحف الشيوعي إليها .

ان القادة الامريكان يرون ان ما خسرته فرنسا وبريطانيا كان يمكن ان تكسبه روسيا السوفياتية . والحكمة التي يتمتع بها الامريكان استطاعت ان تجعل النتيجة عندما ينتقل الى امريكا شيء مستساغ في نظر امريكا . خاصة والقادة الامريكان يرون ان هذا الانتقال ليس له من سبب الا اخطاء باريس ولندن. ولا تريد امريكا ان يتهمها احد بأنها هي المسؤولة في ذلك . اما فيما يتعلق بتونس والمغرب فإن المسألة بسيطة عند الامريكان وهي ان واشنطن لا تستطيع ان تمنع رؤس الاموال الفرنسية والخبراء الفرنسيين من ان تفر من تونس والمغرب. كما انها لا تستطيع ان تمنع رؤوس الاموال الامريكية الخاصة من ان تدخل هذين القطرين . الا ان رؤوس الاموال الامريكية مهما كانت فإنها ستظل قليلة الشأن ضئيلة مادامت الحرب قائمة على قدم وساق في الجزائر.

أما عن الجزائر فإن موقف امريكا من الناحية الرسمية ما يزال كما حدده السفير الامريكي في باريس . وهو ان امريكا تتمنى ان تحل فرنسا مشكلة الجزائر "حلا تحرريا" والحكومة الامريكية تبدي ارتياحها كلما سمعت ان فرنسا

ستتخذ خطوة في سبيل هذا الحل . ولكن الحكومة الفرنسية تصرح في كل مرة ان هذا الحل اصبح قريبا دون ان تتوصل اليه بالفعل حتى تعودت واشنطن هذا التسويف من فرنسا واصبحت تراه شيئاً مألوفا، خاصة وانها تعودت في عهد حرب الهند الصينية عندما كانت فرنسا تطمئن امريكا في كل شتاء بأنها ستقضي على الثورة في بلاد هوشيمينه، ومع ذلك فإن امريكا كانت عندئذ تساهم في تمويل تلك الحرب .

هذا هو موقف امريكا من الناحية الرسمية . وهو كما ترى ظاهر التفاؤل. حتى انه في المدة الاخيرة قدم مبعوث من طرف الحكومة الفرنسية الى واشنطن ليطمئن الحكومة الامريكية بأن حل المشكلة الجزائرية قريب وان فرنسا تعد لإجراء الانتخابات في الجزائر بعد بضعة اسابيع. فأجابه المسؤولون الامريكان بأن الانتخابات "يمكن" ان تكون طريقا نحو الحل ولكن واشنطن تشك في إمكانية إجراء الانتخابات عمليا وان كان الأمريكان لا يريدون التدخل في الصورة التي ستجرى بها هذه الانتخابات حتى لا يتهمو بأنهم يحاولون التدخل في الشؤون الفرنسية .

قلنا أن هذا ما يبدو على الموقف الأمريكي من الناحية الرسمية . ولكن الصحافي مع ذلك يستطيع ان يلاحظ بسهولة مبلغ القلق واليأس الذي يسيطر على الزمريكان من سياسة فرنسا في الجزائر . فهم يشعرونك بذلك في كثير من اللطف واللياقة الساحرة . ومن المستحيل ان يجهل سياسيونا هذه الظاهرة أو تجهله حكومة باريس . وإذا كان احد يشك في هذه الفكرة عند الأمريكان فإن مستر دوللسقد ازال هذا الشك منذ أسبوعين أمام أعضاء البرلمان الأمريكي في جلسة سرية . ومما قاله في هذا الاجتماع عن السفير الفرنسي في واشنطون هذه الكلمة "ان ذلك الرجل لن اصدق كلمة واحدة من كلامه مهما بقي حيا" .

وصحيح ان وزير الخارجية الأمريكية كان انذاك يتحدث عن شؤون الشرق الأوسط ولكن الأمريكان يعرفون جيدا أفكار فرنسا في هذه المسألة وكيف يربطونها بالمسألة الجزائرية حتى ان رد الفعل عند الأمريكان أصبح واحدا في كلتا القضيتين . ان الكذب قد انتهى استعماله كوسيلة من وسائل السياسة .

وأصبح الأمريكان لا يكلفون انفسهم حتى العناء الذي يخفون به عدم تصديقهم .

ان زمريكا في الواقع تتمشى مع مقتضيات مصلحتها الداخلية والخارجية

عندما ترغب في حل المشكلة الجزائري "حلا تحرريا" .

ان من المستبعد أن تتخذأمريكا مواقف تغضب فرنسا أكثر في المسألة الجزائرية بعد موقفها منها في المسألة المصرية . ولكن كم سيبقى موقف كهذا ؟

فعندما تعلن فرنسا اليوم ان حل المشكلة الجزائرية قريب أصبح الأمريكان لا يتساءلون حتى عما إذا كانت فرنسا تريد من هذا الاعلان أن تؤثر علي الأمم المتحدة (يعني الكاتب ان هذا أمر تتأكد منه الحكومة الأمريكية ولا تشك فيه)، وإنما أصبحوا يكتفون بقولهم "سنرى" .

كذلك حملة إلقاء القبض على الشيوعيين في الجزائر لم تعد تؤثر في شيء على الأمريكان، والواقع أن فرنسا نفسها هي التي علمتهم - بالأمس - ان الجزائر ليست الفياتمينة وانه لا يوجد في حدود دولة مثل الصين الشيوعية . ومعنى هذا ان الأمريكان يعرفون حقيقة المشكلة الجزائرية . واليوم الذي سيقنع فيه الفرنسيونزملاءهم الأمريكان بأن الجزائر يهددها الخطر الشيوعي - هذا اليوم ما تزال شمسه بعيدة عن الطلوع ...

ولايبعد أن يكون عدم اقتناع أمريكا بزراء فرنسا هو مصدر الاشاعة التي برزت والتي تقول ان الوثائق التي حجزت عند ابن بلة تثبت ان له مفاهمات مع الشركات الأمريكية فيما يتعلق بالصحراء، حتى أصبح الأمريكان يعتقدون ان هذه الاشاعة مدبرة (من طرف الحكومة الفرنسية) لأنها خرجت في وقت واحد في الصحف الفرنسية في حين أن السلطات الفرنسية تؤكد زن استنطاق ابن بلة يجري في دائرة الكتمان! ..

على أن الأمريكان يصارحونك بزن الثوار الجزائريين إذا كانوا يتمتعون بتأييد مصر وروسيا وأمريكا في وقت واحد فإن الدولة التي تحاربهم اذن قد خسرت المعركة سلفا . وان الثوار الجزائريين إذا تحصلوا على هذا التأييد من طرف الدول الثلاث المذكورة فإنهم لم يضيعو وقتهم أبدا .

والحقيقة ان الأمريكان مقتنعون بشيء واحد وهو أن الحكومة الفرنسية التي تستعمل مثل هذه الاشاعات والأساليب دليل عى زنها تقف على شفة الهاوية وانها تنحدر إلى الكارثة المحتومة .

زد على أن النواب البرلمانيين الذين زاروا أمريكا في الأيام الأخيرة عادوا منها مقتنعين بحقيقة أخرى، وهي أن الأمريكان لا يرون ان الكارثة عندما تقع فيها فرنسا في الجزائر بمعنى ذلك حتما أن أمريكا أيضا قد وقعت فيها . أي

أن الجزائر غداعندما تصير مصيرها كمصير تونس والمغرب فإنها لن تجد عند فرنسا ما يلزمها من الاعانات الاقتصادية وانها ستطلب هي اذن مساعدة أمريكا وتترك مساعدة فرنسا لأنها ستقتنع ان الخبراء الأمريكان "اكثر تفهما لحاجياتها من الخبراء الفرنسيين .

اما شركات النفط في امريكا فلا يتردد اصحابها في اقناعك بزن النفط الذي تحتوي عليه صحراء شمال افريقيا اكثر من نفط الشرق الاوسط كله .

ويشرحون لك ان استثمارهذا النفط يتطلب مد القنوات تحت الارض . وان سلامة هذه القنوات تتطلب حدا ادنى من الامن الداخلي . وان هذا الامن يتطلب ان تتحقق ظروف سياسية معينة كما دلت على ذلك حوادث الشرق الاوسط حيث نسفت انابيب العراق . وان "التهدئة" السطحية التي يقوم بها لاكوست في الجزائر لا يمكن ان تحقق هذا الامن الضروري في الجزائر .

والخلاصة ان الامريكان ليسوا قلقين على مصير الجزائر ويعرفون ان شمال افريقيا ستعتمد على مساعدتهم . وانهم يستطيعون ان ينتظروا الثمرة حتى تنضج كما نضجت الفيتنام . ويرون بالخصوص ان السياسة التي تتبعها فرنسا في الوقت الحاضر في الجزائر هي احسن وسيلة تخدم قضيتهم وتحقق آمالهم في شمال افريقيا" .

الحكومة المتألبة

1956/12/27

من الغريب ان الشعب الفرنسي نفسه يدرك ان حكومته الحالية ليست اتعس حكومة عرفها هو في حياته بل هي اسوأ حكومة تكونت في العصر الحاضر .

وستري في هذين المقالين عن صحيفة "لوكانار آنشيني" الى اي حد يحتقر الفرنسيون حكومتهم . وصحيفة الكنار كما تعلم صحيفة تهكمية تقول الحقائق بصراحة ولكنها تعبر عنها بأسلوب خاص . فإذا قالت لك هذا الشيء ابيض فيجب ان تفهم انه اسود. واذا قالت ان حكومة غي موللي افضل حكومة في العالم فأعلم انها تقصد العكس . وهكذا . وإليك ماقالته في هذين المقالين :

"ان الفرنسيين يشعرون كل يوم اكثر انهم جديرون بأن يفتخروا بحكومتهم . لقد تم التصويت على حزب غي موللي نفسه اذا اراد ان ينظم استفتاء لفائدته سيحرز على الانتصار الكامل حتما ، انتصار هو به جدير حقا .

ونحن لا نستطيع ان نلوم م.غي موللي على تحقيق شعبيته ، على ان هذه الشعبية يمكن ان نلخصها في الكلمة العربية " البركة" ، وكل ما يلمسه م . غي موللي ينجح حالا ، انه بالفعل رجل الخير والبشر والسعادة، اما على من هو "مبروك" فهذا امر آخر لايهم .

ان المكتب التنفيذي للحزب الاشتراكي لم يخطئ ابدا في اختيار قادته، لذلك ايد سياسة حكومته بأغلبية كبيرة وشجعه علي مواصلتها .

أما المكتب التنفيذي لحزب حركة الجمهورية الشعبية فلم يفته ان يؤيد هو ايضا سياسة غي موللي .

وكذلك حزب المستقلين اتباع الم . دوشي ، وهكذا استطاع م . غي موللي ان يسر الناس كلهم ويسر عائلته في الوقت نفسه، فهو اشتراكي عظيم وشعبي عظيم وجمهوري شعبي عظيم الى آخره ...

اضف الى ذلك ان رئيس حكومتنا هذا له خلف جدير به تماما ، ام هل استطعت ان تجد في حياتك وزير افضل من الوزير رامادي وزير المال، فقد اكد منذ ثلاثة اسابيع مثلا ان سعر البنزين لن يرتفع قبل اول جانفي 1957 على ان الارتفاع لن يتجاوز الثلاثة فرنكات، واستنتج الناس كلهم من ذلك ان الارتفاع في سعر الليسانس سيحدث حالا ، وذلك لان الناس عندنا يعرفون ما معنى تصريحات وزرائنا ، وبالفعل فإن الامور لم تسر ببطء فقبل ان يدخل العام الجديد بأسبوعين ارتفع سعر هذه المادة العزيزة بستة فرنكات فقط ..

واذا صرح يوما م . رامادي بأن قيمة الفرنك لن تسقط ابدا ، فإن معنى ذلك هو : خذوا احتياطكم! فمنذ عام كان غي موللي في الدعاية الانتخابية يتحدث على السلام في الجزائر كما يحدثكم اليوم م . رامادي عن الفرنك .

لقد كان غي موللي يقوملكم: لن آخذ منكم رجلا واحدا لارساله الى الجزائر، ولن آخذ منكم فرنكا واحدا لانفقه في حرب الجزائر، وكان يمكن ان ينخدع كثير من الناس بهذه الوعود ، اما اليوم فإنكم جميعا قد فهمتم.

وكل واحد منكم ايها الفرنسيون جدير بأن يشكر غي موللي على انه اول رئيس لنا يقول لنا الحقيقة ماهي".

وهذا مقال الصحراء من نفس الصحيفة :

"ان المناقشة التي جرت اخيرا في البرلمان عن مشروع الصحراء قد اثار في البلاد حماسا لا مثيل له، فقد شعرنا فجأة ان مستقبلا عظيما قد انفتح امامنا ذلك ان استثمار الصحراء سيكون هو الذي ظللنا ننتظره منذ عهد طويل، ان الصحراء هي التي ستحل لنا الضائقة الاقتصادية التي نعانيها ، وبفضل الصحراء لن يبقى اقتصادنا مثل الصحراء .

وهاهي ذي الارقام الرسمية قد حضرت في الحال، ففي ظرف سنوات ستتولى الصحراء تسديد حاجة فرنسا من النفط والحديد بمقدار خمسين في المائة ومن النحاس بمقدار الربع، وليس هذا هو كل شيء ان الصحراء التي كنا دائما نتهمها

بالجدب اصبحت اليوم سخية سخاء جنونيا .

فمنذ وقت لابأس به ونحن نشاهد صفا من الخبراء يسلكون طريقهم نحو ما اصبح يسمى "بالجنة الفرنسية"، حتى اصبحنا نخشى ان تمتلئ الصحراء حالا بكثرة من السكان لا تطيقها ، وحتى ان خبرائنا مازالوا هناك يعانون سكرة الاندهاش مما وجدوا .. لقد اصبحت الصحراء مليئة باللافتات المكتوب عليها : " ممنوع مرور البدو الرحل" .

اما عن الامكانيات التي تنقذ اقتصادنا من الانهيار فإن كل يوم يأتي به "الله" انما يحمل لنا مفاجأة عظيمة . واما كيف ستحسن لنا الصحراء ميزانية الخزينة فلا تسأل عن ذلك ، ان رامادي منذ الان يفرك يديه استعدادا لعد الاموال التي سيقبضها .

"ان السكان عندما تعمر بهم الصحراء فإن ذلك يعني عند م . رامادي انها ستعمر بدافعي الضرائب لخزينة الدولة ، ان الصحراء ستكون بالنسبة اليه خزانة لا تفنى من البشر، اي لا تتوقف عن دفع الضرائب، على ان وزيرنا الحريص لم ينتظر طويلا ، فقد سارع الى ارسال جماعة من المتفقدين وبعثوا إليه بتقاريرهم الاولى فكانت مشجعة جدا ، ولكن هناك مشكلة نشأت عن هذه "السعادة" كلها ، وهي ان الصحراء يجب ان يكون عنها نائب في البرلمان، ومعروف ان الصحراء بهذا الاغراء ستتكالب عليها احزابنا المحترمة، وكل حزب يعمل على ان يكون هذا النائب من صفة وذلك لما يجر وراءه من خيرات لاحد لها ، وستقوم هذه الاحزاب بحرب صامتة عجيبة فيما بينها ، وستحاول الاحزاب ان تقدم برامج انتخابية ساحرة لاهالي الصحراء

اما حزب الحركة الجمهورية الشعبية فقد رشح منذ الان شخصية لم تعد تصلح للاستعمال في فرنسا وهي شخصية م . بيدو !!

اما الاحزاب الاخرى فهي ايضا لا تنقصها شخصيات من هذا الطراز" .

وحدة اوروبا وافريقيا

1956/12/28

والان طلع الفرنسيون بهذه الفكرة الجديد : وحدة اوروبا على حساب افريقيا ، او جعل افريقيا مزرعة لاوروبا "المدللة" ، ولكن الجميل في الفكرة هو كيف يقدمها إليك هؤلاء الاشتراكيون الفرنسيون الذين كتب عليهم ان يكونوا مزيفين

فإليك مثلا هذا المقال من صحيفة "دومان" الاشتراكية وكيف تقترح علينا ان يكون هذا الاتحاد ، أنه معرة حقيقية للاشتراكية الزائفة . وإليك ماجاء فيه :

"حوادث قناة السويس يمكن ان تختلف احكامنا حولها ، ولكن مايسلينا في هذه الحوادث هو اننا نشاهد هذا الاختلاف ضئيلا جدا بحيث نكاد نتفق في نظرتنا إليها نظرة بائسة محزنة .

فمن نتائج هذه الحوادث انها وضعت الدول الاوروبية كلها امام حقيقتها او امام مشاكلها الحقيقية في الميادين الاقتصادية والسياسية والعسكرية وبهذه المناسبة نريد ان نقول شيئا لا ندعي انه هو الحل لهذه المشاكل وانما قد يكون قريبا من الحل.

كلنا كنا ندرك قبل حوادث قناة السويس بأن فرنسا اصبحت عاجزة عن ان تحافظ وحدها على ممتلكات ما وراء البحار، ذلك ان مواردها الخاصة عاجزة عن تجهيز هذه الممتلكات الواسعة ورفع مستوى حياة سكانها ، اضف الى ذلك اننا نشعر بوجود مصاعب داخلية وخارجية تمنعنا من ذلك وان هذه الموانع تزداد كثرة مع مرور الوقت، واذا بقينا وحدنا فإننا سنعجز عن اجتياز العقبات التي تقف

في طريقنا حتما ، ومشكلة مصر وما اثارته ضدنا من رد فعل في هيئة الامم وفي روسيا وفي الدول الافريقية الاسيوية وفي امريكا تؤيد هذه المصاعب كلها ، وجميع الذين يؤيدون الدول الغربية او يعارضونها متفقون كلهم في معارضتها وفي الرغبة في التخلص من وجودنا ، وبما اننا حريصون على على المحافظة على كل شيء فإن الامر سينتهي بنا اخيرا الى ان نخسر كل شيء، ولهذا تبدو مسألة الوحدة الاوروبية في مثل هذه الحال مسألة مستعجلة، فمشاركة اوروبا في استثمارالصحراء تضمن لسكانها حياة افضل وتنجينا نحن من الانعزال المميت .

ويظهر الان ان خطوة هامة تسير في سبيل توحيد الاستثمار الاوروبي في افريقيا ، ولكن هناك خطوات اخرى يجب ان تتم ايضا وبسرعة كبيرة ، فالبلدان الافريقية التي اعترف او سيتم الاعتراف بشخصيتها في المستقبل توشك ان تجد نفسها على خلاف مع اوروبا بشأن تطبيق اساليب السوق المشتركة وفي الميدان السياسي ايضا ، وهذا الخلاف من ذا الذي سيكون فيه الحكم ؟ هل ستكون فرنسا هي وحدها الحكم ؟ انه لا احد يستطيع ان يكون حكما وخصما في آن واحد.

ان هذا الحكم يجب ان يكون لجنة مكونة من الفرنسيين ومن ممثلين عن السكان الافريقيين ومن شخصيات محادة من اعضاء السوق المشتركة ومن مجلس اوروبا ، وبهذه الصورة من السهل تسوية الخلافات واشعار شعوب اوروبا وافريقيا بانهم ينتمون الي مجموعة قوية موحدة .

وهل لم يفت الوقت لان نقترح على تونس والمغرب حلا من هذا القبيل؟

لقد كان الذين يعارضون هنا في مسألة الجيش الاوروبي يحتجون بأننا نريد ان نحافظ على حريتنا في التصرف وخاصة في تونس والمغرب، اما اليوم فإن هذين البلدين اصبحا عضوين في هيئة الامم، وكل شيء كان يمكن فرضه عليهما بالقوة اصبح مستحيلا .

بل اصبح اليوم العكس هو الصحيح، فتونس والمغرب بعد ان اصبحتا مستقلتين تدركان انهما مازالتا في حاجة الى فرنسا . وكذلك بسبب كثرة مواطنينا في هذين القطرين وبسبب مصلحتنا السياسية التي لا شك فيها لا

نستطيع نحن من ناحيتنا ان لا نهتم بتونس والمغرب، ولكن في هذه المسائل والحالة هذه يجب ان نقول ان الامور لن تسير وحدها، لذلك اشترطت فرنسا في الاعانات التي خصصتها لتونس والمغرب ان تضمن هاتان الدولتان مستقبل مواطنيها المستقرين فيهما .

ولكن مثل هذه الوسائل لا تصلح ان تكون دائما صالحة لتسوية الخلافات، انه لابد لنا من حكم ثالث يفصل بيننا في القضايا المتنازع عليها، ومن يمكن ان يكون افضل من الدول الاوروبية في الدفاع عن حقوق الانسان والفصل في القضايا بالعدل والنزاهة والتجرد من اي دافع استعماري ؟

ثم الا يمكن ان نحدد هذه الوسيلة - وسيلة تحكيم اوروبا في النزاع بيننا وبين الافارقة - الى مشكلة الجزائر ؟

ان الحكومة يظهر انها تتجه نحو الاعتراف للجزائر بشخصيتها، وهناك حكومات اخرى ستذهب الى ابعد من هذا الحد، ومهما يكن الحل الذي ستعالج به المشكلة الجزائرية فإن هذا الحل سيكون وليد مطالب جديدة، ولن نستطيع ان نسوي المشاكل الجديدة مع الجزائر الا بالالتجاء الى القوة او - بسبب اتعابنا -سنلتجئ الى التنازل والاستسلام كما فعلنا في المغرب وتونس ، وهنا ايضا لابد من تحكيم طرف ثالث .

وهل لابد من ان ننتظر اقامة النظام الجديد للجزائر لنبحث عن هذا الحكم الثالث ؟ وهل لا يكون من الضروري ومن المفيد ان نلتجئ الى هذا الحكم منذ الان ليؤلف بين المتفاوضين ؟

لقد اقترح بعض رجالنا ان نولي هذه المهمة الى هيئة الامم ؟ ان التساهل الفاضح الذي اظهرته هيئة الامم والسيدة همرشولد نحو عبد الناصر والموقف المؤسف الذي وقفته امريكا عند التصويت على اقتراحات "سباك" والشهية المفتحة لرائحة النفط تجعلنا لا نقبل بأي وجه من الوجوه تحكيم هيئة الامم .

ان إلتجاءنا الى هيئة الامم لن يكون معناه استسلامنا وتنازلنا النهائي بل سيكون معناه ايضا التفريط في الاقلية الاوروبية في شمال افريقيا للارهاب والتضحية بهم .

اما الالتجاء الى اوروبا فإنه سيكون له مغزى آخر ونتائج مخالفة تماما . ان

اوروبا هذه - عندما قامت ازمة السويس والمجر في وقت واحد - اقامت الدليل على انها بقيت متمسكة بالدفاع عن حقوق الانسان وانها في الوقت نفسه قد ظهرت من جميع النزاعات الاستعمارية .

اذن أليس من الواجب على الفرنسيين والمسلمين معا ان يلتجؤوا الى اوروبا لتحكم بينهم في الخصام، ان كلا الفريقين سيتحصل منها على ضمانات ثمينة، فالمسلمون سيحصلون على نظام نزيه عادل، والفرنسيون يحصلون على ان يبقى هذا الحل هو النهائي بحيث لا يمزق بين بضعة اشهر".

الدستور المفروض

1956/12/29

اصبح من النادر ان تجد في الصحافة الفرنسية كتابا شجعانا يبرزون اخطاء سياسة غي موللي على الشعب الفرنسي . فبإستثناء "لوموند" – باعتدال شديد – و "لوبسيرفاتور" لا تكاد تجد صحفا اخرى تجابه هذه الحكومة الضالة بعيوبها اللهم الا الصحافة الشيوعية . وحتى الصحافة تشعر وانت تقرأها انها تريد ان تقول اشياء ولكنها تحجم عنها وتخشى عواقبها ، وهذه ابرز آية على الفرنسي منذ الحرب الأخيرة إلى يوم الانحلال الذي أصاب الرأي العام بخطورة منح دستور إلى الجزائر .

فمثلا غي موللي كان دائما ينادي الامر في النهاية الى تحضير هذا تصنعه فرنسا بمفردها ثم يصل به لان يمنحه للجزائر او يفرضه فرضا للدستور بمفرده . وهو يستعد الآن دون مناقشة أو مفاوضة .

هذا ما اصبح يصنعه غي موللي . ولكن من ذا الذي يحاسبه على هذا العبث الخطير ؟ انهم نادرون جدا . ومن بينهم الشيوعيون .وإليك ما جاء في مقال عن هذا الموضوع في صحيفة " لومانيتي" الشيوعية :

"هذا العيد الميلادي الثالث الذي نقضيه في الحرب الجزائرية . وتقضيه الجزائر في الدماء . على ان الاعمال الدامية التي قامت بها القوات المسلحة الجزائرية في هذا العيد قد كذبت جميع التطمينات الزائفة التي بذلها لاكوست الى غي موللي، ففي شهر افريل الماضي وعد لاكوست بأن الحل سيكون "قبل اواسط الصيف". وفي شهر جوان اصبح يؤكد ان "الحرب سنكسبها بعد ستة اشهر". وفي الايام الاخيرة اكد مرة اخرى "ان التهدئة قد انتهت تقريبا". ولكن

القائمة التي قدمت لنا في عيد الميلاد لسنة 1956 اضهرت ما في هذا الحديث من العبث .

ان المحاولة الاجرامية ضد مصر اذا كانت قد انتهت وانتهت بالفشل فإن الحرب الجزائرية ما زالت قائمة ومازالت محافظة على اخطر وجوهها المهولة المروعة .

ان الحكومة لم تحترم عقود يوم 2 جانفي الماضي التي عقدتها مع الناخبين واصبحت تطبق سياسة اكثر الرجعيين رجعية واشد الاستعماريين استعمارا . انها حكومة اصبحت جديرة بإعجاب دوشي وتريبولي وبيدو الذين صفقوا لسياسة "الشدة" التي اتبعها م . غي موللي ولاكوست . حتى بلغت صحيفة "الاسواق الاستعمارية" لسان الرأسمالية الاقطاعية والتي ايستمد اصحابها ثرواتهم من استثمار الشعوب المستعمرة – هذه الصحيفة اصبحت تنعت لاكوست بأنه "شغيل منحمس جار" وبأنه "مواطن من الدرجة الاولى".

"ومع ذلك فإن هذه الصحيفة تتخوف بأن يكون روبير لاكوست اكثر توغلا في الاستعمار من اصحابها انفسهم . ومن ان يكون هذا الاشتراكي المتقدم اكثر رجعية وتشبثا بالنظم الاستعمارية من اقطاب الاستعمار الاولين . فراجت من جراء ذلك تنصح الحكومة بأن تعمل باكثر لباقة من روبير لاكوست وتوصيه بأن يتقدم الى الجزائر "بمشروع سياسي مؤقت".

وغي موللي لا يعارض طبعا في تقديم هذا البرنامج السياسي . وقد اعلن انه في هذه الايام سيصدر "تصريحا يتعلق بالحقوق والواجبات الفردية والجماعية بالجزائر". واضاف رئيس الحكومة الى ذلك ان الوزراء الاعضاء في حكومته قد وصلوا – اخيرا – الى اتفاق بشأن المؤسسات المقبلة التي ستتجهز بها الجزائر.

ولكن بمن يهزأ هؤلاء الوزراء ورئيسهم غي موللي ؟ فمن هو الجزائري الذي سيقبل مشاركة الحكومة او تأييدها في نظام تحرره هي . هي التي تغرق الجزائر كلها في بحر من الدماء والنيران ؟

"وكيف يمكن لتصريح غي موللي ان تكون له اية نتيجة اخرى غير النتيجة التي حصل عليها "برونشفيك" سنة 1792.

(الصباح) - الجنرال برونشفيك قائد ألماني عزا فرنسا واصدر نداء الى سكان باريس ان يستسلموا او يحطم باريس فوق رؤوسهم ورفض الباريسيون الاستسلام وحاصرهم عامين ثم فشل في حصاره وانهزم في هذه الحرب

بل ان غي موللي نفسه كان اثناء الانتخابات الاخيرة يقاوم كل فكرة تدعو الى تسطير مصير الجزائر بمفردها ومع هذا فإنه اعلن اخيرا ان المشاريع الحكومية المتعلقة بالمؤسسات الجزائرية المقبلة لا يمكن بأي حال من الاحوال ان تكون قاعدة للمفاوضات . وان الحكومة تعتزم ان تبقى هذه المشاريع في دائرة الكتمان لانها تعتبر هذه المشاريع كحد اقصى .

فالمطلب الذي قدمه مؤتمر ليل الاشتراكي . والوعود التي قطعت في يوم ٢ جانفي من طرف غي موللي نفسه - كل هذا يقابله اليوم غي موللي بالتحدي والنكران والتهديد وهذا التصرف من جانبه لا يمكن الا ان يتسبب في تشدد موقف المقاومين الجزائريين وفي تمديد الحرب والزيادة من خطورتها وعنف معاركها .

"ان الاستمرار في هذه السياسة معناه الاستمرار في سياسة الحرب المدمرة وسياسة الكوارث الفاجعة بالنسبة لاقتصادنا وبالنسبة لوضعية فرنسا في العالم . والاستمرار في هذه السياسة معناه تجاهل الانقلابات العالمية العظمى التي اكتسحت انظمة الشعوب في السنوات الاخيرة الماضية والتي نسفت امبراطوريات كاملة . وبلادنا يجب ان يكفيها ما عانته حتى الان من اسباب الضعف الذي لحقها من جراء الحروب . الحروب التي نخوضها من اجل قضية ظالمة وخاسرة سلفا . والاستمرار على هذه السياسة معناه ايضا الحكم على فرنسا بأن تبقى مستجدية من الخارج ومادة يدها لتلقي "الاعانات التي تزيد من خطورة القضاء على استقلالنا". وهذه النتائج ليست جديدة علينا وليست بنت اليوم . فهي التي عرفناها في حرب الهند الصينية حتى فسخنا المجال للامريكان ان يركزوا اقدامهم في الفياتنام كأنهم سادة واصحاب الكلمة الاخيرة في العاصمة الفيتنامية .

وهذا ما يجب ان نقوله عن سياسة غي موللي اليوم في الجزائر وعن مشاريعه عن الصحراء . انه يريد ان يضحي بالشباب الفرنسي ويبذر حياته ليفتح طريق افريقيا للاستعمار الالماني . اما عن مطامع امريكا . فيكفي ان نقرأ ما كتبته

عنها "لوموند" نفسها.

(الصباح : سبق لقرائنا ان نقلنا إليهم مقالا في هذا الموضوع) لقد حان الوقت لنضع حدا لهذه السياسة المخربة و نفتح المفاوضات لوقف القتال وتحقيق السلام . اذ ان هذه هي الوسيلة الوحيدة لاقامة علاقات جديدة بين فرنسا والجزائر قائمة على قدم المساواة في الحقوق بين البلدين وعلى اساس تصفية حساب النظام الاستعماري واحترام مطالب الجزائر في استقلالها الوطني" .

الحل العسكري حل خاسر

1956/12/30

«ذا ما يشهد به الفرنسيون انفسهم ولكنهم مع ذلك كتب عليهم – لسوء حظهم – ان يعجزوا عن الاتيان بحل آخر غيره لمشكلة الجزائر . ففي هذا المقال الذي نشرته صحيفة فرنسية ليست من الصّحف التقدمية او الديمقراطية بل هي من الصحف الاستعمارية "الراقبة" وهي صحيفة "لوفيغارو" – في هذا المقال يقوم كاتبه الم . "فرانسوا بونصي" سفير فرنسا السابق في ألمانيا بمحاولة للتهرب من شرور المشكلة الجزائرية وخطورتها على فرنسا. ولكنه على اية حال يصل في النهاية الى النتيجة التي تهمنا وهي ان فرنسا مهما تهربت من الحلول السياسية فإنها لن تستطيع ان تعتمد على الحل العسكري . وإليك ماقاله هذا السياسي الفرنسي المعروف:

" منذ بضعة ايام في حفلة غداء جرت في نادي جمعية الصحافيين في اقطار ما وراء البحار تكلم رئيس الحكومة فقال : بعد ايام عيد الميلاد ويوم رأس السنة الجديدة وبعد الاتفاق الذي تم بين مختلف الوزراء في داخل الحكومة – فإنه سيعرض سياسته الجديدة بالجزائر ويلقي تصريحا يعرب فيه عن نواياه في هذا الموضوع ، وفيما يخص المؤسسات الجزائرية والدستور الجزائري المقبل فإن مشروع الحكومة عنهما سيبقى سرا ولا يعلن عنه امام الملا وذلك حتى لا يصبح هذا المشروع في نظر الجزائريين نقطة بداية في حين انه من وجهة النظر الفرنسية هو نقطة النهاية وآخر ما تمنحه فرنسا للجزائر.

على ان هذا التصريح الذي يقال لنا عنه انه سيكون مطمئنا هو في الواقع لا

يحمل مثل كل هذه الاهمية ولا يحمل على الاطمئنان الى الحد الذي يتوهمه البعض.

ذلك انه قد حان الوقت الذي ستطرح فيه القضية الجزائرية على منظمة هيئة الامم المتحدة وقد قبلنا من جهتنا ان تسجل هذه القضية في جدول اعمال المنظمة الاممية الكبرى . وهذه الهيئة لن تكتفي بطبيعة الحال بالاستماع الى تحديد الحقوق والواجبات التي سنعلن عنها نحن والتي سنمنحها الى الجزائريين سواء منهم الاوروبيين او المسلمين .

ان هيئة الامم المتحدة لن تكتفي بذلك وانما ستطلب اكثر من ذلك لانها ستعتبر ان المهم ليس هو النية التي نعرب عنها ولكن المهم هو الصورة التي تطبق بها هذه النوايا في الواقع، ومن ناحية اخرى فإننا عندما نعلن عن نوايانا ونبقى مشروع الدستور في طي الكتمان هو سلوك من شأنه اثارة الحذر والشكوك عند الناس. فقد اكثرنا من الوعود واسرفنا في ترديد هذه الكلمة : "انتظروا قليلا وسترون ماذا نفعل".

"ومن المحقق ان دولا ستستنكر سياستنا وتهاجمنا ومن بينها الاتحاد السوفياتي الذي ينتظر الفرص الطيبة للتشهير بالمتهمين في نظره حتى.ينسى الناس اخطاءه هو واخطاء الدول التابعة له الخاضعة لاوامره .

كما ستشهر بنا جميع الدول المناهضة لفرنسا وجميع الذين يرفعون اصواتهم ضد الاستعمار. وستصل هذه الحملات الى حد الرغبة في اقرار الفوضى والعنف والمظالم في مناطق كانت فيها العدالة قائمة حتي اليوم والنظام والعمل والامن والمساواة .

ومما يخشى منه ايضا في هذا الصدد هو ان تتخذ المناقشة منعرجا خطيرا وان تصاغ فيها اللوائح المقدمة بصيغة تحمل الوفد الفرنسي على الانسحاب من قاعة الاجتماع .

ولكننا سنعود لا محالة اذا انسحبنا . كما انسحبنا قبل اليوم وعدنا . وعلى كل فلن نجرأ على الانسحاب نهائيا من هيئة الامم لاننا في قضية قناة السويس رضينا بأن نخضع لقراراتها ولم نستطع ان ننسحب منها .

وهذا ما يجعلنا معرضين لحكم قاس علينا من طرف الهيئة الدولية كما

يعرضنا للسخرية والهوان. اننا لن نحاول الخروج من قاعات الاجتماع ونثير الابتسام والسخرية

"وهل يمكن ان نتفادى تصرفا كهذا ونتجنب سلوكه ؟

نعم يمكن ان نتجنبه وذلك اذا اذعنا هذا المشروع الذي نقول اننا سنقدمه الى الجزائريين ولكننا نبقيه سرا او اذا اذعنا على الاقل خطوطه العامة . ان الاخطار التي نتعرض لها من اذاعة هذا المشروع اقل بكثير من الاخطار التي نتعرض لها عندما نبقيه في ملفاتنا .

وعلى كل حال فإن هذا المشروع بمجرد ما يذاع سيصبح محل جدال نقد وشتائم . ومع ذلك فيجب ان نتعرض لهذاالامر الذي لا مفر منه .

ومن المحتمل اننا نريد ان نحتفظ بهذا المشروع سريا الى ان نكشفه امام الذين سنتفاوض معهم . ولكن المحزن هو اننا لا نرى امامنا هؤلاء المفاوضين ولا نعرف من هم .

وفي هذه الاثناء اصبحنا نري فكرة توحيد اوروبا تمتد وتنتشر واصبحنا نؤمن بأن التعاون الاوروبي مفيد في استثمار افريقيا . ان فكرة "اورافريك" (اوروبا افريقيا) تحرز كل يوم على انصار جدد .

ومع ذلك فإنه لاحد من الدول الاجنبية الاوروبية ولا غير الاوروبية بمستعد لان يقبل الاهتمام بصورة جدية بمسألة استثمار افريقيا ويضع فيها رؤس اموال ومسألة الجزائر على هذا الحال .

وصحراؤها التي تمتد بين تونس والمغرب دون ان يكون لها ادنى نظام سياسي معين .

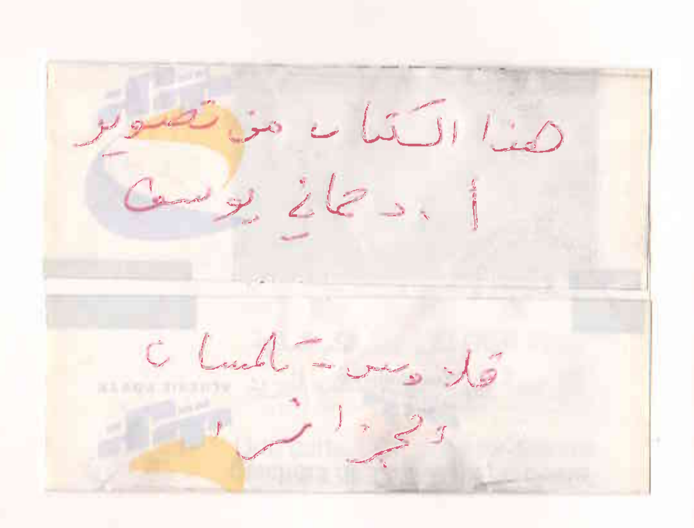
"ان المحافظة على هذه الوضعية القائمة اليوم بالجزائر معناها الزيادة في خطورتها . وخطر هذا التعفن سبق ان عرفناه في امور اخرى وقضايا مشابهة. وكانت لنا فيه نتائج فاجعة . واليوم يجب ان لا نعود الى الوضع مرة اخرى فيما وقعنا فيه من قبل .

والسكوت على مشروع الجزائر المقبل يمكن ان يجعل الناس يشكون حتى في وجوده . خاصة وان الذين كونوه يتحدثون عنه مرة ثم يسكتون ولكنهم لا

يستطيعون ابدا ان يبينوه للناس حتى يروا ما فيه .

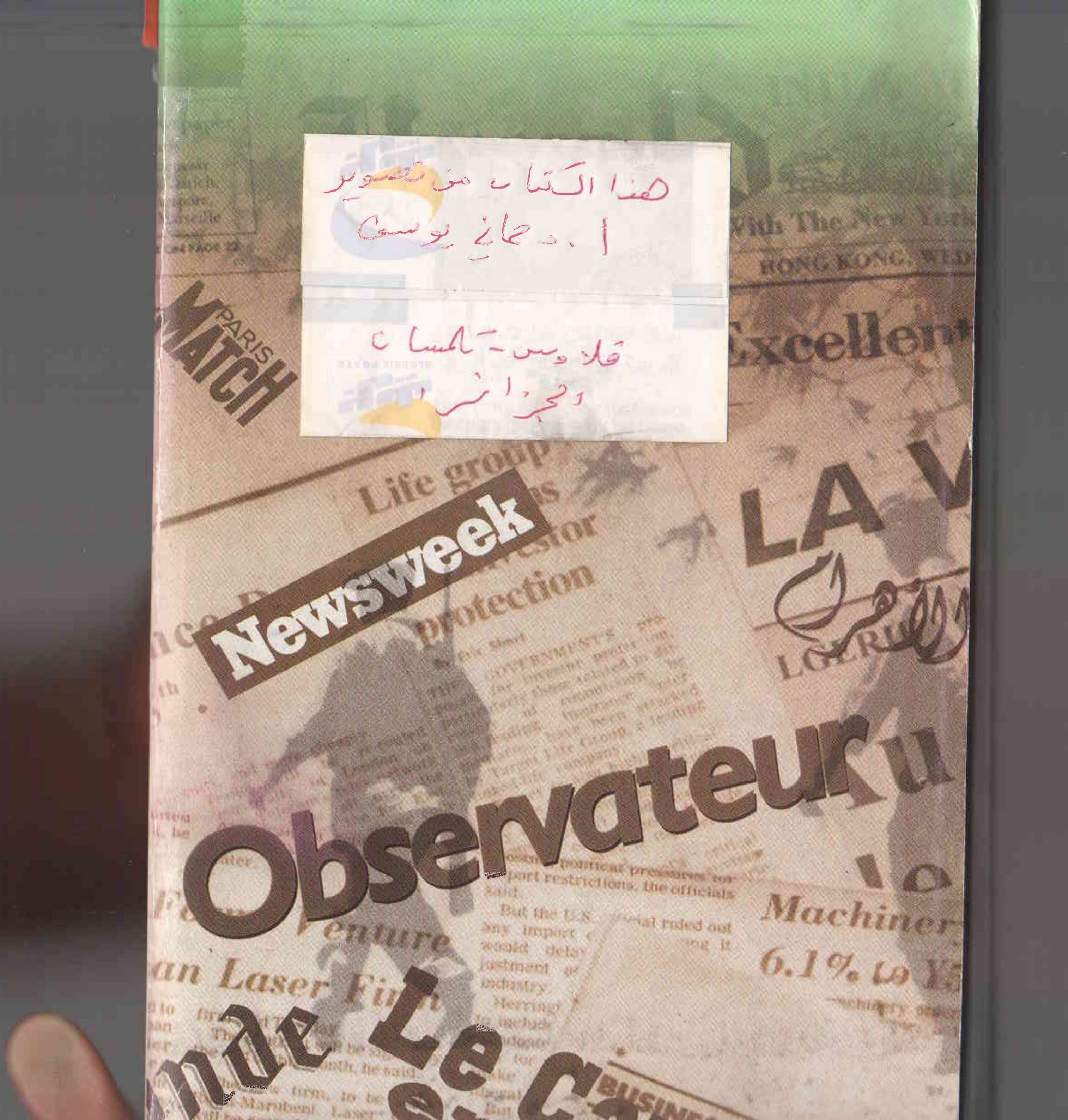
واذا كان هذا الاجراء يعد اسلوبا بارعا فإذا وقعت فيه مبالغة واسراف فإنه يوشك ان يجعل الناس يعتقدون بأننا لا نريد ولا نقصد شيئا من هذه السياسة الجديدة واننا ننتظر شيئا واحدا وهو ان نترك للجيش مهمة انهاء "التهدئة" وحل المشكلة الجزائرية عن طريق القوة وكفى.

ومثل هذا الحل - عن طريق الجيش والقوة - هو اتعس الحلول على الاطلاق".





منشورات وزارة المجاهدين



هذا الكتاب من تصوير
أ. د حاجي يوسف
قلاوس - تلمسان
الجزائر
PARIS MATCH
Life group
Newsweek
protection
Excellent
With The New York
HONG KONG
LA
الأهرام
Observateur
Machinery
6.1%
Laser
Le
BUSINESS